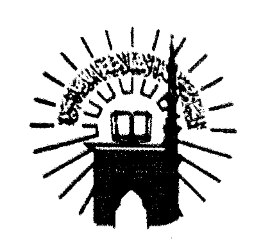
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



مجلة
الجامعة الإسلامية

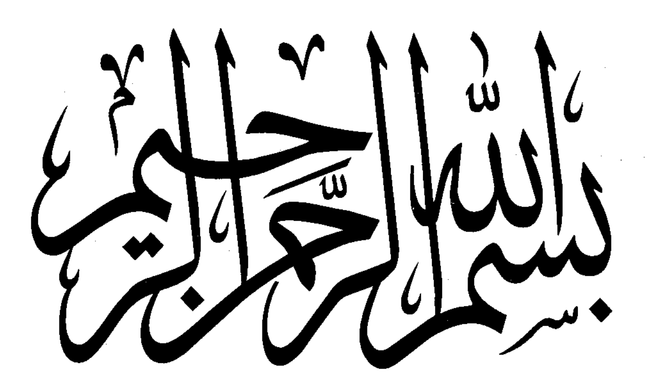
مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العدد ١٢٠ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ

رقم الإيداع ١٤/٠٠٩٢
تاريخه ٢٢/١/١٤١٤هـ

موقع الجامعة الإسلاميّة www.iu.edu.sa

بريد الإنترنت iu@iu.edu.sa


بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات : تكون المراسلات باسم مدير التّحرير:
(ص. ب ١٧٠ – المدينة المنوّرة – هاتف وفاكس ٨٤٧٢٤١٧
البريد الإلكتروني iu@iu.edu.sa).

مجلة

الجامعة الإسلامية



الموادّ المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

مُحتَوَيَاتُ العَدَد

المَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ



تَفْسِيرُ الإِمَامِ ابْنِ أَبِي العِزِّ

جَمْعاً وَدِرَاسَةً

إِعْـــدَادُ :

د.شايع بن عَبده الأسمريّ

الأُسْتاذِ المُشارِكِ فِي كُلّيّةِ القُرْآنِ الكَرِيم فِي الجَامِعَة



إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[1] ﴿ ياأيها الناسٍ اتقوا ربكـم الذي خلقكـم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون بهٍ والأرحام إن الله كان عليكـم رقيباً ﴾[2] ﴿ يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكـم أعمالكـم ويغفر لكـم ذنوبكـم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[3] .

أما بعد: فهذا (تفسير الإمام ابن أبي العز) قمت باستخراجه من خلال مؤلفاته، وضممت شتاته، وعلقت حواشيه على قدر الوسع والطاقة، والبضاعة المزجاة .

والله تعالى أسأل أن يغفر لناثره وجامعه، وأن ينفع به قارئه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

القسم الأول: مقدمة وتعريف (وفيه عنصران) :

العنصر الأول: مقدمة، تشمل ما يلي:

١- أسباب اختيار الموضوع .

٢- خطة البحث .

٣- المنهج المتبع في إخراج البحث .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠، ٧١ .

العنصر الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن أبي العز، ويشتمل على ما يلي:

١- اسمه ونسبه وولادته .

٢- نشأته وشيوخه وتلاميذه .

٣- مذهبه في العقيدة والفقه .

٤- مؤلفاته والمناصب العلمية التي وليها .

٥- وفاته رحمه الله تعالى .

القسم الأول: مقدمة وتعريف، وفيه عنصران :

العنصر الأول: مقدمة تشمل

١-أسباب اختيار الموضوع

١- العقيدة الصحيحة، أهم شرط من شروط المفسر للقرآن الكريم وقد أُصيب هذا الشرط بشيء من الخلل - منذ ظهور الفرق التي تأثرت بمنطق اليونان وحضارة الفرس - ولرفع هذا الخلل، أو التقليل من آثاره أرى أن نتبع سببين:

الأول: التنقيب والبحث عن المخطوطات التفسيرية التي عُرف مؤلفوها بالعقيدة الصحيحة وإخراجها للناس .

الثاني: جمع المنثور من التفسير من كتب الأئمة الذين اتبعوا منهج السلف، وعُرفوا بحبه والتمسك به .

٢- رأيت من بعض المعاصرين الشغف بإخراج تراث بعض الفرق - الضالة - والدعوة إليه[١] وهذا تهديد لحصوننا من داخلها وزيادة لجراحنا النازفة، فلعل جمع تفسير من عرف بالتصدي لتلك الفرق مما يدفع الله به الفساد، والله تعالى يقول: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [٢]

٣- هناك محاسن كثيرة تميز بها تفسير الإمام ابن أبي العز، دعتني إلى استخراجه والتعليق عليه، وقد ذكرتها تفصيلاً في خاتمة هذا البحث .

٢- خطة البحث:

تقع خطة هذا البحث في قسمين وخاتمة وفهارس

القسم الأول: مقدمة وتعريف (وفيه عنصران)

---

(١) من الأمثلة على هذا تحقيقات وكتابات الدكتور عدنان زرزور حول تراث المعتزلة التفسيري .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥١ .

العنصر الأول: مقدمة، تشمل: أسباب اختيار الموضوع، والخطة التي يقوم عليها البحث، والمنهج المتبع في إخراجه .

العنصر الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن أبي العز . يشتمل علي:

اسمه ونسبه وولادته، ونشأته وشيوخه وتلاميذه، ومذهبه في العقيدة والفقه، ومؤلفاته والمناصب العلمية التي وليها، ووفاته رحمه الله تعالى .

القسم الثاني: عرض تفسير الإمام ابن أبي العز، مرتباً على سور القرآن الكريم وآياته، موشى بالتعليقات اللازمة .

الخاتمـــــة: في ذكر بعض محاسن تفسير الإمام ابن أبي العز

الفهـــارس: وتشمل (فهرس الآيات، والمراجع، ومواضع البحث) .

٣ - المنهج المتبع في إخراج البحث:

١- جمعت كتب المؤلف واستخرجت التفسير منها، ورتبته على سور القرآن الكريم وآياته .

٢- إذا أورد المؤلف أكثر من آية في مكان واحد، ثم ذكر تفسيراً واحداً يناسب هذه الآيات، جعلت ذلك في السورة التي ذكر أول آية منها، وإذا ساق المؤلف عدداً من الآيات - في مكان واحد - لكل آية معنى يختلف عن معنى الآية الأخرى، جعلت كل آية في سورها .

٣- عندما استخرجت هذا التفسير فإنني لم أنقل إلا ما قصد به المؤلف تفسير الآية؛ ولهذا لم أتعرض للآيات التي يذكر المؤلف شيئاً مما يوافق معانيها دون إيراد نصها.

٤- خرّجت الأحاديث والآثار من مصادرها المعتمدة، مع ذكر الحكم على الحديث أو الأثر إن لم يكن في الصحيحين، أو في أحدهما، وأنا مسبوق في الحديث من قبل الأساتذة الّذين حققوا شرح العقيدة الطحاوية .

٥- الآيات التي فسرها المؤلف أشرت إلى سورها ورقمها في الحاشية،

وإذا تكررت في أثناء تفسير الآية لم أُشر إليها مرة أخرى، وقد أُشير أحياناً.

٦- شرحت الغريب، وضبطت بالشكل ما رأيت أنه يحتاج إلى ضبط وعرّفت ببعض الفرق والأعلام ووثّقت جميع نقولات المؤلف في التفسير والقراءات وغير ذلك، وأشرت إلى المراجع التي وافقت المؤلف فيما قَال أو نقل .

٧- أشرت إلى الكلام المحذوف بوضع ثلاث نقاط، وإلى المدخل الّذي ليس للمؤلف بوضعه بين معكوفين .

٨- ناقشت ما يحتاج إلى مناقشة، وبينت ما يحتاج إلى بيان من الأقوال أو المعاني التي ذكرها المؤلف .

٩- عرفت بالمؤلف وصنعت خاتمة للبحث وفهارس للآيات والمراجع ومواضع البحث .

العنصر الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن أبي العز

١-اسمه ونسبه وولادته

أ-اسمه ونسبه: هو علي بن علي بن محمد بن محمد ابن أبي العز[١] بن صالح ابن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جُبير بن جابر بن وهيب، الأذرعي - الأصل - الدمشقي[٢]، يلقب بصدر الدين[٣] .

ب -ولادته: ولد في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة[٤]، سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة[٥]، في الصالحية من مدينة دمشق[٦] .

٢- نشأته وشيوخه وتلاميذه:

أ-نشأته: نأ المؤلف في ظل أُسرة ذات نباهة في العلم، ومكانة في المجتمع، فأبوه كان قاضياً، وكذلك جده[٧]. وأبو جده (محمد) كان أحد أساتذة المدرسة المرشدية[٨]، وأولاد عمومته منهم القاضي[٩]، ومنهم

(١) ورد في عدد من مخطوطات كتب المؤلف (ابن العز) وكذلك في كشف الظنون (١١٤٣/٢)، وهدية العارفين (١/ ٧٢٦) وورد في بعض المواضع من إنباء الغ مر (٥٠/٣)، أن اسم المؤلف محمد، وتابع ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣٢٦/٦) هذا الموضع من إنباء الغمر، والصحيح (علي) كما في جميع المراجع الأخرى، وكما هو مدون على مخطوطات كتبه.

(٢) هكذا ذكر نسب أبيه ابن قاضي شهبة في تاريخه (٢/ ٤٦٩) وأشار أيضاً إلى اسم المؤلف ولقبه بقوله: « ولده صدر الدين علي » (٢/ ٤٧٠) .

(٣) انظر المرجع السابق (٢/ ٤٧٠)، والثغر البسام، ص (٢٠١) .

(٤) انظر الدليل الشافي (٤٦٥/١) .

(٥) انظر الدرر الكامنة (٣/ ١٥٩)، والدليل الشافي (١/ ٤٦٥) .

(٦) انظر الدليل الشافي (٤٦٥/١) .

(٧) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة (٤١٥/٢) فقد أشار إلى أن أباه وجده من القضاة .

(٨) انظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٧، ٦٨) .

(٩) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٨١/٣، ٣٦٠) .

المفتي[١]، ومنهم المدرس[٢] .

ب– شيوخه: لا تجود علينا كتب التراجم، ولو بيسير في هذا الجانب، والذي أستطيع أن أقول في هذه الناحية - وأنا مسبوق إليه[٣] -: إن الإمام صدر الدين ابن أبي العز قد تركت فيه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه أعظم الأثر، فهما الشيخان الموجهان لحياة هذا الإمام، وقد صرح باسم الإمام ابن كثير في أكثر من موضع في شرح العقيدة الطحاوية، ووصفه بأنه شيخه[٤]، ويترجح عند بعض الباحثين بأنه كان يتصل بالإمام ابن القيم ويستفيد منه مشافهة[٥]، فأمّا نقله من كتبه فكثير جداً، خصوصاً في شرح العقيدة الطحاوية[٦] .

وهناك شيخ آخر لابن أبي العز ذكره في كتابه التنبيه على مشكلات الهداية[٧]، هو: إبراهيم بن علي بن أحمد الطرسوسي، أحد العلماء على مذهب الإمام أبي حنيفة، وتوفي بدمشق سنة ٧٥٨ ﻫ . [٨]

وأما دراسة ابن أبي العز الأولية فلم أظفر بشيء عنها ولكن يبدو أنها كانت على يدي والده، وفي المدارس التي تهتم بدراسة المذهب الحنفي .

ج– تلاميـــذه : لا نشك في أن لهذا الإمـــام تلاميـــذاً، ولكن لـــم تتفضل علينا كتب الـــتراجم بشيء في ذلك؛ إلاّ مـــا ذكره الإمام السخاوي في بعض

(١) انظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٨) .

(٢) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/٥٠٣، ٥٠٤) و (٣/١٤٨) .

(٣) انظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧، ٧٣) للأستاذين التركي والأرنؤوط .

(٤) انظر المرجع السابق، ص (٧٣) وانظر من هذا البحث آخر سورة التوبة، الآية (١٢٤).

(٥) انظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٣) .

(٦) انظر من هذا البحث الحواشي، عند الآية (١٨) من سورة آل عمران، والآية (١٧٢) من سورة الأعراف .

(٧) انظر منه، ص (٣٥٥) تحقيق أنور .

(٨) انظر تاج التراجم، ص (٨٩)، والفوائد البهية، ص (١٠)، والطبقات السنية (١/٢١٣).

كتبه[1] أن ابن الديري - واسمه سعد بن محمد بن عبد الله أحد قضاة الحنفية ت: ٨٦٧ - قد أجاز له ابن أبي العز .

٣- مذهبه في العقيدة والفقه

أ- في العقيدة: الإمام ابن أبي العز مشى على مذهب السلف في جميع المباحث العقدية، وحسبك في إثبات هذه الحقيقة - التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار - أمران .

الأول: ما سطره في شرحه للعقيدة الطحاوية، فقد تناول في هذا الكتاب جل المباحث العقدية بمنهج سلفي رصين، حتى غدا هذا الكتاب أحد الدعائم التي تعتمد عليها الجامعات الإسلامية في تدريس مادة التوحيد .

الثاني: اعتراضه على بعض شعراء أهل زمانه[2]، عندما مدح النبي ﷺ بقصيدة، وقع فيها بعض الأخطاء العقدية فبيَّن الإمام ابن أبي العز تلك الأخطاء، ونبَّه عليها، فلم يعجب ذلك بعض أهل زمانه ممن ينتحل العلم، وشغَّبوا عليه بهذه المسألة فامتحن بسببها وأُدخل السجن، وأوذي[3] .

ب- أما مذهبه في الفقه: فهو حنفي[4]، يزن أقوال الأئمة بالكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة . ولقد وضع لنفسه منهجاً قويماً - قاده إلى

(١) انظر الضوء اللامع (٣/ ٢٤٩ ــ ٢٥٣)، ووجيز الكلام (١/ ٢٩٦) .

(٢) واسمه: علي بن أيبك بن عبد الله . قَال ابن حجر: اشتهر بالنظم قديما ... وله مدائح نبوية (ت: ٨٠١ هـ) انظر إنباء الغمر (٤/٦٧)، والدليل الشافي (١/ ٤٥٢) .

(٣) تفاصيل الحادثة وامتحانه في إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/٩٥-٩٨) الطبعة العثمانية في حوادث ٧٨٤ هـ . وقد أحسن الشيخان التركي والأرنؤوط بشرح ملابسات تلك الحادثة، وبيان وجه الحق فيها . انظر: مقدمتهما لشرح العقيدة الطحاوية، ص (٨٧-١٠٢) .

(٤) ذكره في قضاة الحنفية - في مصر - السيوطي في حسن المحاضرة (٢/ ١٨٤، ١٨٥) ووصفه جماعة من المترجمين له بالحنفي منهم ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/١٥٩)، وابن تغري بردي في الدليل الشافي (١/٤٦٥)، والسخاوي في وجيز الكلام (١/ ٢٩٦) .

باب الإمامة، وجعل أبحاثه في غاية الدقة والمتانة، بعد توفيق من الله ورعايته - نص عليه في كتابه الإتباع فقال: «فالواجب على من طلب العلم النافع أن يحفظ كتاب الله ويتدبره، وكذلك من السنة ما تيسر له، ويتضلع منها ويتروّى، ويأخذ معه من اللغة والنحو ما يصلح به كلامه، ويستعين به على فهم الكتاب والسنة، وكلام السلف الصالح - في معانيها - ثم ينظر في كلام عامة العلماء: الصحابة، ثم مَنْ بعدهم، ما يتيسر له من ذلك من غير تخصيص، فما اجتمعوا عليه لا يتعداه، وما اختلفوا فيه نظر في أدلتهم من غير هوى ولا عصبية، ثم بعد ذلك من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً »[١].

٤– مؤلفاته والمناصب العلمية التي وليها:

أ– مؤلفاته: له عدة مؤلفات وقفت عليها جميعاً إلاّ واحداً، وكلها قوية - أعني ما وقفت عليه - في موضوعها ومضمونها، وإليك الحديث عنها بإيجاز .

١– شرح العقيدة الطحاوية[٢]: وهو شرح نفيس تضمن أبحاثاً دقيقة عميقة، وتحقيقات بديعة متقنة في العقيدة الإسلامية، على منهج السلف[٣] بل إنه لم يترك مبحثاً مهماً من مباحث العقيدة، وإلا وطرقه بإطناب، وقد حُقّق

---

(١) الاتباع، ص (٨٨) والمؤلف في جميع كتبه (التنبيه على مشكلات الهداية، وشرح العقيدة الطحاوية، والاتباع، ورسالة في صحة الإقتداء بالمخالف) يحارب المتعصبين للأئمة، الذين يسوقون الأمة إلى الاختلاف والتنازع، ولكنه لا يمنع من تقليد الأئمة دون تعصب؛ فإنه القائل: « ومن ظن أنه يعرف الأحكام من الكتاب والسنة بدون معرفة ما قاله هؤلاء الأئمة وأمثالهم، فهو غالط مخطئ . ولكن ليس الحق وقفاً على واحد منهم، والخطأ وقفاً بين الباقين حتى يتعين اتباعه دون غيره » . الاتباع، ص (٤٣) .

(٢) نسبه إلى المؤلف الإمامُ السخاوي في وجيز الكلام (٢٩٦/١)، والزبيدي في شرح إحياء علوم الدين (١٤٦/٢)، وانظر مقدمة التركي والأرنؤوط للكتاب المذكور، ص (١١٧) .

(٣) انظر مقدمة التركي والأرنؤوط لشرح العقيدة الطحاوية، ص (٨١) .

الكتاب عدة تحقيقات، وطُبع عدة طبعات كان أول هذه التحقيقات والطبعات قبل سبعين سنة، وقد استوفى الكلام على هذه الطبعات التركي والأرنؤوط، في تحقيقهما لهذا الشرح[1]، الذي هو أفضل التحقيقات والطبعات فيما رأيت، وعليه اعتمدت في نقل النصوص التفسيرية، وإن كان لا يسلم من ملاحظات، والكمال لله وحده[2] .

٢- الإتباع[3]: يقع هذا الكتاب في (١١٠) صفحات من الحجم المتوسط، له أكثر من طبعة، والتي وقفت عليها هي الطبعة الثانية في عمان، سنة ١٤٠٥هـ بتحقيق محمد عطا الله، وعاصم بن عبد الله، والكتاب رد على رسالة ألفها معاصره محمد بن محمود بن أحمد الحنفي المعروف بالبابرتي (ت: ٧٨٦هـ) يرجح فيها تقليد مذهب أبي حنيفة على غيره من المذاهب، فكان لابن أبي العز معه وقفات موفقة أعاد فيها الحق إلى موضعه، فيما زل فيه البابرتي، والعصمة لله وحده، ثم لرسوله ﷺ .

٣-رسالة في الفقه: مضمونها جواب عن ثلاثة أسئلة وجهت إلى المؤلف. الأول: أن جماعة من الحنفية يتحرجون من الصلاة خلف من يرفع يديه في أثناء الصلاة . والثاني: أنهم إذا صلوا الجمعة خلف إمام الحي ينهضون عند سلامه ويقيمون الصلاة، ويصلون الظهر؛ لأن هذه الصلاة لا تصح عندهم إلا في مصر جامع، والثالث: أن بعضهم يتحرز من ماء الوضوء الذي يسقط من أعضاء الوضوء، لظنهم أنه نجس . وقد أجاب المؤلف عن هذه الأسئلة بما استغرق خمس لوحات،

---

(١) انظر مقدمتهما، ص (١٠٦، ١٠٩) .

(٢) منها قولهما: إنهما خرجا الآثار، وهما لم يخرجا إلا عدداً لا يكاد يُذكر . ومنها إطلاقهما القول بما يفيد أنهما أشارا إلى جميع مواضع النقول من المؤلفات التي نقل منها الشارح . ومنها تساهلهما في إطلاق كلمة (لم نقف عليه) أثناء حديثهما على مؤلفات الشارح - التي لم تطبع - وفي تعارف الباحثين أن هذه الكلمة لا تُقال إلا بعد البحث الجيد .

(٣) انظر توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية، من كتاب الاتباع، ص (١٢) .

غير لوحة العنوان، وقد قام بتحقيقها الطالب مسعود عالم بن محمد .[١]

والمسلمون بحاجة إلى ما فيها من علم، خصوصاً في زماننا هذا الذي جعل فيه العوامُ - وأشباههم ممن ينتحل العلم - هذه الخلافات الفرعية سبيلاً إلى تفريق هذه الأمة، وزيادتها وهناً على وهن .

٤-كتاب التنبيه على مشكلات الهداية [٢]: نسبه إليه الإمام السخاوي[٣] وغيره[٤] . والمؤلف يعني بالهداية، كتاب الهداية لمؤلفه علي بن أبي بكر المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ) .

وكتاب التنبيه يحتوي على علم غزير يشهد لمؤلفه بالإمامة والرسوخ في علم الفقه المقارن، وكذلك في علمي الأصول والحديث، إلا أنه تحامل على صاحب الهداية، فلم ينصفه في بعض المواطن .

والكتاب حُقق في رسالتي ماجستير، وذلك بقسم الفقه في كلية الشريعة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٥- النور اللامع فيما يعمل به في الجامع: نسبه إليه إسماعيل باشا، والزركلي، وكحالة[٥]، ويعني بالجامع، جامع بني أمية بدمشق[٦]، ولم أقف على ذات الكتاب

---

(١) يوجد منها نسخة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، برقم (٢١٧/٤ ع زر) وفات الباحث الاطلاع على نسخة أخرى ذكرها فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - المجاميع - (٢/٣٥٠) ولا أدري هل اطلع عليها الباحث عندما طبع الكتاب في دار الهجرة .

(٢) هكذا ذكر المؤلف عنوان الكتاب . انْظر: التنبيه على مشكلات الهداية، ص، (١) تحقيق عبد الحكيم .

(٣) انظر وجيز الكلام (١/ ٢٩٦) .

(٤) انظر هدية العارفين (١/٧٢٦)، والأعلام (٤/٣١٣)، ومعجم المؤلفين (٧/١٥٦) .

(٥) انظر هدية العارفين (١/٧٢٦)، والأعلام (٤/٣١٣)، ومعجم المؤلفين (٧/١٥٦).

(٦) انظر هدية العارفين (١/ ٧٢٦) وعنوان الكتاب يوحي بأنه ليس كبيراً، والله أعلم .

بعد البحث والمحاولة، وسؤال أهل الخبرة، ولازال الأمل موجوداً والبحث جارياً .

ب- المناصب العلمية التي وليها: ذكرت كتب التاريخ أنه تولى التدريس والخطابة والقضاء .

١- التدريس: درَّس في عدد من المدارس الحَنَفية، منها (القيمازية) في سنة ٧٤٨هـ[١]، والمدرسة الركنية سنة ٧٧٧هـ[٢]، والمدرسة العزية البرانية في ربيع الآخر سنة ٧٨٤هـ، ودرس بالمدرسة الجوهرية[٣] .

٢- الخطابة: تولى الخطابة في جامع الأفرم بدمشق[٤]، وتولى الخطابة أيضاً بحسبان[٥]، وهي بلدة تقع جنوب عمَّان[٦] .

٣- القضاء: ولي قضاء الحنفية بدمشق في آخر سنة ٧٧٧هـ، نيابة عن ابن عمه نجم الدين، الذي نقل إلى قضاء مصر سنة ٧٧٧هـ[٧]، ثم استعفى - نجم الدين - من القضاء فأعفي، وولي مكانه ابن أبي العز، فباشر القضاء شهرين وأياماً، ثم استعفى فأُعفي[٨]، وعاد إلى دمشق، يدرس ويخطب[٩] .

---

(١) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/٥٠٣) .

(٢) انظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٨) .

(٣) ذكر ابن حجر ما يفيد أنه درس في المدرستين و لم يذكر التاريخ انظر إنباء الغمر (٢/٩٨) وانظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٨) .

(٤) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/٤٦٩، ٤٧٠) ففيه ما يشير إلى ذلك .

(٥) انظر الثغر البسام، ص (٢٠١)، وإنباء الغمر (٣/ ٥٠) .

(٦) انظر مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ص (٨١) .

(٧) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/ ٤٧٨) .

(٨) انظر المرجع السابق (٣/ ٤٧٨، ٤٨٣) .

(٩) يُؤخذ ذلك من كلام ابن حجر في إنباء الغمر (٣/ ٥٠) .

٥- وفاته:

توفي - رحمه الله تعالى - في ذي القعدة، سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون في بلدة دمشق[١] .

(١) انظر إنباء الغمر (٣/ ٥٠)، ووجيز الكلام (١/ ٢٩٥)، والثغر البسام، ص (٢٠١)، وأبعد عن الصواب حاجي خليفة – في كشف الظنون (٢/ ١١٤٣) – عندما أرخ وفاته بسنة (٧٤٢هـ) .



القسم الثاني: تفسير الإمام ابن أبي العز، ويشمل السور والآيات التالية:

سورة الفاتحة

[قوله تعالى]: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [(١)]... (الدين) الجزاء[(٢)]، يقال: كما تدين تدان . أي: تُجازي تُجازى... قال تعالى:﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾[(٣)] ﴿جزاء وفاقاً ﴾[(٤)] ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾[(٥)] ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾[(٦)] ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾ [(٧)(٨)].

[قوله تعالى]: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾ [(٩)] إذا هداه هذا الصراط، أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر، لا في الدنيا ولا في الآخرة. لكن الذنوب هي لوازم نفس الإنسان، وهو محتاج إلى الهدى كل لحظة، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الطعام والشراب، ليس كما يقوله بعض المفسرين: إنه

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٤ .

(٢) انظر تفسير القرآن، للسمعاني (٣٧/١)، وجامع البيان (١٥٥/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩/١). وقد ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٧٢/١، ٧٣) أن «الدين» يجيء في كلام العرب على أنحاء، منها ما ذُكر هنا. قال: وهذا الذي يصلح لتفسير قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧ .

(٤) سورة النبأ، الآية: ٢٦ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠ .

(٦) سورة النمل، الآية: ٨٩، ٩٠ .

(٧) سورة القصص، الآية: ٨٤ .

(٨) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٠٠) .

(٩) سورة الفاتحة، الآية: ٦،٧ .

قد هداه، فلماذا يسأل الهدى؟ وأن المراد التثبيت، أو مزيد الهداية [1].

بل العبد محتاج إلى أن يُعلّمه الله ما يفعله من تفاصيل أحواله، وإلى ما يتركه من تفاصيل الأمور في كل يوم، وإلى أن يلهمه أن يعمل ذلك، فإنه لا يكفي مجرّد علمه، إن لم يجعله مريداً للعمل بما يعلمه، وإلاّ كان العلم حجة عليه، ولم يكن مهتدياً، والعبد محتاج إلى أن يجعله الله قادراً على العمل بتلك الإرادة الصالحة[2]، فإن المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم، وما لا نريد فعله تهاوناً وكسلاً مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله، فأمر يفوت الحصر، ونحن محتاجون إلى الهداية التامّة، فمن كملت له هذه الأمور، كان سؤاله سؤال تثبيت[3]، وهي آخر الرتب. وبعد ذلك كله هداية أخرى، وهي الهداية إلى طريق الجنة في الآخرة[4]؛ ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة، لفرط حاجتهم إليه، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء[5]، فيجب أن يعلم أن الله بفضل رحمته جعل هذا الدعاء من أعظم الأسباب المقتضية للخير، المانعة من الشر، فقد بيَّن القرآن أن السيئات من النفس، وإن كانت بقدر الله، وأن الحسنات كلها من الله تعالى[6].

---

(١) أورد السؤال والجوابين السمعاني في تفسير القرآن (١/٣٨)، ونحو هذا في كثير من كتب التفسير . انظر تفسير القرآن لأبي الليث (١/٨٣)، ومعالم التنزيل (١/٤١)، والكشاف (١/٦٦)، والتفسير الكبير (١/٢٠٥). وقد فسر الطبري الآية في جامع البيان (١/٦٦) بالقول الأول فقال: « وفقنا للثبات عليه » .

(٢) من أول كلام المؤلف إلى هنا موجود في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤/٣٢٠، ٣٢١). وكذلك هو في الحسنة والسيئة لشيخ الإسلام نفسه، ص (٨٣، ٨٤) .

(٣) انظر بدائع الفوائد (٢/٣٨) ففيه نحو ما ذكر المؤلف هنا .

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٧٨) .

(٥) من قوله: « ولهذا » إلى « الدعاء » مأخوذ بنصه من كتاب الحسنة والسيئة، ص (٨٤) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥١٩، ٥٢٠) ونحو هذا أعاده في ص (٨٠٠) .

[وقال أيضاً قوله تعالى]: ﴿...صراط الذين أنعمت علهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾... ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالّون»[1].

سورة البقرة

[قوله تعالى: ﴿الم﴾[2]] ... وقعت الإشارة بالحروف المقطّعة في أوائل السور، أي: أنه في أسلوب كلامهم، وبلغتهم التي يتخاطبون بها، ألا ترى أنه يأتي بعد الحروف المقطعة بذكر القرآن[3]؟، كما في قوله تعالى: ﴿الم * ذلك

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٨٠٠) . والحديث أخرجه الترمذي برقم (٢٩٥٤)، والإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٤، ٣٧٩)، وأبو داود الطيالسي برقم (١٠٤٠)، وابن جرير في جامع البيان (١٨٥/١، ١٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣/١)، وابن حبان في صحيحه - مع الإحسان - (١٨٣/١٦، ١٨٤) كلهم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه . والحديث صحح أحمد شاكر إسناده . انظر جامع البيان الموضع المتقدم . وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم: ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً . يعني تفسير الآية بما جاء عن رسول الله ﷺ . انظر تفسيره (٢٣/١) .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١ .

(٣) هذا أحد الأقوال - على قول من قال: إنه يُعرف تفسيرها - وهو منسوب إلى قطرب والمبرد. انظر معاني القرآن وإعرابه (٥٥/١، ٥٦)، والمحرر الوجيز (٩٥/١)، والتفسير الكبير (٧/٢). وإلى هذا القول ذهب الزمخشري في الكشاف (٩٥/١-٩٧) . قال الرازي: واختاره جمع عظيم من المحققين. انظر التفسير الكبير (٧/٢). وإن أردت الاطلاع على جميع الأقوال في الحروف المقطعة فانظر التفسير الكبير (٣/٢-٨)، والبحر المحيط (١٥٦/١) وما بعدها، والبرهان في علوم القرآن (١٧٢/١-١٧٦)، والتحرير والتنوير (٢٠٧/١)، وقد ذكر العلامة ابن كثير في تفسيره (٣٩/١) ما يفيد ترجيح هذا القول - أعني الذي ذكره المؤلف هنا - ثم قال: « وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية، وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي، وحكاه لي عن ابن تيمية » .

الكتاب لا ريب فيه ﴾[1] .

﴿الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم * نزل عليك الكتاب بالحق ﴾[2] الآية ﴿المص * كتاب أنزل إليك ﴾[3] ﴿الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾[4]. وكذلك الباقي يُنبِّههم أن هذا الرسول الكريم لم يأتكم بما لا تعرفونه، بل خاطبكم بلسانكم[5].

[قولــه تعالى]: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾[6] وقال تعالى: ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم ﴾[7] ... هذا مرض الشبهة وهو أردأ من مرض الشهوة؛ إذ مرض الشهوة يُرجى له الشفاء بقضاء الشهوة، ومرض الشبهة لا شفاء له، إن لم يتداركه الله برحمته[8].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١، ٢ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١-٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١، ٢ .

(٤) سورة يونس، الآية: ١.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٠٥) .

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٠ .

(٧) سورة التوبة، الآية: ١٢٥ .

(٨) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٥٨) . وقد فسر المؤلف الآيتين في معرض بيانه أن النفي والتشبيه مرضان من أمراض القلوب، فالنفاة والمشبهة خرجوا عن حد الاعتدال الصحيح بسبب الشبهة التي ألقاها إبليس في قلوبهم، فكان لهما نصيب مما تضمنته هاتان الآيتان. وقد قال السمعاني - عند آية البقرة - : أراد بالمرض الشك والنفاق بإجماع المفسرين. ونحو هذا ذكر الواحدي. انظر تفسير القرآن للسمعاني (٤٨/١)، والوسيط للواحدي (٨٧/١).
وكأن من حكى الإجماع لم يعتد بقول من قال: إن المقصود الزنا . انظر تفسير ابن أبي حاتم (٤٧/١) . ولا شك أن سياق الآية التي في سورة البقرة يشهد لقول من حكى الإجماع. وكذلك الآية التي في سورة التوبة المقصود بالمرض فيها مرض النفاق الاعتقادي، المخرج من الملة؛ ولذلك قال في آخرها: **﴿ وماتوا وهم كافرون﴾** . وانظر في تفسير آية التوبة جامع البيان (٥٧٨/١٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٦١/٢) .

... قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ (١)... المراد المقارنة بالفعل، وهي الصلاة جماعة؛ لأن الأمر بالصلاة قد تقدم، فلا بد من فائدة أُخرى. وتخصيص الركوع؛ لأن بإدراكه تدرك الصلاة، فمن أدرك الركعة أدرك السجدة(٢) .

[قوله تعالى]: ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلاَّ أماني وإن هم إلاَّ يظنون ﴾ (٣) والأماني: التلاوة المجردة(٤) أي: إلاَّ تلاوة من غير فهم معناه . وليس هذا كالمؤمن الذي فهم ما فهم من القرآن فعمل به، واشتبه عليه بعضه، فوكل علمه إلى الله، كما أمره النبي ﷺ بقوله: «فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه »(٥) فامتثل أمر نبيه ﷺ (٦).

قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ (٧)أي: صلاتكم إلى بيت المقدس(٨)

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣ .

(٢) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٢٢٠) تحقيق عبد الحكيم . وانظر المحرر الوجيز (١/ ٢٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٤٨، ٣٤٩) ففيهما ما ذكر المؤلف من الاحتجاج بالآية على الصلاة جماعة .

(٣) سورة البقرة، الآية:٧٨ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٠٤) . وهذا أحد الأقوال، التي قيلت في معنى «أماني» . انظر هذا القول وغيره في تفسير القرآن لأبي الليث (١/١٣١)، وتفسير القرآن للسمعاني (١/٩٩)، ومعالم التنزيل (١/٨٨)، والمحرر الوجيز (١/٢٧١) .

(٥) هذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/١٨١)، والبخاري في خلق أفعال العباد، ص (٤٣)، والبغوي في شرح السنة (١/٢٦٠) كلهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وحكم محققا شرح السنة بأن إسناده حسن . انظر شرح السنة الموضع المتقدم .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٨٥، ٧٨٦) .

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٣ .

(٨) يشهد لهذا القول بالصحة ما أخرجه الإمام الترمذي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما وُجِّه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم =

سميت إيماناً مجازاً[1]؛ لتوقف صحتها على الإيمان، أو لدلالتها على الإيمان؛ إذ هي دالة على كون مؤديها مؤمناً؛ ولهذا يُحكم بإسلام الكافر إذا صلى كصلاتنا[2].

... عن عروة قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ [3] فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة . قالت بئسما قلت ياابن أختي، إن هذه الآية لو كانت على ما أوّلتها كانت: لا جناح عليه ألا يطوّف بهما، ولكنها أُنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يُهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، وكان من أهلَّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا النبي ﷺ عن ذلك، فقالوا يا رسول الله: إنا كنا نتحرج أنطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله عز وجل: ﴿إن الصفاة

= يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ الآية. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح . سنن الترمذي الحديث رقم (٢٩٦٤) وقد أخرجه غيره من الأئمة، وكلهم أخرجوه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس . وإن كان في رواية سماك عن عكرمة شيء، فهناك شواهد للحديث، لا ينـــزل بمجموعها عن درجة الحسن . وقد قال الإمام ابن القيم: « وفيه قولان - يعني في معنى ﴿ إيمانكم ﴾ - أحدهما: ما كان ليضيع صلاتكم إلى بيت المقدس ... والثاني: ما كان ليضيع إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم بأن الله شرعها ورضيها . وأكثر السلف والخلف على القول الأول، وهو مستلزم للقول الآخر » . بدائع التفسير (٣٤٢/١).

(١) انظر التفسير الكبير (٩٨/٤)، وروح المعاني (٧/٢) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٤٥)، وأحسن من تعليل المؤلف - هنا - ما ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٢) بقوله: « فسمّى الصلاة إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل » .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨ .

والمروة من شعائر الله ﴾ الآية [١] ...

[قولــه تعالى: ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ [٢]] ... لمّا قال تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد ﴾ قال بعده: ﴿لاإله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فإنه قد يخطر ببال أحد خــاطر شيطاني: هب أن إلهنا واحد، فلغيرنا إله غيره، فقال تعالى: ﴿لا إله إلا هو﴾[٣] وقد اعترض صاحب المنتخب[٤] على النحويين في تقدير الخبر في ﴿لا إله إلا هو﴾ فقالوا: تقديره لا إله في الوجود إلا الله . فقال: يكون ذلك نفياً لوجود الإلــه، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصِّرف من نفي الوجود، فكان إجراء الكلام على ظاهره، والإعراض عن هذا الإضمار أولى[٥].

وأجاب أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي[٦] في «ري الظمآن» فقال:

هذا كلام من لا يعرف لسان العرب، فإن « إله » في موضع المبتدأ على قول سيبويه، وعند غيره اسم « لا » وعلى التقديرين، فلابد من خبر للمبتدأ،

---

(١) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٤٨٦، ٤٨٧) تحقيق عبد الحكيم . وسبب النزول هذا أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – مع الفتح – برقم (١٦٤٣) ومسلم في صحيحه تحت رقم (١٢٧٧) .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٣) ذكر أبو حيان هذا منسوباً إلى صاحب المنتخب . انظر البحر(٦٣٧/١) .

(٤) لعله: الحسن بن صافي بن عبد الله الملقب بملك النحاة (ت: ٥٦٨ هـ) ذكر القفطي في مؤلفاته «المنتخب» . انظر معجم الأدباء (٨٦٦/٢)، وإنباه الرواة (٣٤٠/١)، وبغية الوعاة (٥٠٤/١) .

(٥) نحو هذا الاعتراض في التفسير الكبير (١٥٧/٤) من غير نسبة . وهو بتمامه في البحر (٦٣٧/١) منسوباً لصاحب المنتخب .

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، العلامة شرف الدين، النحوي الأديب، الزاهد المفسِّر، المحدث الفقيه الأصولي، (ت: ٦٥٥ هـ). انظر بغية الوعاة (١٤٤/١) .

وإلا فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد .

وأما قولـــه: إذا لم يضمر يكون نفياً للماهية، فليس بشيء؛ لأن نفي الماهية هو نفي الوجود لا تتصور الماهية إلا مع الوجود، فلا فرق بين لا ماهية، ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة، خلافاً للمعتزلة[1] فإنهم يثبتون ماهية عارية من الوجود . و « إلا الله » مرفوع، بدلاً من « لا إله » لا يكون خبراً لـــ «لا»، ولا للمبتدأ، وذكر الدليل على ذلك[2].

---

(١) المعتزلة فرقة نشأت إثر قول واصل بن عطاء: إن فاعل الكبيرة لا مسلم ولا كافر، واعتزل مجلس شيخه الحسن البصري، فسُمي معتزلياً، وأتباعه معتزلة، ولهم أصول خمسة خالفوا فيها الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة . انظر الفرق بين الفرق، ص (١٤، ١٨، ١٩)، والملل والنحل، ص (٤٨)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة، ص (١٤) .

(٢) جواب أبي عبد الله المرسي منقول بتمامه في البحر (٦٣٧/١) وعقب عليه أبو حيان بما يُفهم موافقته لأبي عبد الله المرسي . انظر البحر (٦٣٧/١، ٦٣٨) . وتقدير خبر (لا) بكلمة « في الوجود » قد قاله أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في كتابه، البيان في غريب إعراب القرآن (١٣١/١). وقد قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله تعالى-: إن التقدير بكلمة « في الوجود » لا يحصل به المقصود من بيان أحقية ألوهية الله سبحانه وبطلان ما سواها؛ لأن لقائل أن يقول: كيف تقولون: (لا إله في الوجود إلا الله) ؟ وقد أخبر سبحانه عن وجود آلهة كثيرة للمشركين، كما في قوله سبحانه: ﴿... فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ وقوله: ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾فلا سبيل إلى التخلص من هذا الاعتراض، وبيان عظمة هذه الكلمة ... إلا بتقدير الخبر بغير ما ذكره النحاة، وهو كلمة « حق »؛ لأنها هي التي توضح بطلان جميع الآلهة، وتبين أن الإله الحق والمعبود الحق هو الله وحده ... انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٤) حاشية (٢) .

قلت ذكر الشيخ ابن باز أن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم قد نبها على ما قاله هنا .
وقد تنبه بعض المفسرين إلى هذا فقال العلامة الألوسي – في روح المعاني (٢٩/٢) – :
«وإضافة إله) إلى ضمير المخاطبين باعتبار الاستحقاق، لا باعتبار الوقوع؛ فإن الآلهة الغير =

وليس المراد هنا ذكر الإعراب، بل المراد دفع الإشكال الوارد على النحاة في ذلك، وبيان أنه من جهة المعتزلة، وهو فاسد؛ فإن قولهم: «في الوجود» ليس تقييداً؛ لأن العدم ليس بشيء؛ قال تعالى: ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾[1] .

ولا يقال: ليس قوله: « غيره » كقوله: «إلا الله»؛ لأن « غيراً » تعرب بإعراب الاسم الواقع بعد « إلا » فيكون التقدير للخبر فيهما واحداً؛ فلهذا ذكرتُ هذا الإشكال وجوابه هنا[2].

ذُكر في أسباب النـــزول أنهم سألوا عن الإيمان فأنزل الله هذه الآية ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [3] الآيات[4].

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ [5]إلى أن قال: ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف﴾ جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب[6]، وقال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا

= مستحقة كثيرة » . وقال الخفاجي - في عناية القاضي وكفاية الراضي (٢/٤٣٤) - : «﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ خطاب عام أي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له » . وانظر أيضاً: التحرير والتنوير (٢/٧٤) .

(١) سورة مريم،الآية: ٩ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٣-٧٥) .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٨٥) وانظر أسباب النـــزول للواحدي، ص (٤٩)، ولباب النقول في أسباب النـــزول، ص (٤٩) ففيهما أن سبب نزول الآية أنهم سألوا عن البر .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٨ .

(٦) انظر الوسيط (١/٢٦٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (١/١٧٤)، وزاد المسير (١/١٨٠)، والتفسير الكبير (٥/٤٧) فقد ذكروا نحو ما قال المؤلف .

بينهما ﴾ إلى أن قال: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[1].

...قوله تعالى: ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾[2] الآية ...
معنى ﴿كتب عليكم﴾ فرض عليكم وألزمكم[3]

... قوله تعالى: ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ [4]قيل: معناه لا يطيقونه[5] هذا التقدير على قول من قال من النحاة: بتقدير (لا) في مثل قوله تعالى:﴿ يبين الله لكم أن تضلوا﴾[6] والمبرد وغيره يأبون ذلك ويقدرون فيه كراهية أن تضلوا . وقولهم أولى؛ لأن تقدير العامل المناسب أولى من تقدير حرف النفي، مع أنه ليس قوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ نظير قوله: ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾[7] لأن هنا قرينة تدل على المقدر وهي قوله: ﴿ يبين الله لكم﴾ وليس في قوله: ﴿ وعلى الذين يطيقونه﴾ ما يدل عليه ولا يجوز في مثله تقدير ما لايدل عليه من اللفظ دليل . وإلا لم يثق أحد بنص مثبت لاحتمال أن تكون (لا) مقدرة فيه . وقيل: معناه كانوا يطيقونه أي في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر، والآخر ظاهر

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩، ١٠ . وانظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٤٢) ومقصود المؤلف من إيراد آية الحجرات أنها دلت على ما دلت عليه آية البقرة من بقاء أخوة الإسلام مع وجود الكبيرة وهي القتل، فدل ذلك على أن الكبيرة لا تخرج صاحبها من الإسلام .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٣) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٤٨٥) (تحقيق عبد الحكيم) وانظر هذا المعنى في جامع البيان (٣٨٤/٣) وتفسير القرآن لأبي الليث (١٨١/١)، والنكت والعيون (٢٣١/١)، والوسيط (٢٦٨/١)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٧٤/١) .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٥) انظر الدر المصون (٢٧٣/٢) فقد ذكر السمين هذا القول وقال: إنه بعيد .

(٦) سورة النساء، الآية: ١٧٦ .

(٧) سورة النساء، الآية: ١٧٦ .

الضعف . وأقوى منه ما روى البخاري في صحيحه عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ وعلى الذي يُطَوَّقونه فدية طعام مسكين ﴾ قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هي الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً[١] . مع أن هذه القراءة يمكن أن ترد إلى معنى القراءة الأخرى فإن معنى ﴿ يطوَّقونه ﴾ يكلفونه . وأكثر السلف على أن الآية منسوخة . عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ متفق عليه[٢] . وأخرجه البخاري أيضاً عن ابن عمر[٣] وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب محمد أنهم قالو ذلك[٤] . وحكى البغوي عن قتادة أنها خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم لكنه يشق عليه، رخص له أن يفطر ويفتدي ثم نسخ[٥] .

وحكي أيضا عن الحسن أن هذا في المريض الَّذِي به ما يقع اسم المرض وهو مستطيع للصوم، خُيِّر بين أن يصوم وبين أن يفطر ويفدي ثم نسخ[٦] .

---

(١) صحيح البخاري - مع الفتح - برقم (٤٥٠٥) والقراءة المذكورة عن ابن عباس قراءة شاذة. انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص (١١) .

(٢) صحيح البخاري - مع الفتح - برقم (٤٥٠٧)، وصحيح مسلم برقم (١١٤٥) .

(٣) صحيح البخاري - مع الفتح - برقم (١٩٤٩) .

(٤) صحيح البخاري - مع الفتح - (١٨٧/٤) والخبر ذكره الإمام البخاري معلقاً . وقال ابن حجر في الفتح (١٨٨/٤) وصله أبو نعيم في المستخرج والبيهقي من طريقه ... واختلف في إسناده اختلافاً كثيراً، وطريق ابن نمير هذه أرجحها .

(٥) معالم التنزيل (١٥٠/١) وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني عن قتادة بإسناد صحيح . انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٦٩/١، ٧٠) .

(٦) معالم التنزيل (١٥٠/١) وقد ذكر البغوي في مقدمة تفسيره (٢٨/١) أنه يروي تفسير

وإذا عرف هذا فالمسألة مسألة نزاع بين الصحابة رضي الله عنهم . ومن ادعى النسخ معه زيادة إثبات . كيف وهو قول جمهور الصحابة ؟ ولعل قول ابن عباس - رضي الله عنهما - عن اجتهاد، وقول غيره عن نقل وهو الظاهر، فإن النسخ كان قبل ابن عباس رضي الله عنهما (١).

... قوله تعالى: ﴿ما استيسر من الهدي﴾ (٢)شاة . وعليه جمهور العلماء(٣)، وجماعة الفقهاء(٤) .

...قوله تعالى: ﴿ ولاتحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ (٥)المخاطبون بالنهي هم المحرمون، والضمير في قوله:« رؤوسكم» عائد إليهم، أي: لايحلق بعضكم رؤوس بعض، كما في قَوْله تَعَالَى: ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على

= الحسن من طريق عمروبن عبيد . ومعلوم أن عمرو بن عبيد أحد رؤوس المعتزلة الدعاة إلى بدعتهم .

(١) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٤٣٢،٤٢٩) تحقيق عبد الحكيم . وما ذهب إليه المؤلف هو الراجح، لأن الآية صريحة في التخيير بين الصيام والإطعام لمن يطيق الصوم، وقد رُفع هذا التخيير باتفاق على وجوب الصوم بقوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وقد رجح القول بالنسخ جماعة من الأئمة، منهم أبو عبيد والطبري والنحاس ومكي وابن حزم وابن العربي وابن الجوزي وابن كثير . انظر جامع البيان (٤٣٤/٣)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد، ص (٤٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٠١،٥٠٢/١)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، ص (١٢٥)، والإحكام في أصول الأحكام (٦٢/٤)، وأحكام القرآن (٧٩/١)، ونواسخ القرآن، ص (١٧٧)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٦/١) .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٧٨/٢) .

(٤) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٥٨٨) تحقيق عبد الحكيم .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

أنفسكم ﴾[1] الآية، وفي قوله تعالى: ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ [2] وفي قوله: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ﴾[3] هذا هو الظاهر في الآيات كلها، وإن كانت تحتمل أن المحرم لا يحلق رأس نفسه، أو لا يُمكّنُ من يحلقه، أو أن أحداً منكم لايقتل نفسه، وأن من تمام توبتكم يا بني إسرائيل إن كل إنسان منكم يقتل نفسه، لكنه خلاف الظاهر، والقول بشمول كل من الآيات للمعنيين أحسن[4] .

... قوله: ﴿ وما اختلف فيه إلاّ الذين أُوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ﴾[5]... البغي مجاوزة الحد[6].

... قوله تعالى: ﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن ﴾ [7]قال مجاهد: ﴿حتى يطهرن﴾ حتى ينقطع الدم ﴿ فإذا تطهرن ﴾ اغتسلن بالماء[8] .

---

(١) سورة النور، الآية: ٦١ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٤ .

(٤) انظر التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٥٤٤، ٥٤٥) . تحقيق عبد الحكيم . وانظر جامع البيان (١٩/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤١٨/١، ٤١٩)، والنكت والعيون (٤٧٥/١)، والمحرر الوجيز (٩٤/٤)، وفتح القدير (٥٤٤/١) تجد أن أصحاب هذه المؤلفات قد ذكروا المعنيين . عند بعض هذه الآيات . وطائفة من المفسرين اقتصروا على ذكر المعنى الذي قال المؤلف إنه الظاهر، وذلك عند بعض هذه الآيات - أيضاً - انظر تفسير القرآن لأبي الليث (١١٩/١، ٣٤٩)، وزاد المسير (٨٢/١) وما رجحه المؤلف من القول بالعموم هو الصحيح .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٨٢). وانظر هذا المعنى الذي ذكره المؤلف في جامع البيان (٢٨١/٤)، والمفردات في غريب القرآن، ص (٥٥)، وعمدة الحفاظ (٢٤٣/١) .

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٨) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (١٠٦) تحقيق عبد الحكيم، والأثر أخرج بعضه ابن =

قال أهل التفسير في قوله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾[1] أي مطيعين. قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس[2] .ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ﴾[6] وقوله تعالى ﴿ فالصالحات قانتات ﴾[7] .

وقال أيضاً القيام المذكور في الآية ليس المراد به انتصاب القامة، بل المراد به فعل المأمور بـه، وأن يكون على وجه الطاعـة لله، والإمتثـال لأمره، فإن الرجل يقوم بأشياء ويكون هو قائم بأمر على وجه الطاعة تارة، وعلى وجه المعصية أخرى فأمروا أن يقوموا لله بما أمرهم به حال كونهم طائعين ... ويحتمل أن يكون المراد بالقيام لله في الآية الصلاة بخصوصها[8]، ويكون المعنى:« حافظوا

= جرير في تفسيره برقم (٤٢٦٦) وبعضه برقم (٤٢٧٠) بسند واحد رجاله ثقات .

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) أخرج ذلك الإمام الطبري عنهم في جامع البيان (٥/٢٣٠، ٢٣١) . والأسانيد إلى الشعبي وعطاء وقتادة وطاوس رجالها ثقات . وهذا القول ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان (٥/ ٢٢٩) .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٦ .

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٥) سورة التحريم، الآية: ٥ .

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥ .

(٧) سورة النساء، الآية: ٣٤ . وهذا التفسير في التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٢٥٩) تحقيق عبد الحكيم .

(٨) ذكر هذا القول أبو حيان في البحر المحيط (٢/٢٥١) والأقوال في معنى « قانتين » كثيرة جداً، انظرها في التفسير الكبير (٦/١٣٠، ١٣١)، والجامع لأحكام القرآن (٣/٢١٣، =

على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله » بالصلاة قانتين فيها « فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا » فإن قوله: « وقوموا لله قانتين » قد ذكرت الصلاة قبله وبعده، فكان الظاهر إرادة الصلاة هنا بخصوصها، وأما إرادة القيام في الصلاة بمجرده من هذه الآية فغير ظاهر [١] .

[قوله تعالى]: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [٢] ﴿ لا يئوده ﴾ أي: لا يكرثه[٣] ولا يثقله ولا يعجزه[٤].

فهذا النفي لثبوت كمال ضده، وكذلك كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده[٥]، كقوله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحداً ﴾[٦] لكمال عدله، ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في

= ٢١٤)، والبحر المحيط (٢٥١/٢) وأشهرها قولان: ١- القنوت الطاعة .٢- القنوت السكوت . قال أبو جعفر النحاس – بعد أن ذكر القولين - : « وهذان القولان يرجعان إلى شيء واحد؛ لأن السكوت في الصلاة طاعة » معاني القرآن الكريم (٢٤٠/١) .

(١) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (١٦٦) تحقيق عبد الحكيم . وهذا التفسير ذكره عندما رد على صاحب الهداية في احتجاجه بالآية على فرضية القيام في الصلاة المفروضة .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥. والمؤلف لم يذكر الآية كاملة في مكان واحد، وإنما ذكرها مفرقة .

(٣) أي: لا يشق عليه، و لا يغمه ولا يثقله. انظر تهذيب اللغة (١٧٥/١٠، ١٧٦) «كرث» .

(٤) انظر مجاز القرآن (٧٨/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص (٩٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٨/١)، وجامع البيان (٤٠٤/٥، ٤٠٥) .

(٥) انظر في هذه المسألة: الرسالة التدمرية، ص (٤٠) وما بعدها، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠٩/١٧) وما بعدها، وأيضاً (٣٦/٣) من مجموع الفتاوى .

(٦) سورة الكهف، الآية: ٤٩ .

الأرض﴾[1] لكمال علمه، وقوله تعالى: ﴿وما مسنا من لغوب﴾[2] لكمال قدرته.﴿لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ لكمال حياته وقيُّوميته . ﴿لاتدركه الأبصار ﴾ [3]لكمال جلاله وعظمته وكبريائه، وإلاَّ فالنفي الصِّرف لا مدح فيه، ألا يُرى أن قول الشاعر[4]:

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْــدِرُونَ بذمةٍ   ولا يَظْلِمُونَ النَّاس حَبَّةَ خَرْدَلِ

لَمَّا اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت وبعده، وتصغيرهم بقوله « قُبيِّلة » عُلم أن المراد عجزهم وضعفهم، لا كمال قدرتهم . وقول الآخر[5]:

لَكِنَّ قَوْمِي وإنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ   لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ في شَيْءٍ وإنْ هَانَا

لما اقترن بنفي الشر عنهم ما يدل على ذمهم، عُلم أن المرادعجزهم وضعفهم أيضاً[6].

واعلم أن هذين الاسمين - أعني: الحي القيوم - مذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور[7] كما تقدم، وهما من أعظم أسماء الله الحسنى، حتى قيل: إنهما

(١) سورة سبأ، الآية: ٣ .

(٢) سورة ق، الآية: ٣٨ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣ .

(٤) هو النجاشي: قيس بن عمرو بن مالك، أصله من نجران، رُوي أنه كان ضعيفاً في دينه (ت:نحو٤٠هـ). انظر خزانة الأدب (٧٦/٤)، والأعلام (٢٠٧/٥). والبيت من قصيدة هجا بها قيسٌ ابن أُبي بن مقبل من بني العجلان. انظر خزانة الأدب (٢٣١/١، ٢٣٢) .

(٥) قال في خزانة الأدب (٤٤١/٧): إن البيت لقُرَيْط بن أُنيف العنبري . والبيت أيضاً في مغني اللبيب (٢٥٧/١) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٨، ٦٩)، وانظر أيضاً، ص (٨٩) .

(٧) سورة البقرة في الآية (٢٥٥) وفي سورة آل عمران، الآية (٢) وفي سورة طه، الآية (١١١) .

الاسم الأعظم[١]، فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدقه، ويدل القيوم على معنى الأزلية، والأبدية[٢] ما لا يدل عليه لفظ القديم، ويدل أيضاً على كونه موجوداً بنفسه، وهو معنى كونه واجب الوجود .

و « القيوم » أبلغ من « القيام »؛ لأن الواو أقوى من الألف، ويفيد قيامه بنفسه، باتفاق المفسرين وأهل اللغة[٣]، وهو معلوم بالضرورة .

وهل تفيد إقامته لغيـره وقيامه عليه؟ فيه قولان. أصحهما: أنه يفيد ذلك[٤]، وهو يُفيد دوام قيامه وكمال قيامه؛ لما فيه من المبالغة، فهو سبحانه لا يزول، ولا يأفل[٥]؛ فإن الآفل قد زال قطعاً، أي: لا يغيب، ولا ينقص، ولا يفنى، ولا يَعْدَمُ، بل هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال.

واقترانه بالحي يستلزم سائر صفات الكمال، ويدل على بقائها ودوامها، وانتفاء النقص والعدم عنها أزلاً وأبداً؛ ولهذا كان قوله: ﴿الله لا إله إلا هو الحي

(١) انظر التفسير الكبير (٤/٧، ٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧١/٣) .

(٢) انظر مجاز القرآن (٧٨/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٨/٢) .

(٣) ذكر طائفة من المفسرين وأهل اللغة نحو ما قاله المؤلف هنا، من أن القيوم يفيد قيامه بنفسه، وبعضهم يقول: هو القائم على كل نفس بما كسبت، أو هو القائم بتدبير أمر الخلق، وهذا يستلزم الأول، ولم يذكروا في ذلك خلافاً، مما يفيد صحة الاتفاق الذي ذكره المؤلف. انظر – على سبيل المثال -: جامع البيان (٣٨٨/٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٦/١، ٣٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٦/٢،٢٥)، وتهذيب اللغة (٣٦٠/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٥٧/١)، والمفردات، ص (٤١٧)، وتفسير القرآن لأبي الليث (٢٢٢/١)، ومعالم التنـزيل (٢٣٨/١)، والنكت والعيون (٣٢٣/١) .

(٤) لم أر – فيما اطلعت عليه – مَنْ حكى خلافاً في أن « القيوم » يفيد إقامته لغيره .

(٥) الأفول الغياب، وقد فسره المؤلف بذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾. انظر غريب القرآن وتفسيره لليزيدي، ص (١٣٨) .

القيوم ﴾ أعظم آية في القرآن، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي ﷺ[1]. فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما يرجع معانيها، فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة . وأما القيوم، فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام[2].

وأما «الكرسي»... [فـ][3] قد قيل: هو العرش[4]، والصحيح أنه غيره، نُقل ذلك عن ابن عباس- رضي الله عنهما - وغيره. روى ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش، والحاكم في مستدركه - وقال: إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ أنه قال: « الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قَدْرَه إلا الله تعالى»[5].وقد

---

(١) صحيح مسلم الحديث رقم (٨١٠) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٩٠-٩٢).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من عندي ليستقيم الكلام، وانظر نظام كلام المؤلف في شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٦٨) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٩/٥) من طريق جويبر، عن الحسن . وهي طريق لا تقوم بها حجة؛ لضعف جويبر . انظر تقريب التهذيب رقم (٩٨٧) .

(٥) كتاب العرش وما ورد فيه، ص (٧٩) رقم (٦١)، والمستدرك (٣١٠/٢) في كتاب التفسير . وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه . وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم . وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/١٢)، والدارقطني في كتاب النزول، ص (٤٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٣/٦) وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح .

رُوي مرفوعاً[١]، والصواب أنه موقوف على ابن عباس. وقال السدي: «السماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش»[٢]. وقال ابن جرير: قال: أبو ذر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض »[٣]. وقيل كرسيه علمـــه . ويُنْسب إلى ابن عباس[٤].

والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة، كما تقدم، ومن قال غير ذلك فليس له دليل إلا مجرد الظن، والظاهر أنه من جراب الكلام المذموم، كما قيل في العرش.

---

(١) قال الدارقطني في كتاب النزول، ص (٤٩): رفعه شجاع إلى النبي ﷺ، ولم يرفعه الرمادي . وقال الحافظ ابن حجر - في التقريب،ص (٢٦٤)، عندما ترجم لشجاع - : « صدوق وهم في حديث واحد رفعه، وهو موقوف، فذكره بسببه العقيلي » قلت: يعني في كتابه « ضعفاء الرجال » . وقال الحافظ ابن كثير - في تفسيره، ص (٣١٠/١) - : « أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر ابن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاسي، فذكره، وهو غلط » . يعني - رحمه الله - رفعه غلط .

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٩٨/٥) من طريق أسباط عن السدي . قال الحافظ ابن حجر: « أسباط بن نصر الهمداني ... صدوق كثير الخطأ يُغرب » التقريب رقم (٣٢١). قلت: ولا يخفى عليك أنه من رجال صحيح مسلم .

(٣) جامع البيان (٣٩٩/٥) من طريق ابن زيد، عن أبيه قال: قال أبو ذر . فذكره . وعبد الرحمن بن زيد ضعيف . انظر التقريب رقم (٣٨٦٥) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٧/٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٤/٢، ١٣٥) وقال: وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد بالكرسي المشهور المذكور مع العرش . وقال أبو منصور الأزهري - بعد أن ذكر هذه الرواية - ليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار . تهذيب اللغة (٥٤/١٠) (كرس) . وطعن الحافظ القصاب في ثبوت هذه الرواية عن ابن عباس . انظر نكت القرآن الدالة على البيان (١٤٦/١)، وكذلك فعل الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٦/١) .

وإنما هو - كما قال غير واحد من السلف -:بين يدي العرش[1]، كالمرقاة إليه[2].

... قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ [3].... الكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر[4].

[وقال أيضاً] ...: قال: ابن الأنباري[5]: أي: لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه، وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه، قال:فخاطب العرب على حسب ما تعقل، فإن الرجل منهم يقول للرجل ــ يبغضه ــ: ما أُطيق النظر إليك، وهو مطيق لذلك، لكنه يثقل عليه[6].

سورة آل عمران

... قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾[7] فيها

(١) انظر جامع البيان(٣٩٨/٥)، ومعالم التنزيل (٢٣٩/١)، وتفسير ابن كثير (٣١٠/١)، والدر المنثور (٣٢٧/١، ٣٢٨) تجد ما يفيد ذلك عن طائفة من السلف .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٦٨، ٣٧١) .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦ . والمؤلف ذكر ألفاظ الآية مفرقة .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٥٢) وانظر عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ

(٤٦٤/٣،٤٦٣) . فقد ذكر السمين في معنى الكسب نحو ما قاله المؤلف هنا .

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، كان من أعلم الناس، بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً (ت: ٣٢٨ هـ) انظر العبر (٣١/٢)، وبغية الوعاة (٢١٢/١) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٥٤) . وما نقله عن ابن الأنباري موجود في زاد المسير (٣٤٦/١)، والبحر المحيط (٣٨٥/٢) منسوب إلى ابن الأنباري و لم أقف عليه في شيء من كتبه المطبوعة . وانظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧١/١) ففيه نحو هذا .

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٧.

قراءتان[١]: قراءة من يقف على قوله: ﴿إلا الله﴾، وقراءة من لا يقف عندها[٢]، وكلتا القراءتين حق، ويراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله، ويراد بالثانية المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيره، وهو تأويله . ولا يريد مَنْ وقف على قوله: ﴿إلا الله﴾ أن يكون التأويل بمعنى التفسير للمعنى، فإن لازم هذا أن يكون الله أنزل على رسوله كلاماً لا يعلم معناه جميع الأمة ولا الرسول، ويكون الراسخون في العلم لا حظ لهم في معرفة معناها سوى قولهم: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ وهذا القدر يقوله غير الراسخ في العلم من المؤمنين، والراسخون في العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك[٣]، وقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: « أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله »[٤] ولقد صدق ﷺ فإن النبي ﷺ دعا له وقال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل » رواه البخاري وغيره[٥]. ودعاؤه ﷺ لا يرد . قال

(١) قول المؤلف « فيها قراءتان » فيه تجوز في العبارة، والأولى أن يقول: فيها وقفان .

(٢) قولــــه « عندها » يريد عند كلمة « العلم » انظر المكتفى في الوقف والابتدا، ص (١٩٤-١٩٧)، وعلل الوقوف (١/٣٦١-٣٦٣) تجد أنهما قد ذكرا الوقفين .

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٣٥، ٣٦، ٢٣٤) (١٣/١٤٣، ١٤٤) . وقول من صحح الوقفين هو جمع بين قول من قال: بالوقف على لفظ الجلالة (الله)، وقول من قال: ليس الوقف على لفظ الجلالة . انظر القولين في معاني القرآن للفراء (١/١٩١)، وجامع البيان (٦/٢٠١، ٢٠٣)، والبحر المحيط (٢/٤٠٠)، والدر المصون (٣/٢٩) .

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦/٢٠٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه – مع الفتح – برقم (١٤٣) بلفظ: « اللهم فقهه في الدين »، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٤٧٧) بلفظ « اللهم فقهه »، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٦٦) بلفظ المؤلف هنا، وأخرجه ابن ماجة (١/٥٨) في المقدمة بلفظ «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » واللفظ الذي يفيد أنه دعا له بمعرفة التأويل لم يرد في =

مجاهد: « عرضت المصحف على ابن عباس، من أوله إلى آخره، أقفه عند كل آية وأسأله عنها »[1]. وقد تواترت النقول عنه أنه تكلم في جميع معاني القرآن، ولم يقل عن آية: إنها من المتشابه الذي لا يعلم أحد تأويله إلا الله . وقول الأصحاب - رحمهم الله - في الأصول: إن المتشابه الحروف المقطّعة في أوائل السور[2]،ويُروى هذا عن ابن عباس[3].مع أن هذه الحروف قد تكلم في معناها أكثر الناس[4]، فإن كان معناها معروفاً، فقد عُرف معنى المتشابه، وإن لم يكن معروفاً، وهي المتشابه، كان ما سواها معلوم المعنى، وهذا المطلوب .

وأيضاً فإن الله قال: ﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخر متشابهات﴾ وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العادين[5].

قال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا

= الصحيحين - حسب ما رأيت - لكن الشيخ الألباني صحح حديث ابن ماجة . انظر صحيح سنن ابن ماجة (٣٣/١) .

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩٠/١) لكن بلفظ « عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أقفه عند كل آية منه وأسأله عنها » وهو من طريق محمد بن إسحاق، وقد عنعن، لكن له شاهد عند الطبري بمعناه . انظر جامع البيان (٩٠/١) .

(٢) انظر أُصول السرخسي (١٦٩/١) .

(٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنـــزيل (٢٧٨/١)، وأسانيد البغوي إلى ابن عباس منها ما يحتج به ومنها ما لا يحتج به، وأورده أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير (٣٥٠/١) .

(٤) انظر الأية رقم (١) من سورة البقرة في هذا البحث تجد المراجع في الحاشية عند تفسير تلك الآية .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٥٤، ٢٥٥) وانظر المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز، ص (٦٧) وما بعدها تجد فيه ما قال المؤلف في مسألة العدد .

هو العزيز الحكيم ﴾[١]... عبارات السلف في « شهد » تدور على الحكم، والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار[٢]. وهذه الأقوال كلها حق، لا تنافي بينها، فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه . فلها أربع مراتب . فأول مراتبها: علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته . وثانيها: تكلمه بذلك، وإن لم يُعلم به غيره، بل يتكلم بها مع نفسه، ويذكرها، وينطق بها، أو يكتبها . وثالثها: أن يُعلم غيره بها بما يشهد به، ويخبره به، ويبينه له . ورابعها: أن يلزمه بمضمونها ويأمُرَه به .

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية، والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع: علمه سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به. فأما مرتبة العلم، فإن الشهادة تضمنتها ضرورة، وإلا كان الشاهد شاهداً بما لا علم له به، قال تعالى:﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾[٣] وقال ﷺ « على مثلها فاشهد »[٤] وأشار إلى الشمس . وأما مرتبة التكلم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) الإعلام والإخبار متقاربان. وانظر ما يؤيد كلام المؤلف في مجاز القرآن (٨٩/١)، وتهذيب اللغة (٧٢/٦، ٧٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٢١/٣) «شهد»، والبحر المحيط (٤١٩/٢)، وعمدة الحفاظ (٣٤٢/٢)، والنكت والعيون (٣٧٩/١)، والجواهر الحسان (٣٠٢/١) .

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٦ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١١٠/٤) بنحوه من حديث ابن عباس، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي بقوله: واه، فعمرو - قال ابن عدي - كان يسرق الحديث، وابن مسمول ضعفه غير واحد . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٦/١٠) وقال: محمد بن سليمان بن مسمول - هذا - تكلم فيه الحميدي، ولم يرو من وجه يعتمد عليه . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٨/٤) بلفظ المؤلف وقال: غريب . وأخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير (٧٠/٤) وذكر أن هذا الحديث لا يعرف إلا من طريق =

والخبر، فقال الله تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾[1] فجعل ذلك منهم شهادة، وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة، ولم يؤدوها عند غيرهم. وأما مرتبة الإعلام والإخبار، فنوعان: إعلام بالقول، وإعلام بالفعل، وهذا شأن كل مُعْلم لغيره بأمرٍ، تارةً يعلمه به بقوله، وتارةً بفعله؛ ولهذا كان من جعل داره مسجداً، وفتح بابها، وأفرزها بطريقها، وأذن للناس بالدخول والصلاة فيها، معلماً أنها وقف، وإن لم يتلفظ به ... وكذلك شهادة الرب عز وجل وبيانه وإعلامه، يكون بقوله تارةً، وبفعله أخرى، فالقول ما أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، وأما بيانه وإعلامه بفعله، فكما قال ابن كيسان[2]: شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمة عند خلقه، أنه لا إله إلا هو[3]. وقال آخر[4]:

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

ومما يدل على أن الشهادة تكون بالفعل قوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾[5] فهذه شهادة منهم على أنفسهم

= المسمولي . وأورده الحافظ ابن حجر - في بلوغ المرام، ص (٢٩٠) - وقال: أخرجه ابن عدي بإسناد ضعيف، وصححه الحاكم فأخطأ .

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٩ .

(٢) لعله: محمد بن أحمد بن كيسان البغدادي النحوي، له تصانيف في القراءات والغريب والنحو (ت: ٢٩٩ هـ) . انظر العبر (٤٣٧/١) .

(٣) أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣٦٢/١) منسوباً إليه . وباختصار شديد ذكره أبو حيان في البحر (٤١٩/٢) منسوباً إليه، وابن القيم في مدارج السالكين (٤٧٣/٣) .

(٤) هو أبو العتاهية . انظر أبا العتاهية أشعاره وأخباره، ص (١٠٤)، والأغاني (٣٥/٤)، والبحر المحيط (٤١٩/٢) .

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٧ .

بما يفعلونه. والمقصود أنه سبحانه يشهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه، ودَلالتها إنما هي بخلقه وجعله. وأما مرتبة الأمر بذلك والإلزام به ...فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به، وقضى وأمر، وألزم عباده به، كما قال تعـــالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾[١] وقال تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً﴾[٣] وقال تعالى: ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر﴾[٤] وقال: ﴿ ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾[٥]. والقرآن كله شاهد بذلك[٦]...

... لما نزلت هذه الآية ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ ...[٧] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال لهم:«اللهم هؤلاء أهلي»[٨].

[قوله تعالى:] ﴿ ... آمنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾[٩]وذلك؛ لأن الجهال، يقولون: ما رجع هؤلاء عن دينهم الذي

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣ .

(٢) سورة النحل، الآية ٥١ .

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١ .

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٩ .

(٥) سورة القصص، الآية: ٨٨ .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٤-٤٧) وتركت بعض ما ذكره المؤلف في الآية؛ لأن مضمونه فيما نقلت . والمؤلف أخذه من كلام ابن القيم في مدارج السالكين (٣/٤٦٩) .

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٨) شرح العقيدة الطح اوية، ص (٧٢٦) والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه تحت رقم (٢٤٠٤) .

(٩) سورة آل عمران، الآية: ٧٢.

صاروا إليه إلاَّ بعد أن ظهر لهم بطلانه[1] .

[قوله تعالى:] ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ﴾[2] فأهانهم بترك تكليمهم، والمراد: أنه لا يكلمهم تكليم تكريم، هو[3] الصحيح[4]؛ إذ قد أخبر في الآية الآخرى أنه يقول لهم في النار ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾[5] فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين، لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً[6].

... وإنما تكون (من) للتبعيض إذا صلح في موضعها (بعض) كما في قوله تعالى: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ [7] فإنه يصح في موضعها بعض،

(١) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٢٢١، ٢٢٢) تحقيق أنور . وانظر تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١/ ١٢٣)، وجامع البيان (٦/ ٥٠٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٩، ٣٤٠) تحقيق د . حكمت . تجد في هذه المؤلفات ما ذكره المؤلف هنا .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٧ .

(٣) هكذا في النسخة المحققة التي بين يدي، ولعل الصواب: « وهو الصحيح » وقد أثبت الشيخ أحمد شاكر الواو بين قوسين . انظر تحقيقه لشرح العقيدة الطحاوية، ص (١١٥).

(٤) بهذا القول فسر الإمام الطبري الآية . انظر جامع البيان (٥٢٨/٦)، وكذلك الواحدي في الوسيط (٤٥٣/١)، وابن كثير في تفسيره (٣٧٦/١)، والبغوي في معالم التنزيل (٣١٩/١) قدمه في الذكر وحكى معه قولاً آخر بلفظ قيل . وهذا القول كما ترى من القوة بمكان. وهناك أقوال أُخر في معنى الآية: انظرها إن شئت في: بحر العلوم (٢٧٩/١)، والتفسير الكبير (٩٣/٨)، ومحاسن التأويل (٧٨/٢) .

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨ .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (١٧٨) .

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

وقد قُرئ شاذاً ﴿حتى تنفقوا بعض ما تحبون﴾[١].

... قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾[٣] وأما الحياة التي اختص بها الشهيد، وامتاز بها عن غيره ... فهي أن الله تعالى جعل أرواحهم في أجواف طير خضر، كما في حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم - يعني يوم أحد - جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب مذللة[٤] في ظل العرش »، الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود[٥]، وبمعناه في حديث ابن مسعود، رواه مسلم[٦]. فإنهم لما بذلوا أبدانهم لله - عز وجل - حتى أتلفها أعداؤه فيه، أعاضهم منها في البرزخ أبداناً خيراً منها، تكون فيها إلى يوم القيامة، ويكون تنعمها بواسطة تلك الأبدان، أكمل من تنعم الأرواح المجردة عنها . ولهذا كانت نسمة المؤمن في

(١) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٧٠٥، ٧٠٦) تحقيق عبد الحكيم . وانظر الكشاف (١/٤٤٥)، والبحر (١/٥٤٦)، والدر المصون (٣/٣١٠) فقد ذكروا معنى (مِنْ) واحتجوا عليها بالقراءة بمثل ما فعل المؤلف هنا، إلا أن السمين قال: وهذه عندي ليست قراءة، بل تفسير معنى قلت: وإذا كانت قراءة فهي قراءة شاذة .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٤ .

(٤) مذلّلة يعني: مدلاه . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٦/٢) « ذلل » .

(٥) المسند (٢٦٥/١، ٢٦٦)، وسنن أبي داود برقم (٢٥٢٠)، وتفسير الطبري برقم (٨٢٠٥)، ومستدرك الحاكم (٩٧/٢) كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٦) صحيح مسلم الحدث رقم (١٨٨٧) .

صورة طير، أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير[1].

سورة النساء

في الصحيحين أن عروة سأل عائشة - رضي الله عنها - عن قوله تعالى: ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ إلى قوله: ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾[2] قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها وماالها ويريد أن ينقص من صداقها فنهوا عن نكاحها إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن . قالت عائشة: فاستفتى الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك فأنزل الله عز وجل:﴿ ويستفتونك في النساء﴾ إلى﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾[3] فبين لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها في إكمال الصداق، وإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء، قال وكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلاّ أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الأوفى من الصداق »[4] .

... قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ [5]... المذكور في هذه الآية الكريمة حرف أو، وهو لأحد المذكورين، أي: لا ميراث إلاّ من بعد إخراج الوصية، إن كان ثم وصية، أو إخراج الدين إن كان ثم دين[6] .

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٨٦، ٥٨٧) .

(٢) سورة النساء، الآية: ٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٧.

(٤) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٦١٨) تحقيق عبد الحكيم . والحديث في صحيح البخاري - مع الفتح - برقم (٥٠٩٢) وفي صحيح مسلم برقم (٣٠١٨) .

(٥) سورة النساء، الآية: ١١.

(٦) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٢٥) تحقيق عبد الحكيم . وما ذكره المؤلف من أن =

... قوله تعالى: ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ [١]... المراد به النكاح الذي هو ضد السفاح، ولم يأت في القرآن النكاح المراد به الزنا قط، ولا الوطء المجرد عن عقد[٢] .

...قوله تعالى:﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ [٣]... عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى أوطاس[٤] فلقي عدواً لهم فقاتلوهم، فظهروا عليهم وأصابوا سبايا، وكأن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل ذلك ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾[٥] .

... قولــه تعالى: ﴿ ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات﴾ [٦]... المراد استطاعة الآلات والأسباب . ومن ذلك قوله ﷺ لعمران

= (أو) لأحد المذكورين قاله الكرماني في غرائب التفسير (١/ ٢٨٦)، والزمخشري في الكشاف (١/ ٥٠٨)، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٣٥) .

(١) سورة النساء، الآية: ٢٢.

(٢) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٥٩٨، ٥٩٩) تحقيق عبد الحكيم . وانظر معاني القرآن وإعرابه (٢٩/٤) فقد ذكر الزجاج ما يفيد أن النكاح يطلق ويراد به الأمرين - التزويج والوطء - إلا أنه استبعد أن يراد به مطلق الوطء . وانظر أيضاً معاني القرآن الكريم (٤٩٨/٤). والمؤلف يريد أن يرد على الذين يقولون بتحريم من غشيها الأبُ - على الابن - زناً . وهي مسألة اختلف فيها العلماء على قولين . انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥٢/٣-٥٤)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٢/ ٣٨٣ - ٣٩١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٦٩).

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٤) أوطاس: واد بديار هوازن . انظر ترتيب القاموس (٦٢٨/٤) « وطس » .

(٥) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٦٤٨، ٦٤٩) تحقيق عبد الحكيم، وأشار المؤلف إلى هذا أيضاً في ص (٧٥٥) وهذا السبب أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٤٥٦) .

(٦) سورة النساء، الآية: ٢٥.

ابن حصين: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً،فإن لم تستطع فعلى جنب »[1] وإنما نفى استطاعة الفعل معها[2].

... قوله تعالى: ﴿ ...لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ [3]**... الاستثناء هنا منقطعاً[4] .**

... قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ [5]**نزلت في أصحاب رسول ﷺ حين قدَّموا رجلاً منهم في الصلاة، فصلى بهم وترك في قرآنه ما غير المعنى[6] .**

...قال تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾[7] **قال عمر بن الخطاب ﷺ وغيره: الجبت: السحر[8].**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - مع الفتح - الحديث رقم (١١٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٣٤، ٦٣٥) ويعني المؤلف بقوله « وإنما نفى استطاعة الفعل معها » أن الآلات والأسباب توجد ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بالفعل، لمانع كالمرض ونحو ذلك .

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٤) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٦٨) تحقيق أنور . وما ذكره المؤلف في الاستثناء هو أصح الوجهين . انظر التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٥١)، والدر المصون (٣/ ٦٦٣) ويكون المعنى: ولكن أقصدوا كون تجارة عن تراض منكم . انظر الكشاف (١/ ٥٥٢)، أو يكون المعنى: لكن إن كانت تجارة فكلوها . انظر المحرر الوجيز (٤/ ٩١) .

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٦) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (١٢٧) تحقيق أنور . وهذا السبب أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٦٧١)، وابن جرير في التفسير برقم (٩٥٢٤)، والحاكم في المستدرك (٣٣٦/٢) كلهم أخرجوه من رواية علي بن أبي طالب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الأسناد و لم يخرجاه . وقال الذهبي: صحيح .

(٧) سورة النساء، الآية: ٥١.

(٨) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٦٢)، والأثر أخرجه الطبري في جامع البيان برقم =

... قوله تعالى: ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ [(١)] كيف قال: ﴿وأطيعوا الرسول﴾ ولم يقل (وأطيعوا أولي الأمر منكم) ؟؛ لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله، وأعاد الفعل مع الرسول؛ لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله، بل هو معصوم في ذلك، وأما ولي الأمر، فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله[(٢)].

= (٩٧٦٦)، قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن حسان بن فائد قال: قال عمر رحمه الله: الجبت السحر ... وذكره البخاري معلقاً فقال: وقال عمر: الجبت السحر . انظر صحيحه – مع الفتح – (٢٥١/٨) كتاب التفسير، باب ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر ﴾ . وقال الحافظ في الفتح (٢٥٢/٨): وصله عبد بن حميد في تفسيره، ومسدد في مسنده، وعبد الرحمن بن رستة في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر مثله، وإسناده قوي . وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق له من حسان، وسماع حسان من عمر في رواية رستة . وهذا التفسير أيضاً أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٦٢/٨) عن مجاهد والشعبي . وذكر ابن كثير في تفسيره (٥١٣/١) أنه رُوي عن ابن عباس، وأبي العالية ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن والضحاك والسدي . وانظر الدر المنثور (١٧٢/٢)، فقد أورده وذكر من أخرجه عن عمر . وهناك أقوال كثيرة في معنى «الجبت والطاغوت» ساقها ابن جرير في تفسيره (٤٦١/٨–٤٦٥) ثم اختار أن الجبت والطاغوت اسمان لكل معظَّم من دون الله فيدخل في ذلك جميع الأقوال التي قيلت. ونقل هذا الاختيار الحافظ في الفتح (٢٥٢/٨) مقراً له . وقال الجوهري في الصحاح ٢٤٥/١ « جبت »: الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥١٣/١) كالراضي عنه المرجح به .

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٤٢، ٥٤٣) وهذه النكتة التي ذكرها – في عدم إعادة العامل مع أولي الأمر – ذكر نحوها الطيبي في فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (١٢٨/١) =

قال الله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ والمراد بالرد إلى الله الرد إلى كتابه، وبالرد إلى الرسول الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته[1].

... قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[2] أقسم سبحانه بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يُحكِّموا نبيه، ويرضوا بحكمه، ويسلموا تسليماً[3].

... قال تعالى: ﴿إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً *ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾[4]... فإن قيل: كيف الجمع بين قوله: ﴿كل من عند الله﴾، وبين قوله: ﴿فمن نفسك﴾ ؟ . قيل: قوله: ﴿كل من عند الله﴾ الخِصب والجدب، والنصر والهزيمة، كلها من عند الله، وقوله: ﴿فمن نفسك﴾: أي ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك، كما قال: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[5] يدل على ذلك ما

= ونقلها عنه القاسمي في محاسن التأويل (٣٦١/٢) ونحو هذا - من النكتة في عدم إعادة العامل مع أولي الأمر - قال أيضاً برهان الدين البقاعي في نظم الدرر (٣١٠/٥) .

(١) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٥٤٤، ٥٤٥) (تحقيق أنور)، والاتباع، ص (٣١) وهذا التفسير قاله الطبري في جامع البيان (٥٠٤/٨، ٥٠٥) وأسنده إلى بعض التابعين .

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٤٢)، ومعنى ما قال المؤلف هنا في كثير من كتب التفسير، منها تفسير القرآن العظيم (٥٢١/١)، والجواهر الحسان (٤٦١/١)، وبدائع التفسير (٣٢/٢) .

(٤) سورة النساء، الآية: ٧٨، ٧٩ .

(٥) سورة الشورى، الآية ٣٠ .

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قرأ: « وما أصابك من سيئة فمن نفسك، و أنا كتبتها عليك»[١]. والمراد بالحسنة - هنا - النعمة، وبالسيئة البلية[٢]، في أصح الأقوال .

وقد قيل: الحسنة الطاعة، والسيئة المعصية[٣]. وقيل: الحسنة ما أصابه يوم بدر، والسيئة ما أصابه يوم أحد[٤]. والقول الأول شامل لمعنى القول الثالث . والمعنى الثاني ليس مراداً دون الأول - قطعاً - ولكن لا منافاة بين أن تكون سيئة العمل وسيئة الجزاء من نفسه، مع أن الجميع مقدَّر، فإن المعصية الثانية قد تكون عقوبة الأولى، فتكون من سيئات الجزاء، مع أنها من سيئات العمل، والحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، كما دل على ذلك الكتاب والسنة[٥].

---

(١) انظر معالم التنزيل (١/٤٥٤، ٤٥٥) فهو نقل البغوي بحروفه، إلا بعض الكلمات فالمؤلف أخذه منه، أو أخذه ممن أخذه منه . وأثر ابن عباس أخرجه البغوي في معالم التنزيل ٤٥٥/١، من طريق مجاهد عن ابن عباس . وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي فقيه صدوق كثير الأوهام . انظر التقريب الترجمة رقم (٦٦٢٥) . وأورد الأثر السيوطي في الدر المنثور (١٨٥/١)، ونسب إخراجه لابن المنذر . وأورده أيضاً عن مجاهد، قال: هي في قراءة أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، ونسب إخراجه لابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف . ولا تصح هذه الرواية؛ لأن مجاهداً لم يدرك أبياً ولا ابن مسعود .

(٢) انظر النكت والعيون (٥٠٨/١) فقد أورد هذا القول الماوردي، ونسبه لبعض البصريين .

(٣) انظر جامع البيان (٥٥٩/٨) فقد أخرجه الطبري عن أبي العالية . وذكره الماوردي في النكت والعيون (٥٠٩/١) منسوباً لأبي العالية .

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥٨/٨)، من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠١٠/٣) . وهذه الأقوال الثلاثة ذكرها الماوردي كلها من غير ترجيح . انظر النكت والعيون (٥٠٨/١، ٥٠٩) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥١٥، ٥١٦) . وانظر الحسنة والسيئة لشيخ الإسلام، ص (٢٢- ٢٥) ويبدو أن المؤلف أخذ أقوال المفسرين مع ما بعد ذلك من الجمع من هذا الكتاب .

وفي قولــه: ﴿ فمن نفسك ﴾ من الفوائد: أن العبد لا يطمئن إلى نفسه ولا يسكن إليها، فإن الشر كامن فيها، لا يجيء إلا منها، ولا يشتغل بملام الناس ولا ذمهم إذا أساؤوا إليه، فإن ذلك من السيئات التي أصابته، وهي إنما أصابته بذنوبه، فيرجع إلى الذنوب، ويستعيذ بالله من شر نفسه وسيئات عمله، ويسأل الله أن يعينه على طاعته . فبذلك يحصل له كل خير، ويندفع عنه كل شر؛ ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾[1]. فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر، لا في الدنيا ولا في الآخرة[2].

... قولــه تعالى: ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴾[3] أي على القاعدين من أولي الضرر[4]، بدليل قول الله تعالى: ﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾[5].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦، ٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥١٨، ٥١٩) ومن قوله: «وفي قوله: ﴿فمن نفسك﴾» إلى أخر الكلام منقول من كتاب الحسنة والسيئة لشيخ الإسلام، ص (٨٣) .

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٥.

(٤) انظر جامع البيان (٩/ ٩٥)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٢١) فقد فسّر ابن جرير الآية بهُ ولم يذكر غيره، ونقله ابن عطية أيضاً . وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ١٧٤) قولين في الآية. هذا الذي ذكره المؤلف. والثاني: أن التفضيل بالدرجة على القاعدين من غير ضرر. وأرجح القولين ما ذهب إليه المؤلف، لما ذكر، ولأن الله ذكر في أخر الآية التفضيل على القاعدين من غير عذر بقوله: ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ﴾ انظر زاد المسير (٢/ ١٧٥) .

(٥) التنبيه على مشكلات الهداية ص (٢٢٠، ٥٥٦) تحقيق أنور .

...قوله تعالى: ﴿ وإذا كنت فيهـم ﴾ [(١)] ... المراد هو، أو من يقوم مقامه، كما في قوله تعالى[(٢)]: ﴿ خذ من أموالهـم صدقة تطهرهـم وتزكيهـم بها ﴾[(٣)].

... في المسند أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ [(٤)] قال أبو بكر يا رسول الله نزلت قاصمة الظهر، وأيُّنا لم يعمل سوءاً؟. فقال « يا أبا بكر، ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست يصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به»[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢ .

(٢)سورة التوبة، الآية: ١٠٣ .

(٣) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٣٣٢) تحقيق عبد الحكيم. والمؤلف يريد أن يرد بهذا التفسير على قول من قال: إن صلاة الخوف لا تُصلى بعد النبي ﷺبإمام واحد وإنما تُصلى بإمامين . انظر أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٤٩٣).

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص، (٤٥٣، ٤٥٤) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/١١)، وابن جرير في التفسير برقم (١٠٥٢٣)، وأبو يعلى في مسنده (١/٩٧، ٩٨)، وابن حبان في صحيحه – مع الإحسان – (٧/١٧٠، ١٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٠٧١)، والحاكم في المستدرك (٣/٧٨)، والبيهقي في السنن (٣/٣٧٣)، كلهم من طريق أبي بكر بن أبي زهير، عن أبي بكر الصديق . والحديث قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وتابعه الذهبي فقال: صحيح . انظر الموضع المتقدم من المستدرك . ومع ذلك فقد أعله كل من حقق الكتب السابقة بالانقطاع. فإن أبا بكر بن أبي زهير لم يدرك أبا بكر الصديق ﷺ . وهو كما قالوا فإن الحافظ ابن حجر قد نص على أنه أرسل عن أبي بكر الصديق ﷺ . انظر تهذيب التهذيب (١٢/٢٤) . وانظر أيضاً تقريب التهذيب برقم (٧٩٦٥) . وللحديث شاهد في صحيح مسلم برقم (٢٥٧٤) من حديث أبي هريرة ﷺ. وكذلك له أكثر من شاهد عند ابن أبي حاتم في تفسيره انظر منه (٩/٢٤٤-٢٤٦) . قال شعيب الأرنؤوط: الحديث صحيح بطرقه وشواهده . انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٧/١٧١) حاشيته. وقد عد شيخ الإسلام هذا الحديث مما استفاض من وجوه متعددة . انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤/٤٢٧) .

قال تعالى:﴿واتخذ الله إبراهيـم خليلاً﴾[1]...الخلة كمال المحبة[2]، وأنكرت الجهمية[3] حقيقة المحبة من الجانبين، زعماً منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمُحْدَث توجب المحبة[4].

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكـم﴾ [5]... شهادة المرء على نفسه هي إقراره بالشيء[6] ... ليس إلا، وليس المراد أن يقول: أشهد على نفسي بكذا، بل من أقر بشيء فقد شهد على

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٢) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص (١٩٩)، وانظر محاسن التأويل (٥٠١/٢).

(٣) الجهمية فرقة ضالة، تُنسب إلى جهم بن صفوان السمرقندي، الضال المبتدع، قتله سلم بن أحوز المازني سنة ١٢٨هـ . انظر في شأن هذه الفرقة ومؤسسها مقالات الإسلاميين، ص (٢٧٩، ٢٨٠)، والفرق بين الفرق، ص (٢١١)، والملل والنحل، ص (٨٦) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٩٤) . وانظر الكشاف (٥٦٦/١) فقد أوَّل الزمخشري المحبة فقال: « مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله » . وانظر نكت القرآن الدالة على البيان(٢٤١/١، ٢٤٤) تجد فيه نسبة هذا القول إلى الجهمية والرد عليه .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

(٦) انظر جامع البيان (٣٠٢/٩) فقد فسَّره الطبري بما قاله المؤلف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨٧/٤) عن سعيد بن جبير . وبهذا فسّره غير من ذكرت، انظر مثلاً النكت والعيون (٥٣٥/١)، والوسيط (١٢٦/٢)، ومعالم التنـــزيل (٤٨٩/١)، والمحرر الوجيز (٢٧٩/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٨٨/١) وذكر الرازي قولاً ثانياً في معنى الآية، حاصله أن المراد وإن كانت الشهادة وبالاً على أنفسكم وأقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم وغيره . انظر التفسير الكبير (٥٨/١١) . قلت: والمعتمد في معنى الآية ما ذكره المؤلف .

نفسه به[١].

سورة المائدة

[قولـــه تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتـم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكـم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكـم وأرجلكـم إلى الكعبين﴾ [٢]] ... لفظ الآية لا يخالف ما تواتر من السنة، فإن المسح كما يُطلق ويراد به الإصابة، كذلك يطلق ويراد به الإسالة، كما تقول العرب: تمسحت للصلاة[٣]. وفي الآية ما يدل على أنه لم يرد بمسح الرجلين المسح الذي هو قسيم الغسل، بل المسح الذي الغسل قسم منه، فإنه قال: ﴿إلى الكعبين﴾، ولم يقل: إلى الكعاب، كما قال: ﴿إلى المرافق﴾ فدل على أنه ليس في كل رجل كعب واحد، كما في كل يد مرفق واحد، بل في كل رجل كعبان، فيكون تعالى قد أمر بالمسح إلى العظمين الناتئين، وهذا هو الغسل، فإن من يمسح المسح الخاص يجعل المسح لظهور القدمين، وجعل الكعبين - في الآية - غاية يرد قولهم[٤]. فدعواهم[٥] أن الفرض مسح الرجلين إلى الكعبين اللذين هما مجتمع الساق والقدم - عند معقد

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣١٥) وأورد هذا التفسير أيضاً في التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٣٨٥) تحقيق أنور .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) انظر المفردات ص، (٤٦٧)، والوسيط (٢/١٥٩)، ومعاني القرآن الكريم (٢/٢٧٢، ٢٧٣)، والمحرر الوجيز (٥/٤٨) .

(٤) قوله: وجعل الكعبين ... الخ احتج به كثير ممن تقدم، منهم: الزجاج في معاني القرآن (٢/١٥٤)، والأزهري في تهذيب اللغة (٤/٣٥٢) « مسح »، والنحاس في معاني القرآن (٢/٢٧٣) .

(٥) يعني بقوله: «فدعواهم» الشيعة فإنهم هم الذين يرون أن الفرض هو المسح، لا الغسل. انظر تفسير القرآن العظيم (٢/٢٣) .

الشراك - مردود بالكتاب والسنة .

وفي الآية قراءتان مشهورتان النصب والخفض[1]، وتوجيه إعرابهما مبسوط في موضعه[2]، وقراءة النصب نص في وجوب الغسل؛ لأن العطف على المحل إنما يكون إذا كان المعنى واحداً، كقوله[3]:

... ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وليس معنى مسحت برأسي ورجلي، هو معنى مسحت رأسي ورجلي، بل ذكر الباء يفيد معنى زائداً على مجرد المسح، وهو إلصاق شيء من الماء بالرأس[4]،

---

(١) يعني في لفظ « أرجلكم » وقراءة النصب، قرأ بها نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص، والباقون بالخفض. انظر المبسوط في القراءات العشر، ص (١٨٤)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٥٤) .

(٢) انظر الحجة للقراء السبعة (٣/٢١٥،٢١٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٠٦).

(٣) هذا الشعر لعُقَيْبة بن هُبيرة الأسدي، شاعر جاهلي إسلامي (ت نحو: ٥٠هـ) قاله لمعاوية ابن أبي سفيان ﷺ في أبيات وصدر البيت: (معاوي إننا بشر فأسجح). ووجه الاستشهاد بالبيت أن « الحديدا » منصوب عطفاً على محل الجبال المجرورة لفظاً . وقد تبع المؤلف سيبويه وغيره في الاحتجاج بالبيت. انظر الكتاب (١/٦٧)، والإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٣٢)، ولسان العرب (١٠/١٢٠) « غمز» على أن قافية هذا الشعر قد جاءت مجرورة في خلاف يطول ذكره. انظر خزانة الأدب (٢/٢٦٠) . وإن أردت الوقوف على غير المراجع المذكورة التي أوردت هذا الشعر فانظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (١/٢٠٩، ٢١٠) .

(٤) تابع المؤلف شيخ الإسلام في عدم صحة عطف قراءة ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب على محل ﴿برؤوسكم﴾ لوجود الاختلاف بينهما وبين ما جاء في البيت المذكور . انظر فتاوى شيخ الإسلام (٢١/٣٤٩) . وكون الباء للإلصاق هو رأي الزمخشري في الكشاف (١/٥٩٧)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢١/٣٤٩) . وقد قيل في الباء غير ما ذكر . انظر الدر المصون (٤/٢٠٩) .

فتعين العطف على قوله: ﴿وأيديكم﴾[1]... وفي ذكر المسح في الرجلين تنبيه على قلة الصب في الرجلين، فإن السرف يعتاد فيهما كثيراً[2].

[وقال أيضاً]: قوله تعالى: ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ [3]... (من) هنا للتبعيض، لا للغاية[4]. أي: ألصقوا بوجوهكم وأيديكم بعضه . قال الزمخشري في الكشاف[5]: فإن قلت: قولهم إنها لابتداء الغاية قول متعسف، ولا يفهم أحد من العرب قول القائل: مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبعيض . قلت: هو كما تقول[6]، والإذعان للحق خير من المراء . انتهى[7].

... قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [8]...ذكر في سبب نزول الآية الكريمة عن ابن جريج، عن عكرمة أن عثمان بن مظعون، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، والمقداد بن الأسود، وسالماً مولى أبي حذيفة - رضي الله عنهم في صحابة - تبتلوا، فجلسوا في

(١) يعني عطف قراءة ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب . وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٠٧/١)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٤٩/٢١)، والدر المصون (٢١٠/٤) والأخير قد ذكر الخلاف بين العلماء في عطف الأيدي .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٥٣ – ٥٥٥) وما ذكره بقوله: وفي ذكر المسح في الرجلين ... الخ . قاله الزمخشري في الكشاف (٥٩٧/١) .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٤) انظر الدر المصون (٢١٦/٤) فقد ذكر السمين القولين، ووصف ما ذهب إليه المؤلف بأنه الأظهر.

(٥) انظر منه (٥٢٩/١) فقد قاله الزمخشري عند الآية (٤٣) من سورة النساء .

(٦) في التنبيه على مشكلات الهداية « يقول » بالياء، والتصحيح من الكشاف .

(٧) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٩١) تحقيق عبد الحكيم .

(٨) سورة المائدة، الآية: ٨٧ .

البيوت، واعتزلوا النساء، ولبسوا المسوح[1]، وحرموا طيبات الطعام واللباس، إلا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بني إسرائيل، وهموا بالاختصاء، وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار، فنـزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ يقول: لا تسيروا بغير سنة المسلمين، يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس، وما أجمعوا له من قيام الليل وصيام النهار، وما هموا به من الاختصاء، فنـزلت فيهم، فبعث النبي ﷺ إليهم، فقال: « إن لأنفسكم عليكم حقاً، وإن لأعينكم حقاً، صوموا وأفطروا، وصلوا وناموا، فليس منا من ترك سنتنا » . فقالوا: اللهم سلمنا واتبعنا ما أنزلت[2].

قال تعالى: ﴿ إطعام عشرة مساكين ﴾ [3] ﴿فإطعام ستين مسكينا﴾[4] ﴿ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾[5] لا خلاف أن كل واحد من الاسمين في هذه الآيات لما أُفرد شمل المقل والمعدم، ولما قرن أحدهما بالآخر في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾[6] الآية، كان المراد بأحدهما

(١) المسوح – جمع «مِسْح» بكسر الميم وإسكان السين – كساء من شعر. انظر مختار الصحاح، ص (٤٥٥)، والمعجم الوسيط (٩٠٣/٢) « مسح » .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٨٨-٧٩٠) . والأثر بهذا اللفظ أخرجه ابن جرير في تفسيره برقم (١٢٣٤٨) عن ابن جريج عن عكرمة . قال ابن كثير – بعد أن أورد هذا الأثر في تفسيره (٨٩/٢) – : « وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين مرسلة، ولها شاهد في الصحيحين من رواية عائشة أم المؤمنين » . قلت: وللوقوف على هذه الروايات المرسلة انظر جامع البيان (٥١٤/١٠-٥١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١١٨٧/٤) . والمؤلف إما أنه نقل سبب النزول من جامع البيان، أو من تفسير شيخه ابن كثير .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٩ .

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٤ .

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٧١ .

(٦) سورة التوبة، الآية ٦٠ .

المقل، والآخر المعدم[١]، على خلاف فيه[٢].

وكذلك الإثم والعدوان، والبر والتقوى، والفسوق والعصيان . ويقرب من هذا المعنى الكفر والنفاق، فإن الكفر أعم، فإذا ذكر الكفر شمل النفاق، وإن ذكرا معاً كان لكل منهما معنى، وكذلك الإيمان والإسلام، على ما يأتي الكلام فيه، إن شاء الله تعالى[٣].

... قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾[٤] ... هذه الآية نزلت بسبب أن الله - سبحانه - لما حرَّم الخمر، وكان تحريمها بعد وقعة أُحد، قال بعض الصحابة: فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥]، بيَّن

---

(١) قال أبو جعفر النحاس: وقال أهل اللغة - لا نعلم بينهم اختلافاً - الفقير الذي له بلغة، والمسكين الذي لا شيء له . انظر معاني القرآن (٢٢٢/٣) فقد ذكر هذا المذهب عند اقتران أحد اللفظين بالآخر .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/٨) فقد قال القرطبي: اختلف علماء اللغة وأهل الفقه في الفرق بين الفقير والمسكين على تسعة أقوال . وانظر أيضاً معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٢٢٠/٣-٢٢٣) فقد ذكر أبو جعفر طائفة من أقوال العلماء في ذلك .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٥٢-٤٥٣) وانظر أيضاً، ص (٤٩٣) وقد تكلم المؤلف - أيضاً - على لفظ الفقير والمسكين في كتابه التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٣٨٨) تحقيق عبد الحكيم، وسيأتي كلامه على الإيمان والإسلام في سورة الحجرات . وقضية أن المعنى يختلف بالاقتران والانفراد بحثها شيخ الإسلام في مواضع من مجموع الفتاوى، منها (١٦٢/٧-١٦٩) ولعل المؤلف اطلع على شيء من هذا .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٣ .

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه، برقم (٣٠٥٠، ٣٠٥١)، وأبو داوود الطيالسي في مسنده برقم (٧١٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٧١٩)، والطبري في جامع البيان برقم (١٢٥٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٦٧٧٥)، وابن حبان في صحيحه - مع =

فيها أن من طعم الشيء في الحال التي لم يُحَرَّمْ فيها فلا جناح عليه إذا كان من المؤمنين المتقين المصلحين، كما كان من أمر استقبال بيت المقدس[1].

...عن عمر ﷺ في قوله تعالى:﴿أُحل لكم صيد البحر﴾[2] قال: صيده ما اصطيد، وطعامه ما رُمي به .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - طعامه ميتته، إلا ما قذرت منها[3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدّاء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدموا بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجدوا الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي بن بدّاء فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾[4] رواه البخاري وأبو داود[5].

= الإحسان - برقم (٥٣٥٠، ٥٣٥١)، والواحدي في أسباب النزول، ص (٢٠٩، ٢١٠) كلهم من حديث البراء بن عازب ﷺ . والحديث قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح . وانظر الصحيح المسند من أسباب النـــزول، ص (٦١، ٦٢) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٤٦ - ٤٤٨) .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٦.

(٣) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٥٧٤) تحقيق أنور . وأثر عمر أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٢٦٨٧) بإسناد ضعيف . وأثر ابن عباس أخرجه ابن جرير - أيضاً - (١٢٦٩٦) ورقم (١٢٦٩٧) إلا قوله: « إلا ما قذرت منها » فلم أقف عليه . والسندان إلى ابن عباس رجالهما ثقات . وتفسير « طعامه » بأنه ما لفظه ميتاً . أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٢٧٢٩) عن رسول الله ﷺ بإسناد صحيح كما قال محمود شاكر .

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

(٥) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٤٠٦) تحقيق أنور . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه - مع الفتح - برقم (٢٧٨٠)، وأبو داود في السنن برقم (٣٦٠٦) .

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿ وقالوا لولا أُنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ﴾ [(١)] قال غير واحد من السلف: لا يطيقون أن يروا الملك في صورته، فلو أنزلنا إليه ملكاً، لجعلناه في صورة بشر، وحينئذ يشتبه عليهم، هل هو بشر أو ملك[(٢)]؟ . ومن تمام نعمة الله علينا أن بعث فينا رسولاً منّا[(٣)].

... قال تعالى: ﴿ وأُوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ [(٤)] أي وأنذر من بلغه[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨ .

(٢) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان (١١/٢٦٨، ٢٦٩) عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد . وأخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٦٦) عن ابن عباس . وانظر تفسير القرآن العظيم (٢/١٢٥/٨)، والدر المنثور (٣/٥) .

والطبري وابن أبي حاتم ذكرا نحو هذا التفسير عند قوله تعالى: ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾ وأما الآية التي ذكرها المؤلف فالمقصود منها لقضي الأمر بنـــزول العذاب إن لم يؤمنوا عند مجيء الآية، أو لقضي الأمر بقيام الساعة، أو لقضي الأمر بأن يموتوا؛ لأهم لا يطيقون رؤية الملك في صورته الحقيقية . ثلاثة أقوال . ذكرها الطبري وغيره . انظر جامع البيان (١١/٢٦٧، ٢٦٨)، والمحرر الوجيز (٦/٩، ١٠) والقول الثاني ضعيف، قال ذلك ابن عطية .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٢٠) .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (١٦٩) . وبهذا فسَّر الإمام الطبري الآية، وأسند نحوه عن بعض الصحابة والتابعين، وكذا أسنده ابن أبي حاتم، وعبد الرزاق الصنعاني . انظر جامع البيان (١١/٢٩٠-٢٩٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٧١، ١٢٧٢)، وتفسير القرآن لعبد الرزاق (٢/٢٠٥) .

... في الصحيحين عن النبي ﷺ: أنه قال - لما نزل قوله تعالى: ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم . . . ﴾ [1] -: «**أعوذ بوجهك**» ﴿ أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ **قال:** « **هاتان أهون** »[2].

... ذكر ... الخلال في كتاب السنة بسنده إلى محمد بن سيرين، أنه قال: إن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، وكان يرى هذه الآية نزلت فيهم ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾[3].

... قوله تعالى - في سورة الأنعام -: ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ [4]**وقوله تعالى:** ﴿ ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ﴾ [5] **الآيتان، وقوله تعالى في سورة الأنعام:** ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ﴾ [6]**الآية فقد أمر الله سبحانه بالأكل مما ذكر اسم الله عليه، وعلق ذلك بالإيمان، وأنكر على من لم يأكل مما ذكر اسم الله عليه، ونهى عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وقال:**

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

(٢) شرح الطحاوية ص (٧٧٦) والحديث أخرجه البخاري برقم (٤٦٢٨)، ورقم (٧٣١٣) ورقم (٧٤٠٦) من حديث جابر ﷺ، واللفظ الذي اختاره المؤلف هو برقم (٧٣١٣) ولم أجده في صحيح مسلم المطبوع . وقد أخرجه غير الإمام البخاري .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٨ . وانظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٣٣) . والأثر لم أقف عليه في كتاب السنة المطبوع بعد البحث . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٤٢٨) عن ابن سيرين بإسناد رجاله ثقات. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٠) ونسب إخراجه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . ولم يذكر أن الخلّال أخرجه .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١١٨ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

﴿ إنه لفسق ﴾ وأن الأكل[١] مما لم يذكر اسم الله عليه لفسق [٢].

قال تعالى: ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ [٣] أي: كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان[٤].

.... قال تعالى: ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ [٥]فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات، ونحو ذلك، واستمتاع الجن بالإنس تعظيمه إياه، واستعانته به، واستغاثته، وخضوعه له[٦].

... قال تعالى: ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ [٧]...

(١) يريد المؤلف أن يُفسِّر الضمير الذي في قوله: ﴿ وإنه ﴾ والذي ذكره نحوه في زاد المسير (١١٥/٣) .

(٢) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٥٤٥) تحقيق أنور .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٦٠) . وبهذا فسَّر الإمام الطبري الآية في جامع البيان (١٨/١٢)، وأسنده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨١/٤) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة . ثم قال: «ورُوي عن مجاهد، والسدي، وأبي سنان نحو ذلك » وبهذا فسر الآية المفسرون . انظر مثلاً: المحرر الوجيز (١٤١/٦)، ومدارك التنـزيل (٣١/٢)، والتسهيل (٣٦/٢)، ولباب التأويل (١٧٨/٢)، وتفسير الجلالين – بحاشية الفتوحات – (٨٥/٢)، والفتوحات الإلهية (٨٥/٢) .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٦٦) . ونحو هذا التفسير أسنده ابن جرير في جامع البيان (١١٦/١٢) عن ابن جريج . وبه فسر ابن جرير . وانظر معاني القرآن الكريم (٤٨٩/٢، ٤٩٠)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٤٤/٢) ففيهما هذا القول وغيره .

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠ .

الرسل من الإنس فقط، وليس من الجنِّ رسول، كذا قال مجاهد[1] وغيره من السلف والخلف . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: « الرسل من بني آدم ومن الجن نذر »[2] و ظاهر قوله - تعالى حكاية عن الجن -: ﴿ إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى ﴾[3] الآية، يدل على أن موسى مرسل إليهم أيضاً . والله أعلم .

وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم أنه زعم أن في الجن رسلاً، واحتج بهذه الآية الكريمة[4]، وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة وليست بصريحة وهي - والله أعلم - كقوله: ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾[5] والمراد من أحدهما[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨٩/٤) عن مجاهد بإسناد رجاله ثقات .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (١٢٢/١٢) من طريق ابن جريج، قال: قال ابن عباس: هم الجن الذين لقُوا قومهم، وهم رسل إلى قومهم . ومعلوم أن ابن جريج لم يدرك ابن عباس . وقد نقل ابن حجر عن يحيى بن سعيد أنه قال: إذا قال - ابن جريج - قال، فهو شبه الريح . انظر تهذيب التهذيب (٤٠٤/٦) . ولهذا أورد ابن الجوزي قول ابن عباس هذا بصيغة التمريض فقال: « ورُوي عن ابن عباس » انظر زاد المسير (١٢٥/٣) .

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠ .

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٢١/١٢) من طريق شيخه ابن حميد، قال حدثنا يحيى ابن واضح، قال حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم نبي. ثم ساق ما يفيد معنى ما ذكره المؤلف . وابن حميد قد تكلم فيه العلماء؛ ولذلك قال الذهبي - في الكاشف (٣٢/٣) - : وثقه جماعة والأولى تركه .

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٢ .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (١٦٨) . وما ذكره المؤلف هنا مختصر من كلام شيخه ابن كثير في التفسير (١٧٨/٢) فقد أطال في الرد على الضحاك وذكر أدلة من خالفه . والقول ما ذهب إليه ابن كثير والمؤلف فإنه قول الأكثر فيما اطلعت عليه، وقد وصفه القرطبي في الجامع (٨٦/٧) بأنه الصحيح، ويمكن تخريج الآية على ما ذكر ابن كثير . وهو قول الأئمة - من قبله - : ابن جريج، والفراء، وابن قتيبة، والزجاج . انظر معاني

... قوله: ﴿ فإنه رجس ﴾ [(١)]... يعود الضمير إلى المذكور كله، وهو الميتة والدم ولحم الخنـــزير؛ فإن الأصل: قل لا أجد فيما أوحي إليّ شيئاً محرماً، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه، ثم قال: إلا كذا وكذا، فإن هذا المذكور كله رجس، وإعادة الضمير إلى بعض المذكور فيه نظر[(٢)].

... قال تعـــالى: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكـــم عن سبيله ﴾ [(٣)] وقال تعـــالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾[(٤)] فوحَّد لفظ « صـــراطه » و «سبيله » وجمع « السبل » المخالفة

= القرآن(٣٥٤/١)، وتأويل مشكل القرآن، ص (٢٨٧)، وجامع البيان (١٢٢/١٢) – فيه كلام ابن جريج – ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٩٢/٢) وأحسن من هذا التخريج ما جاء عن ابن عباس فإنه جمع بين القولين، وهو من ناحية الإسناد كما رأيت، إلا أن مثله قد جاء عن مجاهد بإسناد رجاله ثقات، كما تقدم من رواية ابن أبي حاتم .

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

(٢) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٦٤) تحقيق عبد الحكيم . وفي تفسير الضمير في «فإنه» ثلاثة أقوال . ١– يرجع إلى اللحم ٢– يرجع إلى الخنـــزير ٣– يرجع إلى الكل .
انظر بحر العلوم (٥٢١/١)، والبحر المحيط (٢٤٢/٤، ٢٤٣) وفتح القدير (١٧٨/٢)، وروح المعاني (٤٤/٨) وقد وصف الألوسي ما ذهب إليه المؤلف بأنه خلاف الظاهر .
وقال ابن القيم: « فالضمير في قوله: (فإنه) وإن كان عوده إلى الثلاثة المذكورة باعتبار لفظ المحرم، فإنه يترجح اختصاص لحم الخنـــزير به؛ لثلاثة أوجه . أحدها: قربه . والثاني: تذكيره دون قوله: فإنها رجس . والثالث: أنه أتى بالفاء وإن، تنبيهاً على علة التحريم لتنـــزجر النفوس عنه، ويقابل هذه العلة ما في طباع بعض الناس من استلذاذه واستطابته فنفى عنه ذلك وأخبر أنه رجس، وهذا لا يحتاج إليه في الميتة والدم؛ لأن كونهما رجساً أمر مستقر معلوم عندهم » . بدائع التفسير (١٨٥/٢) .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨ .

له[1]**. وقال ابن مسعود ﷺ خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وقال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: « هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ،** ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ **»**[2]

... قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون﴾ [3]**... روى البخاري عند تفسير الآية، عن أبي هريرة، قال: قال: رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل »**[4]**. وروى مسلم، عن عبد الله بن عمــرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أوّل الآيات**

---

(١) المؤلف يعني نحو ما قاله شيخه ابن كثير في تفسيره (١٩٢/٢) فقد قال: « إنما وحد سبيله؛ لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها » .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٩٩، ٨٠٠) .والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٣٥/١)، والدارمي في سننه (٧٨/١) برقم (٢٠٢)، والنسائي في تفسيره (٤٨٣/١)، والطبري في جامع البيان برقم (١٤١٦٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٨١٠٢)، والحاكم في المستدرك (٣٤٨/٢، ٣٤٩) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وأخرجه ابن ماجة في المقدمة برقم (١١) من حديث جابر . وحكم محقق جامع البيان بأن رواية الطبري صحيحة الإسناد، وقال شعيب الأرنؤوط: سنده حسن . انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٨٠٠) .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٤) صحيح البخاري - مع الفتح - الحديث رقم (٤٦٣٦)، وصحيح مسلم الــحديث رقم (١٥٧) .

خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحىً، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً »[١]. أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، كل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر، مشاهدة مثلهم مألوفة، أما خـــروج الدابة على شـــكل غريب غير مألوف، ثم مخاطبتها الناس ووسمها إيَّاهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها، على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية[٢].

سورة الأعراف

... روى عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ﴾ [٣] قال: ولم يستطع أن يقول: من فوقهم؛ لأنه قد علم أن الله سبحانه من فوقهم[٤].

---

(١) صحيح مسلم الحديث رقم (٢٩٤١) . وانظر الدر المنثور (٣/٥٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٥٧، ٧٥٨) .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٧٩) . والأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٦) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة . وإبراهيم هذا ضعيف . انظر التقريب برقم (١٦٦) . وأبوه – قال عنه الحافظ ابن حجر – صدوق عابد وله أوهام . التقريب برقم (١٤٣٨) . وأخرجه الطبري في تفسيره برقم (١٤٣٨٢) عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ « ولم يقل من فوقهم؛ لأن الرحمة تنـــزل من فوقهم » وفي سند الطبري حفص بن عمر العدني ضعيف . انظر التقريب برقم (١٤٢٠) . والأثر أورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص(١٠٦) بسند اللالكائي ولفظه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٧٣) وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير واللالكائي .

... قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾[1] كيف استوى؟ فقال[2]: الاستواء معلوم والكيف مجهول[3]. ويُروى هذا الجواب عن أم سلمة - رضي الله عنها - موقوفاً[4] ومرفوعاً إلى النبي ﷺ [5].

قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ [6]

يخبر سبحانه أنه استخرج ذريّة بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو .

وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام، وتمييزهم إلى أصحاب اليمين، وإلى أصحاب الشمال، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله ربهم[7].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤ .

(٢) يعني الإمام مالكاً رحمه الله تعالى .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٥٠) من طريق عبد الله بن وهب . وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٩١)، وعزى إخراجه إلى اللالكائي والبيهقي. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٤٠٧): بسند جيد . يعني سند البيهقي .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٧)، وأورده السيوطي في الدر (٣/٩١) ونسب أخراجه إلى ابن مردويه واللالكائي . وقال شيخ الإسلام - في مجموع الفتاوي (٥/٣٦٥) - : وقد رُوي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٧٢، ٣٧٣) وأشار إلى قول مالك أيضاً في ص (٩٦) .

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢ .

(٧) قول المؤلف: « وقد وردت أحاديث ... الخ » هو كلام شيخه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٦٢) .

فمنها: ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم ﷺ بنعمان[١]- يعني عرفة - أخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قُبُلاً[٢] قال:﴿ ألست بربكم قالوا: بلى، شهدنا ﴾. . إلى قوله: ﴿ المبطلون ﴾ . ورواه النسائي أيضاً، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣].

وروى الإمام أحمد أيضاً عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه سُئل عن هذه الآية، فقال: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها، فقال: « إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، قال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون » فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل

---

(١) نَعْمَان: بالفتح ثم سكون وآخره نون، هو واد بين مكة والطائف، بين أدناه ومكة نصف ليلة في قول الأصمعي . انظر معجم البلدان (٥/٣٣٩) .

(٢) أي: عياناً ومقابلةً، لا من وراء حجاب، ومن غير أن يولي أمرهم أو كلامهم أحداً من ملائكته . انظر النهاية في غريب الحديث (٤/٨) «قبل» .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٧٢)، والنسائي في التفسير (١/٥٠٦) وابن جرير في تفسيره برقم (١٥٣٣٨)، والحاكم في المستدرك (٢/٥٩٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي: صحيح . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وقد رجح الإمام ابن كثير في تفسيره (٢/٢٦٢) وقف هذا الحديث على ابن عباس . وناقش حكمه هذا الشيخان الفاضلان أحمد شاكر والألباني بما يفيد أن الحديث قد ثبت مرفوعاً، وأن الروايات الموقوفة لا تقدح في رفعه . انظر جامع البيان (١٣/٢٢٣) حاشيته. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/١٥٨-١٦٢) .

الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخل به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار » . ورواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن حبان في صحيحه[1].

وروى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسـان منهم وبيصاً[2] من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك؟ فرأى رجلاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي ربِّ من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود، قال: ربِّ كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: أي ربِّ زده من عمري أربعين سنة. فلما انقضى عمر آدم، جاء ملك الموت، قال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال فجحد فجحدت ذريته، ونسي آدم، فنسيت ذريته، وخطىء آدم، فخطئت ذريته». ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٤/١، ٤٥)، وأبو داود في سننه برقم (٤٧٠٣)، والترمذي في سننه برقم (٣٠٧٥) وقال: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر . وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً . وأخرجه النسائي في تفسيره (٥٠٤/١) وقال محققه: إسناده ضعيف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٢/٥)، وابن حبان في صحيحه - مع الإحسان - برقم (٦١٦٦). وقال محققو المسند: (٤٠٠/١) صحيح لغيره .

(٢) الوبيص البريق . انظر النهاية في غريب الحديث (١٤٦/٥) « وبص » .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٠٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد رُوي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥٥/٢) وقال: =

وروى الإمام أحمد أيضاً عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: « يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنت مفتدياً به؟ قال: فيقول: نعم، قال: فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي» . وأخرجاه في الصحيحين أيضاً[(١)] .

وفي ذلك أحاديث أُخر أيضاً كلها دالّةٌ على أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه، وميز بين أهل النار وأهل الجنة [(٢)]...

وأما الإشهاد عليهم هناك، فإنما هو في حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمرو رضي الله عنهم . ومن ثَمَّ قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد، كما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه[(٣)].

ومعنى قوله « شهدنا »: أي قالوا: بلى شهدنا أنك ربنا . وهذا قول ابن عباس[(٤)] وأبي بن كعب[(٥)]. وقال ابن عباس - أيضاً -: أشهد بعضهم على بعض[(٦)].

= هذا حديث صحيح على شرك مسلم ولم يخرجاه . وقال الذهبي: على شرط مسلم . وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٠٥، ٢٠٦) مختصراً . وأخرجه ابن حبان في صحيحه - مع الإحسان - برقم (٦١٦٧) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/١٢٧)، والبخاري في صحيحه - مع الفتح - برقم (٣٣٣٤)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٠٥) .

(٢) قول المؤلف: «وفي ذلك ... الخ » نحوه قال ابن كثير في تفسيره (٢/٢٦٥) .

(٣) قول المؤلف: «وأما الإشهاد عليهم... الخ » هو كلام شيخه ابن كثير في تفسيره (٢/٢٦٥).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٥٣٤٠) وقال محمود شاكر: بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٥٣٦٣) وقال محمود شاكر: إسناده صحيح .

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٥٣٣٩) ضمن أثر عن ابن عباس وفيه «وأشهدهم على أنفسهم » . وقال محمود شاكر: إسناده صحيح .

وقيل: «شهدنا» من قول الملائكة، والوقف على قوله « بلى » . وهذا قول مجاهد والضحاك والسدي[1]. وقال السدي - أيضاً -: هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم[2].والأول أظهر، وما عداه احتمال لا دليل عليه، وإنما يشهد ظاهر الآية للأول[3].

واعلم أن من المفسرين من لم يذكر سوى القول بأن الله استخرج ذرية آدم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم ثم أعادهم، كالثعلبي والبغوي[4] وغيرهما.

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان من طريق مجاهد والضحاك في حديث مرفوع برقم (١٥٣٥٤) وشيخ الطبري (عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني) لم أقف له على ترجمة، وكذلك قال الشيخ محمود شاكر . وقد تكلم ابن كثير على هذا الحديث في تفسيره (٢٦٣/٢) وقال وقفه أصح .

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٥٣٧٣) بإسناد رجاله ثقات غير شيخ الطبري فلم أقف له على ترجمة أجزم فيها بأنه شيخ الطبري. وقد قال أحمد شاكر: وما بنا من حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل، فإن هذا التفسير الذي يرويه عن عمرو بن حماد معروف عند أهل العلم بالحديث، وما هو إلا رواية كتاب، لا رواية حديث بعينه . انظر جامع البيان (١٥٦/١) حاشيته .

(٣) يعني بالأول قول ابن عباس: إن بني آدم قالوا: بلى شهدنا أنك ربنا . ويؤيد صحة هذا القول أن جميع الأقوال الأُخر لم تسلم أسانيدها من علة، غير قول ابن عباس الآخر: أشهد بعضهم على بعض، فهو موافق لهذا القول بحمد الله؛ لأن شهادة بعضهم على بعض تفيد أنهم هم الذين شهدوا على أنفسهم بأن الله ربهم . وقد ذكر السجاوندي في علل الوقوف (٥٢٢/٢، ٥٢٣) وقفين ، الأول: على (شهدنا)، والثاني: على (بلى) ووصف الثاني بالبعد . قلت: قَوْلَيْ ابن عباس مع من وافقه تتركب على الوقف الأول . وبقية الأقوال تتركب على الوقف الثاني .

(٤) انظـــر الكشف والبيان (٥٤/٤) مخطوط، صورة مكروفلم بالجامعة الإسلامية برقم (٩٧٨٦)، ومعالم التنـــزيل (٢١١/٢، ٢١٢) وممن اقتصر على هذا القول شيخ المفسرين ابن جرير، والنسائي، وابن أبي حاتم، وهود بن محكم، وأبو جعفر النحاس . انظر مؤلفات =

ومنهم من لم يذكره، بل ذكر أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها الله فيهم، كالزمخشري[1] وغيره.

ومنهم من ذكر القولين، كالواحدي والرازي والقرطبي[2] وغيرهم، لكن نسب الرازي القول الأول إلى أهل السنة، والثاني إلى المعتزلة[3]. ولا ريب أن الآية لا تدل على القول الأول - أعني أن الأخذ كان من ظهر آدم - وإنما فيها أن الأخذ من ظهور بني آدم[4]، وإنما ذكر الأخذ من ظهر آدم والإشهاد عليهم - هناك - في بعض الأحاديث، وفي بعضها الأخذ والقضاء بأن بعضهم إلى الجنة، وبعضهم إلى النار، كما في حديث عمرﷺ، وفي بعضها الأخذ وإراءة آدم إيّاهم من غير قضاء ولا إشهاد، كما في حديث أبي هريرة. والذي فيه الإشهاد - على الصفة التي قالها أهل القول الأول - موقوف على ابن عباس وابن عمرو[5]،

= هؤلاء على الترتيب: جامع البيان (٢٢٢/١٣-٢٤٩)، وتفسير النسائي (٥٠٤/١-٥٠٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦١٢/٥-١٦١٥)، وتفسير كتاب الله العزيز (٥٨/٢)، ومعاني القرآن الكريم (١٠١/٣، ١٠٣).

(١) انظر الكشاف (١٢٩/٢). وانظر أيضاً أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣٧٦/١)، ومدارك التنزيل للنسفي (٨٥/٢)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٩٠/٣) فإن هؤلاء لم يذكروا إلا هذا القول.

(٢) انظر الوسيط (٤٢٤/٢-٤٢٦)، والتفسير الكبير (٣٩/١٥، ٤١)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٤/٧)، وممن ذكر القولين أيضاً السمرقندي في تفسير القرآن (٥٧٩/١، ٥٨٠)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٨/٧، ٢٠٠).

(٣) انظر التفسير الكبير (٣٩/١٥، ٤١) فقد نسب الأول للمفسرين وأهل الأثر، والثاني لأصحاب النظر وأرباب المعقولات. وهو معنى ما نسب إليه المؤلف.

(٤) انظر التوفيق بين الآية والحديث في التفسير الكبير (٤٣/١٥)، ولباب التأويل (٣١٠/٢).

(٥) أما حديث ابن عباس فقد تقدم الكلام عليه، وأنه قد ثبت مرفوعاً. وأما حديث عبد الله =

وتكلم فيه أهل الحديث، ولم يخرجه أحد من أهل الصحيح غير الحاكم في المستدرك على الصحيحين، والحاكم معروف تساهله رحمه الله .

والذي فيه القضاء بأن بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار دليل على مسألة القدر، وذلك شواهده كثيرة، ولا نزاع فيه بين أهل السنة، وإنما يخالف فيه القدرية المبطلون المبتدعون .

وأما الأول[1]: فالنــزاع فيه بين أهل السنة من السلف والخلف، ولولا ما التزمته من الاختصار لبسطت الأحاديث الواردة في ذلك، وما قيل من الكلام عليها، وما ذكر فيه من المعاني المعقولة، ودلالة ألفاظ الآية الكريمة.

قال القرطبي: وهذه الآية مشكلة، وقد تكلم العلماء في تأويلها، فنذكر ما ذكروه من ذلك، حسب ما وقفنا عليه، فقال قوم: معنى الآية أن الله أخرج من ظهر بني آدم بعضهم من بعض . قالوا: ومعنى﴿ أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾ دلهم بخلقه على توحيده؛ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له رباً واحداً. ﴿ ألست بربكم﴾ أي: قال: فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم، كما قال تعالى في السماوات والأرض: ﴿ قالتا أتينا طائعين﴾[2] ذهب إلى هذا القفال وأطنب. وقيل: إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد، وإنه جعل فيها من المعرفة ما عَلِمَتْ به ما خاطبها[3]. ثم ذكر القرطبي

= ابن عمرو فأخرجه ابن جرير في تفسيره برقم (١٥٣٥٤) ورقم (١٥٣٥٥) ورقم (١٥٣٥٦) الأول منها مرفوعاً، والآخران موقوفان . وتكلم ابن جرير عليه وكذلك ابن كثير بما يفيد عدم صحة رفعه . انظر جامع البيان (٢٥٠/١٣) وتفسير القرآن العظيم (٢٦٣/٢) .

(١) يعني بالأول: أن الله استخرج ذريّة آدم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم ثم أعادهم.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١١ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣١٤/٧) .

بعد ذلك الأحاديث الواردة في ذلك إلى آخر كلامه[١].

وأقوى ما يشهد لصحة القول الأول حديث أنس المخرج في الصحيحين، الذي فيه: « قد أردت منك ما هو أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي »[٢].

ولكن قد رُوي من طريق أُخرى: « قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار »[٣]. وليس فيه (في ظهر آدم) وليس في الرواية الأولى إخراجهم من ظهر آدم على الصفة التي ذكرها أصحاب القول الأول . بل القول الأول متضمن لأمرين عجيبين:

أحدهما: كون الناس تكلموا حينئذ، وأقروا بالإيمان، وأنه بهذا تقوم الحجة عليهم يوم القيامة .

والثاني: أن الآية دلت على ذلك، والآية لا تدل عليه لوجوه:

أحدها: أنه قال: ﴿ من بني آدم ﴾، ولم يقل: من آدم .

الثاني : أنه قال: ﴿ من ظهورهم ﴾ ولم يقل: من ظهره، وهذا بدل بعض، أو بدل اشتمال[٤]، وهو أحسن .

الثالث: أنه قال: ﴿ ذريتهم ﴾ ولم يقل: ذريته .

الرابع: أنه قال: ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ﴾ أي جعلهم شاهدين على أنفسهم، ولابد أن يكون الشاهد ذاكراً لما شهد به، وهو إنما يذكر شهادته بعد خروجه إلى هذه الدار، كما تأتي الإشارة إلى ذلك، لا يذكر شهادة قبله .

---

(١) انظر المرجع نفسه (٣١٤/٧-٣١٦) .

(٢) تقدم تخريجه قريباً .

(٣) انظر فتح الباري (٤٠٣/١١) فقد قال الحافظ: « في رواية ثابت (قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار) » .

(٤) انظر الدر المصون (٥١١/٥) .

الخامس: أنه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الإشهاد إقامة الحجة عليهم، لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿ إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ والحجة إنما قامت عليهم بالرسل والفطرة التي فُطروا عليها، كما قال تعالى: ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [(١)].

السادس: تذكيرهم بذلك، لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿ إنا كنا عن هذا غافلين﴾، ومعلوم أنهم غافلون عن الإخراج لهم من صلب آدم كلهم، وإشهادهم جميعاً ذلك الوقت، فهذا لا يذكره أحد منهم .

السابع: قوله تعالى:﴿ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ﴾[(٢)] فذكر حكمتين في هذا الأخذ والإشهاد: ألا يدعوا الغفلة، أو يدعوا التقليد، فالغافل لا شعور له، والمقلد متبع في تقليده لغيره . ولا تترتب هاتان الحكمتان إلا على ما قامت به الحجة من الرسل والفطرة .

الثامن: قوله: ﴿ أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾[(٣)] أي: لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك، وهو سبحانه إنما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم، فلو أهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من غير إقامة الحجة عليهم بالرسل، لأهلكهم بما فعل المبطلون، أو أهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه، وقد أخبر سبحانه[(٤)] أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون، وإنما يهلكهم بعد الإعذار والإنذار بإرسال الرسل .

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٣ .

(٤) في قوله تعالى: ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ سورة الأنعام، الآية: ١٣١ .

التاسع: أنه سبحانه أشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه، واحتج عليه بهذا الإشهاد في غير موضع من كتابه، كقوله: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾[١]، فهذه هي الحجة التي أشهدهم على أنفسهم بمضمونها، وذكرتهم بها رسله، بقولهم: ﴿ أفي الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾[٢].

العاشر: أنه جعل هذا آية، وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها، بحيث لا يتخلف عنها المدلول، وهذا شأن آيات الرب تعالى، فإنها أدلة معينة على مطلوب معين، مستلزمة للعلم به فقال تعالى: ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾[٣]، وإنما ذلك بالفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، فما من مولود إلا يُولد على الفطرة، لا يولد مولود على غير هذه الفطرة، هذا أمر مفروغ منه، لا يتبدل ولا يتغير . وقد تقدمت الإشارة إلى هذا . والله أعلم .

وقد تفطن لهذا ابن عطية[٤] وغيره، ولكن هابوا مخالفة ظاهر تلك الأحاديث التي فيها التصريح بأن الله أخرجهم وأشهدهم على أنفسهم ثم أعادهم. وكذلك حكى القولين الشيخ أبو منصور الماتريدي في شرح التأويلات، ورجح القول الثاني، وتكلم عليه ومال إليه[٥].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٥ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٠ .

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٤ .

(٤) انظر المحرر الوجيز (١٩٨/٧، ٢٠٠) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٠٢-٣١٤) ولم أستطع الوقوف إلا على أوّل الكتاب المذكور، الذي ليس فيه سورة الأعراف . وما قاله المؤلف من تضعيف للقول الذي فسر به أهل الأثر الآية الكريمة تابع فيه هو وشيخه ابن كثير الإمام ابن القيم وتأثرا بما قال في كتابه الروح، ص (١٦١-١٦٨) فإن ابن القيم – على غير عادته – رام فيه تضعيف القول الذي فسر به رسول الله ﷺ الآية، وذكر عليه هذه الاعتراضات العشرة، وتناول بعض =

....

= الأحاديث بالنقد . وهذه الاعتراضات العشرة أكثرها من كلام المعتزلة، كما في نقل الرازي عنهم في التفسير الكبير (١٥/٣٩-٤١) ومن قبله نقل أبو الليث في بحر العلوم (١/ ٥٨٠) إلا أنه لم يصرح أن المخالف هم المعتزلة .

والحق في تفسير الآية هو ما ذهب إليه أهل الأثر؛ للأسباب التالية:

١- أن هذا التفسير قد ثبت عن رسول الله ﷺ، ومن طعن في رواية ابن عباس المرفوعة فقوله مرجوح، كما ذُكر ذلك عند تخريج الحديث، بل قد قال ابن عطية: « تواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ من طريق عمر ﷺ، وعبد الله بن عباس وغيرهما » المحرر الوجيز (٧/١٩٨، ١٩٩) . وقال أبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٣/١٠١): « أحسن ما قيل في هذا ما تواترت به الأخبار عن النبي ﷺ (إن الله جل وعز مسح ظهر آدم، فأخرج منه ذريته أمثال الذر، فأخذ عليهم الميثاق) » . وقد أشار إلى تواتر الحديث تواتراً معنوياً العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/١٦٢) ولهذا هاب ابن عطية مخالفة الأحاديث، وليت الإمام ابن القيم فعل مثله، لا سيما وأنه من شيوخ أهل الأثر المتأخرين .

٢- أن التفسير بما ثبت عن رسول الله ﷺ هو مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم، كما نقل ذلك ابن القيم في كتاب الروح، ص (١٦٣)، بل هو قول جمهور المفسرين . انظر النكت والعيون (٢/٢٧٨)، والوسيط (٢/٤٢٥)، ولباب التأويل (٢/٣١٠)، والروح، ص (١٦٣) .

٣- لا تعارض بن آية أخذ الميثاق وبين الحديث الثابت في تفسيرها، وما قد يظهر فيه من تعارض أجاب عنه العلماء، كما نقل ذلك ابن القيم نفسه عن ابن الأنباري وغيره في كتاب الروح، ص (١٦٣)، وكذلك أجاب الرازي عن بعض الإشكالات في التفسير الكبير (١٥/٤٢، ٤٣)، والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/١٦١-١٦٣) .

٤- تتابعت أقوال العلماء في الرد على من رد هذا التفسير، ومنهم أبو الليث في تفسير القرآن (١/٥٨٠-٥٨٢)، والرازي في التفسير الكبير (١٥/٤٢-٤٣)، والخازن في لباب التأويل (٢/٣١٠)، والشوكاني في فتح القدير (٢/٢٧٦)، والهندي في فتح البيان (٣/٤٥٢-٤٥٤) .

... قوله: ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[(١)] قال ليث - عن مجاهد -: « هو الرجل يهم بالذنب، فيذكر الله فيدعه »[(٢)].

والشهوة والغضب[(٣)] مبدأ السيئات، فإذا أبصر رجع، ثم قال تعالى: ﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ [(٤)] أي: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي، ثم لا يقصرون[(٥)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « لا الإنس تُقصر عن السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم »[(٦)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٢) لم أقف على هذا الأثر مسنداً من طريق ليث عن مجاهد . وأورده الواحدي في الوسيط (٢/٤٣٨) عن ليث عن مجاهد . ونسبه جماعة من المفسرين إلى مجاهد بدون ذكر ليث . انظر معالم التنزيل (٢/٢٢٥)، وزاد المسير (٣/٣١٠)، والبحر المحيط (٤/٤٤٦) . وليث – وهو ابن أبي سُليم – الراوي عن مجاهد قال فيه الحافظ:صدوق اختلط جداً و لم يتميز حديثه فتُرك . تقريب التهذيب رقم (٥٦٨٥) . قلت: لكن يتقوى إن شاء الله تعالى بما عند البغوي، فإنه ذكر في مقدمة تفسيره (١/٢٨)، سنده إلى مجاهد من غير طريق « ليث » وإن كانت لا تسلم من ضعف .

(٣) قد جاء عن مجاهد – من طرق – تفسير الطائف بالغضب . انظر جامع البيان (١٣/٣٣٦) . وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٠) فقد ذكره عن مجاهد وغيره أيضاً .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٢.

(٥) نحو هذا التفسير أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٤١) إلى ابن عباس من طريق علي ابن أبي طلحة . والمقصود بإخوان الشياطين هم أتباعهم المستمعون لهم القابلون لأوامرهم. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٢٨٠) .

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان برقم (١٥٥٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره أيضاً برقم (٨٧٠٩) كلاهما من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ، وهي طريق مشهورة بالصحة والقبول بين العلماء . انظر الإتقان (٢/٥٣٢، ٥٣٣)، والتفسير =

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [1] ...الاستغفار تارة يُذكــر وحده، وتارة يقرن بالتوبة، فإذا ذكــر وحده دخل معه التوبة، كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار، فالتوبة تتضمن الاستغفار، والاستغفار يتضمن التوبة، وكل واحد منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله[2].

سورة التوبة

... قوله تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ [3] كانت عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفراً وربيع الأول وعشرين من ربيع الآخر . وهذا قول زفر حكاه عنه أبو بكر الرازي في أحكام القرآن[4].

= والمفسرون (١/٧٧، ٧٨) .وتفسير المؤلف في شـــرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٦٨، ٤٦٩) .

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٥٢) .

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢.

(٤) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٤٦٢) تحقيق أنور . وانظر أحكام القرآن للجصاص (٢٦٧/٤) ولم أر ذكراً لزفر في هذا الموضع من نسخة أحكام القرآن التي بين يدي . وفي بيان بداية هذه الأربعة الأشهر ونهايتها أقوال غير ما ذكر هنا . إلا أن القول الّذي ذكره المؤلف أقواها، وقد رجحه الجصاص، وابن العربي، ولم يذكر غيره الكيا الهراسي . انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٦٧/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٨٨٥/٢)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (١٧٢/٣) .

...قوله تعالى... ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾[1] ... أهل مكة كانت معايشهم من التجارات، وكان المشركون يأتونهم بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿وإن خفتم عيلة﴾ أي فقراً وفاقة ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ الآية[2].

[قوله تعالى:] ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم﴾[3] رُوي عن حذيفة - رحمه الله - وغيره أنه قال: لم يعبدوهم من دون الله، ولكنهم أحلوا لهم، وحرموا عليهم فاتبعوهم[4]. وهذا المعنى قاله رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم، وحديثه في المسند والترمذي مطولاً[5].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٢) التنبيه على مشكلات الهداية، ص (٦١٦) تحقيق أنور . وانظر جامع البيان (١٤/١٩٤) ولباب النقول، ص (٢٠٢)، والتفسير الصحيح (٢/٤٤١) .

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/٢٧٢) عن أبي البختري قال: سأل رجل حذيفة، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٠٠٥٨) من طريق أبي البختري أيضاً قال:قيل لحذيفة . وسنده ضعيف؛ لأن أبا البختري حديثه مرسل عن حذيفة . انظر التهذيب (٤/ ٧٢) ويظهر هنا أن أبا البختري قد سمعه بواسطة، إلا أن الواسطة مبهم . وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/٢١١-٢١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٦) كلاهما من طريق أبي البختري . وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٣١) ونسب إخراجه إلى هؤلاء وغيرهم . والأثر يشهد لصحته الحديث الذي أشار إليه المؤلف .

(٥) الاتباع، ص (٨١، ٨٢) . والحديث أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٠٩٥) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث . وأخرجه الطبري في جامع البيان برقم (١٦٦٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٠٠٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٦) . والحديث قال عنه =

[قولـــه تعـــالى:] ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهـم ﴾[1] الآيتين ... أخبر سبحانه أنه كره انبعاثهم إلى الغزو مع رسوله - وهو طاعة - فلما كرهه منهم، ثبطهم عنه[2]، ثم ذكر سبحانه بعض المفاسد التي كانت تترتب على خروجهم مع رسوله، فقال: ﴿ لو خرجوا فيكـم ما زادوكم إلا خبَالاً ﴾ أي: فساداً وشراً[3] ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ أي: سعوا بينكم بالفساد والشر[4] ﴿ يبغونكـم الفتنة وفيكـم سماعون لهـم ﴾ أي: قابلون منهم، مستجيبون لهم[5]، فيتولد من سعي هؤلاء، وقبول هؤلاء من الشر ما هو أعظم

= الشيخ سليم الهلالي: هو حسن لغيره . انظر الاعتصام (٨٧/٢) حاشيته . ولم أقف عليه في مسند الإمام أحمد المطبوع، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور (٢٣٠/٣، ٢٣١) ولم يذكر الإمام أحمد فيمن خرجه .

(١) تمام الآيتين ﴿ ... فثبطهـم وقيل اقعدوا مع القاعدين * لو خرجوا فيكـم ما زادوكـم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكـم سماعون لهـم والله عليـم بالظالمين ﴾ . سورة التوبة، الآية: ٤٦، ٤٧ .

(٢) قال الزجاج: التثبيط ردُّك الإنسان عن الشيء يفعله، أي كره الله أن يخرجوا معكم فردهم عن الخروج . معاني القرآن وإعرابه (٤٥٠/٢) .

(٣) انظر جامع البيان (٢٧٨/١٤)، وتفسير غريب القرآن للسجستاني، ص (٦٦)، ومجاز القرآن (٢٦١/١)، ومعالم التنـــزيل (٢٩٨/٢) .

(٤) أصل الإيضاع في اللغة سرعة السير، وفسره المؤلف بالسعي؛ لأنه قريب منه . انظر معنى الإيضاع في غريب القرآن وتفسيره لليزيدي، ص (١٦٤)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص (١٨٧)، والعمدة في غريب القرآن، ص (١٤٨) .

(٥) تفسير (سماعون لهم) بما ذكر المؤلف أسنده ابن جرير في جامع البيان (٢٨١/١٤) عن قتادة، ومحمد بن إسحاق .ورجحه ابن القيم على قول من قال: إن المقصود بـ (سماعون) جواسيس؛ لأن أهل النفاق موجودون بين المسلمين لا يحتاجون إلى من يتجسس لهم . انظر بدائع التفسير (٣٥٥/٢) .

من مصلحة خروجهم، فاقتضت الحكمة والرحمة أن أقعدهم عنه[١].

... قال تعالى: ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ﴾ [٢] الخلاق: النصيب، قال تعالى: ﴿ وما له في الآخرة من خلاق﴾[٣]، أي استمتعتم بنصيبكم من الدنيا،كما استمتع الذين من قبلكم بنصيبهم[٤]، ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾، أي: كالخوض الذي خاضوه، أو كالفوج، أو الصنف، أو الجيل الذي خاضوا[٥]. وجمع - سبحانه - بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض؛ لأن فساد الدين إمَّا في العمل، وإمَّا في الاعتقاد، فالأول من جهة الشهوات . والثاني من جهة الشبهات[٦].

وروى البخاري، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « لتأخُذَنَّ أمتي مآخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع » قالوا: فارس والروم ؟ قال: «فمن الناس إلا أولئك »[٧].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٣٣، ٣٣٤)، ويظهر أن المؤلف اطلع على كلام ابن القيم في هذا . انظر بدائع التفسير (٢/٣٥٧) .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠ . وانظر جامع البيان (٤/٢٠٣) تجد ابن جرير يُفسِّر الخلاق بما قال المؤلف .

(٤) نحو هذا التفسير الذي قاله المؤلف في معالم التنـــزيل (٢/٣٠٩)، وفتح القدير (٢/٣٩٨) .

(٥) نحو هذا التقدير الذي ذكره المؤلف قاله الزمخشري في الكشاف (٢/٢٠١) ولعل المؤلف أخذه منه .

(٦) من قوله: (وجمع)، إلى قوله: (الشبهات) مأخوذ من كلام الإمام ابن القيم بتصرف يسير . انظر بدائع التفسير (٢/٣٦٧) .

(٧) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٣٨، ٣٣٩) . وهناك أحاديث - غير هذا الحديث - أوردها المؤلف هنا، وهي بمعنى هذا الحديث . وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - مع الفتح - برقم (٧٣١٩)، والإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٦٦٩) وقد =

... قال تعالى:﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ [1] ... والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم[2]، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة .

وقيل: إن السابقين الأولين من صلى إلى القبلتين، وهذا ضعيف، فإن الصلاة إلى القبلة المنسوخة ليس بمجرده فضيلة؛ لأن النسخ ليس من فعلهم، ولم يدل على التفضيل به دليل شرعي، كما دل على التفضيل بالسبق إلى الإنفاق والجهاد والمبايعة التي كانت تحت الشجرة[3].

... قال تعالى: ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ... ﴾ [4] وأمّا ما[5] رواه الفقيه أبو

= أشار طائفة من المفسرين إلى هذا الحديث، أو ما في معناه عند تفسير هذه الآية . انظر جامع البيان (١٤/٣٤١، ٣٤٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٣٢٦)، ومعالم التنزيل (٢/٣٠٩)، وتفسير القرآن العظيم (٢/٣٦٩) .

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) ما قال المؤلف قوي جداً؛ لأنه قد جمع بين الأقوال المشهورة التي جاءت عن المتقدمين، وهي: ١- من أدرك بيعة الرضوان ٢- أهل بدر ٣- من صلى القبلتين. انظر جامع البيان (١٤/٤٣٥، ٤٣٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٦٨)، ومعاني القرآن الكريم (٣/٢٤٧، ٢٤٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/٣٤١، ٣٤٢) . وقد قال الشوكاني بعد أن ذكر الأقوال الثلاثة: ولا مانع من حمل الآية على هذه الأصناف كلها . فتح القدير (٢/٤١٦)، وتابعه على ذلك الهندي في فتح البيان (٤/١٨٦) . قلت: هو معنى كلام المؤلف .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٢) .

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٤ .

(٥) هذا قاله بعد ما ذكر الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه، ومنها الآية المذكورة .

الليث السمرقندي - رحمه الله - ، في تفسيره عند هذه الآية، فقال: حدثنا الفقيه، قال: حدثنا محمد بن الفضل، وأبو القاسم السَّاباذي[(١)]، قالا: حدثنا فارس ابن مردويه، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن العابد[(٢)]، قال: حدثنا يحيي بن عيسى، قال: حدثنا أبو مطيع، عن حماد بن سلمة عن ابن المحزَّم[(٣)]، عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء وفد ثقيف إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: « لا، الإيمان مكمل في القلب، زيادته ونقصانه كفر»[(٤)]. فقد سُئل شيخنا عماد الدين ابن كثير - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث؟ فأجاب: بأن الإسناد من أبي الليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يُعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة، وأما أبو مطيع، فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلْخي، ضعفه أحمد ابن حنبل، ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبَّان البُستي، والعُقيلي، وابن عَدي، والدار قطني، وغيرهم[(٥)]. وأما أبو المُهزِّم، الراوي عن أبي هريرة - وقد تصحف على الكاتب - واسمه: يزيد بن سفيان، فقد ضعَّفه

---

(١) في تفسير أبي الليث المطبوع (الشنابازي) . انظر منه (٨٣/٢) .

(٢) في المرجع السابق (محمد بن الفضل العابد) . انظر منه (٨٣/٢) .

(٣) في المرجع السابق (عن أبي المهزّم) وسينبه عليه المؤلف، فلعل النسخة التي اطلع عليها فيها تحريف .

(٤) أخرجه أبو الليث السمرقندي في تفسير القرآن (٨٣/٢، ٨٤) . وحكم بوضعه جماعة منهم الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/١) حيث قال - بعد أن أورده - : ... هذا وضعه أبو مطيع على حماد . وقد ذكر الذهبي أن أبا الليث ممن تروج عليه الأحاديث الموضوعة . انظر السير (٣٢٣/١٦). وانظر في شأن وضع هذا الحديث أيضاً اللآلي المصنوعة (٣٨/١) وتنــزيه الشريعة (١٤٩/١) .

(٥) انظر ميزان الاعتدال (٥٧٤/١) .

أيضاً، غير واحد، وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك، وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثاً[1].

سورة يونس

.... قال تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [2] فالحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم، فسرها بذلك رسول الله ﷺ والصحابة من بعده، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب، قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار ؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة »[3]. ورواه غيره بأسانيد متعددة وألفاظ أُخر، معناها أن الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل[4]. وكذلك فسرها الصحابة ﷺ روى ابن

(١) انظر المرجع السابق،(٤/٤٢٦)، وتفسير المؤلف لهذه الآية في شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٩، ٤٨٠) ولعله أخذ هذا عن شيخه ابن كثير مشافهة، أو أنه في بعض كتبه غير التفسير.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦ .

(٣) صحيح مسلم الحديث رقم (١٨١)، وقوله: « وهي الزيادة » لم أقف عليها في صحيح مسلم المطبوع، وقد نسبها إليه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٥٥)، وابن كثير في تفسيره (٤/٢٢٩) . فلعلهما فهما ذلك من إيراد الإمام مسلم للآية على إثر هذا الحديث . إلا أن ابن أبي عاصم قد أخرج الحديث في كتاب السنة برقم (٤٧٢) من رواية صهيب مرفوعاً وفيه « فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة». وقال الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – : إسناده صحيح على شرط مسلم . انظر ظلال الجنة في تخريج السنة (١/٢٠٦) .

(٤) ممن رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة برقم (٤٧٢)، وصححه الشيخ الألباني كما تقدم =

جرير عن جماعة، منهم: أبو بكر الصديق، وحذيفة، وأبو موسى الأشعري، وابن عباس، رضي الله عنهم[١].

قال تعالى: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ...﴾ [٢] الولي: من الولاية - بفتح الواو - التي هي ضد العداوة[٣]. وقد قرأ حمزة: ﴿ ما لكم من وِلايتهم من شيء﴾[٤] بكسر الواو، والباقون بفتحها[٥]. فقيل: هما لغتان، وقيل: بالفتح النصرة،

= ورواه أيضاً اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٥٦/٣، ٤٥٧) مرفوعاً من رواية أنس، وأُبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وأبي موسى الأشعري بألفاظ تفيد ما ذكر المؤلف. إلا أن أسانيد اللالكائي لا تخلو من ضعف. وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٦٨/١٥، ٦٩) مرفوعاً من رواية كعب بن عجرة، وأُبي بسندين فيهما ضعف . وانظر الدر المنثور (٣٠٥/٣) تجده قد ذكر من أخرج هذا التفسير مرفوعاً .

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢١٠، ٢١١) . وانظر رواية ابن جرير عن هؤلاء الصحابة في جامع البيان (٦٣/١٥-٦٨) ما عدا الرواية عن ابن عباس فلم أقف عليها في جامع البيان عند هذه الآية . وقد أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات (١٨٢/١-١٨٤) وذكر الشيخ محمود شاكر ما يفيد أن أسانيد ابن جرير لا تخلو من ضعف . لكن صحح الشيخ الألباني الرواية عن أبي بكر وحذيفة. انظر ظلال الجنة في تخريج السنة الأثر رقم (٤٧٣، ٤٧٤). وأما رواية البيهقي عن ابن عباس فسندها ضعيف؛ لأنها من طريق حفص بن عمر العدني عن شيخه الحكم بن أبان. وابن القيم قد تكلم على تفسير الآية في حادي الأرواح، ص (٣٢٩) وما بعدها .

وبعد: فإن تفسير الزيادة في الآية الكريمة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم قد ثبتت مرفوعة وموقوفة . ونص الإمام النسفي أن جمهور المفسرين على ذلك . انظر مدارك التنـــزيل (١٨٠/٤) عند قوله تعالى: ﴿لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ﴾ .

(٢) سورة يونس، الآية:٦٢.

(٣) انظر مختار الصحاح، ص (٥٣٧)، ولسان العرب (٤٠٤/١٥) « ولي» .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٢ .

(٥) انظر النشر (٢٧٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٢٣٩) .

وبالكسر الإمارة [(١)]. قال الزجاج: وجاز الكسر؛ لأن في تولي بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة والعمل، وكُلُّ ما كان كذلك مكسورٌ، مثل الخياطة ونحوها [(٢)].

والولي: خلاف العدو، وهو مشتق من الولي، وهو الدنو والتقرب [(٣)]، فولي الله: هو مَنْ والى الله بموافقته في محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته، وهؤلاء كما قـــال الله تعالى فيهم: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [(٤)]. قال أبو ذر ﷺ: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: « يا أبا ذر لو عمل الناس بهذه الآية لكفتهم » [(٥)].

---

(١) انظر الدر المصون (٥/٦٤٠)، فقد نص السمين على هذا ونسبه للزجاج . وقاله أيضاً البناء في إتحاف فضلاء البشر، ص (٢٣٩) وأصل هذا التوجيه للفراء في معاني القرآن (٤١٨/١، ٤١٩)، وبعضه في مجاز القرآن (٢٥١/١) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٠٥) . وما نسبه للزجاج لم أقف عليه في معاني القرآن . ونقل الأزهري كلام الزجاج في تهذيب اللغة (٤٤٩/١٥) « ولي » ولم يذكر عنه ما قاله المؤلف هنا . وقد نص الأزهري على نحو ما قال المؤلف في كتابه القراءات وعلل النحويين (٢٤٨/١) بدون أن ينسبه لأحد . ثم إنني اطلعت على لسان العرب فوجدته ينقل عن الزجاج بواسطة التهذيب، ويذكر عنه ما قال المؤلف هنا. انظر لسان العرب (٤٠١/١٥) « ولي » . فلعل كلام الزجاج سقط من النسخة التي وصلت إلينا من التهذيب .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (١٤١/٦، ١٤٢) « ولي » .

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٢، ٣ .

(٥) أخرجه ابن ماجة في السنن برقم (٤٢٢٠)، والدارمي في سننه برقم (٢٧٢٥)، والحاكم في المستدرك (٥٣٤/٢) كلهم من طريق أبي السليل عن أبي ذر . وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي . لكن الشيخ الألباني وغيره حكموا بضعفه . انظر ضعيف سنن ابن ماجة، ص (٣٤٧)، وشرح العقيدة الطحاوية تحقيق التركي وشعيب، ص (٥٠٩) الحاشية . والصواب ما قاله المتأخرون؛ لأن أبا السليل حديثه مرسل عن أبي ذر . انظر التهذيب (٤٥٨/٤) . وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٨/٥، ١٧٩)، وابن حبان في الصحيح – مع الإحسان – برقم (٦٦٦٩) كلاهما من الطريق المذكور، ضمن حديث طويل .

... فـ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾[١] منصوب على أنه صفة أولياء الله، أو بدل منه، أو بإضمار « أمدح »، أو مرفوع بإضمار « هم »، أو خبر ثان لإن، وأجيز فيه الجر، بدلاً من ضمير عليهم[٢]. وعلى هذه الوجوه كلها فالولاية لمن كان من الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم أهل الوعد المذكور في الآيات الثلاث، وهي عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه، ليست بكثرة صوم ولا صلاة، ولا تمزق[٣]، ولا رياضة . وقيل: ﴿ الذين آمنوا ﴾ مبتدأ، والخبر ﴿ لهم البشرى ﴾[٤] وهو بعيد؛ لقطع الجملة عما قبلها، وانتثار نظم الآية[٥].

---

(١) الآيات التي ذكـر المؤلف شيئاً من إعرابها - هنا - هي قوله تعالى: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ سورة يونس، الآيات: ٦٢، ٦٣، ٦٤ .

(٢) انظر معاني القرآن (٤٧٠/١، ٤٧١)، وإعراب القرآن (٢٦٠/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٣٤٨/١)، والكشاف (٢٤٣/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٤١٦/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٦٧٩/٢)، والبحر (١٧٣/٥)، والدر المصون (٢٣٢/٦) تجد أن بعضهم جاء ببعض هذه الأوجه، وأن كثيراً منهم جاء بأكثرها وأن أبا حيان وتلميذه جاءا بها جميعاً .

(٣) « ولا تمزق » هكذا في النسخة التي اعتمدت عليها . وقال محققاها: كذا في الأصول، وفي مطبوعة مكة تملق .

(٤) كل أصحاب المؤلفات السابقة ذكروا هذا الوجه، ولم يضعفه أحد منهم .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٠٦، ٥٠٧) . وقد أحسن المؤلف بتضعيف هذا الوجه، وبالتعليل الذي ذكره . وغاب هذا عن العباقرة المتقدم ذكر مؤلفاتهم، وعن غيرهم كابن عطية، والجمل، والكرماني .

سورة هود

... قال تعالى:﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾[1] أي: يتقدمهم[2]، ويستعمل منه الفعل لازماً ومتعدياً[3]، كما يُقال: أخذني ما قدم وما حدث، ويقال: هذا قدم هذا وهو يقدمه، ومنه سُمِّيت القدم قدماً؛ لأنها تقدم بقية بدن الإنسان[4].

قال تعالى: ﴿ وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾[5] أي: غير مقطوع[6]، ولا يُنافي ذلك قوله: ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ .

واختلف السلف في هذا الاستثناء: فقيل: معناه إلا مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار ثم أُخرج منها، لا لكلّهم . وقيل: إلا مدة مقامهم في الموقف. وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف. وقيل: هو استثناء استثناه الرب ولا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا تراه، بل تجزم بضربه .

---

(١) سورة هود، الآية: ٩٨.

(٢) بهذا فسر الزجاج الآية في معاني القرآن وإعرابه (٣/٧٦)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/٣٠٠)، والزمخشري في الكشاف (٢/٢٩١) .

(٣) انظر تهذيب اللغة (٩/٤٩)، ولسان العرب (١١/٦٥) « قدم » ففيهما ما يدل لقول المؤلف .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٧، ٧٨) . وقوله: « ومنه سميت القدم ... الخ » ذكر نحوه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥/٦٦) « قدم » .

(٥) سورة هود، الآية:١٠٨.

(٦) ثبت هذا التفسير عن ابن عباس وقتادة . انظر جامع البيان (١٥/٤٩٠) . وبهذا فسَّره أبو عبيدة وغيره. انظر مجاز القرآن (١/٩٩)، وغريب القرآن وتفسيره لليزيدي، ص (١٧٨).

وقيل: «إلا» بمعنى (الواو)، وهذا على قول بعض النحاة، وهو ضعيف[١].

وسيبويه يجعل « إلا » بمعنى «لكن»، فيكون الاستثناء منقطعاً[٢]، ورجحه ابن جرير وقال: إن الله تعالى لا خُلْف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ . قالوا: ونظيره أن تقول: أسكنتك داري حولاً إلا ما شئت، أي: سوى ما شئت، أولكن ما شئت من الزيادة عليه[٣].

وقيل: الاستثناء لإعلامهم، بأنهم مع خلودهم في مشيئة الله، لا أنهم يخرجون عن مشيئته، ولا ينافي ذلك عزيمته وجزمه لهم بالخلود، كما في قوله تعالى: ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾ [٥]، وقوله: ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ﴾[٦] ونظائره كثيرة، يخبر عباده سبحانه أن الأمور كلها بمشيئته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن .

وقيل: إن « ما » بمعنى « من » أي: إلا من شاء الله دخوله النار بذنوبه من السعداء . وقيل غير ذلك[٧]. وعلى كل تقدير، فهذا الاستثناء من المتشابه،

---

(١) قول المؤلف « وهو ضعيف » هذا على رأي البصريين، والكوفيون يجيزون ذلك، نص على ذلك شيخهم الفراء عند هذه الآية . انظر معاني القرآن (٢/٢٨)، وانظر الخلاف في المسألة في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٢٦٦) .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه (٢/٣١٩) تجد أنه قد وضع باباً ينطبق على هذه الآية .

(٣) ابن جرير لم يرجح بهذا من عنده، وإنما نقله عن بعض أهل العربية من غير تحديد وهو يعني الفراء . انظر جامع البيان (١٥/٤٨٧، ٤٨٨)، ومعاني القرآن (٢/٢٨) فنسبة القول لابن جرير فيها نظر .

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٦ .

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٤ .

(٦) سورة يونس، الآية: ١٦ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء (١/٢٨)، وتأويل مشكل القرآن، ص (٧٧)، ومعاني القرآن =

وقوله: ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ محكم، وكذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾[1]. وقوله: ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾[2]. وقوله: ﴿ وما هم منها بمخرجين﴾[3]. وقد أكد الله خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنهم: ﴿ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾[4] وهذا الاستثناء منقطع[5]، وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ تبين لك المراد من الآيتين. واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود، كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت، فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية، وذاك مفارقة للجنة تقدمت على خلودهم فيها .[6]

= وإعرابه (٧٩/٣، ٨٠)، وجامع البيان (٤٨١/١٥-٤٨٩)، ومعاني القرآن الكريم (٣٨١/٣-٣٨٤)، والنكت والعيون (٥٠٦/٢، ٥٠٧)، وزاد المسير (١٦١/٤)، وغرائب التفسير (٥٢٠/١، ٥٢١)، والجامع لأحكام القرآن (٩٩/٩-١٠٢)، والدر المصون (٣٩١/٦-٣٩٤) تجد مجموع هذه الأقوال في مجموع هذه المصنفات، وأحسن من استوفى ذكرها السمين، والكرماني، والقرطبي . وأولى الأقوال التي ذكرها المصنف بالصواب هو أولها، بل لعله أولى جميع الأقوال التي قيلت، وقد رجحه ابن جرير، والخازن، وغيرهما . انظر جامع البيان (٤٨٩/١٥)، ولباب التأويل (٢٥٤/٢)، وروح المعاني (١٤٤/١٢) . وقال ابن كثير - في تفسيره (٤٦١/٢) - : « وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآية الكريمة » .

(١) سورة ص، الآية: ٥٤ .

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٥ .

(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٨ .

(٤) سورة الدخان، الآية: ٥٦ .

(٥) انظر الدر المصون (٦٣١/٩) فقد ذكره السمين مصدراً به الأقوال التي قيلت في معنى الاستثناء .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٦٢٢ - ٦٢٤) .

سورة يوسف

قال تعالى: ... ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ (١) أي: بمصدق لنا(٢).

...قال تعالى - في كتابه العزيز - : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ (٣) فإن كان قوله: ﴿ ومن اتبعني ﴾ معطوفاً على الضمير في « أدعو» فهو دليل على أن أتباعه هم الدعاة إلى الله، وإن كان معطوفاً على الضمير المنفصل فهو صريح في أن أتباعه هم أهل البصيرة فيما جاء به دون غيرهم، وكلا المعنيين حق(٤).

سورة الرعد

... قال تعالى: ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾(٥)... في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين كانوا فيكم، فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ . فيقولون: أتيناهم وهم

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٠، ٤٧١)، وانظر مجاز القرآن (١/٣٠٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص (٢١٣)، وجامع البيان (١٥/٥٧٨)، والعمدة في غريب القرآن، ص (١٥٩) .

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (١١)، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/٥٥) فقد ذكر القول الثاني . وانظر الكشاف (٢/٣٢٦)، والبحر (٥/٣٤٦)، والدر المصون (٦/٥٦١) تجد القولين وأكثر . وانظر مفتاح دار السعادة، ص (١٦٧،١٦٨) تجد أن ابن القيم ذكر القولين .

(٥) سورة الرعد، الآية: ١١.

يصلون، وفارقناهم وهم يصلون »[1].

وفي الحديث الآخر: « إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجماع، فاستحيوهم، وأكرموهم »[2].

جاء في التفسير اثنان عن اليمين وعن الشمال، يكتبان الأعمال . صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه، وواحد أمامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلاً، حافظان وكاتبان[3]. وقال عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلّوا عنه[4].

(١) متفق عليه من رواية أبي هريرة ﷺ . أخرجه البخاري في صحيحه - مع الفتح - برقم (٥٥٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٦٣٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن برقم (٢٨٠٠) من رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قلت: ضعفه الألباني - أيضاً - في الإرواء برقم (٦٤) والعلة فيه أنه من طريق ليث بن أبي سُليم .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٥٧، ٥٥٨) . وهذا التفسير الذي ذكره المؤلف، قاله شيخه ابن كثير في تفسيره (٥٠٤/٢) فلعل المؤلف أخذه منه، وكذلك الحديثان أوردهما ابن كثير عند تفسير الآية بنفس اللفظ فيترجح أن المؤلف أخذه منه . وتبين من كلام المؤلف أنه يرى أن المعقبات هي الملائكة . قال أبو جعفر النحاس - بعد أن ذكر هذا القول وغيره - : « وأولى هذه الأقوال الأول؛ لعلوٍّ إسناده وصحته» معاني القرآن الكريم (٤٧٩/٣) . وهو يعني قول من قال: إنهم الملائكة . وقال القرطبي: والصحيح أن المعقبات الملائكة . الجامع (٢٩٣/٩) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٥٩) . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره برقم (٢٠٢١٦، ٢٠٢١٧) من طريقين مدارهما على سماك بن حرب، وهو صدوق، وروايته عن عكرمة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن . التقريب برقم (٢٦٢٤) . وله شواهد تدل =

ومعنى ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قيل: حفظهم له من أمر الله[١]، أي: الله أمرهم بذلك، يشهد لذلك قراءة من قرأ ﴿ يحفظونه بأمر الله ﴾ [٢].

قال تعالى: ﴿ أنزل من السماء ﴾ [٣]... السماء العلو[٤]، وقد جاء في مكان آخر أنه منزل من المزن[٥]، والمزن السحاب، وفي مكان آخر أنه منزل من المعصرات[٦].

... قوله تعالى: ﴿ لكل أجل كتاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم

= على ثبوته عن ابن عباس . انظر الوسيط (٨/٣، ٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥٠٥/٢)، والدر المنثور (٤٧/٤) وقال السمعاني: إنه قول الأكثرين . تفسير القرآن (٨١/٣) .

(١) هو أحد الأقوال في معنى الآية . انظر جامع البيان (٣٧٥/١٦، ٣٧٦)، ومعاني القرآن (٦٠/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٤٢/٣)، ومعاني القرآن الكريم (٤٧٨/٣-٤٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩١/٩-٢٩٣) ولم يذكر الزجاج إلا القول الذي فسر به المؤلف هنا .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٦٠) وهذه القراءة شاذة . انظر المحتسب (٣٥٥/١) . ونسبها ابن جني إلى علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما . وممن ذكرها حجة على هذا المعنى ابن جرير في تفسيره (٣٧٦/١٦)، والزمخشري في الكشاف (٣٥٢/٢)، وأبو حيان في البحر (٣٦٤/٥) وغيرهم .

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٤) انظر المفردات، ص (٢٤٣)، وعمدة الحفاظ (٢٥٧/٢) .

(٥) في قوله تعالى: ﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾ سورة الواقعة، الآيتان: ٦٨، ٦٩ .

(٦) في قوله تعالى: ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً ﴾ سورة النبأ، الآية: ١٤ . والمعصرات هي السحاب، سميت بذلك؛ لأنها تعتصر المطر . انظر المفردات، ص (٣٣٦)، وعمدة الحفاظ (١٠٠/٣) . ولا تعارض بين هذه الآيات؛لأن المزن والمعصرات هي السحاب، والسحاب في السماء . وتفسير المؤلف في شرح العقيدة الطحاوية، ص (١٩٦) .

الكتاب﴾[1]... المحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة[2]... وقوله: ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ[3]، ويدل على هذا الوجه[4] سياق الآية، وهو قوله: ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ ثم قال: ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ أي: من ذلك الكتاب ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أي: أصله، وهو اللوح المحفوظ . وقيل: يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه[5]، والسياق أدل على هذا الوجه من الوجه الأول، وهو قوله تعالى: ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب ﴾ فأخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه، بل من عند الله، ثم قال: ﴿ لكل أجل كتاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ أي: أن الشرائع لها أجل وغاية تنتهي إليها، ثم تنسخ بالشريعة الأخرى، فينسخ الله ما

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨،٣٩.

(٢) انظر جامع البيان (٤٨٤/١٦، ٤٨٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥٠/٣)، ومعاني القرآن الكريم (٥٠٢/٣)، والنكت والعيون (١١٨/٣)، والوسيط (٢٠/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٠٠/٣)، ومعالم التنـزيل (٢٣/٣)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٩٢/١٤) فقد ذكر أصحاب هذه المؤلفات هذا القول .

(٣) انظر بحر العلوم (١٩٧/٢)، والنكت والعيون (١١٨/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٠٠/٣)، ومعالم التنـزيل (٢٣/٣)، والكشاف (٣٦٣/٢) وطائفة من المفسرين لم يذكروا إلا هذا القول مما يدل على أنه أقوى الأقوال .

(٤) يعني المؤلف بالوجه أن المحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة .

(٥) انظر الوسيط (٢٠/٣)، والكشاف (٣٦٣/٢)، والبحر (٣٨٨/٥)، وفتح القدير (٨٩/٣)، وفتح البيان (١١١/٥)، ومحاسن التأويل (٤٥٥/٤) ومن نسب من أصحاب هذه المؤلفات هذا القول إلى قتادة فنسبته فيها نظر؛ لأن المنقول عن قتادة أنه يقول: إن هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ فهذا معناه أنه مثل النسخ الواقع في شريعة القرآن، فلم يجعله قتادة عاماً كما نقل هذا الناقل . انظر قول قتادة في: جامع البيان (٤٨٥/١٦، ٤٨٦)، وتفسير القرآن العظيم (٥٢١/٢) .

يشاء من الشرائع عند انقضاء الأجل، ويثبت ما يشاء. وفي الآية أقوال أُخرى[١]، والله أعلم بالصواب[٢].

سورة النحل

... قال تعالى: ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى ﴾ [٣]

... اختلفت عبارات المفسرين في المثل الأعلى[٤]. ووفق بين أقوالهم بعض من وفقه الله وهداه، فقال: المثل الأعلى يتضمن الصفة العُليا، وعلم العالمين بها،

---

(١) انظر هذه الأقوال في المراجع التي ذُكرت عند القولين السابقين . ومع قوة ما ذكر المؤلف، فهناك قول جدير بأن تحمل هذه الآية المشكلة عليه، فهمته من كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٩١/١٤)، وقاله الثعالبي في الجواهر الحسان (٣٧١/٢)، وحاصله: أن الله سبحانه وتعالى يمحو من الأمور ما يشاء، ويغيرها عن أحوالها مما سبق في علمه محوه وتغييره، ويثبتها في الحالة التي ينقلها إليها حسب ما سبق في علمه. وهذا القول يدل له ما جاء في الحديث أن الله تعالى جعل عمر داود عليه السلام ستين سنة، فوهب له آدم عليه السلام من عمره أربعين سنة . والحديث أخرجه الأمام الترمذي في جامعه برقم (٣٠٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (١٣١، ١٣٢) .

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٤) فقيل: شهادة أن لا إله إلا الله . وقيل: أي الصفة العليا بأنه خالق رازق قادر ومجازٍ . وقيل: ليس كمثله شيء . وقيل المثل الأعلى نحو قولـــه: ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره ﴾ . وقيل: الصفة العليا المقدسة وهي أن له التوحيد، وأنه المتره عن الولد، وأنه لا إله إلا هو، وأن له جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء . انظر جامع البيان (٢٣٠/١٧)، ومعاني القرآن الكريم (٧٧/٤)، والنكت والعيون (١٩٥/٣)، والوسيط (٦٨/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٨١/٣)، ومعالم التنــزيل (٧٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٩/١٠)، ولباب التأويل (٩٧/٣)، وليس كل هؤلاء ذكروا جميع الأقوال، بل بعضهم ذكر واحداً، وبعضهم ذكر أكثر .

ووجودها العلمي، والخبر عنها وذكرها، وعبادة الرب تعالى بواسطة العلم والمعرفة، القائمة بقلوب عابديه وذاكريه .

فهاهنا أمور أربعة:

الأول: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه، سواء علمها العباد أو لا، وهذا معنى قول من فسَّرها بالصفة .

الثاني: وجودها في العلم والشعور، وهذا معنى قول من قال — من السلف والخلف-: إنه ما في قلوب عابديه وذاكريه، من معرفته وذكره، ومحبته وإجلاله، وتعظيمه، وخوفه ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه . وهذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشركه فيه غيره أصلاً، بل يختص به في قلوبهم، كما اختص به في ذاته . وهذا معنى قول مَنْ قال من المفسرين: إن معناه أهل السماوات يُعظِّمونه ويُحبونه ويعبدونه، وأهل الأرض كذلك، وإن أشرك به من أشرك، وعصاه من عصاه، وجحد صفاته من جحدها، فأهل الأرض معظِّمون له، مجلون خاضعون لعظمته، مستكينون لعزته وجبروته، قال تعالى: ﴿ وله من في السماوات والأرض كل له قانتون ﴾ [1].

الثالث: ذِكرُ صفاته والخبر عنها وتنـــزيهها من العيوب والنقائص والتمثيل.

الرابع: محبة الموصوف بها وتوحيده، والإخلاص له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان هذا الحب والإخلاص أقوى .

فعبارات السلف كلها تدور على هذه المعاني الأربعة[2].

(للبحث بقيّة)

(١) سورة الروم، الآية: ٢٦ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (١١٩-١٢١) وما ذكره المؤلف في تفسير الآية موجود في الصواعق المرسلة (٣/١٠٣٠-١٠٣٥)

فهرس الموضوعات

الآثارُ السَّيِّئَةُ لِلْوَضْعِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيّ وَجُهُودُ العُلَمَاءِ فِي مُقَاوَمَتِهِ

إعْـــدَادُ :

د. عبد الله بن ناصِر الشّقاريّ

الأُسْتَاذِ المُساعِدِ فِي كُلّيّةِ أُصُولِ الدّين فِي الرِّياض



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل كتابه الكريم، وتكفل بحفظه ورعايته على مر السنين، فقال عز من قائل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[١] والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد سيد الأولين والآخرين، أرسله ليبلغ الناس هذا الذكر ويبينه للعالمين، فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[٢] فكان حفظ القرآن يتضمن حفظ سنة نبيه الأمين وحمايتها من كيد الواضعين وعبث العابثين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فالقرآن والسنة هما مصدران أساسيان لمعرفة العقيدة والشريعة، لا يستغني أحدهما عن الثاني، فإن السنة هي المبينة لمبهم القرآن والمفصلة لمجمله، بل هي في حقيقة الأمر وواقعه تطبيق عملي للقرآن الكريم على يد رسول الإنسانية عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولما كانت السنة النبوية قد وصلت إلى درجة عالية في الكمال والشمول وخلت أقواله ﷺ وأفعاله من كل ما يكدر الرسالة أو يشوه الصورة الصافية لمكانة الرسول الكريم ﷺ، فقد أغاظ هذا أعداء الدين من أولئك الذين آمنوا باللسان وكفروا بالقلوب.. فدسوا في الخفاء أحاديث مكذوبة وضعوها على النبي ﷺ، آملين أن تختلط بالثابت عنه، وساعدهم على الوضع ظروف أحاطت بالأمة الإسلامية في بعض فتراتها، من خلافات سياسية وجهل بالدين وأهدافه ومراميه إلى غير ذلك من الظروف التي تراكمت فأوجدت ركاماً من نزيف

---

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة النحل آية ٤٤.

الأفكار وقبحها، وألصقت بالرسول ﷺ زوراً وبهتاناً، فأوجدت رد فعل من جانب العلماء المسلمين، لكن.. بعد أن خلَّفت آثاراً سلبية في الأمة، ولا زالت تعاني من مخلفاتها في العصر الحديث!

نعـم... في العصر الحديث، وفي هذه الفترة العصيبة والمنعطف التاريخي في حـياة الأمـة الإسلامية، نادى بعض من يعيش على أنقاض مخلفات ماضية، تدفعـه خلفيات معينة إلى ترك السنة والاحتجاج بها، مدعياً أن فيها الكثير من المصنوع والموضوع، محاولاً التشكيك في سلامتها، وزاد الطين بلّة، وضغثاً على إبّالـة ما مني به المسلمون في هذا العصر من ضعف في الثقافة الدينية الصحيحة عامـة وعـلم أصـول الحديث ومصطلحه خاصة، فاستولت الخرافة الكاذبة والمذاهب الفكرية المنحرفة على عقول الكثير، فلو علم المنادي والمنادون ما قام به علماء الأمة من أدوار خالدة وجهود جبارة في مقاومة الوضع وتعريف الأمة بـه وتحذيرها منه لهان المصاب، ولكنهم جهلوا أو تجاهلوا هذه الجهود وحاولوا طمسها والقضاء عليها.

لهـذا كله، ولما رأيته من انتشار الأحاديث الموضوعة بين الناس، والأخذ بهـا على أنها قضايا مسلمة وأحاديث ثابتة، مع أنها في أصلها موضوعة مكذوبة بل ومدونة بهذه الصفة في كتب الأحاديث الموضوعة.

فـلما تهيأت هذه الأسباب رأيت أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع رغم علمي بكثرة الأبحاث والدراسات التي كتبت في هذا المجال.

ومعلوم لدى القارئ كثرة عناصر الموضوع «الوضع في الحديث النبوي» وكثرة المسائل والفصول التي يمكن أن يتطرق إليها الباحث فيه، لكني رأيت أن أقصر بحثي في هذا المقام على موضوعين؛ لأنهما في نظري حديث الساعة والمجال

فيهما واسع يمكن لطالب العلم أن يبحر فيه وأن يأتي بالجديد والمفيد، وهما:

أولاً: بيان الآثار السيئة للوضع: فقد حاولت - قدر المستطاع - الإتيان بأسلوب جديد في هذا المضمار وبجهد ذاتي عن طريق استقراء النصوص الموضوعة وتطبيقها على الواقع المحسوس في عالمنا الإسلامي على مر العصور مع الحرص على الاستشهاد بأقوال أهل العلم من السلف والخلف كأدلة على ما أقول.

ثانياً: جهود علماء الأمة من سلفها الصالح وخلفها الوفيّ في مقاومة الوضع ومحاربته على شتى الجبهات واستماتتهم في القضاء عليه، فكلما فتح الوضاعون وأعداء الدين باباً لهذه الفتنة سددوا إليه سهامهم وأغلقوه مما سنراه جلياً في موضعه إن شاء الله.

ولأجل الوصول إلى هذين الموضوعين وتجليتهما قدر المستطاع وبما يناسب المقام وضعت خطة بين يدي البحث أوضح فيها السبيل وأحدد معالم الطريق، وتتلخص فيما يأتي:

مقدمة البحث: وهي ما نعيش فيه الآن من فاتحة للبحث وبيان لأسباب اختيار الموضوع والخطة التي سأسير عليها في هذا البحث.

التمهيد: وأتحدث فيه بشكل مختصر عن تعريف الحديث الموضوع وعن حكم وضعه وحكم روايته وحكم العمل به.

الباب الأول: الآثار السيئة للوضع: وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: الآثار الدينية.

الفصل الثاني: الآثار الاجتماعية.

الفصل الثالث: الآثار الاقتصادية.

الفصل الرابع: الآثار النفسية.

الفصل الخامس: ظاهرة القصاص.

الباب الثاني: جهود العلماء في مقاومة الوضع: وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: جمع الأحاديث الثابتة.

الفصل الثاني: الاهتمام بالإسناد.

الفصل الثالث: مضاعفة النشاط العلمي في قواعد الحديث.

الفصل الرابع: نقد الرواة وتتبع الكذبة.

الفصل الخامس: التأليف في الوضاعين.

الفصل السادس: التأليف في الموضوعات.

ثم بعد ذلك ذيلت للبحث بخاتمة جامعة لنتائج البحث، تحدثت فيها عن ضرورة الحذر من الوضع والوضاعين في المجالات المختلفة، ثم عن واجب المسلمين تجاه سنة نبيهم محمد ﷺ وبها ختمت البحث.

وأخيراً: لا يسعني إلا أن أقدم شكري وامتناني لكل من ساعدني في إخراج هذا البحث منذ كونه فكرة تعتلج في الصدر وتختمر في الذهن إلى كونه حقيقة واقعة ماثلة للعيان.

كما أسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يثقل به موازين حسناتي يوم ألقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

الحديث الموضوع

- تعريفه.
- حكم وضعه.
- حكم روايته.
- حكم العمل به.

الحديث الموضوع

تعريفه:

أ- لغة:اسم مفعول من وضع الشيء يضعه - بالفتح - وضعاً، وتأتي مادة (وضع) في اللغة لمعاني عدة منها: الإسقاط، الترك، الافتراء والإلصاق[1].

ب- أما في اصطلاح المحدثين: فقد عرفه ابن الصلاح (ت٦٤٣) بقوله: هو المختلق المصنوع[2]، وعرفه غيره بأنه هو: ما نسب إلى الرسول ﷺ اختلاقا وكذباً مما لم يقله أو يفعله أو يقره[3].

التعريف به:

الموضوع شر الحديث الضعيف جملة وتفصيلاً، وقد جعله العلماء آخر درجات الحديث الضعيف، وإنما جعلوه من درجاته لأجل التقسيم المعرفي وبحسب إدعاء واضعه، وإلا فهو ليس من أنواع الحديث أصلاً.

وللعلماء عبارات متعددة للتعريف به والإشارة إليه ومنها:

١- التصريح بوضعه فيقولون: موضوع، باطل، كذب.

٢- قولهم في الحديث: لا أصل له، لا أصل له بهذا اللفظ، ليس له أصل، أو نحو هذه الألفاظ.

٣- قولهم في الحديث: لا يصح، لا يثبت، لم يصح في هذا الباب شيء.

أصله ومصدره:

الحديث الموضوع يكون مصدره من عدة طرق، أهمها:

أ - قد يخترعه الواضع من نفسه ابتداءً، وينسبه إلى الرسول ﷺ، وبعرف

(١) القاموس المحيط، مادة (وضع) ٦٩٤، ٦٩٥.

(٢) علوم الحديث : لابن الصلاح ص ٨٩.

(٣) توضيح الأفكار: للصنعاني (الحاشية) ج٢ ص ٦٨.

ذلك: إما بإقراره أو ما يترل مترلة الإقرار: كأن يدعو الحديث إلى مبدأ يدعو إليه الوضاع، أو تدل على ذلك قرائن الأحوال.

ب- قد يأخذ الواضع كلام غيره فينسبه إلى النبي ﷺ، ويكون الموضوع إما من كلام الصحابة أو من كلام التابعين أو بعض قدماء الحكماء.. ونحو ذلك(١).

ج- قد يهم الراوي فينسب كلام الغير إلى النبي ﷺ عن غير قصد وتعمد للوضع مثل «ومن كثرت صلاته في الليل حسن وجهه في النهار»(٢)، ولذا عده

---

(١) انظر لأمثلة ذلك: الفوائد الموضوعة: للكرمي ص١٠١، الأسرار المرفوعة: للقاري ص ١٧٩، المصنوع ص ١٣٨.

(٢) هذا الحديث رواه عدد من أهل العلم، فقد رواه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في قيام الليل ج ١ ص ٤٢٢ رقم ١٣٣٣ بسنده إلى ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره. ورواه العقيلي في الضعفاء ج ١ ص ١٧٦ في ترجمة ثابت بن موسى، ثم قال: « عن الأعمش، حديثه باطل ليس له أصل » ثم ذكر هذا الحديث بإسناده إلى ثابت.. به، ورواه بن عدي في الكامل ج ٢ ص ٥٢٥ – ٥٢٦ في ترجمة ثابت بن موسى، فقال: روى عن شريك حديثين منكرين بإسناد واحد ولا يعرف الحديثان إلا به، ثم ذكر هذا الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين ج ١ ص ٢٠٧ في ترجمة ثابت بن موسى فقال: « وهو الذي روى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه في النهار، وهذا قول شريك قاله عقب حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد فادرج ثابت بن موسى في الخبر وجعل قول شريك كلام النبي ﷺ ثم سرق هذا من ثابت بن موسى جماعة ضعفاء وحدثوا به عن شريك ».ولمزيد البحث هنا انظر الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ١٠٩ – ١١١، المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٦٦٦ رقم ١١٦٩.

بعضهم في حكم المدرج[1].

حكم وضعه :

قال النووي (ت ٦٧٦) في شرحه على صحيح مسلم « وقد أجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالى، قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[2]. »[3]

وقد بين النبي ﷺ حكم وضعه، وتوعد بالعقاب الشديد والعذاب الأليم لمن فعل ذلك، حيث قال ﷺ (حدثوا عني ولا حرج، بلغوا عني ولو آيه، إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، - روايات متعددة جاء في نهايتها كلها - ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) [4] وقد حكي عن بعض الحفاظ أنه قال «لا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرون بالجنة إلا هذا، ولا حديث يروى عن اكثر من ستين صحابيا إلا هذا»[5] وقد رواه ابن الجوزي (ت ٥٩٧) عن واحد وستين صحابيا، وسرد تلك الروايات في مقدمة موضوعاته[6]،

---

(١) انظر : توضيح الأفكار : للصنعاني ج ٢ ص ٨٨-٨٩.

(٢) سورة النجم الآيتان ٣، ٤ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص ٧٠.

(٤) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه في مواضع متعددة منها كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/١٩٩-٢٠٢ رقم ١٠٦-١١٠) وغير ذلك من المواضع ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد باب التثبت في الحديث (٤/٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ حديث رقم ٧٢/ ٣٠٠٤). كما رواه بهذه الألفاظ وغيرها عدد كثير من الصحابة، وقد يبلغ حد التواتر.

(٥) علوم الحديث: لابن الصلاح ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٦) انظر: الموضوعات : لابن الجوزي ح١ ص ٥٦-٩٤.

بل قال ابن دحيه (ت ٦٣٣) «قد أخرج من أربعمائة طريق»[(١)]، ولهذا قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣) «وليس في الأحاديث ما في مرتبته من التواتر »[(٢)] فيكون ما دل عليه من حكم الوضع والكذب ضروري العلم قطعي الثبوت.

عقوبة الواضع:

أما عقوبة الواضع في الدنيا، فقد قيل إن النبي ﷺ حكم بها، حيث روي عنه أنه قال فيمن كذب عليه «اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه» لكنها رواية ضعيفة وفيها مقال[(٣)]، أما حكمها فليس فيه مقال، ويعضده ويقويه ما رواه عبدالرزاق في مصنفه عن ابن التيمي عن أبيه أن عليا رضي الله عنه قال في من كذب على النبي ﷺ «تضرب عنقه»[(٤)] وجدير بمن كذب على رسول الله أن يلقى ذلك المصير الدنيوي، فقد أخبر الصادق المصدوق أن مصيره في الآخرة إلى النار.

---

(١) فيض القدير: للمناوي ج٦ ص ٢١٦.

(٢) الأسرار المرفوعة (مقدمة المحقق ص ١٦) وأنظر: علوم الحديث ص ٢٤٢.

(٣) الحديث ورد بعدة طرق.. وكلها ضعيف جدا لا تقوم به حجة ، فرواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٥٩ حديث رقم ٢١١٢) بالسند إلى عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو.. فذكر قصة لرجل كذب على رسول الله ﷺ فقال لأبي بكر وعمر : انطلقا إليه فإن وجدتماه حيا فاقتلاه... الحديث.
ثم قال الطبراني : لم يروه عن عطاء إلا وهيب.. قلت: و في إسناده عطاء وقد اختلط في آخر عمره ، ووهيب روى عنه بعد الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٣٢٧)
كما روى هذا الحديث ابن الجوزي في مقدمة كتابه الموضوعات من طرق أخرى وكلها ضعيفة (انظر الموضوعات (١/٥٥-٥٦).

(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد باب من سب النبي ﷺ. كيف يصنع به، وعقوبة من كذب على النبي ﷺ ج٥ ص ٣٠٨ رقم ٩٧٠٨، وإسناده منقطع فإبن التيمي هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، ووالده لم يدرك علياً رضي الله عنه.

وقد تواترت الأخبار من التابعين على هذا الحكم، فهذا يحي بن معين (ت ٢٣٣) لما ذكر له حديث «من عشق وعف وكتم فمات مات شهيداً»[١] وهو من رواية سويد الأنباري، قال: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويداً [٢] وقال الشعبي (ت ١٠٤) وهو يخاطب كاذبين «لو كان لي عليكم سبيل ولم أجد إلا تبراً لسبكته ثم غللتكما به»[٣].

توبة الواضع وحكم روايته بعدها:

لا خلاف بين العلماء أن توبة الواضع مقبولة، فمن تاب تاب الله عليه ﴿ومن تاب وآمن وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا﴾[٤] ولكن مع قبول توبته هل تقبل روايته أم لا ؟ يرى الإمام أحمد (ت ٢٤١) وأبوبكر الحميدي (ت ٢١٩) شيخ البخاري وغيرهم أنه لا تقبل روايته أبدا، قال أبو بكر الصيرفي (ت ٤٦٦) «كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر»[٥]، واختار النووي (ت ٦٧٦) القطع بصحة توبته وقبول روايته كشهادته، وحاله كحال الكافر إذا أسلم[٦].

وذهب أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩) إلى أن من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من روايته[٧].

---

(١) الميزان ج٢ ص ٢٥٠.

(٢) أنظر المجروحين ج٣ ص ٣٥٢.

(٣) الكامل لأبن عدي ج٣ ص ٩٤٨.

(٤) سورة الفرقان آية ٧.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص ٦٩.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٧٠.

(٧) نفس المصدر السابق ج١ ص ٧٠.

حكم روايته:

اتفق العلماء على تحريم رواية الحديث الموضوع، فلا تحل روايته لأحد علم حاله وعرف أنه موضوع، إلا مبينا حاله ومصرحاً بأنه موضوع، يقول الإمام مسلم (ت ٢٦١) «إن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه.. وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع، والدليل على أن الذي قلناه هو اللازم دون غيره، قول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[1] وقوله ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾[2] فدل بما ذكر من الآيتين أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول، وأن شهادة غير العدل مردودة» [3] أ.هـ.

أما من السنة فها هو ﷺ يصرح بذلك في حديثه المشهور (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)[4]، وكفى بهذا الوعيد الشديد في حق

---

(١) سورة الحجرات آية ٦.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ج١ ص ٦٠-٦١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في المقدمة باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين (٩/١) بإسنادين مختلفين إلى كل من سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما قالا.. فذكره.

ورواه الترمذي في سننه في كتاب العلم باب ما جاء فيمن روى حديثا وهو يرى أنه كذب(٣٦/٥ حديث رقم ٢٦٦٢) بالسند إلى المغيرة بن شعبة – وحده –.. فذكره ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

=

من روى حديثاً يظن أنه كذب، فضلاً عن أن يروي ما يعلم كذبه ولا يبينه.

ولاشك أن من روى حديثاً موضوعاً فلا يخلو من أحد أمور ثلاثة: إما أن يجهل أنه موضوع، وإما أن يعلم بوضعه بواحد من طرق العلم به، وهذا إما أن يقرن مع روايته تبيان حاله، وإما أن يرويه من غير بيان لها.

فأما الأول: وهو من يجهل أنه موضوع، فلا إثم عليه إن شاء الله [(1)]، وإن كنا نعتقد أنه مقصر في البحث عنه، لكن لا يؤمن عليه العقاب في تركه البحث عن حال ما يحدث به، لاسيما وقد قال ﷺ (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)[(2)].

وأما الثاني: وهو من يعلم وضعه ويبين حاله فلاشيء عليه ؛ إذ قد أمن ما كان يخشى منه وهو علوقه في الأذهان منسوباً إلى الرسول ﷺ أما إذا كانت روايته له قاصداً بها إبانة حاله، فهذا مأجور لنفيه الدخيل عن الحديث الشريف وتنبيه الناس عليه، فهو من عدول خلف الأمة ومن خيارها الذين امتازوا عمن سواهم بأنهم ينفون عن حديث رسول الله ﷺ تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وأما الثالث: وهو من رواه من غير بيان لحاله مع علمه بأنه موضوع فهو

= كما رواه ابن ماجة في سننه في المقدمة باب من حدث عن رسول الله ﷺ حديثا وهو يرى أنه كذب (١/١٤-١٥ حديث رقم ٣٨-٤٠) عن علي وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم.. به مرفوعا إلى رسول الله ﷺ.

(١) انظر : توضيح الأفكار : (الحاشية) ج٢ ص ٧٣ ، المصباح : للاندجاني ص ٩٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١/١٠) وأبو داود في سننه في كتاب الأدب باب في التشديد في الكذب (٥/٢٦٥-٢٦٦ حديث رقم ٤٩٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.. به مرفوعا ، واللفظ لآبي داود.

مأزور وآثم، سواء ذكر إسناد الموضوع أم لا ؛ إذ لا يكتفى بإيراد الإسناد في هذا الزمان، بل لابد من التصريح بأنه موضوع وكذب على الرسول ﷺ، فذكر الإسناد وعدمه سواء، يقول السخاوي (ت ٩٠٢) «ولا تبرأ العهدة في هذه الأعصار بالاقتصار على إيراد إسناده - أي الموضوع - لعدم الأمن من المحذور به، وإن كان صنعة أكثر المحدثين في الأعصار الماضية»[١] وهذا في عصر السخاوي في القرن التاسع فما بالك بعصرنا الحاضر ؟! فقد كانت طريقة الاكتفاء بالإسناد معروفة لدى القدماء؛ لأن علماء عصرهم يعرفون الإسناد، فتبرأ ذمتهم من العهدة بذكر السند، أما عصرنا هذا فقد سرت العدوى فيه من إضاعة الإسناد إلى إضاعة المتون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عقوبة من روى الحديث الموضوع في الدنيا:

أما عقوبة من روى الحديث الموضوع في الدنيا فقد أجاب ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤) على سؤال ورد إليه ونصه كالتالي: لنا إمام يروي أحاديث لا يبين مخرجيها ولا رواتها فما الذي يجب عليه؟ فأجاب:« من فعله وهو ليس من أهل المعرفة بالحديث، ولم ينقلها عن عالم بذلك، فلايحل له ومن فعله عزر عليه التعزيز الشديد.. ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه »[٢] هذا فيمن روى حديثاً مجهول الحال فضلاً عن أن يكون موضوعاً، أما عن الموضوع بالذات: فقد كتب البخاري (ت ٢٥٦) على ظهر كتاب ورده فيه سؤال عن حديث مرفوع وهو موضوع، فكتب « من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل »[٣].

---

(١) فتح المغيث.. للسخاوي ١/١٧٥.

(٢) الفتاوى الحديثية : لابن حجر ص ٣٢.

(٣) الأباطيل والمناكير ج١ ص١٩-٢٠.

حكم العمل به:

العمل بالحديث الموضوع حرام بالإجماع ؛ لأنه ابتداع في الدين بما لم يأذن به الله، يقول ﷺ (وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) [1] ويقول (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[2] هذا في الأمور الدينية التعبدية، أما في الأمور الدنيوية: فالعمل به على أنه عن الرسول ﷺ حرام أيضاً، أما على غير ذلك فحكمه يختلف باختلاف تلك الأعمال، وتنطبق عليه الأحكام الشرعية والقواعد المرعية.

ومما يزيدنا يقيناً بحرمة العمل بالأحاديث الموضوعة ووجوب محاربتها ببيان حالها وتطهير الأمة - ما أمكن - من أدرانها، ما سنعرفه في هذا البحث - إن شاء الله - من آثارها السيئة على الأمة الإسلامية في شتى الأصعدة.. وهذا ما سنعرفه بالتفصيل في الباب الأول من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

---

(١) هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢ رقم ٨٦٧/٤٣) ورواه النسائي في سننه في كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة (١٨٨/٣-١٨٩ حديث رقم ١٥٧) كما رواه الدرامي في سننه في المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي (٦٩/١) جميعهم من حديث جابر بن عبد الله.. فذكر خطبة للنبي ﷺ وفيها هذا اللفظ.. واللفظ لمسلم.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣٠١/٥ رقم ٢٦٩٧) ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة.. (١٣٤٣/٣ رقم ١٧١٨/١٧) كلاهما عن عائشة رضي الله عنها.. بهذا اللفظ،مرفوعا.

الباب الأول

الآثار السيئة للوضع

الفصل الأول: الآثار الدينية.

الفصل الثاني: الآثار الاجتماعية.

الفصل الثالث: الآثار الاقتصادية.

الفصل الرابع: الآثار النفسية.

الفصل الخامس: ظاهرة القصاص.

الآثار السيئة للوضع

لقد كان للوضع آثار سيئة على الأمة الإسلامية لبست الطابع العلمي وتغلغلت في التفكير والسلوك وهذا أمر طبيعي، فكل مضر للمجتمع - أياً كان - إذا وجد البيئة التي يرتع فيها والمناخ الذي يتنفس فيه، فإنه يترك آثاراً لا تنمحي وجروحاً لا تندمل على مر الزمان، وكذلك الوضع والتزيد في الحديث النبوي. بل يمكن القول بأن الـــوضع هو رأس الحربة المسموم الذي طعن الإسلام في الصميم، بواسطة الغزو الفكري الذي لازالت آثاره ومخلفاته باقية إلى الآن.

ولم تكن حركة الوضع حركة ارتجالية عفوية في كل الأحيان، بل تطورت إلى حركة مدروسة هادفة، وخطة مدبرة شاملة لها خطرها في جميع الميادين، يروي حماد بن سلمة(ت ١٦٧) عن أحد كبار الوضاعين قوله « كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيءً جعلناه حديثاً ونحتسب الخير في إضلالكم»[١] فقد كان للوضاعين - على اختلاف منطلقاهم - أبعاد حاولوا الوصول إليها عن طريق الدين، سواء منهم الأعداء الماكرون أو الأتباع الحمقى، فألصقوا فيه ما ليس منه، و أحلوا القشور مواضع اللباب، وألبسوا التفاهات ثوب المهمات، واستبدلوا الشرك بعقيدة التوحيد « فكان من النتائج المباشرة لتلك الحركة المشبوهة على العديد من أجيال المسلمين في العديد من أقطارهم، شيوع ما لا يحصى من الآراء الغريبة والقواعد الفقهية الشاذة والعقائد الزائفة والافتراضات المضحكة التي أيدها وتعاملت بها وروجت لها فرق وطوائف معينة، لبست مسوح الدروشة والتصوف حينا، والفلسفة حيناً،، والعبادة والزهد حيناً

(١) فتح المغيث: للسخاوي ج١ ص ٢٤٠.

آخر... »[١].

ولقد ساعد على بلوغ الوضع مأربه، وبروز آثاره بشكل واضح، ما مني به المسلمون في عصور الانحلال وإلى عصرنا الحاضر من ضعف في الثقافة الدينية الصحيحة، إلى جانب انتشار المذاهب الهدامة، فصارت ظلمات بعضها فوق بعض، بلغت بالأمة إلى ما نراه من جهل وذل وانكسار.

وسنتحدث الآن في هذه العجالة عن بعض آثاره التي تتلخص فيما يأتي:

(١) الموضوعات : مقدمة المحقق ج١ ص ٩.

الفصل الأول: الآثار الدينية

وأعني بها هنا دائرة الأعمال الدينية البحتة (العبادات)، وإلا فالمؤمن في محيط التدين والعبادة مهما اتجه كما قال عز من قائل ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1].

فقد دخل في الدين الإسلامي - أيام الفتوح - من دخل فيه رغبة في الدس عليه والكيد له، فاعتنقوا الإسلام في الظاهر، ولكنهم في الحقيقة اعتنقوا الزندقة والإلحاد، فوضعوا الحديث وحاولوا خلطه بالثابت من تلك الذخيرة الدينية ولكن الله سَلّم، بل حاولوا ترويج بضاعتهم المزجاه، ومن ثم إضاعة الحديث وإماعته في الموضوعات، حين قالوا على لسان الرسول ﷺ «إذا حدثتم بحديث يوافق الحق فخذوه، حدثت به أو لم أحدث»[2] قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ويمكن تلخيص تلك الآثار في موضعين:

١- الآثار الاعتقادية:

إن أعظـــم ما يملكه الإنسان في الدنيا هو دينه، وأعظم أركان الدين هو الإيمـــان، وأعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله، هذا الركن العظيم، لما استحال على الوضاعين إسقاطه حاولوا هزه بشتى الوسائل، وأقرب مثال لذلك محاولتهم لفلسفة خلق الله سبحانه وتعالى، فهاهم يقولون «إن الله خلق الفرس فأجرها ثم خلق نفسه منها»[3] إلى غير ذلك من تلك المحاولات التي باءت بالفشل والحمد لله.

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٢) الموضوعات ح١ ص ٢٥٨.

(٣) الموضوعات ح١ ص ١٠٥.

ولما لم ينجحوا في ما تقدم عدلوا إلى مرحلة أدنى فوضعوا أصول الحلول، فوضعوا « القلب بيت الرب» [١] وحديث «ما وسعني سمائي ولا أرضي، بل وسعني قلب عبدي المؤمن »[٢] وقد اعتنق هذه الخرافة فرقة منحلة تسمى بـ «الحلولية والاتحادية » وتصوُّر هذه العقيدة كاف في إسقاطها كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن ناحية أخرى فقد حاولوا العودة بالأمة إلى الشرك، إلى تقديس الأحجار والأشجار فقالوا «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه»[٣] يقول ابن القيم: هو من وضع المشركين عباد الأصنام.

ولكن الطّامة الكبرى أن هذا ومثله من أحاديث زيارة القبور والتبرك بها والتمسح بأحجارها كان له أثر على إيمان الأمة في عهود تقدمت، وفي بعض البقاع حتى الآن.

٢ – الآثار العملية:

وقد حاز قصب السبق في إنتاج هذه الآثار جهلة الأمة وزهادها، فأرهقوا الأمة وزادوا في الدين أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، ووضعوا صلوات وأعمال تعبد أخرى رفعوها إلى الرسول ﷺ وحكموا لها بالأجر من الله فكذبوا على الله ورسوله، ساء ما يحكمون، وذلك كصلاة عاشوراء والرغائب وصلاة ليالي رجب وليلة النصف من شعبان وكأنهم لم يعلموا بأن الدين يسر، وأن رسول الله ﷺ قال (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[٤].

---

(١) المصنوع ص ٢٠٠.

(٢) أحاديث القصاص ص ٦٧.

(٣) المنار المنيف ص ١٣٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة =

وقـــد كانـــت هذه الصلوات وأشباهها حجر عثرة في تقدم الإسلام في الـــدول الغربـــية الآن، ويذكـــر أن أحدهم سأل شيخاً فاضلاً حين رأى هذه الصلوات وهاله الأمر قائلاً: إننا فررنا من المسيحية إلى الإسلام ؛ نظراً لما ترهقنا به من عبادات !! فطمأنه الشيخ وأخبره أن ديننا ماهو إلا من خالق البشر الذي يعـــرف قدراقم حيث قال عز من قائل ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾[1] وأما ما رآه فهو محض افتراء وكذب، وليس من الدين في شيء.

وزاد الطـــين بلـــة أن الوضـــاعين حين أخبروا أنه ﷺ قال (كل بدعة ضـــلالة)[2] اســـتثنوا ما هم عليه من جهل وضلال، فوضعوا زيادة في الحديث فقـــالوا «كـــل بدعة ضلالة، إلا بدعة في عبادة»[3] ليجعلوا هذه الزيادة أصلاً ومســـتنداً لأعمالهم البدعية، فوضعوا الحجة لمن بعدهم وفتحوا ثغرة في الإسلام بالـــبدع التي شملت أرجاء العالم الإسلامي، تماماً كما فعلت الزنادقة حين قالوا عـــلى لســـان الرسول ﷺ «أنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي، إلا أن يشاء الله»[4] فكان هذا الاستثناء الموضوع باباً يلجه كل صفيق مأفون، ولعل القادياني بنحلته المشهورة دخل مع هذا الباب الموضوع.

= والعلم... (١٦٣/١ حديث رقم ٦٩) ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٣٥٩/٣ حديث رقم ١٧٣٤/٨) كلاهما عن أنس بن مالك... به ، واللفظ للبخاري.

(١) سورة النساء آية ٢٨.

(٢) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه وقد تقدم تخريجه انظر ص ٢٠-٢١.

(٣) الأسرار المرفوعة ص ٢٧١.

(٤) الفوائد المجموعة : للشوكاني ص ٣٢٠.

الفصل الثاني: الآثار الاجتماعية

المجتمع الإسلامي قائم على القرآن والسنة، فأي محاولة في التزيد في أحدهما تكون مناورة لهز كيان المجتمع، وخاصة إذا كانت الزيادة في مواضيع اجتماعية – كما سنتحدث – ولما كانت أعظم صفات المجتمع الإسلامي هي الاتحاد، فإن أكبر ضربة يمكن أن توجّه إليه هي «الفرقة والاختلاف».

ولقد وجهت إليه هذه الضربة فعلاً، ومازالت الأمة تعاني من آثارها، وليس غريباً أن أقول بأن هذه الضربة ماهي إلا أثر من آثار وضع الحديث.

ولقد أخذت الفرقة مسارين مختلفين، ترك الوضع بصماته فيهما على حد سواء، وهما:

أ – الخلاف السياسي:

لقد ولد الاختلاف السياسي مبكراً في التاريخ الإسلامي فنشأ معه من لحظته الأولى الوضع، يذكي ناره إذا خبت ويزيد سعيرها إذا ارتفعت، فكما أن الرجال كانوا وقوداً للحروب التي نشأت عن الاختلاف السياسي كذلك كان الوضع وقوداً لتلك الخلافات، فاتسعت رقعتها واتسمت بالطابع الديني فتفرق المسلمون واختلفت كلمتهم، بعد أن كانوا يداً واحدة وعلى قلب رجل واحد، فبدأ الانفراج في زاوية المسلمين من ذلك الحين ثم أخذت تتسع مع مسار الزمن وتكاثر الأحداث، يغذيها ركام الوضع والاختلاف، كما حدث بين الأمويين والعباسيين، حيث تكون تلك الافتراءات طاقة عصبية تحمس الجند وتدفعهم إلى القتال، فمما وضع أنصار الأمويين « أقبلت رايات بني العباس من قبل خراسان جاءوا بنعي الإسلام.. »[1] ومما وضع أنصار العباسيين « رأيت بني أمية

(١) الأباطيل والمناكير ج١ ص ٢٧٥-٢٧٦.

على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء »(١) وحين جاء المستعمرون لم يحتاجوا إلى سياسة «فرق تسد» بل وجدوا الباب مفتوحاً على مصراعيه، فجَرّوا عليهم البلاء في الدين والدنيا معاً.

ب – الخلاف المذهبي:

لقد وجدت المذاهب الإسلامية الأربعة ولا أثر للوضع في قيامها ؛ إذ قامت على المعين الصافي: القرآن والسنة، وإنما وجد الأثر السيئ للوضع في إذكاء تلك الخلافات بين الأتباع وإشعال نارها، فقد جاء من بعدهم مقلدون أجلاء، لكن بعض الجهال أو المتجاهلين تعصبوا لمذهب معين فعمدوا إلى إسناد رأيه بالدليل، وإذا عجزوا عن ذلك أخذوا من بنات أفكارهم ألفاظاً هي إلى الفتاوى اقرب وألصقوها بالرسول ﷺ، وهكذا فعل الآخرون فاشتعلت نيران التعصب المذهبي وأقفل باب الاجتهاد(٢).

وعندما يسمع العامة والخاصة تلك الأحاديث المكذوبة يروها عين الصواب؛ لأنها صادرة عن الرسول ﷺ حسب زعم الواضع، فيأخذون بهذا الرأي، وكذلك يفعل المخالف، وتحصل الشحناء والتراع والخلافات، والأعظم من ذلك، أنهم وضعوا ما يشجع الخلاف وينادي به، فقالوا على لسان رسول الله ﷺ «اختلاف أمتي رحمة»(٣) وزعموه حديثاً، وقد قال السبكي « ليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا

(١) المرجع السابق ج١ ص ٢٥٦.

(٢) انظر تنزيه الشريعة ج١ ص١١، السنة ومكانتها ص١٠٢.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة. للألباني ج١ ص٧٦. وانظر الأسرار المرفوعة : للقاري ص ٨٤-٨٧.

موضوع »[١]، يقول الألباني «بسبب هذا الحديث ونحوه ظل أكثر المسلمين بعد الأئمة الأربعة إلى اليوم مختلفين في كثير من المسائل الإعتقادية والعملية ولو أنهم يـــرون الخلاف شر - كما قال ابن مسعود وغيره - ودلت الآيات القرآنية على ذمـــه ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾[٢] وإن شئت أن ترى أثر هـــذا الاخـــتلاف والإصرار عليه، فانظر إلى كثير من المساجد، تجد فيها أربعة محاريب، يصلي فيها أربعة أئمة !! وجملة القول أن الاختلاف مذموم في الشريعة فالواجـــب محاولة التخلص منه ما أمكن؛ لأنه سبب ضعف الأمة ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ﴾[٣]» [٤]

ونتـــيجة لـــلخلافات السياسية والمذهبية، ونتيجة لما أصيبت به الأمة من انحـــلال في بعـــض جهاتها.. نادى بعض من يغار على الدين عن جهل وضلال بالرهبانـــية والعزلة وترك الدنيا.. وذمّوا الاختلاط بالآخرين، فقالوا على لسان الرســـول ﷺ «رهبانية أمتي القعود في المسجد»[٥] مخالفين بذلك أصول الشرع وقواعـــده، بل نادوا بالعزلة في البراري والقفار «إذا أتت على أمتي سنة ٣٨٠ حلـــت لهم العزلة والترهب على رؤوس الجبال »[٦] وحببوا إلى الناس الخمول والكســـل «الخمـــول نعمه وكل يأباها»[٧]بل حاولوا القضاء على الأمة كلياً

(١) فيض القدير: للمناوي ج١ ص ٢١٢.

(٢) سورة النساء آية ٨٢.

(٣) سورة الأنفال آية ٤٦.

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ج١ ص٧٧.

(٥) المصنوع ص ٥٧ .

(٦) المنار ص ١١١.

(٧) المصنوع ص ٦٩

بالقضاء على نظام الأسرة يقولون ويزعمون أن ذلك مرفوع إلى رسول الله ﷺ «إذا أحب الله عبداً اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد»[1] من تلك الخرافات وشبهها نشأت فكرة الصوفية، التي عمت وطمت أنحاء العالم الإسلامي، فشَلَّت حركة المجتمع واتخذت الدروشة والرهبنة شعاراً والرقص والتواجد وأشباهه دثاراً، و قضت على الحركة الفكرية بانتحالها لعلم الباطن، وما أدراك ما علم الباطن، يقولون فيه على لسان الرسول ﷺ «علم الباطن سر من أسرار الله.. يقذفه في قلب من يشاء من عباده»[2].

فزهَّدوا الناس في علم الحديث الذي يناوؤنه كما زهَّدوهم في الدنيا التي يعادونها، ولاشك أن العامة حين تسمع هذه الأحاديث، تسير في فلكها تبعاً لإيمانها الفطري عن جهل وضلال وما أعظم المصاب حين غزت الصوفية بأفكارها الضحلة العقلية الإسلامية فأفقرت الأمة في علوم الدين كما أفقرهم في متاع الدنيا.

---

(١) تنزيه الشريعة ج٢ ص ٢١٢.

(٢) تنزيه الشريعة ج١ ص ٢٨٠.

الفصل الثالث: الآثار الاقتصادية

في هذا الخضم الهائل من الأفكار الدخيلة على التصور الإسلامي للحياة، وفي تلك الأجواء المكفهرة التي واكبها انفتاح المسلمين على الدنيا حين فتح الله لهم أرجاء المعمورة وأظهر لهم كنوز الأرض المطمورة، فانشغل بعضهم في العمل والإنتاج كليا وانصرفوا عن العبادة وانشغلوا عنها مما حدى ببعض الصالحين إلى كبح جماح النفوس، وكسر حدة شهواتها، ولما كان جاهلاً بنظرة الدين الإسلامي للحـــياة، أخذ يترجم ما في نفسه ويلصقه على الرسول ﷺ زوراً وبهتاناً، فذموا الدنيا وزينوا للناس الفقر وذموا العمل والإنتاج، وجعلوا كل ذلك باسم الدين، ولمـــا كان الإنتاج في المجتمع الإسلامي قائماً على الزراعة والتجارة في الغالب، قـــالوا في حديـــث مكـــذوب «شـــرار الناس التجار والزرّاع»[١] وفي رواية موضوعة «شرار أمتي التجار والزرّاع»[٢].

أما الفقر فحدث عن مدحه ولا حرج لقد جعلوه فخراً للرسول، فتقولوا علـــيه ﷺ «الفقـــر فخـــري وبه افتخر»[٣] مع أنه ﷺ استعاذ منه، وجعله قريناً للكفـــر في حديث صحيح حين قال: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)[٤]

---

(١) الفوائد المجموعة ص ١٤١.

(٢) اللآلي المصنوعة ح٢ ص ١٤٢.

(٣) أحاديث القصاص ص ٩٠.

(٤) رواه النسائي في سننه في كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من الفقر (٢٦٢/٨حديث رقم ٥٤٦٥) والإمام أحمد في مسنده (٣٦/٥) والحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان (١/ ٣٥) جميعهم بالسند إلى أبي بكرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر » وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، وقد احتج مسلم بعثمان الشحام.

بـــل جعلوا الفقراء هم جلساء الله يوم القيامة[1]، وقالوا «إنما سمي الدرهم لأنه دار هَمّ، وإنما سمي الدينار لأنه دار نار»[2].

ولاشك أن لهذه الأحاديث الموضوعة والخرافات المصنوعة أثر سلبي على الأمـــة الـــتي تدين بالإسلام، ولكلام الرسول ﷺ فيها وزنه وقيمته، فنتيجة لهذا وأشـــباهه تـــرك كـــثير من الناس الدنيا والاشتغال بها، فعطلت بذلك المنافع وانقطعت بعض سبل المعيشة فعاش الشعب المسلم في فقر مدقع ومسغبة مهلكة، وخاصة في العصور المتأخرة، التي واكبها التطور الفكري في الأمم الغربية، تلك الأمـــم الـــتي هجمـــت عـــلى المسلمين فوجدهم لقمة سائغة، فهجموا عليهم واستذلوهم وأخرجوا خيرات أرضيهم ونقلوها إلى بلادهم وهم ينظرون، علاوة عـــلى مـــا تركوه نتيجة التنصير والاستعمار من مخلفات في القلوب والعقول، تركت آثارها في الجيل الجديد، فقلب لدينه ظهر المجن على ما سنبينه في الفقرة التالية.

(١) اللآلي المصنوعة ج٢ ص ٣٢٤.

(٢) تنـــزيه الشريعة ج٢ ص ٨٩.

الفصل الرابع: الآثار النفسية

لقـــد خفف الوضع وزن الحديث الثابت في النفوس وأزال مقداره وهيبته عن بعض القلوب، فبعد أن كان لكلام الرسول ﷺ وزنه وقيمته في قلوب العامة قـــبل الخاصـــة، أصبح عند البعض كلاماً عادياً، فلقد وصل الوضع إلى درجة مـــزرية من حيث السخافة والمجون واستعمل كأداة في تفضيل بعض البقاع على بعـــض، واستعمل كمروّج ومسير للبضائع، فبائع البطيخ يهذي عن الرسول بما لايـــدري، وبـــائع الهريسة كذلك، وعلى هذا فقس صاحب العدس والفول!! وكـــل هـــؤلاء جميعاً يروون عن الرسول الكريم ﷺ قاتلهم الله أنى يؤفكون، بل يـــروونه بســـند متصـــل عن فلان عن علان عن الرسول، وإذا سمعتهم العامة صـــدقتهم في ذلـــك ورووه لأبنائهم بما فيه من رزايا وبلايا، فينعكس أثره على نفسياتهم لما فيه من سخافات تستهجنها النفوس.

وبالفعل فقد ترك الوضع تراكمات نفسية في القلوب، فخف وقع كلامه ﷺ صـــحيحه وموضوعه على النفوس، ولم يكن له ذلك التأثير الفعال في نفوس الـــناس ثم جـــاء دور التفسخ والانحلال فقضى على تلك النواميس وتمرد على الديـــن كله، بالإضافة إلى أن أعداء الإسلام استغلوا في إضلال هذا الجيل كثيراً من تلك الأحاديث الموضوعة وصاغوا على أساسها – بمكر وخبث – شبهات تنهض دليلاً على مازعموه من عدم صلاحية الإسلام للحياة، فكوّن هذا وذاك ظلمات بعضها فوق بعض.

الفصل الخامس: ظاهرة القصاص

يمكن القول أن ظاهرة القصاص التي تفشت في المجتمع الإسلامي في بعض عصوره ما هي إلا أثر من آثار الوضع ؛ ذلك لأن الموضوعات هي الركن الذي عليه يقومون، واللسان الذي به ينطقون، وهذا أمر طبيعي، لأن القصص يتطلب مادة كثيرة وجديدة تجذب آذان العامة إلى القاص وتشوقهم في الإقبال عليه والإصغاء إليه، فاضطروا إلى استعمال الخيال الخصب، ونسجوا منه الصور الغريبة وألصقوها على الرسول، فقد انتحل القصص عدد كبير من الناس، اتخذوها مهنة لهم يعيشون من ورائها، فكانت دوافع المبالغة والكذب عندهم قوية جداً حتى يجدوا المادة القصصية المشوقة التي تجلب السامعين ومن ثم تجذب لهم العطايا والفلوس[١]، واتخذها آخرون وسيلة للشهرة، فكان جل همهم أن يجتمع الناس حولهم ويستغربون ما يقولون، فيضعون لهم ما يرضيهم ويثير عواطفهم، ولسان حال كل منهم يقول «أنا فلان بن فلان فاعرفوني» كما قال علي رضي الله عنه[٢].

وعن آثارهم يقول الحافظ العراقي «ومن آفاتهم أن يحدثوا كثيراً من العوام بما لا تبلغه عقولهم، فيقعوا في الاعتقادات السيئة، هذا لو كان صحيحاً، فكيف إذا كان باطلا[٣] ».

وإذا عرفنا أن جمهورهم المستمع والمشجع هم العامة الجهال، الذين يصدقون كل ما يسمعون عرفنا عظيم أثرهم وجليل خطرهم، يقول ابن الجوزي

(١) انظر : تحذير الخواص : المقدمة ص ١٢.

(٢) تحذير الخواص : للسيوطي ص ١٩١، ١٩٠.

(٣) تحذير الخواص ص ١٨٠ عن الباعث على الخلاص : للعراقي.

«والقـــاص يـــروي للعوام الأحاديث المنكرة، ويذكر لهم ما لو شم ريح العلم ماذكره، فيخرج العوام من عنده يتدارسون الباطل فإذا أنكر عليهم عالم قالوا: قـــد سمعـــنا هـــذا بـــ «أخبرنا» و «حدثنا» فكم قد أفسد القصاص من الخلق بالأحاديـــث الموضـــوعة، كم لون قد اصفر من الجوع، و كم هائم على وجهة بالســـياحة.وكم مانع نفسه ما قد أبيح، وكم تارك رواية العلم زعماً منه مخالفة النفس في هواها!! وكم موتم أولاده بالزهد وهو حي ! وكم معرض عن زوجته لا يوفـــيها حقها فهي لا أيم ولا ذات بعل !! »[1] ويقول أبو قلابة: « ما أمات العـــلم إلا القصاص يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشيء، ويجلس إلى العـــالم فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء »[2] ويقول أيوب السختياني « ما أفسد على الناس حديثهم الا القصاص»[3].

(١) الموضوعات ج١ ص ٣٢.

(٢) الحلية: لأبي نعيم ج٢ ص ٢٨٧.

(٣) المرجع السابق ج٣ ص ١١.



الباب الثاني

جهود العلماء في مقاومة الوضع

الفصل الأول: جمع الأحاديث الثابتة.

الفصل الثاني: الاهتمام بالإسناد.

الفصل الثالث: مضاعفة النشاط العلمي
في قواعد الحديث.

الفصل الرابع: نقد الرواة وتتبع الكذبة.

الفصل الخامس: التأليف في الوضاعين.

الفصل السادس: التأليف في الموضوعات.

جهود العلماء في مقاومة الوضع

الناظر في ركام الأحاديث الموضوعة الموجودة في بطون الكتب، وتتداولها الألسن، قد يتساءل: ماذا كان موقف العلماء منها، وقد اختلطت بالأحاديث الصحيحة؟! وهو تساؤل وارد، عُرِضَ على الإمام عبد الله بن المبارك فقيل له: هذه الأحاديث الموضوعة؟؟ فقال: تعيش لها الجهابذة[1] ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2] وصدق الله العظيم فقد قيض لهذه الأمة رجالاً أمناء مخلصين، قاوموا الوضع والوضاعين وتتبعوهم، وميزوا بين الصحيح والسقيم، وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل حفظ الشريعة وأصولها.

فكل ما قدمته في هذا البحث من تعريف بالوضع وأحكامه، وإيضاح لآثاره وسلبياته، وتشهير بالوضاعين وموضوعاتهم، ما هو إلا غيض من فيض مما فعلوه في مقاومة الوضع.

ونستعرض الآن جزءاً آخر مما بذلوه في هذا المضمار، مما يناسب هذا الموضوع:

---

(١) تدريب الراوي : للسيوطي ص ١٨٤.

(٢) سورة الحجر آية ٩.

الفصل الأول: جمع الأحاديث الثابتة

كانت الأحاديث الثابتة مدونة في صدور الرجال ومسطرة في بطون الكتب، وكانت تلك وأولئك منتشرين في أنحاء العالم الإسلامي، وحين برز قرن الفتنة وظهرت معها طلائع الموضوعات ثم انتشرت وتكاثرت، خاف الغيورون على السنة من علماء الإسلام، فخفّوا إلى الصحابة يسمعون عنهم ويستفتونهم، وسارعوا إلى بطون صحفهم يستظهرونها.

وحين زاد تيار الوضع وطغى، وأخذت الزنادقة ومن لف لفهم يكتبون الموضوعات ويدسونها في الصحاح، ظهرت فكرة جمع الحديث في طبقة الإمام الزهري ومن بعدها كابن جريج وسفيان الثوري ومالك[١]، فدونوا الحديث على الهيئة التي وجدوه عليها، ثم بحثوا عن أحوال الرواة، فأسقطوا ما يعرفون أنه موضوع، فقد كانوا - كما قال أبو داود - يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل إلا من دون ألف حديث[٢].

ومن أشهر تلك الكتب وأولها موطأ الإمام مالك الذي يقول عنه الشافعي «ما على أديم الأرض بعد كتاب الله - كتاب أصح من موطأ مالك»[٣].

ثم جاءت من بعدهم طبقة أخرى انتهجت جمع الأحاديث النبوية على طريقة المسانيد، فجمعت مايروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع، ونقت الحديث من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين - بخلاف الطبقة

---

(١) انظر تقييد العلم: للخطيب البغدادي ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) حجة الله البالغة ج١ ص ١٤٨ عن رسالة أبي داود لأهل مكة، ولم أجده في الرسالة المطبوعة

(٣) سير أعلام النبلاء ج٨ ص ١١١.

السابقة - ومن هؤلاء: بقي بن مخلد وإسحاق بن راهوية، وأحمد بن حنبل الذي انتقى مسنده المشهور - كما يقول - من ٧٥٠ ألف حديث[1]، ومن هذا يتبين لنا ما كانوا يكابدونه من جهد في جمع الأحاديث، لكنهم في طريقتهم - كسابقيهم - يمزجون الصحيح بغيره من حسن وضعيف.

فجاء من بعدهم من قام بالعبء العظيم وأفرد الصحيح في كتاب مستقل، وهما الإمامان الجليلان البخاري ومسلم، وهما كفئان لهذا العمل الجليل، فقد كان البخاري يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح[2]، وكذلك مسلم، فقد صنف صحيحه - كما يقول - من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة[3]، وبعد أصحاب المسانيد والصحاح تتابعت عقود السنن تترى من أبي داود والنسائي والترمذي.. وغيرهم، وبهذا تم جمع الحديث وتطهيره من دنس الوضع ومخلفاته.

---

(١) السير ج ١١ ص ٣٢٩.

(٢) تذكرة الحفاظ: للذهبي ج ٢ ص ٥٥٦.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨٩ .

الفصل الثاني: الاهتمام بالإسناد

لقــد أحــس المسلمون - وخاصة العلماء - بالخطر الداهم الذي نشأ مع الوضــع، فانــتدبوا لــلمحافظة على السنة واجتهدوا في ذلك، فعنوا بالإسناد واهــتموا به، وفحصوا أحوال الرواة بعد أن كانوا يرجحون توثيق من حدثهم، وطلــبوا الأسانيد منهم قبل المتون؛ لأن السند للخبر كالنسب للبشر، ويخبرنا الإمــام محمد بن سيرين عن ذلك فيقول «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعــت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويــنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم »[١] ولذا نجدهم يتواصون بالاهتمام بالاســناد والسؤال عنه، يقول هشام بن عروه «إذا حدثك رجل بحديث، فقل عــن من هذا»[٢] لأنه إذا أخبر عن الراوي بلسان المقال، فكأنه أخبر عن حال المروي بلسان الحال، وبالإضافة إلى ما تقدم، فقد حثوا العامة على الاحتياط في حمــل الحديث، وألا يأخذوا إلا حديث من يوثق به علماً وديناً، فهذا محمد بن سيرين يقول «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»[٣] وقد شاعت كلمته وغيرها في الناس، فأصبح الإسناد أمراً بديهياً حتى عند العامة[٤]. ولشدة اهــتمام الأمة بالإسناد عده علماؤها من فروض الكفاية، قال الحافظ ابن حجر «ولكــون الإســناد يعــلم بــه الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية»[٥].

---

(١) صحيح مسلم (المقدمة) ج١ ص١٥.

(٢) الجرح والتعديل ج ٢ ص ٣٤.

(٣) صحيح مسلم (المقدمة) ج١ ص١٤.

(٤) انظر : أصول الحديث : للخطيب ص ٤٢٨.

(٥) قواعد التحديث : للقاسمي ص ١٧٤.

الفصل الثالث:

مضاعفة النشاط العلمي في قواعد الحديث

مـــن خلال النظر في الكتب المتعددة المصنفة في علوم الحديث، يتبين لنا الجهود التي بذلها علماء الأمة في تقعيد علم الحديث، وكيف قسمه أكثر العلماء إلى روايـــة ودرايـــة، وكيف كانت جهود العلماء في هذين المجالين، وحين ظهر الوضع في الحديث ضاعف العلماء نشاطهم في الرواية والدراية على حد سواء .

ففـــي الرواية: هرعوا إلى من بقي من الصحابة رضي الله عنهم يسألونهم عمـــا يسمعون من الأحاديث وهل قالها الرسول الكريم ﷺ أم هي كذب مصنوع؛ ولحكمـــة يعـــلمها الله مد في أعمار بعض الصحابة كعبد الله بن عباس وعائشة وجابر وأنس وعامر بن الطفيل، فساعدوا في حفظ السنة من الضياع، وكذلك فعـــل الاتـــباع مع التابعين، يقول الأوزاعي «كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصـــحابنا كما يعرض الدرهم الزائف على الصيارفة، فما عرفوا منه أخذنا، وما تـــركوا تركنا»[1]. وفي علم الرواية أيضاً: نشأ ما يسمى بـــ «الرحلات» فقد قطـــع الرواة الفيافي والقفار؛ للتأكد من حديث سمعوه ؛ خشية خطأ الراوي أو تعمده في الزيادة. فهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يسير شهراً إلى الشام ليسأل عـــبد الله بن أنيس رضي الله عنه حديثاً سمعه عن رسول الله ﷺ[2]، وهذا سعيد ابن المسيب يقول «إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد [3]» ويقول أبو العالية: «كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم »[4].

---

(١) الموضوعات : لابن الجوزي ح١ ص ١٠٣.

(٢) انظر : علوم الحديث : لابن الصلاح ص ٨.

(٣) الرحلة في طلب الحديث ص١٢٧.

(٤) المرجع السابق ص٩٣.

أما علم الحديث دراية، فقد كان من ثمار نشاطهم فيه الشيء الكثير، فقد وضع العلماء قوانين مخصوصة يتميز بها الغث من السمين، وجعلوها قائمة على أصول أسسوها ليبنوا عليها أحكامهم، ومنها:

١ – فن التواريخ، ليعلم منه تاريخ الراوي ووفاته، يقول سفيان الثوري «لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ»[(١)].

٢ – فن الجرح والتعديل، وبه استطاعوا معرفة أحوال الرواة، فانكشف لهم الوضاعون.

٣ – النظر في كيفية التحمل وأخذ الرواة بعضهم عن بعض، وعن طريقه عرف العلماء اتصال الروايات من انقطاعها.. إلى غير ذلك من القواعد التي وضعوها لدراية الحديث، وبها حققوا أقصى ما في الوسع الإنساني؛ احتياطاً لدينهم، وأرسوا أصح القواعد للإثبات التاريخي وأعلاها وأرقاها، وقد قلدهم فيها علماء الفنون النقلية الأخرى من لغة وأدب وتاريخ ونحوها، فابن قتيبة الذي يعد من أوائل نقاد الأدباء، استمد ذلك من معارفه الحديثية، وكذلك فعل ابن خلدون في تمييزه الزائف من أخبار المؤرخين، فمقاييسه التي طبقها هي بعينها الأمثلة التي وضعها مسلم لمعرفة المنكر من الحديث [(٢)].

يقول السباعي رحمه الله تعالى « وقد ألف أحد علماء التاريخ في العصر الحاضر كتاباً في أصول الرواية التاريخية، اعتمد فيها على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات»[(٣)] والمؤلف المقصود هو أسد رستم أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت سابقاً، والكتاب هو «مصطلح التاريخ».

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص ١٤٧.

(٢) انظر : مجلة الأزهر : مجلد ٣٨ سنة ١٣٨٦ ص ٤٥٤.

(٣) السنة ومكانتها ص ١٢٦.

الفصل الرابع: نقد الرواة وتتبع الكذبة

فأما نقد الرواة:

فقد أبلوا فيه بلاء حسنا، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياهم وتاريخهم وسيرهم وما ظهر من أمرهم وما بطن، ولم يخشوا أحداً، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولا منعهم من تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج، فكان شعبة يقول «تعالوا حتى نغتاب في الله عز وجل»[١] وسئل أن يكف عن بيان – أحد الكذابين – فقال: لايحل الكف عنه ؛ لأن الأمر دين»[٢] يقول الإمام النووي «اعلم أن جرح الرواة جائز بل واجب بالإتفاق؛ للضرورة الداعية إليه، لصيانة الشريعة المكرمة، وليس هو من الغيبة المحرمة، بل هو من النصيحة لله تعالى ولرسوله والمسلمين »[٣] لذا نشط العلماء في هذا الباب حتى أصبح علماً قائماً بذاته وهو «علم الجرح والتعديل» وهو ميزان للرواة يعرف به الثقة من الوضاع، ويختص بسند الحديث، وصرح بعضهم بأنه نصف العلم[٤].

وأما تتبع الكذبة:

فهو تطبيق عملي لما نتج عنه نقد الرواة، وهو جهاد فعلي يسطر بالذهب من جهود العلماء في مقاومة الوضع، فكما أنهم قاوموهم بسلاح الفكر، كذلك قاوموهم بسلاح اليد واللسان، فقد كان بعضهم يحارب القصاص والكذابين ويمنعهم من التحديث، فهذا عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما حين دخل

(١) الموضوعات : المقدمة ج١ ص ٥٠.

(٢) نفس المرجع السابق ج١ ص ٥٠.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ج١ ص ٦٠.

(٤) انظر : مقدمة تحفة الأحوذي : للمباركفوري ص ١٥٢.

المسـجد فوجد قاصاً يقص، فوجه إلى صاحب الشرطة أن أخرجه فأخرجه [(١)]،
وكذلـك فعـل أبـوه عمر من قبله، ومن أشهر من عرف بتصديه لهؤلاء من
الـتابعين: عامـر الشـعبي، سفيان الثوري، عبد الرحمن بن المهدي وغيرهم،
وأخبارهم في هذا المضمار اكثر من أن تحصى، فقد روى عبد الملك الجدي قال
«رأيـت شـعبة مغضباً مبادراً، فقلت: مه يا أبا البسطام ؟ فأراني طينة في يده
وقـال: استعدي على جعفر بن الزبير ؛ يكذب على رسول الله ﷺ »[(٢)] وروى
الإمام مسلم عن حمزة الزيات قال: «سمع مرة الهمداني من الحارث الأعور شيئاً
فقـال لـه: اقعد بالباب، قال: فدخل وأخذ سيفه، قال: وأحس الحارث بالشر
فهرب»[(٣)].

ونتـيجة لذلك توارى كثير من الكذابين، وأصبح عند العامة وعي جيد،
يميزون به بين المحدثين والمتطفلين.

---

(١) تحذير الخواص : للسيوطي ص ٢١٤.

(٢) تهذيب الكمال ج٥ ص٣٤.

(٣) صحيح مسلم المقدمة ج١ ص١٩.

الفصل الخامس: التأليف في الوضاعين

تتجلى ثمرة الجهود العظيمة التي بذلها العلماء من أجل حفظ الحديث وتخليصه من الوضع، في تلك الثروة العلمية الضخمة من كتب الموضوعات والوضاعين، فنتيجة لما تقدم من نقد الرواة وتتبع الكذبة، سجلوا أولئك الوضاعين في الصحف؛ كي يعرفهم من بعدهم فيجتنب أحاديثهم، واستلوهم من رواة الحديث كما تستل الشعرة من العجين، فطهروا منهم السنة الشريفة تطهيراً.

فوضع كثير من العلماء مؤلفات خصصوها للضعفاء والمتروكين من رواة الحديث، وأدرجوا فيها أسماء الوضاعين وأوصافهم وأقوال العلماء في نقدهم وتجريحهم، وذلك ككتب «الضعفاء» للإمام البخاري والنسائي وأبي حاتم ابن حبان، ثم جاء من بعدهم عبد الله بن عدي الجرجاني، فألف كتابه «الكامل» ذكر فيه كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين، وقد بلغ فيه أوج الكمال، وهو في مقدار ستين جزءاً في اثني عشر مجلداً، كما قال الكتاني [(١)]. وقد طبع هذا الكتاب في سبعة مجلدات كبار.

وكذلك أدرجوا الوضاعين في كتب التاريخ التي صنفت في أسماء الرجال وأخبارهم ومنها «تاريخ البخاري» الكبير والأوسط والصغير، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، وتاريخ جرجان للسهمي وتاريخ دمشق لابن عساكر و«المنتظم» لابن الجوزي[(٢)] وبعد هؤلاء جاء الحافظ الذهبي فوضع كتابه «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وقد احتوى

---

(١) الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٤٥.

(٢) انظر : توضيح الأفكار : للصنعاني ح١ ص ٤٧،٤٦.

هـــذا الكتاب المطبوع في أربعة مجلدات ضخمة على ذكر الكذابين والوضاعين، ثم على المتهمين بالوضع، لكنه ذكر فيه كثيراً من الثقات - كما قال المباركفوري - تبعاً لابن عدي الذي أورد في «الكامل» كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين [١]، وقد فات الذهبي جماعة ذيلهم عليه الحافظ العراقي، وقد عقب عليه أيضا الحافظ ابن حجر في كتابه «لسان الميزان».

ومـــع كثرة الوضاعين وضخامة ما ألف في ذكرهم من كتب، لم أجد من أفـــردهم في كـــتاب مستقل سوى الحافظ برهان الدين ابراهيم الحلبي في كتابه «الكشـــف الحثيـــث عن من رمي بوضع الحديث » قال السخاوي «وهو قابل للاســـتدراك[٢]. وقـــد عقد الحافظ ابن عراق الكناني لهم فصلاً في مقدمة كتابه تـــنـــزيه الشريعة المرفوعة، وذكر فيه أسماء عدد كثير منهم وقد بلغت الأسماء (١٧٧٤) اسماً.

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذي للمبارمفوري ص ١٠٣.

(٢) فتح المغيث : للسخاوي ح١ ص ٢٣٩.

الفصل السادس: التأليف في الموضوعات

لم يكـتف عـلماؤنا الأجلاء بتسجيل هؤلاء الكذبة، بل جمعوا أكاذيبهم ودونوهـا لـيس من قصد أن يقرأها الناس ثقافة خالصة، للتزود بالمعلومات، كـلا.. بـل لكي يجتنبوها وينبهوا إخوانهم على أضرارها وآفاقها، فهو من باب «عرفت الشر لا للشر.. لكن أتقيه».

مـن أجل هذا فقد جمع كثير من العلماء ما تناثر في كتب من سبقهم من الموضـوعات، فأودعوهـا أسـفاراً أشـهروها بين الناس، وفيها ما هو خاص بالأحاديـث الموضـوعة وتبلغ أربعين مؤلفا تقريباً [1]، ومن أهمها الكتب الآتية وقد رتبتها حسب وفيات المؤلفين:

١ – تذكرة الموضوعات: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، توفي سنة ٥٠٧ ورتـبه عـلى حروف المعجم، وفيه يذكر الحديث ومن جرح راويه من الأئمة، طبع بمصر سنة ١٣٢٣. وقد أعيدت طباعته عدة مرات، وكان آخرها في مطبعة النهضة الحديثة سنة ١٤٠١ هـ.

٢ – الموضـوعات من الأحاديث المرفوعات: ويقال له «الأباطيل» لأبي عبد الله الحسين ابن إبراهيم الجورقاني المتوفى سنة ٥٤٣ وقد اكثر فيه من الحكم بالوضـع بمجـرد مخالفته السنة الصريحة. [2]، وقد طبع هذا الكتاب تحت اسم (الأباطـيل والمـناكير) بتحقـيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي سنة ١٤٠٣ هـ بالمطبعة السلفية في الهند.

٣ – الموضوعات: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي توفي سنة

---

(١) انظر : أصول الحديث : للخطيب ص ٤٣٥.

(٢) انظر : الرسالة المستطرفة : للكتاني ص ١٤٩.

٥٩٧ وهـــو أكبر كتب الموضوعات وأشهرها، تناول فيه ما ورد من الأحاديث الـــتي يعتقد أنها موضوعة في «الكامل» لابن عدي، وكتب الضعفاء لابن حبان والعقيلي والأزدي، ومعاجم الطبراني الثلاثة، إلا أنه تساهل في الحكم على بعض الأحاديث بالوضع، فذكر حديثين في صحيح مسلم وحديثاً في البخاري وثمانية وثلاثين حديثاً في مسند أحمد، وقد تعقبه بعض العلماء ونبهوا على ما تساهل فيه [(١)]، طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٨٦ في ثلاثة مجلدات كبار.

٤ – المغـــني عـــن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب: لـــلحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي المتوفى سنة ٦٢٣، اكتفى فيه بذكر الأبـــواب الـــتي لم يصـــح فـــيها شيء، وقد تعقب، قال السخاوي: وعليه فيه مؤاخـــذات كثيرة. وإن كان له سلف من الأئمة»[(٢)] طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ. كمـــا طبع مرة أخرى في دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة١٤٠٧ هـ مع حاشية واسعة للاستدراك عليه تحت اسم جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب للشيخ إسحاق الحويني.

٥ – الـــدرر الملتقط في تنبيه الغلط: للعلامة رضي الدين حسن بن محمد العمري المعروف بـــ (الصغاني) المتوفى سنة ٦٥٠، وقد تعقبه العلماء أيضاً.

٦– موضوعات الصغاني: رضي الدين الحسن بن محمد العمري - المتقدم - جمـــع فـــيها - كسابقتها - بعضاً من الأحاديث الموضوعة وأدرج فيها كثيراً من الأحاديـــث الـــتي لم تبلغ درجة الوضع[(٣)]. وقد طبع الكتابان في كتاب واحد

(١) انظر : السنة ومكانتها : للسباعي ص ١٤٠.

(٢) انظر : الرسالة المستطرفة ص ١٥٢.

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١٥٢.

الأول تحت عنوان الدر الملتقط والثاني تحت عنوان الموضوعات بتحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي في بيروت دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥ هـ.

٧- الأحاديث الموضوعة التي يرويها العامة والقصاص: وهي رسالة لعبد السلام بن عبد الله.. ابن تيميه، جد شيخ الإسلام توفي سنة ٦٥٢ هـ.

٨- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١، اختصر فيه كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وحرر فيه تعقباته وانتقاداته عليه، وزاد فيه موضوعات أخرى لم يذكرها ابن الجوزي، طبع اللآلئ طبعات عده منها: طبعة مصر سنة ١٣٥٢ في جزئين، وأعيد تصويره في مطبعة دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٣ هـ.

٩- الذيل على اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام السيوطي، وقد ذكر فيه عدداً آخر من الأحاديث الموضوعة لم يذكرها في الأصل ويسمى أيضاً (الذيل على الموضوعات) وله كتاب في التعقيب على الموضوعات أسماه (النكت البديعات على الموضوعات) ثم اختصره في كتاب آخر سماه (التعقبات على الموضوعات) وعدد الأحاديث التي تعقبه فيها ثلاثمائة ونيف[1]، طبع (الذيل) في الهند سنة ١٣٠٣هـ، كما طبع ملحقاً باللآلئ في بعض طبعاته.

١٠- الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة: لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الشامي الصالحي، صاحب السيرة توفي سنة ٩٤٢ وقد أشار إلى هذا الكتاب في سيرته.

١١ – تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى سنة ٩٦٣، لخص فيه ما في موضوعات

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٥٠.

ابن الجوزي واللآلي للسيوطي وما وقف عليه مما لم يذكراه، ورتبه على الأبواب كترتيبهما [(١)]، وقدم له بمقدمة شاملة عن الوضع وسرد فيه أسماء مشاهير الوضاعين، طبع بمصر سنة ١٣٧٨ في مجلدين، وأعيدت طباعته في مطبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠١هـ.

١٢– تذكرة الموضوعات: لرئيس محدثي الهند جمال الدين محمد بن طاهر الفتني المتوفى سنة ٩٧٦ وله أيضاً «قانون الأخبار الموضوعة والرجال الضعفاء» طبعا جميعاً في مجلد واحد سنة ١٣٤٣هـ . وأعيدت طباعته بالأوفست في دار إحياء التراث العربي في بيروت سنة ١٣٩٩هـ .

١٣– الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ويسمى «تذكرة الموضوعات » للشيخ: الملا علي القاري الهروي المتوفي سنة ١٠١٤، استفاد فيه من جهود من تقدمه، واهتم بما يدور على الألسنة - كما يقول محققه [(٢)] طبع بالأستانة باسم «موضوعات كبير» وطبع مرة أخرى بتحقيق الأستاذ محمد الصباغ باسم «الأسرار المرفوعة » سنة ١٣٩١هـ.

١٤– المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: للملا علي القاري، وقد رتبه - كسابقه - على حروف الهجاء، وقد بلغت أحاديثه حسب تعداد المحقق ٤١٧ حديثاً [(٣)]، طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبوغدة في لبنان سنة ١٣٨٩هـ.

١٥– الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة: للشيخ مرعي بن

---

(١) انظر: تنزيه الشريعة : المقدمة ص ع.

(٢) الأسرار: مقدمة المحقق ص ١٤.

(٣) انظر: المصنوع ص ١٧٧..

يوسف الكرمي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ وقد نشره الأستاذ الصباغ محققاً في العدد السادس من مجلة «أضواء الشريعة» سنة ١٣٩٥هـ. ثم طبع هذا الكتاب منفرداً بتحقيق الأستاذ الصباغ في بيروت، الدار العربية سنة ١٣٩٥ هـ.

١٦- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والواهي: لمحمد بن محمد الحسيني السندروسي المتوفى سنة ١١٧٧هـ جمع فيه الأحاديث الشديدة الضعف والواهية والموضوعة، وقد رتب أحاديثه على حروف المعجم، وجعل في كل حرف ثلاثة فصول لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد محمود بكار، ونشرته مكتبة الطالب الجامعي سنة ١٤٠٨ هـ.

١٧- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات: للشيخ محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨، وقد اختصر فيه كتاب «الموضوعات» في مجلد ضخم [١].

١٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للقاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠، وقد استفاد من مؤلفات السابقين مع زيادة وقف عليها في كتب الجرح والتعديل - كما يقول [٢]، طبع في القاهرة سنة ١٣٨٠هـ.

١٩- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: للعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ وقد طبعت هذا الكتاب ونشرته «دار إحياء السنة » في باكستان، بدون تاريخ، وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب بتحقيق الشيخ محمد السعيد ابن بسيوني زغلول ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٥هـ .

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٥٠.

(٢) الفوائد المجموعة ص ٤.

٢٠- اللؤلـؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو بأصله موضوع: للشيخ محمـد بن خليل القاوقجي المتوفى سنة ١٣٠٥هـ[١]، وقد طبع هذا الكتاب في بيروت طبعته دار البشائر سنة ١٤١٥هـ.

٢١- تحذيـر المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين لمحمد البشـير ظافر المتوفى سنة ١٣٢٥هـ ذكر فيه الأحاديث الموضوعة المشتهرة على الألسـنة ورتـبها على حروف المعجم، طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٢١هـ، وأعـيدت طباعته بتصحيح وتعليق محي الدين مستو، ونشرته مكتبة دار التراث سنة ١٤٠٥هـ .

٢٢- الجـد الحثيث في بيان ماليس بحديث: للشيخ أحمد بن عبد الكريم العامـري الغـزي، وقـد طبع هذا الكتاب في طبعته الثانية ونشرته دار الراية بالرياض، قراءة وتصحيح الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد سنة ١٤١٣هـ .

٢٣- سلسـلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهي سلسلة مقالات نشرها في مجلة «التمدن الإسلامي»، ثم رأى طبعها تـباعاً في أجزاء متسلسلة، وكل جزء ١٠٠ حديث، وكل خمسة أجزاء في مجلد[٢]، وقد صدر الجزء الأول من هذه السلسلة في دمشق سنة ١٣٧٩هـ و استمرت في الصـدور، وكـان آخـرها - فيما أعلم - المجلد الخامس وقد نشرته مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٧ هـ.

وبالإضـافة إلى مـا تقدم من الكتب المؤلفة في الموضوعات خاصة، فقد تلقف العلماء رحمهم الله، ما يدور على ألسنة العامة من الأحاديث المنسوبة إلى

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٢٠.

(٢) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة.. المقدمة ص ٤.

الرســـول ﷺ، واختبروها فعرفوا صحيحها من زائفها ونشروا ذلك في مؤلفات بين الناس، من أهمها:

١- الـــتذكرة في الأحاديث المشتهرة: لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ. وطـــبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ مصطفى عبد القادر عطا و طبعته دار الكتب العلمية في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

٢- اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة، مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع: للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ[١].

٣- المقاصـــد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لـــلحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، وقد رتبه على حروف المعجم، وهو كتاب جيد طبع سنة ١٣٧٥هـ بمصر، وأعيدت طباعته ونشره عدة مرات كان آخرها في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٥هـ.

٤- الـــدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: لجلال الدين السيوطي لخصه مـــن «الـــتذكرة» للزركشي وزاد عليه، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ خلـــيل محي الدين الميس، وطبعته دار العربية ونشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

٥- الوســـائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد السيوطية: لعلي بن محمد المنوفي المتوفى سنة ٩٣٩ لخصه من الكتب الثلاثة التي ذكرها.

٦- تمـــيز الطيـــب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لعـــبد الرحمن بن علي بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ لخص فيه «المقاصد» وبين ما هو صحيح وموضوع، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ وأعيدت طباعته ونشره

(١) انظر السنة قبل التدوين ص ٢٩٠.

في القاهرة في مكتبة محمد على صبيح سنة ١٣٨٢هـ.

٧- البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير: لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ انتخبها مما تقدم من الكتب وكذلك من كتاب «الغماز على اللماز» لجلال الدين السمهودي، وقد طبع هذا الكتاب قديماً بالقاهرة سنة ١٢٧٧هـ .

٨- تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس: لمحمد بن أحمد القادري المتوفى سنة ١٠٧٥هـ.

وغير ذلك.

الخاتمة

الحمـــد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وعليه يصلح أمر الدنيا والآخرة، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خـــاتم النبيين وصفوة الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أمـــا بعـــد: فهـــأنذا الآن أقف على عتبة النهاية ؛ لأودع تلك الخلاصة المـــباركة، الـــتي ســـرت فيها - ما استطعت - مع الوضع في مساره عبر تاريخه الطويـــل، الحافل بالكذب والأباطيل من ناحية، وبالجهد والجهاد والمقاومة من ناحية أخرى.

فـــأولاً: مهدت للموضوع بكلمات موجزة عن الحديث الموضوع وبينت تعـــريفه وحكم وضعه مرجحاً أنه من اكبر الكبائر، ثم تحدثت عن حكم روايته وأنه حرام بالإجماع إلا إذا بين الراوي حاله، وصرح بأنه موضوع.

ثانـــياً: تحدثـــت عن آثار الوضع السلبية ومبلغ الجروح التي أحدثتها في الأمـــة في ديـــنها ومجتمعها واقتصادها ونفوس أبنائها، ثم عن ظاهرة القصاص وكيف أنها برمتها أثر من آثار وضع الحديث.

ونظرة عاجلة إلى تلك الآثار، تعطي القارئ درساً وعظة، فهي تنبيء عن المســـئولية الضـــخمة الملقاة على عاتق الشباب المسلم في هذا العصر وفي هذا المضـــمار بـــالذات. وتنبـــئ عـــن الضـــرورة الملحة في الحذر من الوضاعين والموضوعات في جميع مجالات الحياة كي لا تتكرر المآسي، وتتجدد الآثار.

ثالـــثاً: أوضـــحت - ما أستطعت - بعض جهود العلماء لمقاومته في جميع الجهـــات من جمع للأحاديث الثابتة في مسانيد وصحاح وسنن ومصنفات، ومن

اهتمام بالإسناد ووضع لقواعد علوم الحديث، وكيف أن هذين الموضعين كوّنا أصول النقد في العلوم الأخرى من أدب وتاريخ.. ونحوهما، ثم عن جهد العلماء في نقد الرواة وتتبع الكذابين في كل مجال، ثم عن التأليف والتصنيف في الوضاعين والموضوعات.

ومن خلال الطرح السابق للقضايا المقصودة بالبحث يتبين لنا عظم المسؤلية الملقاة على طلبة العلم وبالذات المتخصصين في هذا المجال، فالتخلص من الوضع وخلفياته واجب إسلامي يحتّمه الواقع الذي نعيش فيه، وهي مهمة سهلة لمن وفقه الله، تتمثل في تهيئة المرء نفسه ليكون جندياً يذب عن حمى السنة المنيع، فيكوّن من نفسه عيوناً مبصرة وآذانا صاغية، لكل ما ينسب إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ثم يعرضه على موازين الأخبار التي نصبها العلماء الأجلاء في علامات الوضع، فما انطبقت عليه تلك العلامات أو بعضها وجب إطراحه ؛ لأنه حينئذ كذب مصنوع، وبالتالي تنبيه قائله بأنه إنما يفرغ من فمه سماً زعافاً، لا كلاماً مباحاً فحسب، بَلْه أن يكون عسلاً مصفى عن الرسول.

ولا يمنعنا كون المتكلم ذا جاه أو علم، ولا كون الكلام طنّاناً ومعناه رنّاناً.. كلا ؛ فإن الأمر دين. ولاشك أن الجهد الفردي لا يكون له أثر في محيط الجماعة، إذا لم تقم كلها بهذا الواجب المقدس، وعلى مستوى الدولة أيضا ؛ لأن الضرر إذا وقع انعكست آثاره على الجميع، يقول الشيخ الصباغ «ولئن كانت الدول اليوم تعاقب من يقدم على تعاطي الطب وهو ليس من أهل المهنة بالعقوبات الرادعة، فإن من واجب الدولة المسلمة، أن تجعل عقوبة من يروي الأحاديث الباطلة أشد ؛ لأن ذلك يؤذي ببدن فرد، وهذا يؤذي دين الأمة»[1].

(١) تحذير الخواص : مقدمة المحقق ص ٢١.

وكمـــا يجب علينا إماتة الموضوعات، فإنه –في اتجاه مقابل– يتحتم علينا إحـــياء الســـنة الصحيحة ونشرها بين الناس ؛ ليكونوا على معرفة تامة بحقائق ديـــنهم، يقـــول ﷺ « نضَّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع »[1] وقد خص المبلغ كما سمع بهذا الدعاء لأنه سعى في نضارة العـــلم وتجديـــد السنة، وقولـــه (كما سمع) يعطي مفهوماً آخر، وهو ضرورة الـــتحرز والحذر في نقل الصحيح، ولاشك أن هذا العمل شرف عظيم يتطلب الجد والمثابرة وتحمل الصعاب الشداد في سبيل تحصيله والمحافظة عليه، فإنه علم تصح به العقيدة ويصلح به الدين ؛ وبه تحصل السلامة في الدنيا والآخرة، ونعني بهـــذا العـــلم « علم السنّة المطهرة » الذي به تستقيم الأمور، فهو من أشرف العلوم، لأن شرف العلم يكون بشرف المعلوم.

ومن المؤسف أن هـــذا العلم لـــم يؤت حقه كاملاً من البحث والتنقيب كغـــيره مـــن العلوم في هذا العصـــر، مع أنه المرتكز الأساس الذي يقوم عليه عمود الدين بعد القرآن الكـــريم، نسأل الله أن يهيئ له أنصاراً يقومون به حق القـــيام، وســـيكون ذلك - إن شاء الله - إنفاذاً لو عده ﷺ في قوله « لا تزال طائفـــة من أمتي ظاهرين علي الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب العلم باب فضل نشر العلم (٤ /٦٨ –٦٩ حديث رقم ٣٦٦٠) والترمذي في سننه في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٥/٣٣- ٣٤ حديث رقم ٢٦٥٧) وابن ماجة في سننه في المقدمة باب من بلغ علماً (١/٨٤ حديث رقم ٢٣٠) والإمام أحمد في مسنده (٥/١٨٣) كلهم من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً، واللفظ للترمذي، ثم قال بعد سياقه له حديث حسن. قال : وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأنس.

كذلــك »[1] يقول الأمام أحمد « إن لم تكن الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري منهم » [2].

وفي الخــتام: فهــذا ما أردت بيانه في هذا المقام فإن أصبت فمن توفيق الــرحمن، وإن أخطــأت فمن نفسي والشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وكلي أمل أن أكون قد وفقت لعرض هذا الموضوع بشكل يحقق الغاية المنشــودة، فــإني لم آل جهــداً ولم أدخر وسعاً في سبيل الوصول إلى الحقيقة الصافية.

وآخــر دعوانــا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة عن عدد من الصحابة فرواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام باب قول النبي عن رسول الله لا تزال طائفة (١٣ /٢٩٣ حديث رقم ٧٣١١) عن المغيرة بن شعبة - مرفوعاً مختصراً.

ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم(١/١٣٧ حديث رقم ٥٦/٢٤٧) عن جابر بن عبد الله... مرفوعاً قريباً من هذا.

ورواه أيضاً في صحيحه في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة...» (٣/ ١٥٢٣ حديث رقم ١٧٠/١٩٢٠) - عن ثوبان.... مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ٢.

فهرس المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم: كتاب الله عز وجل

٢ – الأباطيل والمناكير: للحافظ أبي عبد الله الحسين ابن إبراهيم الجورقاني، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الطبعة الأولى في المطبعة السلفية بنارس الهندية ١٤٠٣هـ.

٣ – أحاديث القصاص: لشيخ الإسلام ابن تيميه، تحقيق الشيخ محمد الصباغ، الطبعة الأولى، نشر المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٣٩٢هـ.

٤ – الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) للعلاقة نور الدين علي بن محمد المشهور بالملا علي القاري تحقيق وتعليق الشيخ محمد الصباغ، الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الرسالة سنة ١٣٩١هـ.

٥ – أصول الحديث، علومه ومصطلحه للدكتور محمد عجاج الخطيب الطبعة الثالثة، مطبعة دار الفكر سنة ١٣٩٥هـ.

٦ – تحذير الخواص من أكاذيب القصاص: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق الشيخ محمد بن لطفي الصباغ منشورات المكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ.

٧ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للشيخ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري طبع دار الكتب العلمية في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ.

٨ – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: المتن: للإمام النووي، والشرح للإمام جلال الدين السيوطي منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ.

٩ – تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبد الله شمس الدين بن محمد الذهبي، طبع في

دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند سنة ١٣٧٧ هـ، وصوّرته ونشرته في طبعته الثالثة دار إحياء التراث العربي في بيروت.

١٠ – تقيد العلم للحافظ الخطيب البغدادي تحقيق يوسف العش نشر دار إحياء السنة النبوية الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤م.

١١ – تنــزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة للشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني، حققه وراجع أصوله وعلق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، طبع ونشر دار الكتب العلمية في بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ.

١٢ – توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للعلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد طبع دار السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ وأعادت تصويره ونشره دار الفكر بدمشق.

١٣ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام المزي تحقيق وتعليق الدكتور بشار عواد معروف طبع مؤسسة الرسالة في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

١٤ – الجرح والتعديل: للإمام أبي محمد عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي، طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند الطبعة الأولى، سنة ٧١ –١٣٧٣ هـ، وأعادت تصويره ونشره دار إحياء التراث العربي في بيروت.

١٥ – حجة الله البالغة للعلامة ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، طبع ونشر دار التراث بمصر سنة ١٣٥٥ هـ.

١٦ – الحديث النبوي: مصطلحه، بلاغته.. للشيخ محمد ابن لطفي الصباغ طبع ونشر المكتب الإسلامي في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ.

١٧ – الحديث والمحدثون: لشيخ محمد محمد أبو الزهو، طبع شركة المطبعة

المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨هـ.

١٨– حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، طبع دار الكتاب العربي في بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥هـ.

١٩– الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق الدكتور نور الدين عتر، طبع ونشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ.

٢٠– الرسالة المستطرفة، لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني، طبع دار الفكر بدمشق الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٣هـ.

٢١– سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني طبع المكتب الإسلامي في بيروت الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥هـ.

٢٢– السنة قبل التدوين: للدكتور محمد عجاج الخطيب طبع دار الفكر بدمشق الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ.

٢٣– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي طبع مطبعة المدني بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩هـ.

٢٤– سنن ابن ماجة: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني " ابن ماجة " حقق نصوصه ورقمه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء التراث العربي بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ.

٢٥– سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد طبع ونشر دار الحديث بحمص، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩ –١٣٩٤هـ

٢٦– سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن

سورة الترمذي تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، طبع ونشر دار الفكر في بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.

٢٧- سنن الدارمي: للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل الدارمي طبع ونشر دار الكتب العلمية ودار إحياء السنة النبوي في بيروت بلبنان.

٢٨- سنن النسائي (الصغرى، المجتبي) للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي. طبع في المطبعة المصرية بالأزهر بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ، وقد أعيد تصويره بعناية وفهرسة الشيخ عبد الفتاح أبوغدة في طبعته الثانية سنة ١٤٠٦هـ طبعة دار البشائر الإسلامية في بيروت ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٢٩- سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، طبع ونشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

٣٠- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج) للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي طبع المطبعة المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ وأعادت تصويره مكتبة دار الفكر في الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ.

٣١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع مع شرحه فتح الباري، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠-١٣٩٠هـ، ونشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

٣٢- صحيح مسلم: للإمام الحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري.

تحقيق وترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ وأعادت تصويره دار أحياء التراث العربي.

٣٣- الضعفاء الكبير: للحافظ أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، طبع ونشر دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

٣٤- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق الأستاذ إرشاد الحق الأثري، الناشر دار ترجمان السنة بلاهور.

٣٥- علوم الحديث: (مقدمة ابن الصلاح) للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المشهور بابن الصلاح طبع مطبعة الأصيل في حلب، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ.

٣٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، رقمه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه محب الدين الخطيب طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠-١٣٩٠هـ، ونشرته مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

٣٧- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي طبع مطبعة العاصمة بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ.

٣٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للعلامة محمد بن علي الشوكاني، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ.

٣٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة عبد الرؤوف المنواي، طبع ونشر المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ.

٤٠– الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للعلامة مرعي الكرمي، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، طبع ونشر دار الوراق بالرياض، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٩هـ.

٤١– القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق يوسف محمد البقاعي، طبع ونشر دار الفكر في بيروت سنة ١٤١٥ هـ الطبعة الأولى.

٤٢ – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي مطبعة دار إحياء الكتاب العربي بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٨٠هـ.

٤٣– الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله ابن عدي الجرجاني، طبع ونشر دار الفكر في بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ.

٤٤– الكفاية في علم الرواية: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم، طبع ونشر دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ.

٤٥ – اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي طبع ونشر المكتبة الحسينية في مصر الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢هـ.

٤٦– المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد، أبي حاتم البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبع ونشر دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦ هـ.

٤٧ – مجلة الأزهر: مجلد ٣٨ سنة ١٣٨٦هـ مقال الشيخ علي الخفيف، والمجلة تصدر عن الجامع الأزهر وتطبع في المطبعة الأزهرية.

٤٨ – المستدرك على الصحيحين في الحديث للإمام أبي عبد الله محمد بن عبدالله

الحاكم النيسابوري، طبع في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٣٤-١٣٤٢هـ واعادت تصويره ونشره دار الكتب العلمية في بيروت.

٤٩- مسند الإمام أحمد: للإمام ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ وأعادت تصويره ونشره مطبعة المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٣٨٩هـ.

٥٠- المصباح في أصول الحديث: للاستاذ قاسم بن عبد الجبار الاندجاني، طبع مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٧٩هـ.

٥١- المصنف للإمام عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبع ونشر المكتب الإسلامي في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ.

٥٢- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) للعلامة نور الدين علي بن محمد المشهور بالملاعلي القاري تحقيق وتعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، طبع في دار لبنان ببيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ.

٥٣- المعجم الأوسط للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق الدكتور محمود الطحان طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

٥٤- معرفة علوم الحديث: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بتصحيح وتعليق معظم حسين طبع ونشر المكتب التجاري في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـ.

٥٥- المقاصد الحسنة، في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

للعلامة المحدث محمد بن عبد الرحمن السخاوي، طبع ونشر دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ.

٥٦– المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق وتخريج الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبع ونشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ.

٥٧– الموضوعات: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة والطابع دار المجد بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ.

٥٨– ميزان الاعتدال: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق، علي محمد البجاوي، طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢هـ.

فهرس الموضوعات



قَوْلُ فَلاسِفَةِ اليُونَانِ الوَثَنِيِّينَ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ

إِعْـدَادُ :

أ.د. سُعود بن عَبد العزيز الخَلَف

الأُسْتَاذ فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ فِي الجَامعَةِ



المقدمة

إن الحمـــد لله نحمده نستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفســـنا وســـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبعد:

فإن الله ﷻ قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأنزل كتابه ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ويهدي إلى صراط مستقيم.

وقـــد تنكبـــت البشرية طريق الهداية ووقعت في الغواية واستشرى فيها الفســـاد في نواحـــي كـــثيرة من مناحي حياتها، وكان من أكثر انحرافاتها خطراً وأعظمهـــا جـــرماً انحرافهم في الله ﷻ، فقد ضل البشر عن ربهم ضلالاً بعيداً وجهلوه جهلاً شديداً أورثهم كثيراً من الضلالات والانحرافات.

وكـــان مـــن أعظم مصادر ضلال البشر اعتمادهم على نظرهم القاصر وقياسهم الغائب على الشاهد، وقولهم على الله ﷻ بلا علم.

وكـــان مـــن حاملي لواء الضلالة في العالم الفلاسفة وروادهم في ذلك الضـــلال المتقدمون منهم وهم فلاسفة اليونان، الذين برزوا على الناس بدعوى الـــنظر العقلي، والتدقيق في الأمور ،والمسائل المتعلقة بالإنســـان، ثم لم يكتفوا بذلـــك، حـــتى جادلوا في الله ﷻ بغير علم، ولم يكن ظاهراً أمـــام أعينهم إلا الإنســـان والمخلوقـــات المحيطة بهم، فقاسوا ما غاب عنهم على ما يشاهدونه، فكـــان ذلك من أعظم أخطائهم وغلطاتهم، ثم ما لم تسعفهم به عقولهم ونظرهم استلفوه واستلهموه من عقائد مجتمعهم، وما تربوا عليه في الأصل من الوثنيات والضـــلالات، فنـــتج عن ذلك كله مقولات في الله تبارك وتعالى هي من أفسد المقالات وأقبحها، وأكثرها بعداً عن العقل السليم، إلا أنها مع ذلك راجت على

كثير من بني البشر لما لبست ثوب العلم والنظر العقلي .

ويبدو - والله أعلم - أنها راجت بفعل وسوسة الشيطان، وقابلية كثير من الناس لذلك، لما فيها من إرضاء غرور الإنسان وإعجابه بنفسه وذكائه، فيرى أنه توصل إلى علم مغيب عنه بحسن نظره وقوة ذكائه، فيتيه بذلك كبراً وغطرسة، ويجتهد في الدفاع عن قناعته الشخصية، التي هي أشبه بالزبد الذي لا يشفي ولا يروي .

فتأثر بتلك المقولات الفاسدة كثير من أتباع الأديان، فقد دخلت على اليهود وتأثروا بها كثيراً، وأثرت في معرفتهم لربهم وعبادتهم له ﷻ، كما دخلت بشكل أكبر على النصارى، حتى آل أمر الديانة النصرانية إلى مزيج فلسفي وثني، ضاعت معه معالم التوحيد والنور.

وكما هو معلوم، فإن كلا من الديانتين السابقتين قد انطفأ نورها واستحكمت الضلالة على أهلها، بما حرفوا وضيعوا من وحي الله وشرعه، إلا أن الله تعالى الرحيم الكريم لم يترك البشر ألعوبة بيد أهل الضلالة يلقنونهم الغواية تلو الغواية، وإنما أرسل من لطفه وكرمه نبيه الكريم محمداً ﷺ إلى بني البشر كافة، وأنزل معه الكتاب بالحق ليقوم الناس بالقسط، ويتعرفوا على ربهم تبارك وتعالى المعرفة الصحيحة، التي تنير قلوبهم، وتشرح صدورهم وتزيح عنهم غشاوة الجهل والضلالة، وترفع عنهم إصرهم والأغلال التي غلهم بها الشيطان وحزبه من الفلاسفة، وأضرابهم من الأحبار والرهبان.

فأنار الله بالوحي المنزل أرجاء الدنيا، وأظهر للناس المقولة الحقة في الله تبارك وتعالى، فتعرفوا على ربهم من خلال ما أنزل في كتابه، وما بينه ودعا إليه رسوله ﷺ، فتحولت معرفتهم بربهم وحقوقه جل وعلا من رب فقير لا حول له ولا طول ولا قدرة ولا إرادة ولا حق له ولا جزاء عنده لمطيع ولا عقوبة لعاص، إنما هو تعالى عن قولهم معطل غاية التعطيل مجحود خلقه، ومكفورة نعمته،

ومعـــزوة إلى غـــيره من العقول والنفوس والأوثان والأصنام، مشكور غيره من المربوبين والمخلوقين من البشر والأصنام - فتحولت معرفة الناس من تلك المعرفة الـــتي أملاهـــا علـــيهم الفلاسفة، ومن أخذ بقولهم إلى أن الله تبارك وتعالى هو الواحـــد الأحد الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ذو الجلال والإكـــرام، ذو الجبروت والملكوت، حي لا يموت، قيوم لا ينام، الخالق الباري المصور السميع البصير العليم الحكيم، ذو العزة والانتقام، وذو الرحمة والإنعام، لا يخفى عليه من شؤون عباده شيء، ويدبر أمورهم ويتصرف فيهم، لا يشاؤون إلا ما شاءه لهم، ولا ينالون إلا ما قضاه لهم، وهو الغني ذو الرحمة، فما من نعمة إلا هو مصدرها، وهو رازقها والمنعم بها، وما من بلية إلا هو وحده القادر على رفعها ودفعها، له العبادة وحده، وله الشكر وحده دون من سواه، وهو المتفضل عـــلى من أطاعه بجنة عرضها السموات والأرض يوم القيامة رحمة وفضلاً، وهو المنتقم ممن عصاه في نار وقودها الناس والحجارة عدلا.

فأشـــرقت الأرض بهذا العلم وهذا النور وهذه المعرفة، وثاب من شاء الله هدايـــته مـــن الـــناس إلى ربهـــم، يعبدونه ويشكرونه، بعد أن عرفوه المعرفـــة الصـــحيحة، وآمـــنوا بـــه الإيمان الصحيح، وخلعوا عنهم ضلالات الجاهليـــة وســـخافاتها، واســـتمر هـــذا الحال بأمة الإسلام دهراً، إلى أن دب إليهم الداء الـــدوي، والشـــر المستطير، ألا وهو الإعراض عن الوحي، والإعجاب بالآراء والأهـــواء، فـــإذا بالطـــريق مطـــروق، والبضاعة موجودة، ألا وهي مقولات الفلاسفة، فتلقفها من المسلمين رديء الحظ، سيء النظر، ممن جهل ربه، وجهل ديـــنه على تفاوت بينهم في مقدار الأخذ منها، فمنهم من استبدل الخبيث بالطيب، فأقصـــى وحـــي الله ﷻ، وأخذ بزبالة الأذهان، وحثالة المقولات، وجعلها أصلاً، ولم يقم لغيرها من وحي الله ونوره وزناً، وهؤلاء هم من يسمون (فلاسفة المسلمين) ويدخل فيهم الباطنيون وفلاسفة الصوفية أصحاب وحدة الوجود.

ومــن المســلمين من أخذ بشيء من الفلسفة وترك شيئاً، فكان ما أخذه شر أقوالــه، وأخبــث مقولاتــه، وهدم بــه ما قابله من نور الله ووحيــه، وهؤلاء هم (المتكــلمون) من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية، الذين أقاموا معرفتهم بــالله ﷻ عــلى قواعد فلسفية، مما ظنوا أنه لا يتعارض مع وحي الله وشرعه، وراحوا يحاولون التلفيق بين الوحي المترل، وشرعة الفلاسفة وأنى يلتقيان :

ذهبت مشرقة وذهبت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

فصاروا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إلا أنهم أسعد حالاً من سابقيهم، بما عندهم من الوحي والشرع.

ولا شــك أن أسعد الجميع حالاً من جعل شرع الله ووحيه هو إمامه وقائده ومــلهمه ومعلمه وموجهه، وهم سلف هذه الأمة من أصحاب رسول الله ﷺ، ومــن التزم بنهجهم وطريقهم من التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ممن لم يرد عن الله بديلا، ولا عن شرعه تحويلا، وقد أيقن هؤلاء أن النور والحق والــنجاح والفلاح في شرع الله: ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾ النساء (١٢٢) ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ النســاء(٨٧) وأن مــا عداه إنما هو وسواس الشياطين، ليس له نصيب ولا حظ من العلم والحق.

وفي هــذه الدراسة سنذكر قول الفلاسفة في التوحيد، ونبين بطلانــه بما يفــتح الله ﷻ به من أوجه بطلان تلك المقالات، وإن كان يغني عن بيان بطلان الباطل سماعه، وذلك لأن مقالة الفلاسفة هي الأصل لسائر أقوال أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة وغيرهم.

كما سنلقي قبل ذلك الضوء على مذهب السلف في التوحيد، حتى يتبين مقــدار الفرق بين المقالتين، وما تضفيه مقالة الفلاسفــة على النفس من الظلمة

والحرج، وما تكتسي به النفوس من النور والبهاء والراحة بتعرفها على ما جاء عن الله ﷻ وما جاء عن رسوله ﷺ من توحيد الله تبارك وتعالى.

وقد جعلت هذه الدراسة في مقدمة وفصلين:

الفصل الأول : تعريف موجز بمذهب السلف في التوحيد .

وفيه تمهيد ومبحث واحد في : بيان أنوع التوحيد الواجب لله عز وجل عند السلف

الفصل الثاني: قول الفلاسفة في التوحيد وفيه تمهيد ومبحثان :

أما التمهيد: ففيه تعريف الفلسفة والفلاسفة

المبحث الأول: قول ملاحدة الفلاسفة وبيان بطلانه .

المبحث الثاني: قول المؤلهة من الفلاسفة، وبيان بطلانه .

المطلب الأول: قولهم في وجود الله تعالى وصفاته، وبيان بطلانه .

المطلب الثاني: قولهم في إيجاد الكون، وبيان بطلانه .

خاتمة: وفيها أهم النتائج .

الفصل الأول :

تعريف موجز بمذهب السلف في التوحيد

تمهيد :

قـــبل أن نشـــرع في بيان عقيدة السلف في التوحيد يجدر بنا أن نعرف بمفردات مهمة :

أولاً - السلف :

السلف لغة: جمع سالف. وهو كل من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن أو الفضل[1].

والسلف اصطلاحاً: هم أصحاب النبي ﷺ، ثم التابعين لهم بإحسان ومن تـــبعهم مـــن أئمة الدين وأعلام الهدى، بخلاف من رمي ببدعة من الخوارج أو الشيعة أو الجهمية أو المعتزلة ونحوهم[2].

ثانياً - التوحيد:

التوحـــيد لغة: مصدر وحد يوحد توحيداً، فهو موحد والواحد والأحد يدور معناه على الانفراد[3].

والتوحيد اصطلاحاً: هو اعتقاد أن الله واحد في ذاته وواحد في ربوبيته، وواحد في أسمائه وصفاته واحد في ألوهيته وعبادته وحده لا شريك له.

فهذا التعريف يتضمن الإقرار والإيمان بأن الله واحد فرد من جميع الوجوه فهو واحد في ذاته لا ولد له ولا والد، وليس ثلاثة كما يدعيه النصارى - تعالى الله عن ذلك .

---

(١) القاموس المحيط (ص ٦٠).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/٢٠).

(٣) المعجم الوسيط (١٠١٦/٢).

وهو واحد في ربوبيته، لا خالق معه ولا متصرف ولا مدبر لشيء في هذا الكون غيره، إنما الكون كله خلقاً وتدبيراً وتصرفاً بيده سبحانه.

وواحد في أسمائه وصفاته لا مثيل له سبحانه.

وواحد سبحانه في عبادته لا شريك لـه في العبادة لا أولياء ولا وسطاء، وإنما العبادة له وحده لا شريك له .

ونشير هنا إلى أن السلف رحمهم الله لهم منهج واضح في الاستدلال على التوحيد وسائر مسائل العقيدة وتقريرها، ويمكن استخلاص هذا المنهج من كلام الآجـري[١] رحمه الله؛ حيث قال في كتابه الشريعة: ((باب الحث على التمسك بكـتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسنة أصحابه ﵃ وترك البدع وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة ﵃))[٢].

ومثله قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] رحمه الله: ((ثم من طريقة أهل السنة والجماعـة اتباع آثار الرسول ﷺ باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين مـن المهاجـرين والأنصار واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: « عليكم بسـنتي وسـنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[٤] .

---

(١) الآجـري محمد بن عبد الله، فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر من قرى بغداد ،صاحب سنة واتباع . توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر: سير أعلم النبلاء ١٣٣/١٦-١٣٦.

(٢) الشريعة (١٧٠/١).

(٣) أحمـد بـن عـبد الحليم، شيخ الإسلام الشهير بابن تيمية، ألف في أكثر العلوم التآليف العديدة، وصنف التصانيف المفيدة في التفسير والفقه والأصول والحديث والكلام، وتصدى للـرد عـلى الفرق الضالة والمبتدعة، لم يسبق إلى مثل تأليفه وشهرته، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: مختصر طبقات الحنابلة ص ٦١.

(٤) أخرجه أبو داود في السنة ٢٠١/٤ .باب في لزوم السنة .

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد»[1].

ومن خلال ذلك نستطيع أن نستخلص أن منهج السلف في الاستدلال على التوحيد يقوم على أربع قواعد هي :

١- الاعتماد على الكتاب والسنة في أصول المسائل وتفريعاتها.

٢- اتباع سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

٣- عدم عرض شيء من ذلك على الآراء والأهواء.

٤- الحذر من البدع وأهلها.

فهذه القواعد هي عمدتهم في تقرير كل ما يتعلق بتوحيد الله تعالى، بل وجميع مسائل العقيدة والأمور الشرعية، وكل من نظر في كتبهم المصنفة في هذا الباب فإنه يجد الالتزام الواضح بهذه القواعد وتطبيقها في جليل المسائل ودقيقها.

مبحث في أنواع التوحيد الواجب لله ﷻ عند السلف

التوحيد هو رأس دعوة الرسل وغاية جهادهم وتبليغهم من لدن آدم عليه السلام إلى آخرهم نبينا محمد ﷺ، ويكفي في الدلالة على ذلك قوله ﷻ ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ النحل(٣٦).

وقال ﷻ ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ الأنبياء(٢٥).

وقد ذكر الله ﷻ عن سائر أنبيائه دعوتهم إلى التوحيد والتركيز عليه فهو

---

(١) العقيدة الواسطية (ص ٢٨).

البداية وهو الغاية.

وهـذا التوحيد الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام وحققوه في أنفسهم وطلبوا من الناس تحقيقه هو توحيد الله بالعبادة، وهو وإن كان أحد أنواع التوحيد كما سيتبين إلا أنه أهمها وأعظمها ،والإقرار به متضمن للإقرار بما سواه والانحراف عنه هو ديدن بني آدم من المشركين والكفار، لهذا كان الاعتناء به والبداءة بتحقيقه أولاً قبل أي مطلب آخر هو منهج الأنبياء عليهم السلام.

وكما هو ظاهر فإن من أقر لله ﷻ بالألوهية وعبده دون غيره، فإن ذلك متضمن للإقرار له بالأسماء والصفات والربوبية كما سنبين.

وقد خلف الصالحون من كل أمة أنبياء الله ﷻ في الاستقامة على منهجهم وديـنهم وطريقتهم، وخلف نبينا محمد ﷺ سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في الإقرار لله بالتوحيد.

وهـذا التوحـيد على مذهب السلف ثلاثة أنواع هي: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية .

- أولاً: توحيد الربوبية:

معناه، الإقرار بأن الله ﷻ هو الخالق الرازق المحي المميت المدبر لشؤون هذا الكون، والمتصرف فيه وحده، ليس له في ذلك ظهير ولا معين ولا شريك ولا مثيل.

ويصـرح السـلف بأن هذا النوع من التوحيد أدلته أكثر من أن تحصى أوتستقصى . ومن أهم هذه الأدلة وأظهرها: الفطرة .

والمراد بالفطرة لغة: الخلقة [1] .

---

(١) اللسان ٣٤٣٣/٥ .

أمـــا المـــراد بها هنا فهو: أن الله تعالى قد خلق البشر عموماً على الإقرار بربوبيته تعالى وتوحيده، ومن المعلوم أن الله جل وعلا قد فطر الناس على أشياء كثيرة عديدة، ومن ضمن ما فطرهم عليه الاقرار لله بالربوبية . وهذا هو الذي يفســـر اتفاق البشر على الإقرار لله بالربوبية، ولم يخالف في ذلك إلا شواذ من البشر من الملاحدة، مثل فرعون ومن كان على شاكلته[1] .

ويستدلون لهذا الدليل بأدلة عديدة، منها :

قوله ﷻ ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ **الأعراف(١٧٢).**

وأخرج الإمام أحمد[2] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعـــاً: « إن الله أخذ الميـــثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني بعرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنـــثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين »[3].

---

(١) من الجدير بالذكر أن الملاحدة يظهرون الإلحاد ويتبجحون به وإن كانوا في قرارة نفوسهم يعلمون أن الله خالقهم كما قال تعالى عن فرعون وقومه ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ النمل (١٣-١٤)، وقال تعـــالى ذاكـــراً خطاب موسى لفرعون ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض بصائر وإني لأظنك يافرعون مثبورا ﴾ الإسراء (١٠٢)

(٢) أحمـــد بن حنبل، إمام الحنابلة والمحدثين، ناصر الإسلام والسنة. كان الإمام الشافعي يجله ويـــثني عليه ثناءً حسناً، وكان من أصحابه وخواصه. توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. انظر: مختصر طبقات الحنابلة ص٧-١٧.

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٧٢/١)، وذكر ابن كثير في تفسيره (٢٤١/٢) روايات عديدة في هذا المعنى ورجح وقفها على ابن عباس رضي الله عنهما .

وكذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ قال: « كل مولود يولد على الفطـــرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء »[١].

وحديث عياض بن حمار المجاشعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: « ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلـــته عـــبداً حـــلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ...»[٢] الحديث.

فهذه الأدلة تدل على أن الخلق مفطورون على الإقرار بالخالق.

ولا شـــك أن ذلـــك من رحمة الله تعالى بخلقه ولطفه بهم، إذ غرس فيهم الإقـــرار بربوبيته، ولذلك فوائد عظيمة، من أهمها: أن عبادة الله تعالى لا تتم إلا بالإقرار بربوبية الله .

ومن المعلوم أن أعظم حقوق الله على عباده وواجباتهم نحوه هـــو عبادته تعـــالى . فإذا كان دليل استحقاقها، وهو الربوبية حاضر في النفس مسلم به من العبد، سهل انقياده لهذا الأمر، وهو العبادة .

كمـــا يستدل السلف على ربوبية الله ﷻ بما بثه جل وعلا في الكون من الآيات الظاهرة الباهرة القاهرة، التي تدل على ربوبيته دلالة واضحة صريحة، لا يغفل عنها أو يجحدها إلا أعمى البصر والبصيرة.

فـــإن السماء وما فيها آية عظمى دالة على عظمة خالقها وموجدها، وما

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب الجنائز، انظر: فتح الباري (٣/٢٤٦) .وهو في مواضع كثيرة من صحيح البخاري، ومسلم ٤/٢٠٤٧. كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم ٢٦٥٨ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الجنة، باب ١٦ (٤/٢١٩٧)، وأحمد (٤/١٦٢).

بين السماء والأرض من الكواكب آيات واضحات ظاهرات، وفي الأرض آيات لا تحصى ظاهرة في جبالها وسهولها وأنهارها ومياهها وبحارها وهوائها وأشجارها وما بث فيها من دابة، وفي نفس الإنسان من الآيات ما لا يمكن رده وجحده بل الأمر كما قيل:

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد [(١)]

فهذه الدلائل الواضحة الظاهرة هي دالة على الله ﷻ، لمن كان في نفسه شك أو تردد، وإلا فالواقع أن الإقرار بالربوبية عام فطري، كما قال الرسل عليهم السلام ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾ إبراهيم(١٠)[(٢)].

لهذا لا حاجة لتكلف الأدلة، لأن الواضح لا يحتاج إلى توضيح، والظاهر لا يحتاج إلى استظهار وكما قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل[(٣)]

وتكلف الأدلة في ذلك كما هو شأن الفلاسفة ومن سلك منهجهم من المتكلمين وغيرهم إنما يمكن أن يصح في الاستدلال على القضايا الخفية، أما الأمور الظاهرة الواضحة المتفق عليها لا يحتاج إثباتها إلى تكلف دليل أو برهان.

ولا شك أن من رحمة الله ﷻ ولطفه بعباده أن جعل أدلة وبراهين ربوبيته فطرية ظاهرة، يؤمن بها ويدركها أقل الناس حظاً من العلم والنظر، بل إن الأدلة لوضوحها وظهورها تضطر الإنسان اضطراراً إلى الإيمان بخالقها وموجدها رباً وخالقاً.

---

(١) اختلف في نسبته، فنسبه الصفدي إلى أبي فراس. انظر: الوفيات (١٣٨/٧)، وأما أبو الفرج فقد نسبه إلى أبي العتاهية انظر: الأغاني (٣٥/٤).

(٢) انظر: التوحيد لابن منده (٩٧/١-٣٠٥)، الحجة في بيان المحجة (٣٧٦/١-٣٨٧).

(٣) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١٢٢١/٤).

وهـــذا الإقـــرار والاضطرار مهم غاية الأهمية، بل هو من رحمة الله ﷻ بعبيده وخلقه، لأنه ينبني عليه عبادة الله ﷻ، التي هي الغاية من خلق الإنسان، وهـــو سبيل نجاته، إذ لا نجاة للعبد بدون إخلاص العبادة لـــه ﷻ، فلهذا جعل الدليل على استحقاقه للعبادة وحده دون سواه كونه سبحانه هو الخالق الرازق المالك، المتصرف وحده دون سواه، وذلك كله من رحمة الله ولطفه بعباده.

لهذا كثر في القرآن ربط الألوهية بالربوبيـــة، ووجوب عبادة الله وحده، استناداً على وحدانيته في ربوبيته جل وعلا ،ومن ذلك قولهﷻ: ﴿ياأيهـا الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ البقرة(٢١-٢٢).

وقال ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ الأنعام(١٠٢).

وقال جل وعلا ﴿أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ النمل(٦٠).

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ربوبية الله ﷻ، والتي أقام الله ﷻ بها الحجـــة على المشركين، الذين يقرون بربوبيته سبحانه، وينكرون وحدانيته في العبادة، ويعبدون معه سواه.

- ثانياً: توحيد الأسماء والصفات :

هو اعتقاد أن الله تعالى لـــه الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى الكاملة، التي لا يماثله فيها أحد.

والسلف يلتزمون من ذلك بما ورد في الكتاب والسنة، فمن نظر في كتبهم المصنفة مثل كتاب (السنة) للإمام أحمد، و(خلق أفعال العباد) للبخاري[(١)]، و(الرد على بشر المريسي)[(٢)] للدارمي[(٣)] و(السنة) لابن أبي عاصم النبيل[(٤)] و(السنة) للطبري، و(الشريعة) للآجري، و(الرؤية) للدارقطني[(٥)] و(الرد على الجهمية) لابن منده[(٦)] و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي[(٧)]، و(النزول) و(الصفات)، و(الرد على الجهمية)، و(عقيدة أصحاب الحديث)

---

(١) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الحافظ لحديث رسول اللهﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري.جبل الحفظ، ثقة الحديث. توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: تقريب التهذيب٢/١٤٤.

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة، عبدالرحمن المريسي، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة ،كان عين الجهمية في عصره. رمي بالزندقة . توفي سنة ٢١٨هـ. انظر:سير أعلام النبلاء ١٠/١٩٩-٢٠٢.

(٣) عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي أبو سعيد،قال عنه الذهبي: الإمام العلامة الحافظ الناقد، محدث هراة وتلك البلاد. توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٣١٩).

(٤) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، عالم بالحديث زاهد رحالة. توفي سنة ٢٨٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣٠.

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث وأول من صنف في القراءات وعقد لها أبواباً، ولد بدار القطن من أحياء بغداد. توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٩-٤٥٠ .

(٦) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، أبو عبدالله العبدي، الأصبهاني ،من كبار حفاظ الحديث .صاحب التصانيف . توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٩-٤٢ .

(٧) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافيعة من أهل طبرستان، فنسبته إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل على خلاف القياس. توفي سنة ٤١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٤١٩ .

للصابوني[١]، و(الحجة في بيان المحجة) لأبي القاسم التيمي الأصبهاني[٢]، وغيرها كثير، يرى الناظر فيها أنهم أثبتوا كل ما ورد في كتاب الله ﷻ من صفاته وما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، كما رووا في تلك الكتب روايات عديدة عمن تقدمهم من الأئمة والعلماء تحدد موقفهم ومنهجهم في صفات الله ﷻ.

من ذلك: ما روي عن الإمام أحمد أنه قال في الأحاديث« إن الله تبارك وتعالى يترل إلى السماء الدنيا »، و« أنه يضع قدمه » وما أشبه ذلك: ((نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى[٣]، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما قاله رسول الله ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحيحة)) وقال أيضاً: ((يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول)) وقال: ((المشبهة تقول بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي، ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه))[٤].

وقال نعيم بن حماد[٥]: ((من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف

---

(١) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل، لقبه أهل السنة في خراسان بشيخ الإسلام، فلا يعنون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره. توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٤٠

(٢) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني يلقب بقوام السنة، من أعلام الحفاظ. توفي سنة ٥٣٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٨٠ .

(٤) مراده بقوله (ولا معنى) أي لا نتأوله كما تأولته الجهمية وإنما معناه تلاوته والإقرار بما دل عليه لفظه فإن هذا مذهب السلف فقد روى اللالكائي بسنده عن الزهري ومكحول أنهما كانا يقولان: ((أمروا الأحاديث كما جاءت)) وروى عن سفيان بن عيينة انه قال: ((كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل)) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٤٣٠

(٤) إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى (١/٤٥).

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله، الإمام، العلامة، =

الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه».[1]

وقـــال الصابوني في عقيدته: «أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم يشهدون لله بالوحدانية وللرسولﷺ بالرسالة ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح بـــه ونقلته العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ...».[2]

فمن هنا نجدد أن للسلف رحمهم الله في إثبات الصفات ثلاث قواعد :

القـــاعدة الأولى: الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله ﷻ نفياً وإثباتاً .

القاعدة الثانية: نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

القاعدة الثالثة: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات[3]

وسنذكر بإيجاز أدلة كل قاعدة وما يتعلق بها:

= الحـــافظ. أول من جمع المسند في الحديث . توفي سنة ٢٢٨هـــ . انظر:سير أعلام النبلاء ١٠/٥٩٥-٦١٢.

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٥٣٢)، شرح الطحاوية (ص٦٦) .

(٢) عقيدة أصحاب الحديث (ضمن المجموعة المنيرية) (١/١٠٦).

(٣) انظر هـــذه القواعد الثلاث في الحجة في بيان المحجة (١/٩٤-٩٧)، وعقيدة أصحاب الحديث للصابوني (١/١٠٦-١٠٧)، إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى (١/٤٣)، ذم التأويل لابن قدامة (ص ١١)، الرسالة التدمرية (ص ٤)، منهج دراسة آيات الصفات للشنقيطي (ص ٤٤،٦)، معتقد أهل السنة والجماعة للتميمي (ص ٩٥).

- **القاعدة الأولى: (الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله ﷻ نفياً وإثباتاً).**

قد دلت الأدلة الكثيرة على وجوب الالتزام والأخذ بكل ما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب وغيره من أبواب التوحيد والدين ومن هذه الأدلة العامة :

قوله تعالى﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الحشر(٧)، وقوله ﷻ ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ الأعراف(٣) وقال ﷻ ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ الأنعام(١٥١) ، وقال تعالى ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ النساء(٥٩).

فهذه الآيات دالة بعمومها على وجوب التزام وأخذ كل ما ورد في الكتاب والسنة، ومن ضمن ذلك ما يتعلق بصفات الله تعالى وأفعاله، بل إن هذا الأمر ليس له طريق إلا الوحي، لأن الله ﷻ غيب عنا فلم نره ولم نر شبيهاً له، فليس أمامنا لمعرفته إلا الخبر، وليس أعلم من الله تعالى ولا أصدق منه جل وعلا، كما قال تعالى ﴿ واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴾ البقرة(٢٣١) ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ كما لا أحد أعلم بالله تعالى من رسوله ﷺ، وقد أوتي جوامع الكلم، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كما قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ النجم(٥٣_٥٤)

فمعرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة لا يمكن أن يتوصل إليها إلا من خلال الوحي، وما عدا ذلك إنما هو من باب الخرص والتخمين .

ولا بد أن نشير هنا إلى أن إثبات صفات الله تعالى وفق نصوص الشرع

يلزم منه أمور عدة :

أ- أن الصفات المثبتة لله ﷻ وفق نصوص الشرع كثيرة منها: الوجه واليدان والعلو والعلم والكلام والسمع والبصر والقدرة والإرادة والحياة والرضى والغضب والرحمة، وغير ذلك.

والله ﷻ موصوف بها على صفة الكمال، الذي لا يلحقه فيها نقص بوجه من الوجوه، لأنه سبحانه الكامل من كل وجه، وقد دلت الآيات الكثيرة على ذلك، فمن ذلك قوله ﷻ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ الصافات(١٥٩) التي تدل على تنزيه الله ﷻ عن كل نقص وعيب[1]، وقوله ﷻ ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ البقرة (٢٥٥)، فهذا في كمال العلو له سبحانه ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ النساء (١٦٧) وهذا في كمال العلم، ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ الملك (١٩) وهذا في كمال البصر ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ البقرة (٢٠) في كمال القدرة.

كما ينفى عن الله ﷻ كل ما نفاه عن نفسه سبحانه أو نفاه عنه رسوله ﷺ مثل قوله ﷻ ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض ﴾ فاطر (٤٤) ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ البقرة(٢٥٠) ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ﴾ الجن(٣) ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ الإخلاص(٤) ونحو ذلك.

وكل صفة منفية عن الله ﷻ فهي دليل من وجه آخر على الكمال، فنفي العجز دليل على كمال القدرة، ونفي السنة والنوم دليل على كمال الحياة والقيومية، ونفي الصاحبة والولد دليل على كمال الغنى وكمال الوحدانية، ونفي المكافئ والمماثل دليل على وحدانيته في صفاته، فلا مثيل له جل وعلا سبحانه.

ب- إن من الصفات الثابتة في القرآن ما يكون كمالاً في حال دون

---

(١) انظر معنى « سبحان الله » في تفسير ابن كثير (١/٧٣، ٧٥).

حال، فلا تثبت لله بإطلاق ولا تنفى عنه بإطلاق، وإنما تثبت في الحال التي تكون كمالاً، كما في الكيد والمكر والخداع والاستهزاء .

فهذه الصفات لم يثبتها الله ﷻ لنفسه إلا في مقابل فعل أعدائه، فيكون معاملتهم بجنس فعلهم، من الكمال في الانتقام منهم وعقوبتهم ،وذلك في مثل قوله ﷻ ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ آل عمران(٥٤) ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ النساء (١٤٢) ﴿ إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً ﴾ الطارق(١٥-١٦).

جـ- ما لم يرد إثباته ولا نفيه في الكتاب والسنة فلا يجوز إطلاق القول به، لأنه من باب القول على الله بلا علم، وقد حرم الله ذلك كما في قوله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ الأعراف(٣٣).

والواجب في مثل ذلك التوقف ومعرفة المعنى المراد، فإن كان المعنى المراد حقاً قبل وغير اللفظ إلى ما يتفق مع الشرع حتى يؤمن اللبس، وإن كان المعنى المراد باطلاً رد لفظه ومعناه. وهذا مثل نفي المتكلمين للجهة والمكان والجسم ونحوها، فإنه إن أريد بالجهة والمكان جهة السفل أو مكان يحوي الله ﷻ ويحوطه فهو معنى باطل مردود، وإن أريد بالجهة العلو أو المكان فوق العرش فهو معنى حق ثابت لله ﷻ، ولكن يغير اللفظ إلى العلو والاستواء على العرش ليؤمن اللبس، وكذلك الجسم إن قصد به جسم مركب من الأعضاء فهو معنى باطل، وإن أريد به الذات الموصوفة بالصفات فهذا حق ثابت لله ﷻ بالأدلة فيثبت المعنى وينفى اللفظ حتى يؤمن اللبس[1].

(١) مجموع الفتاوى (٣/٤١-٤٢)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٥٣-٧٩).

- القاعدة الثانية: (نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات).

مما يجب اعتقاده في هذا أن الله تبارك وتعالى موصوف بالصفات على صفة تليق بجلاله وعظمته، وأن المخلوق موصوف بصفات على صفة تليق بضعفه وعجزه وحاجته، فلا تُمَاثِل صفات الخالق صفات المخلوق، فإن الله ﷻ لا يماثله سبحانه شيء في صفاته.

وقد دلت الأدلة على ذلك وهي قوله ﷻ ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾الشورى (١١) وقوله ﷻ ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾الإخلاص (٤)، وقوله ﷻ ﴿ فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ﴾مريم(٦٠) وقوله تعالى ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾النحل(٧٤).

فهذه الأدلة دالة على أن الله سبحانه لا يماثله ولا يشابهه ولا يكون مساوياً له بحال من الأحوال أحد من خلقه وهذه هي وحدانيته سبحانه في الصفات فلا يماثله أحد فيها.

ومن الجدير بالذكر هنا التنبيه على أهمية هذه القاعدة، وذلك أن المخلوق موصوف بصفات كثيرة، منها السمع والبصر والعلم والكلام واليد والوجه والقدرة، وغير ذلك، والله تعالى موصوف بتلك الصفات .

فقاعدة نفي المماثلة يتم بها التفريق بين ما اتصف به الله تعالى من الصفات، وبين ما يتصف المخلوق به من الصفات التي قد تتفق مسمياها عند الإطلاق، إلا أنها تختلف وتتباين وتتميز عند التقييد والتخصيص، فإذا قيل سمع الله وبصر الله فهو يليق بجلاله وعظمته وكماله، وإذا قيل سمع زيد أو عمرو فإن المخلوق موصوف به على صفة تناسب ضعفه وعجزه وأنه مخلوق مربوب .

ويمكن أن تفهم هذه القاعدة بسهولة ووضوح، إذا أدركنا أن كل موصوف بصفة فإن صفاته تلائم ذاته، فمثلاً الإنسان موصوف بالحياة والبصر

والسـمع والقدرة، والنملة والفيل كل منهما موصوف بذلك، إلا أن ما يقوم بالإنسـان مـنها يتلاءم ويختلف عما يقوم بكل من النملة والفيل، فكل منهما صفاته تلائم ذاته .

والتماثل في الأسماء لا يلزم منه التماثل في المسميات، بل قد يكون هناك فـارق كبير جداً بين المسميين، مع أن مسماهما واحد . ومثل هذا ما ذكر الله تعـالى في الآخرة مما في الجنة ،وموجود في الدنيا من جنسه ،مثل الرمان والطير والأنهار والعسل ،فما في الدنيا لا يقارن بما في الآخرة ولا يشابه به.كما قال ابن عباس ﷺ ((ليس في الدنيا من الجنة إلا الأسماء)) .[1]

فـإذا كان هذا التفاوت بين المخلوقات، فلا شك أن التفاوت بين الخالق والمخلوق أعظم وأكبر بكثير من التفاوت بين المخلوقات بعضها مع بعض[2].

• القـاعدة الثالثة: (قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات).

مما يؤمن به السلف في باب صفات الله ﷻ أنهم يثبتونها ويؤمنون بها، وهم في الوقت نفسه يجهلون كيف يتصف الباري تبارك وتعالى بتلك الصفات .

وذلـك لأن الله ﷻ قـد أخـبرنا بالصفات، ولكنه جل وعلا لم يخبرنا بالكيفـية، كما أخبرنا جل وعلا بأنه سبحانه لا يمكن أن يحاط به علما، فقال جـل وعـلا ﴿ولا يحيطون به علما﴾ طه (١١٠) وقال جل وعلا ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام (١٠٣).

فمن هنا كثر كلام السلف في أن الواجب على المسلم أن يؤمن بصفات

---

(١) ابن جرير الطبري ٣٩٢/١ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٢٠٠/٥-٢١٠.

الله ﷻ بلا كيف، كما سبق أن ذكرنا ذلك عن العديد منهم، وكما هو مشهور عـن الإمام مالك [1] رحمه الله لما جاءه رجل فقال: الرحمن على العرش اسـتوى كيف استوى ؟ فقال: « الكيف غير معقول، الاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنـه بدعة » [2].

وعن شيخه ربيعة [3] أنه قال: « الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق» [4]. فذهبت هذه المقولة أصـلا مـن أصول أهل السنة وهي أن الاستواء معلوم معنىً، لأن الاستواء في اللغة: العلو والارتفاع [5].

أمـا كيفية استواء الخالق على العرش فهي مجهولة ولا نعقل كيف يكون ذلك، والإيمان بالاستواء واجب شرعا لورود النصوص العديدة به.

وعـدم العـلم بكيفية الصفات لا ينفي الصفات ولا يقدح في الإيمان بها وإثباتها. لأن الله ﷻ أخبرنا بالصفة ولم يخبرنا بالكيفية وطلب منا الإيمان بها ولا تـنافي في ذلك، فإن هناك أشياء عديدة نؤمن بها من مخلوقات الله ونحن لا نعرف

---

(١) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبدالله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة . توفي سنة ١٧٩هـ . التقريب ص٣٢٦ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣٩٨/٣)، الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٤٠٨).

(٣) ربـيعة بـن فروخ التيمي، أبو عثمان، إمام حافظ فقيه مجتهد، كان بصيراً بالرأي، لقب « ربيعة الرأي » وكان من أئمة الاجتهاد . توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٨٩/١٠ .

(٤) المصدران السابقان.

(٥) انظر: قول الأخفش في اللسان (٤١٤/١٣)، وانظر: صحيح البخاري مع الفتح، كتاب التوحـيد (٤٠٣/١٣) بـاب وكـان عرشه على الماء ،وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٩٧/٣).

كيفيتها، منها الروح التي في الإنسان فإن الإنسان عاجز عن معرفة كنهها وحقيقتها مع أن الإنسان يحس ويشعر بها وقد أخبرنا الله بها في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ الإسراء(٨٥)، فأخبرنا عن الروح ولم يخبرنا عن كيفيتها، فنحن نؤمن بها بدون أن نعرف كيفيتها وهذا لا يقدح في إيماننا بها، فكذلك ولله المثل الأعلى صفات الله ﷻ فجهلنا بكيفيتها لا ينفيها ولا يقدح في إيماننا بها.

وعلى هذا فمن كيّف صفات الله تعالى فقد افترى على الله ﷻ، وقفا ما ليس له به علم، قال جل وعلا ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ الإسراء(٣٦).

- ثالثاً: توحيد الألوهية:

وهو توحيد الله بأفعال العباد، أو هو إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له .

وهذا النوع من التوحيد أعظم حقوق الله على عباده وأعلاها شأنا وخطراً وقدراً، إذ هو النوع الذي يؤدي فيه العبد لله ﷻ الحق الواجب عليه له سبحانه، كما قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: « أتدري ما حق الله على العباد ... ثم قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً »[1]. والقيام به وأداؤه متضمن لأداء غيره من أنواع التوحيد.

كما أن القيام به لله ﷻ، وإخلاص العبادة له ينسجم فيه العبد مع سائر ذرات هذا الكون الساجدة والمسبحة لله ﷻ كما قال ﷻ ﴿ وإن من شيء

(١) أخرجه البخاري – كتاب التوحيد: باب دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد. انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٤٧).

إلا يسبح بحمده ﴾ الإسراء(٤٤) وقال ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض . . . ﴾ الحج(١٨)،كما أنه أول دعوة الرسل، ولا يصح بدونه عمل، ولا يرفع بغيره إلى الله عبادة.

وقد توافرت الآيات القرآنية الكثيرة الدالة عليه، والمصرحة به، والمؤكدة له بما لا يسوغ بحال من الأحوال تجاهله أو تجاوزه إلى غيره، بل إن دعوة الأنبياء عموماً تصب في قالبه، وكما قيل هو الألف والياء، وهو البداية والنهاية، وهو الرأس والجسد، فلا دين إلا به، ولا فلاح إلا بإخلاصه، ولا نجاح إلا بتحقيقه، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وما خلقت الجنة إلا لأهله، ولا خلقت النار إلا لمنكريه والمنحرفين عنه، بل لم يخلق الخلق إلا لتحقيقه والقيام به، وإلا فإن الله ﷻ غني حميد عزيز مجيد.

وهو أول أمر في ترتيب المصحف الكريم، قال جل وعلا في سورة البقرة: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة (٢١) وهو الإقرار الذي يقر به المسلم، ويعلنه في اليوم سبع عشرة مرة فرضاً في صلاته، وذلك بقوله ﷻ في سورة الفاتحة ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ والآيات الدالة عليه كثيرة جداً منها:

قوله ﷻ ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ﴾ النساء(٣٦).

وقوله ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴾ يونس(٣)وقال ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يوسف(٤٠).

وقال ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ طه(١٤).

وقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ الأنبياء(٣٥) وقال ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات(٥٦).

وهذا النوع من التوحيد هو الذي بسببه قاتل النبي ﷺ الكفار حتى يقروا به، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لاإله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»[1].

وهذا النوع من التوحيد هو المسمى توحيد العبادة .والذي يعني إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له . والعبادة مثل: الخوف والرجاء والتوكل أو الدعاء والذبح والنذر والصلاة والزكاة والحج والصيام، ونحو ذلك من العبادات التي أمر الله تعالى بها .

ومن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك الشرك الأكبر، الذي يحبط العمل من أصله، كما أنه يفسد الإيمان، ولا يقبل الله معه صرفاً ولاعدلا .

قال تعالى: ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ الزمر(٦٥).

وقال جل وعلا بعد ذكره للعديد من الأنبياء عليهم السلام ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ الأنعام (٨٨).

وهو الذنب الذي لايغفره الله لمن مات عليه قال تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ النساء(١١٦).

---

(١) أخرجه مسلم . كتاب الإيمان ،١/٢٠٦.

وصـــاحبه مخلد في النار أبد الآباد . قال تعالى ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ المائدة(٧٢).

ومـــا ذلك إلا لأن المشرك أظلم الظالمين وأفجـــر الفاجرين لأنـــــه قد صـــرف ما هو حق خالص لله تعالى إلى من لا يستحق منـــه شيئاً ألبته، وأعرض عن ربه وخالقه، والمنعم عليه، والمتصرف فيه إلى من لا يملك من ذلك شيئاً .

هــذا هو منهـــــج الســـلف في توحيد الله تعالى في ألوهيته، ومنهجهم في توحيده سبحانه في ربوبيته وأسمائه وصفاته، ذكرته على سبيل الاختصار .

وهو منهـــــج ظاهـــر، واضـــح اعتماده على الخبر الصحيح، والعقل الصـــحيـــح، فلـــيس فـــيه ولله الحمـــد شيء، يحيله العقـــل، بل هو مقبول عقـــلاً، بل إن العقـــل مضطر إلى كثير من مسائله .

فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الفصل الثاني:

قول الفلاسفة في التوحيد

وفيه تمهيد ومبحثان :

التمهيد

يقـــف على الضد من قول السلف في التوحيد قول الفلاسفة، ونعني بهم: فلاسفة اليونان الوثنيين.

وذلـــك لأن مصـــدر العقيدة في كل منهما مختلف، فمصدر العقيدة لدى السلف الوحي أما العقل فهو تابع للوحي وخاضع له .

أمـــا الفلاســـفة فـــلا يعرفون إلا العقل المجرد من نور الوحي، وهو عقل ملـــوث بالبيئات الوثنية التي كانوا يعيشون فيها، فلهذا كان قولهم في التوحيد مناقضاً لقول السلف وبعيداً عنه كل البعد، بل بعيد عن العقل السليم الصحيح في أكـــثر مقدماته ونتائجه، ومع ذلك فقد أثر في أمم كثيرة من بني آدم، وممن تأثـــر به كثير من المسلمين، والمنتسبين للإسلام، فمنهم من تبنى قولهم وأخذ به والـــتزمه، ومـــنهم من تأثر به تأثرا كبيرا في كثير من مناهجه العلمية ووسائله للمعرفة، فأثر بالتالي على النتائج التي توصلوا إليها خاصة فيما يتعلق بمعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده.

ولهذا سنذكر في هذه الدراسة قول فلاسفة اليونان عموماً الذين أثبتوا وجود الله ﷻ، وكذلك قول من أنكر وجوده تبارك وتعالى لأن كلا القولين كان لـــه أثر في المسلمين أو في المنتسبين للإسلام، وسنبين بطلان كل مقالة عند ذكرها .

وقبل أن نبدأ بذلك نذكر تعريفا مختصرا للفلسفة والفلاسفة.

أمـــا الفلسفة : فعرفها أرسطو بأنها: البحث عن علل الأشياء ومبادئها الأولى أو هي العلم الذي يبحث في الوجود من حيث هو وجود[١] .

(١) أرسطو المعلم الأول لماجد فخري (ص ٢١-٢٥).

وعرفها ابن رشد[1] بأنها: النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع [2].

وهـذان الـتعريفان خاصـان بمـا نحن بصدده من كلامهم في الله ﷻ لارتباطهما به.

أمـا الفلاسفة : فهم الذين نظروا في طبائع الأشياء بفكرهم لمعرفة عللها الخفية وراء ظواهرها.

لـذا نجد أن الفلاسفة لم يقتصروا على النظر والتفكر فيما هو ظاهر أمام أعيـنهم مـن المخلوقات، وإنما راحوا يبحثون فيما وراء ذلك وهو الخالق جل وعلا ويسمون ذلك ما وراء الطبيعة أو الإلهيات[3].

وقبل أن نذكر قول الفلاسفة في التوحيد نشير إلى أن الفلاسفة ولجوا في هذا العلم بعقولهم المحدودة، ونظرهم القاصر، وقد أدركوا أن كلامهم إنما هو في أمر لا سـبيل إلى التحقق منه بالعقول المجردة وإنما هي محاولات لن يصلوا منها إلى نتيجة حاسمـة أبـداً، فتبقى هكذا محاولات ومقدمات بلا نتائج لهذا قالوا: «إن عالِمَ ما بعد الطبيعة عالِمٌ درج في غير عشه ببحثه عن شيء فوق الحقائق فإذا هو شاعر»[4].

ومـرادهم بقولهم: (فإذا هو شاعر) أي: أن الفيلسوف يعبر عن خيالاته وأحاسـيس نفسه بالعبارات المنمقة التي لا تعتمد على عرض الحقائق على مـا

---

(١) محمـد بـن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد الفيلسوف عني بكلام أرسطو وتـرجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة اتهم بالزندقة فنفاه الخليفة إلى مراكش فتوفي فيها سنة ٥٩٥هـ الأعلام ٥/٣١٨

(٢) نقلا عن الفكر العربي لعمر فروخ (ص ٦٥٩).

(٣) مبادئ الفلسفة (ص ٢٥،٢٤)، أرسطو المعلم الأول (ص٢١).

(٤) مبادئ الفلسفة (ص٢٦).

هي عليه.

وقال رسل[١]: « إن قيمة الفلسفة ليست فيما تقدمه من حلول نهائية للمسائل التي تطرحها، إذ ليس من الضروري أن تكون هناك دائما إجابات نهائية صحيحة، وإنما قيمة الفلسفة في مناقشاتها المفتوحة والفرصة التي تتيحها لتوسيع أفق تصورنا، ولإثراء خيالنا العقلي، ولتقليل التوكيد الجزمي، الذي يغلق كل سبيل أمام التنامي العقلي »[٢].

هذا الكلام تعبير دقيق عن فائدة الفلسفة - إذا كان هناك فائدة - وغايتها، وهذه الفائدة تتلخص في أنها تورد الإشكالات ولا تحلها، وتجعل المجال فيما يناقشه الفلاسفة مفتوحا لسائر الآراء والتصورات، مما يمنع الجزم واليقين بالأمر، وهذا لا شك مما يدل على عدم صلاحها، وعدم صحة الاعتماد عليها في مسائل العقيدة التي يطلب فيها الجزم واليقين.

كما أنها لا تصلح بديلا ألبتة للتعاليم الدينية في جميع النواحي التعبدية والأخلاقية والعلمية، لأن مصدر العلوم الدينية والأوامر الشرعية من لدن حكيم خبير، أما الفلسفة فإنها تعتمد على نظر عقلي بشري من أهم خصائصه الواضحة النقص وقلة العلم، وتأثير البيئات المحيطة بطريقة التفكير.

ونشير هنا إلى أن الفلاسفة الوثنيين على قولين في الله تعالى من ناحية وجوده ،فمنهم من أنكر وجود الله تعالى جملة وتفصيلاً،فهؤلاء ملاحدتهم، ومنهم من أثبت لله تعالى وجوداً،وهم من يسمون المؤلهة . وسنورد قولهم في المبحثين التاليين :

---

(١) رسل برتراند رياضي وفيلسوف إنجليزي ملحد من بناة المنطق الحديث عارض بشدة استعمال الأسلحة الذرية توفي ١٩٧٠م. المنجد في الأعلام (ص٣٠٦).

(٢) نقلا عن الموسوعة الفلسفية (ص٣١٩).

المبحث الأول: قول ملاحدة الفلاسفة

الفلاسفة اليونان الوثنيون الذين كانوا قبل المسيح عليه السلام بأكثر من ستمائة عام[1] قد بحثوا في أصل العالم ومصدر وجوده، فمنهم من أثبت وجوداً لموجود أعلى يعزى إليه علة وجود العالم، ومنهم من أنكر ذلك، وزعم أن وجود العالم أزلي، ولم يعزه إلى موجد أوجده، وهؤلاء هم الملاحدة المنكرون لوجود الله تبارك وتعالى ، وهم على قولين في أصل العالم ومصدره:

القول الأول: القائلون بأن أصل العالم مادي.

أصحاب هذا القول زعموا أن أصل هذا العالم نوع أو أنواع من المادة، وأنكروا أن يكون ثمّ خالق، وإنما المادة هي أصل العالم.

وهي عند متقدميهم أصحاب المدرسة الأيونية[2] إما الماء، وهو قول طاليس[3] أو عنصران هما الهواء والماء، أو اللامحدود، كما هو قول انكسمندريس[4]، أو الهواء كما هو قول انكسمانس[5].

---

(١) تاريخ الفلسفة من منظور شرقي ص٢٩

(٢) الأيونية: نسبة إلى منطقة تسمى أيون بآسيا الوسطى كانت ثغراً من ثغور اليونان، ومدرستهم مادية وترجع أصل الوجود إلى المادة الواحدة.

(٣) من أوائل الفلاسفة القدماء الماديين ولا يعرف عنه الشيء الكثير، كان في حدود ٦٤٠ ق.م.تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ص١٠١

(٤) انكسمندريس أو إنكسمندر، فيلسوف يوناني ولد بملطية إحدى ثغور اليونان بآسيا الصغرى نحو ٦١٠ وتوفي ٥٤٧ ق م.

(٥) انكسمانس، ولد نحو ٥٨٨ وتوفي ٥٢٤ ق.م، وهو آخر الفلاسفة الأيونيين الماديين. انظر في الإحالات الأربع السابقة الموسوعة الفلسفية (ص ٧٢).

أما متأخروهم: فزعموا أن أصل العالم: الجواهر الفردة أو الذرات التي لا نهايـــة لعددهـــا وحدّهـــا وهـــي غـــير قابلـــة للتغير والفساد. وهذا هو قول انكساغوراس[(١)] وديمقريطس[(٢)] وهيرقليطس[(٣)] وأبيقور[(٤)].

فكـــل هـــؤلاء زعموا أن الكون تكون من مادة أزلية أبدية، وهذه المادة كانـــت دائمة الحركة، وبسبب حركتها الدائمة اصطدم بعضها ببعض فأنتجت من خلال هذا التصادم الوجود[(٥)].

بيان بطلان قول القائلين بأن أصل العالم مادي :

هذا القول ظاهر منه إنكار ربوبية الله ﷻ وألوهيته بل ظاهر منه إنكار وجوده ﷻ.

وأدلة بطلانه من وجوه:

أولاً: إن اختلافهم وتفاوت أقوالهم في أصل الكون ومبدأ الوجود دليل على بطـــلان دعاويهم إذ أن التفاوت بين الماء والهواء أو اللامحدود أي الذرات الكثيرة الـــتي لا نهاية لعددها وحدها لا يمكن الخروج منه بقول واحد، فلا بد من أن يتفقوا على شيء واحد لتثبت لهم النتيجة في أصل الكون.

---

(١) فيلسوف يوناني ولد نحو ٥٠٠ وتوفي نحو ٤٢٨ ق.م، الموسوعة الفسلفية (ص ٧٢).

(٢) فيلســـوف يوناني ولد نحو ٤٦٠ وتوفي ٣٦١ ق.م من أهل تراقيه في اليونان، الموسوعة الفسلفية (ص ١٩٥).

(٣) فيلســـوف يوناني عاش نحو ٥٤٠ وتوفي ٤٧٥ ق م ،وهو من مدينة أفسس إحدى المدن الأيونـــية وكان من أسرة تتوارث الكهانة فترك ذلك وتوجه للفلسفة، في سبيل موسوعة الفلسفة (ص ٩٢).

(٤) فيلسوف من أثينا عاش في حدود ٣٤١ – ٢٧٠ ق م وهو صاحب المدرسة الأبيقورية، الموسوعة الفلسفية (ص ٢٦٠).

(٥) انظر: الموسوعة الفلسفية (١/٢٧٦ – ٥٠٨).

ثانياً: إن هذه دعاوى تخمينية ليست قائمة على أي مبدأ علمي سليم فهم لم يرو من الوجود إلا ما يحيط بهم من الأرض وأنفسهم، فكيف زعموا أن الكون مكون مما ذكروا، مع أن ما لا يرونه وما لا يبصرونه من الكون أوسع وأعظم بملايين المرات مما رأوه، بل ما رأوه لا يعد شيئاً في مقابل ما لم يروه من الكون.

ثالثاً: أن المادة التي زعموا ميتة لا يمكن أن تصدر عنها الحياة، ومن المعلوم أن الكائنات المرئية على قسمين: كائنات حية، وكائنات ميتة جامدة، والمادة من ضمن الكائنات الميتة التي لا يمكن أن تصدر عنها الحياة، فمن أين جاءت الحياة؟؟

رابعاً: أن المادة التي زعموا غير عاقلة ولا مدركة لما حولها، إضافة إلى موها فكيف يمكن أن يوجد منها ما هو عاقل ومدرك؟؟

خامساً: أن المادة غير قادرة وليس لها إرادة، فكيف يمكن أن توجد ما هو قادر مريد، ففاقد الشيء لا يعطيه؟؟

سادساً: أن هذه الدعوى باطلة ببديهة العقول من ناحيتين:

١- أن المادة التي زعموا أنها أزلية لا يمكن أن تكون وجدت من لا شيء فهذا مستحيل، فلا بد لها من موجد أوجدها، وإلا تكون وجدت من لا شيء وهذا مستحيل معلوم بطلانه ببداهة العقول.

٢- أن هذا الكون المنظم من أصغر ذرة فيه إلى أكبر جرم فيه لا بد أن يكون موجده أعظم منه وأكبر، وله صفات الكمال لأنه لا يمكن أن يوجد بهذا التنظيم وهذا الضبط بفعل حركة غير عاقلة، فإن الحركة التي لا يضبطها منظم لها لا يمكن أن يوجد منها شيء ذو معنى، كما لو وضعت حروف الهجاء في بطاقات ثم وضعتها في علبة وحركتها مئات بل ألوف الحركات فإنها لا يمكن

بحال حين توقف الحركة أن تخرج لك منظومة شعرية ولا حكمة نثرية ولا خطبة ولا حتى جملة مفيدة، بل لا يخرج إلا تشويش وكلمات ليس لها معنى، هذا شيء ظاهر في أمر يسير، فما بالك بهذا الكون البديع والخلق العجيب، لا شك أن في كـل ذلـك دلـيـلاً واضحاً على بطلان دعاوى أولئك الضلال ومن أخذ بـأقوالهم، وهـم في الحقيقة يكذبون على أنفسهم وإلا فوجوب وجود الخالق تبارك وتعالى من أوضح الواضحات.

وقد أقام الله ﷻ الحجة في ذلك بآية مكونة من كلمات معدودة وذلك قوله ﷻ ﴿ أمر خلقوا من غير شيء أمر هـم الخالقون أمر خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾ الطور(٣٥-٣٦).

فإن كونهم خلقوا من غير شيئ مردود بداهة، وأوضح منه في البطلان أن يكونـوا هم الخالقين، وأظهر منه بطلاناً أن يكونوا خلقوا السموات والأرض، فإذا كان الإنسان وهو أقدر المخلوقات على الأرض، وأكرمها بما أعطاه الله من قـدرة وإرادة وعقل وسمع وبصر وما إلى ذلك من الصفات والخلق العجيب، لم يخلـق من غير شيء فإن تركيبه دال على حاجته إلى صانع، وهو كذلك لم يخلق نفسـه لأنـه خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً، بل أُخرج من بطن أمه رغماً عنه فكيف يكون خلق نفسه؟؟

وهو كذلك لم يخلق السموات والأرض فلم يبق إلا أن يكون هناك خالقاً أوجد ذلك كله، وهذا الخالق لا بد أن يكون له من صفات الكمال والجلال ما يمكـن أن يتأتى منه إيجاد هذا الكون، وهذا بديهة من البدهيات، فإن من رأى طائرة أو حاسباً آلياً أو غير ذلك من المصنوعات الحديثة العجيبة فإنه يستدل بها عـلى عظمـة صانعها وأن لديه إمكانيات مالية وآلات ومواد دقيقة، وقدرات متعددة، فكذلك ولله المثل الأعلى هذا الكون دليل على كمال وعظمة وجلال موجده وخالقه.

وهذا القول أعني: إنكار الخالق، ليس عليه إلا شرذمة قليلة من الفلاسفة الدهريين، وليس له أي صدى لدى المسلمين، بل إن جُلّ بني آدم يستنكرونه ويردونه، فإن جميع أصحاب الأديان على خلافه، وحتى الدول الشيوعية الملحدة في هذه الأزمان إنما ملاحدتها هم الساسة ومن دار في فلك أحزابهم. أما الشعوب التي تحت حكمهم فهم ما بين نصارى ويهود ومسلمين يقرون بالخالق ويدينون له بدين.

القول الثاني: الوجوديون .

الوجوديون هم القائلون بوحدة الوجود، وأساس مذهبم يقوم على قول القائلين من الملاحدة: إن أصل هذا العالم هو المادة ولا يوجد فيه إلا ما هو جسم، فركب عليه القائلون بوحدة الوجود: إن هذا العالم تشيع فيه قوة حية هذه القوة الحية هي الله تعالى عن قولهم وأنه منبث في هذا الكون في كل ذرة من ذراته وهو القوة المصرفة له[1].

وأول من ثبت عنه هذا القول برمنيدس[2] ثم قال بهذا الرواقيون[3] وعلى رأسهم زعيمهم زينون[4] وميلوس، ثم من أخذ بهذا من الرومان واليهود

(١) انظر: موسوعة الفلسفة ٥٣٩/١، ٦٢٥/٢، مبادئ الفلسفة ص ١٧١.

(٢) برمنيدس الإلياني: فيلسوف يوناني له قصيدة في الطبيعة، ادعى فيها التوحيد المطلق وعدم التغير وأزلية كل شيء كان نحو ٥٤٠-٤٥٠ ق.م. المنجد ص ١٢٧.

(٣) الرواقيون: نسبة إلى الرواق، الذي اتخذه زينون مقراً له يجتمع فيه مع أصحابه في أثينا، فسموا رواقيين والرواقية فلسفة أخلاقية، ومن قولهم القول بوحدة الوجود. انظر: الموسوعة الفلسفية (ص٢١٤).

(٤) زينون الأيلي هو مؤسس مذهب الرواقية وكان حياً ما بين ٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م. الموسوعة الفلسفية (ص ٢٢٦).

والنصارى مثل سبينوزا اليهودي(١).

بيان بطلان قول الوجوديين من الفلاسفة :

قول الوجوديين من جنس قول الملاحدة السابق في عدم إثبات وجود لله عز وجل وجوداً متميزاً به عن سائر المخلوقات، إلا أن من يسمون بالملاحدة أنكروا وجوده جملة وتفصيلاً، أما هؤلاء فقد زعموا أن وجود هذا الكون هو وجوده وهو ذاته تعالى الله عن قولهم، وهو قول لا نصيب له من الحق والهدى، وأوجه بطلانه هي أوجه بطلان الذي قبله . ويزاد عليها أيضاً:

١- أن هذا فيه طعن في الله عز وجل وسب له هو من أقبح الطعن والسب له سبحانه حيث زعموا أنه تعالى عن قولهم هو هذه الموجودات بما فيها من طيب وخبيث وخير وشر، وجعلوه تعالى عن قولهم الناكح والمنكوح، والآكل والمأكول، والشارب والمشروب إلى غير ذلك من المعاني والأحوال المتضادة والمتناقضة، وقد عاب الله ﷻ من زعم أن الله هو المسيح بن مريم وكفره قال ﷻ: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ المائدة(٧٢).

كما عاب تبارك وتعالى من ادعى له الولد، وجعل هذا القول من أقبح القول وأفسده، واعتبره سبحانه سباً شنيعاً له، ولم يكن لابن آدم أن يسب الله تبارك وتعالى أو ينتقصه قال ﷻ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾ مريم(٨٨-٩٣).

---

(١) بنيركت أوباروخ سبينوزا يهودي هولندي من القائلين بوحدة الوجود توفي سنة ١٦٧٧م. الموسوعة الفلسفية (ص ٢٣٧).

فإذا كان ادعاء أن الله هو المسيح، وادعاء الولد له بهذه الشناعة والقباحة والاعتداء والظلم فلا شك أن ادعاء أن الله هو هذا الكون بكل ما فيه من طيب وخبيث أشد ظلماً وبغياً وقباحةً، ولا يعدو أن يكون قول سفيه أملاه عليه الشيطان وصور له هذه المقولة والدعوى وزينها له حتى نطق بذلك الإفك المبين.

٢- إن هذا القول يلزم منه أن الله تبارك وتعالى يزيد بزيادة المخلوقات كما يلزم منه في نفس الوقت أنه ينقص ويفنى بنقص المخلوقات وفنائها.

٣- يلزم من هذا القول أن الله تبارك وتعالى يموت ويحرق ويغرق ويتألم ويتأذى ويهان سبحانه وتعالى ويصيبه كل ما يصيب المخلوقات عزيزها وذليلها.

٤- أن هذا يلزم منه أن يكون المخلوق خالقاً لنفسه موجداً لها، وهذا شيء يعلم كل إنسان من نفسه بطلانه، فهو كما سبق أن ذكرنا خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً، بل إنه خُلِق وأُوجِدَ بغير إرادة منه واختيار، وإذا كان هذا حال الإنسان وهو ذو الإرادة والقدرة والقوة فغيره من المخلوقات من باب أولى.

٥- أن هذا القول يلزم منه أن كل مخلوق صغير أو كبير، حقير أو جليل إله ورب، وجميع العقلاء يدركون بطلان ذلك من أنفسهم ببداهة العقول، إلا أن يكون من سفهاء بني آدم وطغاهم مثل فرعون وأضرابه، ولا شك أن تصور هذا القول دال على بطلانه ومغن عن الرد عليه.

المبحث الثاني: قول المؤلهة[١]

المؤلهة من الفلاسفة هم: الذين يقولون بوجود موجود أعلى يسمونه الإله، وهم كثير من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين، إلا أنهم يختلفون في تصوراتهم وعباراتهم عن الإله بالنسبة لصفاته وأفعاله وسنذكر قولهم بشيء من التفصيل لأهميته وخطورته.

المطلب الأول: أقوالهم بالنسبة إلى وجود الله ﷻ وصفاته

القول الأول: قول سقراط[٢]: يُؤْثر عن سقراط أنه أثبت صانعاً مدبراً فوق الآلهة الأخرى، والآلهة الأخرى هي أدوات يستعين بها في صنع هذا الوجود[٣].

القول الثاني: قول تلميذه أفلاطون[٤]: الذي يذهب إلى أن الله روح عاقل، محرك، جميل، خير، عادل، كامل، وهو بسيط لا تنوع فيه، ثابت لا يتغير، صادق لا يكذب، ولا يتشكل أشكالاً، وهو في حاضر مستمر[٥].

---

(١) لا يعني قولنا « المؤلهة » سوى أنهم يثبتون وجود موجود أعلى قد يعزون إليه ترتيب الموجودات الأخرى أو إيجاده منها آلهة أخرى .

(٢) سقراط، ولد نحو ٤٧٠ وتوفي ٣٩٩ ق.م من كبار فلاسفة اليونان، جعل محور فلسفته الإنسان نفسه، ودراسة تصرفاته، اتهم بالكفر بآلهة اليونان، فحكم عليه بالإعدام، فمات بالسم. انظر: الموسوعة الفلسفية (ص ٢٤٤)، والمنجد في الأعلام (ص٣٥٨).

(٣) موسوعة الفلسفة (١/٥٧٩).

(٤) أفلاطون، ولد نحو ٤٢٧ وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م من مشاهير فلاسفة اليونان ،وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو. الموسوعة الفلسفية (ص ٥٢)، والمنجد في الأعلام (ص ٥٤).

(٥) انظر: في سبيل موسوعة فلسفية (ص ٤٨-٤٩)، موسوعة الفلسفة (١/١٧٤).

القول الثالث: قول تلميذه أرسطو[١]: الذي زعم أن الله جوهر أزلي، وهو عقل ليس جسماً، وليس له مكان، وهو حي ليس بميت، أوحد ليس بمنقسم، محرك لا يتغير ولا يتحرك، وإنما هو محرك لغيره بمعنى أن الأشياء تتحرك به على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه[٢].

القول الرابع: أفلوطين[٣]: يزعم أن الله جل وعلا هو الأول الواحد المبدع اللامتناهي وأنه لا يوصف بأي صفة من الصفات كائنة ما كانت، فهو عنده الشيء الذي لا صفة له، ولا يمكن أن ينعت ولا يمكن أن يدرك، وهو الغني المكتفى بذاته، البسيط أي غير المركب لا يقبل التجزئ[٤].

بيان بطلان تلك المقالات :

الأقوال السابقة لمؤلهة الفلاسفة يتبين منها أنهم يثبتون إلهاً أعلى يتفقون على إثبات وجوده وجوداً مطلقاً وعلى نفي وصفه بأي صفة ثبوتية، ونفي الحركة عنه، ويمكن أن يقال: إنهم يعتبرونه تعالى عن قولهم: عقل مجرد، أوحد لا ذات له، ولا حركة، ولا تغير وإنما يحرك غيره على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه.

(١) أرسطو طاليس ولد نحو ٣٨٤ وتوفي نحو ٣٢٢ ق.م، وهو أشهر فلاسفة اليونان وأكثرهم تأثيراً فيمن بعدهم وهو مربي الأسكندر المقدوني وتلميذ أفلاطون. انظر: الموسوعة الفلسفية (ص ٣٥) والمنجد في الأعلام (ص ٣٤).

(٢) انظر: أرسطو المعلم الأول (ص ٩٦-١٠٠)، في سبيل موسوعة فلسفية لمصطفى غالب ص ٤٢-٤٣، موسوعة الفلسفة (١٠٤/١)، الموسوعة الفلسفية (ص ٣٨).

(٣) أفلوطين، ولد نحو ٢٠٥ م وتوفي ٢٧٠ م، وهو فيلسوف مصري متأثر بأفلاطون، وتعزى إليه مع آخرين الأفلاطونية الحديثة، وكان يسعى في فلسفته للتوفيق بين المعتقدات الدينية والفلسفة اليونانية، وكان له تأثير كبير على النصرانية . الموسوعة الفلسفية (ص٥٧)، المنجد في الأعلام (ص ٥٦).

(٤) موسوعة الفلسفة (١٩٩/١).

هذا غاية ما أثبته هؤلاء الفلاسفة الذين هم أكبر الفلاسفة وأعظمهم عند أتباعهم، وهو قول في غاية السقوط والانحراف، ولا يقاربه في الانحراف والسخف إلا قول الملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق جل وعلا ويتضح بطلانه من وجوه:

١- أن كلامهم عن الخالق تبارك وتعالى كله من باب الظن والتخمين، لأنهم لم يروا الباري تبارك وتعالى، ولم يروا شبيهاً له، ولم يشهدوا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، كما لم يأخذوا قولهم هذا عن مخبر صادق، فلا يعدو أن يكون ظناً وتخميناً.

٢- أن الفلاسفة بنوا كلامهم عن الباري تبارك وتعالى على النظر في مخلوقاته مما يحيط بهم ويرونه ويشاهدونه، وهذا ليس كافياً في إعطاء العلم الصحيح الكامل بالله عز وجل لأن مخلوقاته تدل على أشياء عامة ولا تدل على أشياء دقيقة كما راحوا يحاولون أن يقرروا ويثبتوا.

٣- أن الفلاسفة في كلامهم عن الله عز وجل قاسوا الغائب على الشاهد واستخدموا في ذلك قياس التمثيل وقياس الشمول، وكل ذلك باطل بالنسبة لله عز وجل لأن قياس التمثيل قياس يستوي فيه الأصل والفرع، وقياس الشمول يستوي فيه الأفراد تحت حكم واحد، وإذا كان الفلاسفة يرون أن الله لا يشبهه أحد فهذا القياس فاسد، وموصل إلى فساد، لأنهم به إما أن يجعلوه شبيهاً لغيره،بناء على قياس التمثيل، أو يجعلوه محكوماً بقاعدة واحدة،بناء على قياس الشمول،أو ينفوا وجوده،بناء على الغلو في نفي المشابهة .

وهذا كله باطل والأولى من ذلك استعمال قياس الأولى وهو أن ما كان كمالاً في المخلوق فالخالق واهبه فهو أولى به، وما كان من نقص فالخالق منزه عنه لكماله وجلاله[1].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣٢٦/١، بمعناه.

٤- أن الفلاسفة لم يتوقفوا في نظرهم ومحاولتهم التعرف على خالق هذا الكون بالنظر إلى المخلوقات الظاهرة أمام أعينهم فيهديهم ذلك إلى كمال وجلال موجدها وخالقها، وإنما راحوا يبحثون في أصل مادة الكون وعلة وجوده، ومباحث أخرى تبع لذلك مبنية على الظن والتخمين وبنوا على ذلك الخرص والتخمين، وصف الله عز وجل ومعرفته، مع أن معرفة أصل الأشياء ومادتها الأولية فيه صعوبة بل عسر، أما ما بعد عنا كالكواكب والسموات وما غاب عنا من المخلوقات فمعرفته أقرب إلى المستحيل، فيكون إدراج ذلك كله في قضية واحدة مع المشاهد المحسوس من الخلق خلفاً وخطأً كبيراً.

٥- إن إثبات وجود الله ﷻ ضرورة من الضروريات بل هو من أوجبها وألزمها وأوضحها، ولا ينكر وجوده جل وعلا إلا مكابر جاحد لأن مما هو مستقر في الفطر وبدهي في العقل أن كل موجود لا بد له من موجد، ولا بد أن يصل التسلسل إلى نهاية وإلا كان باطلاً والتسلسل في الوجود موصل إلى نهاية وهو الله تبارك وتعالى، وهذا لا يخالف فيه إلا شذاذ ملاحدة الفلاسفة.[١] وهنا نقول كما أن الله تبارك وتعالى وجوده ضروري، فكذلك إثبات صفاته تعالى ضروري لعدة أمور:

أ- إن وجوده موجب لإثبات صفاته، لأن كل موجود لابد أن يكون له صفات، فإذا لم يكن له صفات فهو المعدوم، والمعدوم ليس شيئاً موجوداً بل هو كاسمه ليس بشيء.

فـــلا يفرق بين الموجود والمعدوم إلا بوجود الصفات في الموجود وانتفائها عن المعدوم.

(١) انظر الشهرستاني في نهاية الأقدام في علم الكلام ص ١٢٨، الآمدي في غاية المرام ص ٩ .

ب- إن كـــل موجـــود إنما يتميز عن غيره بالصفات الخاصة به، فالبشر يتميزون فيما بينهم بالصفات وهكذا سائر المخلوقات،وهي وإن كان بينها تماثل من وجه في تلك الصفات إلا أن بينها تمايزاً ظاهراً فكذلك الخالق تبارك وتعالى يتميز عن البشر بالصفات التي تميزه عن المخلوقات تميزاً ظاهراً.

ج- إن إثبات التمايز وعدم التماثل بين الخالق والمخلوق ضروري، كإثباتنا لوجوده وصفاته، لأنه وإن كان البشر وسائر المخلوقات تتصف بصفة الوجود، والخـــالق تبارك وتعالى متصف بذلك إلا أن الفرق بين الوجودين ظاهر واضح، فوجود كل موجود سوى الله ﷻ محدود لـــه بداية، كما أنه يستمد وجوده من إيجـــاد الله تـــبارك وتعالى له، أما الله تبارك وتعالى فلا بداية لوجوده ولا يستمد وجوده من أحد سبحانه فهو الفرد الصمد وهو الأول والآخر. فعلى هذا لابد أن يكون له من الصفات أكملها وأعلاها مما لايماثله فيها أحد من مخلوقاته .

د- إن وجـــود المخلوقات موجب لوجود الصفات للخالق لأنه لا يمكن بحال أن توجد هذه المخلوقات مع ما هي عليه من حسن الخلق وعجيب الصنع وبديـــع النظام، ممن هو فاقد للصفات، فلا بد من إثبات الصفات بموجدها حتى يصح نسبة الإيجاد إليه، وعزو الفلاسفة الإيجاد إلى أشياء في زعمهم صدرت عن الله مثل النفس الكلية والعقل وما إلى ذلك إنما هو خرافة لأنه لا يمكن أن توجد الـــنفس الكلية التي تفعل وتوجد أو تدبر وتتصرف والأصل الذي صدرت عنه فـــاقد لذلك، فمن أين لها أن توجد لنفسها الصفات التي تؤهلها للفعل والتدبير ما لم يكن أصلها يملك ذلك.

هـ- إذا أثبتنا أن دعوى النفس الكلية أو العقل الأول وما إليها خرافة من خـــرافات الفلاسفة وأن الموجد هو الله تبارك وتعالى وحده، فإن كل فعل دليل على صفات فاعله، فإنا نستدل على كمال عقل الإنسان وقوة ملكاته بما يصنع من مصنوعات.

فكذلك ولله المثل الأعلى بالنسبة لله ﷻ فإن هذه المخلوقات بما فيها من بديع الصنع ودقيق التركيب وحسن النظام دليل على أن موجدها لابد أن يكون له كل صفات الكمال والجلال حتى يتأتى إيجاد هذه المخلوقات بهذه الصفة العجيبة، لأن من البدهي أننا لا يمكن أن نسند صنع الطائرة إلى رجل معتوه أو عاجز فضلاً عن أن نعزو وجودها إلى ميت أو جماد أو إلى ما لا وجود له حقيقي كما هو زعم الفلاسفة بإثبات الوجود المطلق لله وهو وجود ذهني لا حقيقة له في خارج الذهن .

فهذا كله مما يمنعه العقل ويحيله بل يوجب أن يكون تناسب بين الفعل والفاعل من ناحية الصفات، فالفعل العظيم يدل على فاعل عظيم، والفعل الحقير يدل على فاعل ضعيف، فهذه السموات والأرضين وهذه المخلوقات ظاهرها وخفيها جليلهاودقيقها دليل على أن خالقها مستحق لكل صفات الكمال والجلال والعظمة.

٦- أن ما ذكره الفلاسفة في وصفهم لله تبارك وتعالى كلام فاسد،لايعدو أن يكون إثباتاً لشيء ليس هو بشيء وذلك يتضح من وجوه:

أولاً: قولهم: إن الله تبارك وتعالى عقل، ذلك يعني أن الله فكر أو فكرة أو شيء معقول أو يَعْقِل ويُعْقَل، وهذا كله إثبات لمعنى بدون ذات، وهو أمر لا يعقل ولا يفهم، إنما المفهوم منه أنه لا ذات له جل وعلا، وكل ما لا ذات له لا وجود له، أو لا وجود له بنفسه، بل يكون قائماً في غيره أو صادراً عن غيره مثل الأفكار والكلام فهي معاني وصفات تقوم بغيرها ولا تقوم بنفسها، والفلاسفة ينفون أن يكون الله قائماً بغيره أو صادراً عن غيره، فيكون مرادهم أنه لا ذات له، وهذا نفي لوجوده وهو قول يتناقض تماماً مع دعوى وجوده ودعوى صدور العالم عنه كما سيأتي. فيتفقون بذلك مع الملاحدة منهم وهم نفاة وجود الله تبارك وتعالى.

ثانـياً: قولهم بأنه واحد أو أوحد مرادهم به: أنه واحد من كل وجه بحيث لا يوصف بغير الواحدية أو الأحدية وهذا نفي لصفاته، وهو نفي لوجوده أيضاً، لأن كل موجود لا بد أن يوصف بالصفات كما سبق أن بينا، فإذا انتفت عنه الصفات فذلك نفي لوجوده، لأن إثبات وجود الشيء إنما هو إثبات لصفاته، فلا يمكن أن يكون موجوداً لا صفة له، لأنك حين تقول: لا صفة له، فذلك يعني أحد أمرين:

إما أنك غير قادر على التعبير عن صفاته بالعبارات الصحيحة، مثل قول النبيﷺعن سدرة المنتهى: « فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها»[1]. وهذا ما لا يقصده الفلاسفة.

والمعنى الآخر الذي يقصدونه: أنه لا صفة له في نفس الأمر يمكن أن تذكر أو يعبر عنها بعبارة، وحقيقة هذا أنه مثل قولك لا وجود له، لأن ما لا صفة له هو المعدوم الذي لا وجود له، وهذا يتنافى مع العقل، ولازم أخذهم بالعقل يوجب عليهم إثبات الصفات لأن نفي الصفات بالكلية عن الموجود ينافي العقل، فإن العقل لا يثبت موجوداً إلا له صفات، وما نفى العقل وجوده هو ما لا يستطيع أن يصفه بصفة وهذا هو حقيقة قول هؤلاء الفلاسفة الدهرية.

ثالثاً: قولهم إنه لا يتغير يقصدون بذلك: أنه لا يحدث فيه أي تغير لا في الماضي ولا في المستقبل مهما كان هذا التغير قليلاً. وهو قول لا يقبله العقل فضلاً عن الشرع، لأن معنى ذلك نفي لفعله وتشبيه له بالمعدوم أو الجماد، لأن المعدوم لا يتأتى منه الفعل، كما أن الجماد لا يتأتى منه فعل ولا تغير إلا أن يُغَير أما هو فلا يغير نفسه، ومعنى ذلك أن الله تبارك وتعالى لا يريد ولا يأمر ولا ينهى ولا يدبر ولا يتصرف في شيء بل الأشياء هي التي تتصرف دونه، ولا

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان (١/٣٨٨) .

قــدرة له عليها ولا تدبير له فيها، وهي المدبرة المتصرفة بشأنها، وكل ذلك يأباه العقـــل، فإن الحياة والإيجاد والتصرف والتدبير الموجود في الكون، إما أن يعزى إلى فـــاعل مدبـــر متصرف ذي قدرة كاملة وإرادة، وإما أن يعزى إلى جماد أو عدم، ولا شك أن العقل مضطر إلى الإقرار بوجود الخالق المتصرف ذي القدرة والإرادة والـــتدبير، وإلا انـــتفى وجود الكون كله، لأن ما فيه من خلق وإيجاد وتصـــرف وتدبـــير يدل على وجود وحياة الخالق وكمال قدرته وإرادته دلالة واضحة يضطر إليها كل عاقل، فضلاً عمن أمعن ودقق النظر، فإنه سيضطر إلى الإقرار بوجود الخالق ذي الجلال والإكرام.

وقـــول الفلاسفة أن الخالق لا يتغير ثم يزعمون أن الخلق صدر عنه، كما ســـيأتي مثل من يزعم أن جبل أحد أو أن صخرة صماء أوجدت بنفسها إنساناً أو حيواناً بدون فعل فاعل أو أن إنساناً أو حيواناً صدر عنها ووجد منها، فهذا كله مناف للعقل ويستسخفه كل ذي عقل سليم.

رابعـــاً: قولهم إنه لا يتحرك هو مثل سابقه لأنه يتضمن نفي حياته، لأن فـــرق ما بين الحي والميت الحركة فالشيء الذي لا يتحرك هو الميت أو الجماد، والجماد ميت لا حياة فيه.

ولا شـــك أن هنا سؤالاً يطرح نفسه وهو: كيف يتأتى من ميت أو فاقد لـــلحركة أن يعطي الحياة ويبث الحركة في غيره ؟ هذا أمر مرفوض غير مقبول لأنـــا إذا نظـــرنا في المصنوعات التي صنعها الإنسان فإنا نراه يصنع المصنوعات ويبث فيها الحركة بما يجعل فيها من الطاقة والقدرة على ذلك بواسطة الوقود أو الكهـــرباء أو نحو ذلك، والإنسان حي متحرك فأمكن له أن يوجد متحركاً بما مكـــنه الله فيه، فالله تبارك وتعالى أولى أن يكون حياً يفعل ما يشاء، فإن لم يكن كذلك فلا يمكن أن يوجد هذا الكون لأن الميت لا يفعل ولن يفعل شيئاً.

خامســـاً: قولهـــم إنه محرك لغيره بدون أن يتحرك: هو وصف اضطروا إليه

حتى يثبتوا دوراً للخالق تبارك وتعالى في التصرف في الكون، وهو ما يسمونه: العلة الأولى، وحتى لا يضطروا إلى القول بأن الأشياء أو المادة التي يزعمون أنها قديمة، كما سيأتي فعلت بنفسها فتكون هي الخالقة الموجدة ويكون دعوى وجود الخالق دعوى فارغة لا حاجة إليها ولا ضرورة.

ولا شك أن قولهم إنه محرك بدون أن يتحرك قول لا يستقيم لهم وهو باطل بناءً على كلامهم من عدة أوجه:

١- أن دعاويهم السابقة في نفي ذاته وصفاته وأفعاله تبطل دعواهم إنه محرك لغيره لأنه لا يمكن لشيء لاصفة له ولا ذات ولا فعل أن يكون محركاً لغيره فهذا محال.

٢- أن دعواهم إنه محرك لا يتحرك: دعوى متناقضة لأنه ما لم يكن بنفسه متحركاً فكيف يحرك غيره؟ إلا أن يكون كالصخرة التي تسقط على غيرها فتدفعها وتحركها، إلا أن ذلك ينفيه الفلاسفة لأن لازم ذلك أن لحركته علة خارجة عنه، والعله تحتاج إلى علة أخرى إلى ما لا نهاية، وهذا ما يحذره الفلاسفة ويمنعونه، فهم مضطرون إلى القول بهذه الدعوى المتناقضة حتى يدفعوا التسلسل إلى ما لا نهاية.

٣- أن دعواهم إن تحريكه لغيره على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه دعوى خيالية ظنية باطلة، فليس لهم عليها أدنى دليل سوى الدعوى، ثم إن المعشوق حسب تعبيرهم لا يمكن أن يُعشَق وهو لا صفة له ولا ذات ولا فعل.

٤- أن الحركة الناتجة من دعوى التحرك على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه هي حركة في غاية الضعف لا تعدوا أن تكون حركة قلبية أو نحوها، فكيف يمكن لحركة بهذا الضعف أن ينتج عنها هذا الوجود الباهروالصنع المتقن للكون.

فكل هذه الدعاوى التي ذكرها الفلاسفة في الله تبارك وتعالى دعاوى فاسدة معلوم فسادها ببداهة العقول، فإن أي عاقل إذا نظر في المخلوقات

المحيطة به أو نظر في نفسه أدنى نظرة أدرك أن خالقه لابد أن يكون ذا صفات عظيمة وجلال وكمال من جميع الوجوه، لأنه ما لم يكن كذلك فإنه لا يمكن أن يوجد هذا الخلق وهذا الكون، فإذا لم يكن له ذات فكيف يوجد ما له ذات، وإذا لم يكن موصوفاً بصفات الكمال من السمع والبصر والعلم والحكمة والإرادة وغيرها فكيف يوجد الموصوفين بهذه الصفات، وما لم يكن فاعلاً مختاراً كيف يوجد الفاعلين المختارين، وما لم يكن حياً كيف يوجد الحياة، ففاقد الشيء لا يعطيه، فلا يمكن لجاهل أن يعلم الناس القرآن أو الشرع أو الدين لأنه فاقد للعلم، وغير البصير لا يمكن أن يرشد الناس إلى الطريق، والميت لا يمكن أن يفعل ولا يحي الموتى ولا يبعث الحياة في الموات ففاقد الشيء لا يعطيه، ولكن هؤلاء الفلاسفة لم ينظروا إلى المخلوقات ليستدلوا بها على الخالق بعين صحيحة، وإنما نظروا إليها بعقول قد لوثتها الوثنية والإلحاد فأثمرت هذه المقولات التي إن دلت على شيء فإنما تدل على إفلاسهم من النظرالصحيح والرأي السديد الذي يتوصل إليه أقل الناس حظاً من العلم، فهذه المخلوقات المحكمة الصنع والعظيمة في خلقها وهيئتها والعظيمة في دورها وعملها تدل على حكيم عليم بصير خبير، لابد أن يكون موصوفاً بكل صفات الكمال ألا وهو الله جلّ جلاله وتقدست أسماؤه.

المطلب الثاني: قولهم في إيجاد الكون

الفلاسفة المؤلهة لا يعرفون الإيجاد من العدم ولا يقرون بأن الله تبارك وتعالى خلق الأشياء وأبدعها وهو مدبرها والمتصرف بشؤونها، وإنما يزعمون: أن المادة قديمة لا موجد لها ولا خالق، ويعزون إلى الله تبارك وتعالى نوع تأثير فيها، ويعزون إلى آلهة أخرى فاضت منه أو صدرت عنه الإيجاد والتدبير، على خلاف بينهم فيما نقل عنهم من رأي في ذلك، فإن بعضهم قد نقل عنه في ذلك

كـــلام كثير، ومنهم من لم ينقل عنه إلا العبارات القليلة، فنذكر هنا قول بعض كبرائهم ومنهم:

ســـقراط: فقـــد زعم كما ذكرنا عنه من قبل: أن ثمة صانعاً فوق الآلهة ومدبـــراً فـــوق ســـائر الآلهة، والآلهة الأخرى هم أدوات يستعين بها في صنع الوجود[1].

أما أفلاطون: فيزعم أن الله هو علة وجود العالم وسببه، ويزعم أن صور الأشياء[2] التي يسميها المُثل أزلية، كما يعزى إليه أن المادة[3] أزلية أيضاً، وهي في حـــركة دائمـــة، وأن الصـــانع أوجد: أولاً النفس الكلية مما يسميه المتشابه واللامتشابه، فصنعها شبيهة له فهي إلهة.

ومـــن النفس الكلية صنع العناصر الأربعة: الماء والهواء والنار والتراب. وأنـــه صنع من ذلك الكواكب، وجعل لها نفوساً خلقها مما بقي من خلق النفس الكلية، وجعلها آلهة عاقلة خالدة واتخذ منها أعواناً تصنع نفوس الخلق الآخرين.

ويقول: إن الصانع يعتني بسائرمصنوعاته كلياتها وجزئياتها[4].

أرســـطو: يزعم أن الصورة والمادة قديمتان أزليتان ليستا مخلوقتين، وهما متحركـــتان في الأزل موجودتـــان مع المحرك الأول الذي يزعم أنه الله، ثم إن المحـــرك الأول بغـــير أن يـــتحرك حـــرك الصورة والمادة فاجتمعتا فتكون من

(١) موسوعة الفلسفة (١/٥٧٩).

(٢) يعـــني بالصورة شكل الشيء وصورته قبل تشكيل المادة على تلك الهيئة والصورة ،وهي مراد أفلاطون بالمثل. انظر: المعجم الفلسفي (ص ٣٠٣).

(٣) مـــرادهم بالمادة جرم الشيء وجسمه قبل إعطائه الهيئة والصورة ويسمى الهيولى. المعجم الفلسفي (ص ٢٩٧).

(٤) في سبيل موسوعة فلسفية (ص ٥٤-٥٧)، موسوعة الفلسفة (١/١٦٨-١٧٨).

اجتماعهما الأجسام، وهو يرى أن الله تبارك وتعالى هو سبب نظام الأشياء الموجودة وترتيبها فقط وأنه لا يتدخل في الأحداث الجزئية ولا يعتني بشيء في الوجود خلا ذاته[1].

أما أفلوطين المصري: فيزعم أن هناك عالمين:

أحدهما: عالم المعقول، وهو ثلاثة: الله والعقل والنفس[2].

والله عنده هو الأول، وقد صدر عنه العقل وهو شبيه به.

والعقل: هو الحامل للصور وهو أبدي لا يفنى.

أما النفس: فقد صدرت عن العقل وهي شبيهة بالعقل وهي حاملة للصور بشكل أكبر من العقل.

ثانيهما: عالم المحسوس، وقد صدر عن النفس الكلية ونتج عنها، فهي التي صنعته وأوجدته، كما أنها هي التي أمدته بالنفوس التي تبث الحياة فيه، وعنده أن الله تعالى لا يعتني إلا بالأشياء الكلية، أما الأمور الجزئية والفردية فلا يعتني بها ولا يعلمها[3].

بيان بطلان قولهم :

أقوال الفلاسفة السابقة في إيجاد الكون يمكن أن نلاحظ منها شيئاً وهو: تركب بعضها على بعض.

فسقراط شيخهم المتقدم زعم أن هناك إلهاً أكبر وآلهة دونه تساعده في صنع هذا الوجود .

---

(١) موسوعة الفلسفة (١/١٠٦)، في سبيل موسوعة فلسفية (ص ٧٥-٧٦)، قصة الفلسفة (ص ١١٢-١١٤).

(٢) موسوعة الفلسفة (١/١٩٧).

(٣) موسوعة الفلسفة (١/٢٠٤-٢٠٧).

ثم جـــاء أفلاطـــون تلميذه فرتب هذه المقالة فزعم: أن الصور مع الإله الواحد قديمة ،ويعزى إليه قدم المادة أيضاً، فشقشق كلاماً حتى يوجد رابطاً بين الإلـــه الواحد والصور والمادة يتوصل منه إلى إيجاد هذا الكون، فاخترع النفس الكلية وادعى تكونها من المادة والصورة وهي التي تولت من بعد إيجاد الكون، فـــأخذ بهذه الدعوى كل من جاء بعد أفلاطون من الفلاسفة فبنوا كلامهم على هذه الأربعة أشياء: الإله، الصورة، المادة، النفس الكلية، على خلاف بينهم في بعض المسميات والترتيبات حسب قدرة الفيلسوف على التخيل والتعبير.

ومن هنا يمكننا أن نقول إن قول الفلاسفة في إيجاد الكون يتلخص في أن هـــناك موجودان أزليان وهما الله تبارك وتعالى وأصل مادة العالم، وأن الله تبارك وتعـــالى بـــدون أن يفعـــل شيئاً أو يريد شيئاً تكوَّن العالم وتصور على الصور المحسوســـة بفعـــل وسائط صدرت عن الله تبارك وتعالى، وفي هذه الدعاوى من الفساد ما هو ظاهر واضح البطلان ومما يرد عليهم في ذلك أن يقال لهم:

أولاً: إن دعوى أن المادة والصورة أزليتان وغير مخلوقتين وهو ما يسمى بقـــدم العالم عندهم قول فاسد ظاهر الفساد، إذ أنه يلزم منه أن المادة والصورة وجدا من غير شيء، وهذا معلوم الفساد ببداهة العقول، فإن كل موجود لابد لـــه من موجد حتى ينتهي إلى الموجد الأول، وهو الخالق تبارك وتعالى، وإلا لزم من ذلك التسلسل إلى ما لا نهاية وذلك باطل ومستحيل.

ثانياً: قولهم بأنه صدر عن الله أولاً النفس الكلية أو العقل ثم نفوس الكواكب إلى آخر كلامهم في هذا، كله ضرب من الظن والتخمين الذي لا يمكن بحال أن يقول بصحته إلا كل سفيه لا عقل له ولا دين، لأنه ليس قولاً مبنيا على أي معنى علمي، كما أنه لم يبن على ما هو مشاهد ومحسوس، إنما هو فرية افتراها أفلاطون وتبعه عليها من جاء بعده من الفلاسفة،

وأصـــل هذه المقالة والموجب لها اعتقادهم أن الله تبارك وتعالى لا يوصف

بشيء من الصفات الثبوتية، فاحتاجوا بناءً على اضطرارهم للقول بالخالق لوجود المخلوقات إلى القول بوجود الوسيط بين الخالق أو من يسمونه المبدع الأول: الذي لا يستطيع أن يفعل شيئاً ولا يملك شيئاً وليس له صفة، وبين المخلوقات، وهذا الوسيط هو النفس الكلية أو العقل على خلاف بينهم في التسميات، وهو الذي تولى إيجاد نفوس الكواكب ثم العناصر وما إلى ذلك من ضروب الظن والتخمين الفاسد.

وهذه الدعاوى تطورت عند من جاء بعده إلى زيادة العقول وترتيب هذه المقالة وفق ما يرون من تصحيح أو زيادة.

وهذا كله محض افتراء وكذب، وخيال عقلي، وأشبه بأسطورة من الأساطير منه ببيان علمي، والدليل على ذلك أمور:

١- أن مصدر العلم الصحيح إما التجربة أو المشاهدة أو الخبر .

ولا شك أن الله تبارك وتعالى ليس داخلا لا ذاته ولا صفاته تحت مشاهدتهم ولا تجربتهم، وكذلك أصل العالم ومادته وإيجاد الله له كما قال عز وجل ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ الكهف(٥١).

فكل ذلك ليس مجالاً للمشاهدة والتجربة، كما أنهم ليس لهم مصدر علمي صحيح أخبرهم بذلك، فإذاً عادت دعواهم إلى مجرد خرص وتخمين فاسد بعيد كل البعد عن العلم الصحيح والنظر الصحيح.

٢- أن تناقض الفلاسفة وزيادة بعضهم على بعض في هذه المقولة وتخطئة بعضهم لبعض في ذلك دليل على أن الأمر يعود إلى قدرة كل واحد منهم على الخرص والتخمين أكثر من الآخر، وذلك دليل على أن الأمر ليس حقيقة علمية يجب التسليم لها، وإنما هو تعبير خاص من قائله يعود إلى رأيه ونظره ولا يعود إلى أن ذلك هو حقيقة الأمر وواقعه.

ولو فهمت هذه الآراء على أنها آراء خاصة بأصحابها لكان الخطب يسيراً ولكن مع الأسف فقد جعلت تلك المقالات الفاسدة والآراء الكاسدة حقاً ثابتاً ويقيناً راسخاً يقاس غيرها عليها، ويقرب ما نفر عنها منها، وهي حكم على ما سواها، وهذا انحراف خطير، وخروج بالأمر عن مساره، وقلب لموازينه، إذ أن حقيقة الآراء المبنية على الخرص والتخمين أن تبقى آراءً خاصة لا تتعدى قائلها، ولا تعطى أي صفة علمية.

ثالثاً: أن ما ادعوه من النفس الكلية والعقل إن أثبتوا له الإرادة والقدرة على التصرف فقد زعموا أن المبدع الأول، على حد تعبير بعضهم قد صدر عنه الإرادة والفعل، مع أنه في زعمهم فاقد لهذه الصفات، وفاقد الشيء لا يعطيه، وإن لم يثبتوا للنفس الكلية أو العقل الإرادة والقدرة والفعل فقد عاد الأمر كما كان بالنسبة للمبدع الأول، فتكون النفس الكلية أوالعقل مسلوبي القدرة والإرادة والفعل ومعطلين، فلا يمكن أن يوجد ويدبر ويتصرف كما هو الحال بالنسبة للأول، ولازم ذلك عدم وجود المخلوقات وذلك باطل معلوم البطلان.

رابعاً: دعواهم أن العقل أو النفس الكلية هي التي أوجدت الكون ورتبته ووضعت فيه نظامه وأحكمته وما إلى ذلك مؤد إلى أن المبدع الأول فيما يزعمون أوجد من هو أفضل منه وأكمل وأجل وأقدر وهذا خلف وضلال مبين، فكيف يوجد من هو أفضل منه وهو عندهم في الأصل عاجز تمام العجز.

خامساً: إن زعمهم أن الكواكب لها نفوس تدبرها وهي التي أوجدت الإنسان وما إلى ذلك، ظاهر فيه الكذب والضلال، فإن من أعظم الكواكب الأرض وفيها من الخيرات والأحوال ما ليس في غيرها ومع ذلك فظاهر لكل ذي عينين أنها جامدة مسخرة لا روح فيها، وإنما هي مكونة من تراب وحجارة وماء وغير ذلك من المواد الجامدة، ولها نظام في شكلها وهيئتها ووضعها في هذا الكون لا يمكن بحال أن تخرج عنه بنفسها، ولا يمكن أن تكون أوجدته هي

بنفسها، فإذا كان هذا حال الأرض فالكواكب الأخرى لا شك مثلها في ذلك وهـــي أبعد عن أن تكون لها أرواح تدبر أمرها، وفي هذا الوقت اتضح كذبهم وظهـــر أكـــثر من ذي قبل خاصة بعد وصول أناس من البشر إلى القمر وما لم يصـــلوا إليه استطاعوا أن يصوروه أو يروه بالمكبرات فلم يتبين فيها إلا أنها أقل حـــالاً من الأرض بل إنها فاقدة لكل معاني الحياة على ظهرها، فبالتالي ادعاء أن لهـــا أرواحـــاً وأنها مدبرة لهذا الكون أو موجدة لا يعدو أن يكون من الأساطير الســـخيفة الـــتي لا تـــروج إلا على أسخف الناس عقلاً وأبعدهم عن الإدراك السليم.

سادساً: إن من نظر في قول الفلاسفة في إيجاد هذا الكون يدرك أنه مبني على أمرين:

الأمر الأول: نظر عقلي فاسد أوصلهم إلى أن الله ليس له أي صفة ثبوتية سوى الواحدية أو الأولية وهذا من أجل أن يتوصلوا إلى إثبات علة للوجود.

الأمـــر الـــثاني: الوثنية المغرقة في الضلالة والخرافة مما كان عليه المجتمع الـــيوناني في زمـــنهم من تأليه الكواكب واعتقاد أنها التي أوجدت هذا الكون وتتصرف فيه.

فركـــب الفلاسفة قولهم من هذين الأمرين وكلاهما واضح بطلانه ظاهر سخافته وتهافته.

وقـــبل أن ننهي الكلام عن قول الفلاسفة ودعاويهم في صفات الله تبارك وتعالى وفعله وإيجاده لهذا الكون لابد أن نشير إلى أمر مهم وهو:

أن الفلاســـفة قـــد يكونـــوا أجادوا بعض الإجادة في الكلام عن بعض المخلوقـــات أو الأمور المعنوية المتعلقة بالسياسة أو التربية ونحو ذلك، وكلامهم هـــذا مهمـــا بلغوا فيه من حسن القول والإجادة لا يلزم أن يكونوا أهلاً لأن يتكـــلموا فـــيما وراء طاقـــة الإنســـان وقدرته سواء فيما يتعلق بالله ﷻ، أو

المخلوقـــات غـــير الظاهـــرة للعيان، فذلك غيب عن الإنسان، وعقل الإنسان وقدراته متعلقة بما يراه أو يرى شبيهاً له فيقيس عليه.

فحديـــثهم عن الله جل وعلا وحديثهم عن تكوين الكون ومادته وأصله كلـــه كلام في أمر غير داخل تحت طاقتهم وقدرهم، وكلامهم فيه لا يعدو أن يكـــون ككـــلام المتطفل على علم لا يحسنه. وهم في هذا مثل طبيب من أمهر الـــناس في الطـــب مثلاً هل يليق أن يذهب إليه أحد بناءً على حذقه في الطب فيسأله عن مسألة شرعية أو مسألة متعلقة بالسياسة أو مسألة متعلقة بالهندسة، لا شك أن هذا لا يليق ولا يصح.

ومـــن رام أن يـــأخذ من الطبيب جواب مسألة شرعية دقيقة أو مسألة مـــتعلقة بالهندســـة أو المحاســـبة فهو مخطئ. فكذلك من رام أن يجد عند هؤلاء الفلاسفة علم ما يتعلق بالله ﷻ فقد أخطأ الطريق وأخطأ الهدف.

ثم إنـــه مـــن رحمـــة الله ﷻ لمـــا كانت وسائل البشر إلى معرفته المعرفة الصحيحة الكاملة مسدودة إلا من خلال الوحي أنزل الله في ذلك كتبه وأرسل رسله لتعليم الناس وتعريفهم به، وهذا من أعظم الرحمة وأعظم المنة من الله ﷻ على خلقه، لأنه بذلك يهيئ من شاء منهم إلى رحمته العظمى ورضوانه الأكبر في جنات عدن.

خاتمــة

الحمــد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا بغير حول مــنا ولا طول، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصــلي الله على معلم البشرية الخير وهاديها إلى كل فلاح ونجاح نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فبعد أن طوفنا خلال قول أهل الحق في الله ﷻ وربوبيته وألوهيته وصفاته ثم عرجــنا عــلى قول أهل الباطل من الفلاسفة نختم هذا البحث بأهم النتائج المستفادة منه وهي:

١- أنــه جاءنــا عــن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله ﷺ الحق الذي تستريح له النفوس وتطمئن له القلوب ويغنيها عن سواهما ويعطيها ما تحتاج إليه من العلم الصحيح والتعبد الصحيح للمعبود الحق لأهل الأرض والسماء.

٢- أن الطريق إلى العلم الصحيح في الله ﷻ مغلق إلا من الطريق الذي جعله الله ﷻ طريقاً إليه وهم أنبياؤه وأمناؤه على وحيه.

٣- أن العقــل غــير قــادر باستقلال للوصول إلى العلم الصحيح عن الله ﷻ.

٤- أن العقــل مهمــا كان ناضجاً وقوياً فإنه لا يسلم من تأثير البيئات المحيطة به، والتربية التي تربى عليها الانسان، فلهذا تأتي أحكامه وتصوراته متأثرة بمؤثرات خارجية، تفسد عليه نقاوته وصحته وتقلب في بعض الأحيان موازينه.

٥- أن الفلاســفة ليســوا مؤهلين بحال للكلام في الله ﷻ لا من ناحية منهجهم، ولا مستواهم، ولا أهدافهم، وغاياتهم.

٦- أن كلام الفلاسفة في الله ﷻ متناقض، وهو من أفسد الكلام وأقبحه.

٧- أن الفلاسفة المعتمدين على العقل كما تناقضوا مع الحق في قولهم، فقد تناقضوا فيما بينهم، فمنهم من نفي وجود الله ﷻ جملة وتفصيلاً، ومنهم من زعم أنه هو هذا الوجود صغيره وكبيره، ومنهم من أثبت له وجوداً مطلقاً وعزله عن الخلق والإيجاد والتدبير والتصرف. وفي هذا التناقض دليل كاف على فساد المنهج العقلي وعدم قدرته على الوصول إلى العلم الصحيح في هذا الباب.

٨- أن الفلاسفة كما لم يثبتوا لله تعالى وجوداً حقيقياً، فهم أيضاً لم يثبتوا له فعلاً ولا ربوبية ولا ألوهية .

٩- أن الفلاسفة المؤلهة لما لم يثبتوا لله تعالى وجوداً حقيقياً ولا فعلاً اضطروا إلى ادعاء صدور أشياء عديدة، تسلسلت في الصدور عنه، عزوا إليها الخلق والتدبير .

١٠- أن الفلاسفة لا يستطيعون بحال أن يقيموا برهاناً عقلياً واحداً على دعاويهم تلك ،وإنما هي خيالات وأوهام مبنية على وهم خاص بكل واحد منهم .

١١- أن الله تعالى رحم البشرية عموماً بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، التي استفاد منها خلق كثير من بني آدم، سلموامن خرافات ودعاوى الفلاسفة، التي راجت على بعض الناس، مع خلوها من البرهان أو الدليل .

١٢- أن الفلاسفة الوثنيين أثروا في أناس عديدين من أهل الأديان من اليهود والنصارى والمسلمين، وهذا ما سنبينه بشيء من التفصيل في دراسة لاحقة إن شاء الله تعالى .

هذا ما تيسر جمعه في هذه الدراسة الموجزة . وفي الختام نحمد الله تعالى أولاً وآخراً الذي بنعمته تتم الصالحات، ونصلي ونسلم على نبينا محمد الهادي البشير، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الموضوعات

تُحْفَةُ الأَمِينِ
فِيمَنْ يُقْبَلُ قَوْلُهُ بِلا يَمِينِ

لِعَلَمِ الدِّينِ صَالِحِ بْنِ عُمَرَ بْنِ رَسْلانَ البَلْقِينِيِّ
المُتَوَفَّى سنة ٨٦٨هـ

إِعْـــدَادُ :
د. عبدِ اللّهِ بنِ مُعْتِقِ السّهْليِّ
الأُسْتاذِ فِي كُلّيّةِ الشّرِيعَةِ فِي الجَامِعَةِ



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ (٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ (٣) .

أما بعد:

فإن العلم من أفضل القُرَب التي يتقرب بها العبد إلى ربه، كيف لا، وقد أثنى الله تعالى على أهله في غير آية، منها: قوله تعالى: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾ (٤) . **وقوله:** ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما

(١) آية (١٠٢) من سورة آل عمران .

(٢) آية (١) من سورة النساء .

(٣) آية (٧٠ – ٧١) من سورة الأحزاب .

(٤) آية (١٨) من سورة آل عمران .

يتذكر أولوا الألباب ﴾ [1]، وأثنى عليهم رسوله ﷺ في غير حديث: منها حديث معاوية ﷺ قال رسول الله ﷺ: « من يرد الله به خيرا يفقه في الدين » [2].

وقد هيأ الله تبارك وتعالى ظهورَ علماء أجلاء في كل عصر من العصور، وقفوا أنفسهم على خدمة الكتاب والسنة واستنباط الأحكام منهما، فخلفوا ثروة عظيمة زخرت بها مكتبات العالَم في شتى الأقطار، ومن أولئك العلماء الأجلاء علم الدين صالح عمر البلقيني المتوفى سنة ٨٦٨ هـ، فقد خلف ما يزيد على عشرين مؤلفا، ومما اطلعت عليه من مؤلفاته مخطوطة بعنوان: « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين » فأردت أن أدلي بدلوي – مع قلة بضاعتي – بإخراج هذا المؤلف محققا .

أسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم أن يعينني على ذلك، وييسره لي وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .

خطة البحث

يحتوي هذا البحث على مقدمة وقسمين: قسم في الدراسة، وقسم في التحقيق .

فأما قسم الدراسة فيشتمل على ما يلي:

– التعريف بالمؤلف :

(١) آية (٩) من سورة الزمر .

(٢) أخرجه البخاري ٢٥/١ في كتاب العلم، باب: من يرد الله خيرا يفقه في الدين، واللفظ له، ومسلم ٧١٩/٢ في الزكاة، باب النهي عن المسألة .

وهـــذا يشتمل على البحث عن: اسمه ونسبه، ومولده، ومكانته العلمية، وأبـــرز علماء أسرته، وشيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، وولايته للقضاء، ومؤلفاته، ووفاته .

– التعريف بالكتاب المحقق:

وذلـــك يشتمل على البحث عن: نسبة الكتاب للمؤلف، وموضوعات الكتاب وسبب تأليفه ومنهجه، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق، ونماذج من المخطوط، ومنهج التحقيق .

وأما قسم التحقيق فقد اتبعت فيه المنهج الآتي بيانه في صفحة (٢٥٨) .



القسم الدراسي

في

التعريف بالمؤلف والمخطوط المحقّق

أولا: التعريف بالمؤلف

ويشتمل عل النقاط التالية:

- اسمه ونسبه :

هو علم الدين صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الحق بن عبد الخالق البلقيني [١].

اشتهر بلقبه: « علم الدين » [٢] .

وكنيته: « أبو البقاء » و « أبو النقى » [٣].

ونسبته إلى « بلقينة » محلة بالقرب من « بنها » إلى الشمال من القاهرة [٤].

- مولده :

اتفق أكثر المترجمين له أن ولادته كانت ليلة الاثنين، الثالث من شهر جمادى الأولى، عام واحد وتسعين وسبعمائة للهجرة [٥] .

غير أن الحافظ ابن حجر ذكر أن المؤلف ولد سنة تسعين وسبعمائة

---

(١) وردت ترجمة المؤلف في:

رفع الإصر لابن حجر ٢٥٦/٢، الدليل الشافي ٣٥١/١، الشيوخ لابن فهد ص/٣٥٧، ذيل رفع الإصر ص/١٥٥، الضوء اللامع ٣١٢/٣-٣١٤، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٤٤/١-٤٤٥، نظم العقيان ص/١١٩، شذرات الذهب ٤٥٤/٩، بدائع الزهور ٤١٩/٢، كشف الظنون ٣٥٤/١-٣٦٣، ٦١٩، البدر الطالع ٢٨٦/١-٢٨٧، هدية العارفين ٤٢٢/١، الأعلام ٢٧٩/٣، معجم المؤلفين ٩/٥، عصر السلاطين ١١٦/٢-١١٧ .

(٢) انظر: المصادر السابقة .

(٣) انظر: نظم العقيان ص/١١٩، معجم المؤلفين ٩/٥ .

(٤) انظر: عصر السلاطين ١١٦/٢ .

(٥) انظر: مصادر ترجمته في هامش رقم (١) .

للهجرة[(١)].

والأول هو الأقرب للصواب؛ إذ هو المثبت في جميع مصادر الترجمة، إلا ما ورد في كتاب « رفع الإصر » للحافظ ابن حجر، ولعله خطأ في النسخ أو الطباعة .

- مكانته العلمية:

تبوأ المؤلف مكانة علمية سامية، وبلغ رتبة عالية حتى كان إمام العلماء في عصره والمبرز فيهم، ولم يأت نبوغه من فراغ، بل إن نشأته في أسرة علمية، وترعرعه في بيت عريق اشتهر بالريادة العلمية، كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية الفذة .

فأسرة « البلقيني » مدرسة أسهمت في تخريج كثير من العلماء الأفذاذ الذين أسهموا في نشر العلوم الشرعية، وإثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والرسائل، التي أفاد منها المعاصرون لهم ومن جاءوا بعدهم وقد اشتهر العديد منهم، ممن كانوا على قدر كبير من العلم والخلق والورع .

- ومن أبرز علماء هذه الأسرة :

١- محمد بن عمر بن رسلان البلقيني (أخو المؤلف) .

من أشهر الفقهاء في القرن الثامن الهجري، درَّس وأفتى، وتولى القضاء، له مؤلف بعنون « رسالة الكليم في تسلية أهل المصائب »، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٧٩١ هـ .[(٢)]

٢- عمر بن رسلان بن نصير سراج الدين البلقيني (والد المؤلف) .

---

(١) انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر ٢٥٦/٢ .

(٢) انظر: أنباء الغمر ٣٧٦/٢، طبقات ابن قاضي شهبة ١٧١/٣، شذرات الذهب ٥٤٦/٨.

برز في كافة العلوم الشرعية، وأثنى عليه علماءُ عصره، وفاق أقرانه في الفقه وحفـــظ متون الحديث . من مصنفاته: التدريب في الفقه، ومناسبات تراجم أبواب البخاري، وتصحيح المنهاج . توفي رحمه الله سنة ٨٠٥ هـــ.(١)

٣- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، جلال الدين (أخو المؤلف).

اشـــتهر بالذكاء وقوة الحفظ، وولي القضاء عدة مرات، ووصفه الحافظ ابن حجـــر بأنه من عجائب الدنيا في سرعة الفهم، وجودة الحفظ . من مؤلفاته: الإفهام لمـــا في صـــحيح البخاري من الإبهام، وبيان الكبائر والصغائر، وحواشي الروضة . توفي رحمه الله سنة ٨٢٤ هـــ .(٢)

٤-أحمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني، شهاب الدين، ابن أخ المؤلف.

كـــان فقـــيها عالما فاضلا، وجيها . من مؤلفاته: الروضة الأريضة في قسمة الفريضة . توفي رحمه الله سنة ٨٤٤ هـــ .(٣)

٥- قاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، زين الدين (ابن أخ المؤلف).

من فقهاء الشافعية . من مؤلفاته: شرح التنبيه، وشرح الحاوي،وشرح المنهاج . توفي رحمه الله سنة ٨٦١ هـــ .(٤)

٦- محمـــد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، بدر الدين، (ابن ابن أخ المؤلف).

اشتغل بالفقه والأصول والفرائض، ونبغ فيه، وتتلمذ عليه عدد كبير، وأخذوا عنه . من مؤلفاته: حاشية على خبايا الزوايا للزكشي في الفقه، وشرح

---

(١) انظر: طبقات ابن قاضي شهبة ٣٦/٤، البدر الطالع ٥٠٦/١، الأعلام ٤٦/٥ .

(٢) انظر: طبقات ابن قاضي شهبة ٨٧/٤، أنباء الغمر ٤٤٠/٧، الأعلام ٣٢٠/٣ .

(٣) انظر: الضوء اللامع ٢٥٣/١، شذرات الذهب ٣٦٢/٩، معجم المؤلفين ١٧٦/١ .

(٤) انظر: الضوء اللامع ١٨١/٦، شذرات الذهب ٤٣٧/٩، معجم المؤلفين ١٠٥/٨ .

مقدمة المناوي في النحو . توفي رحمه الله سنة ٨٨٩ هـ .[١]

- شيوخه :

ظهر خلال الحقبة الزمنية التي عاش فيها المؤلف عدد كبير من أبرز العلماء والمجتهدين الذين تميزوا في مختلف العلوم والفنون، وازدهرت فيه الحركة العلمية، وكان لأولئك الجهابذة تأثير في إبراز شخصية العلم البلقيني، حيث أفاد من أولئك العلماء المبرزين، ومن أشهرهم:

١- عمر بن رسلان بن نصير البلقيني، سراج الدين، والد المؤلف المتوفى سنة ٨٠٥ هـ[٢].

٢- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، الإمام الحافظ العراقي الشافعي، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ .[٣]

٣- أحمد بن حجي بن موسى، شهاب الدين الشافعي، الحافظ المؤرخ المتوفى سنة ٨١٦ هـ .[٤]

٤- محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي، قاضي مكة وخطيبها، المتوفى سنة ٨١٧ هـ .[٥]

٥- محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة، عز الدين، أحد أبرز فقهاء

(١) انظر: الضوء اللامع ٣/١١، البدر الطالع ٢٤٤/٢، هدية العارفين ٢١٣/٢ .

(٢) سبقت ترجمته في صفحة (٦) .

(٣) انظر: طبقات ابن قاضي شهبة ٢٩/٤-٣٣، البدر الطالع ٧٢/٨، هدية العارفين ٥٦٢/١ .

(٤) انظر: طبقات ابن قاضي شهبة ١٢/٤، شذرات الذهب ١٧٣/٩، أنباء الغمر ١٢١/٧ .

(٥) انظر: الضوء اللامع ٨٣/٨، طبقات ابن قاضي شهبة ٥٤/٤، هدية العارفين ١٨٢/٢.

الشافعية . توفي رحمه الله سنة ٨١٩ هـ .[١]

٦- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، جلال الدين، أخو المؤلف، المتوفى سنة ٨٢٤ هـ .[٢]

٧- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الحافظ الشهير، والإمام المحدث، صاحب كتاب « فتح الباري »، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ[٣].

- تلاميذه :

برز المؤلف في عصره، واشتهر بالإمامة في الفقه وغيره، وذاع صيته، وفاق أقرانه، فاتجه إليه طلاب العلم من كل مكان، ولازموا حلقاته الدراسية، ونهلوا من العلوم التي يلقيها .

ومن أشهر التلاميذ الذين أخذوا عنه: -

١- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، بدر الدين، المتوفى سنة ٨٨٩ هـ[٤].

٢- أحمد بن أحمد بن عبد الخالق الأسيوطي، ولي الدين الشافعي، أحد القضاة، المتوفى سنة ٨٩١ هـ .[٥]

٣- عبد الله بن زيد بن أبي بكر الجراعي الحنبلي، جمال الدين الصالحي، المتوفى سنة ٨٩٦ هـ[٦] .

---

(١) انظر: طبقات ابن قاضي شهبة ٤٩/٤، أنباء الغمر ٢٤٠/٧، البدر الطالع ١٤٧/٢ .

(٢) سبقت ترجمته في صفحة (٧) .

(٣) انظر: الضوء اللامع ٣٦/٢، شذرات الذهب ٣٩٥/٩، الأعلام ١٧٨/١ .

(٤) سبقت ترجمته في صفحة (٧ – ٨) .

(٥) انظر: الضوء اللامع ٢١٠/١، متعة الأذهان ٣٩/١ .

(٦) انظر: متعة الأذهان ٤٦٥/١ .

٤- محمد بن إسماعيل بن محمد الشافعي، شمس الدين، الشهير بخطيب السقيفة، المتوفى سنة ٨٩٦ هـ [١].

٥- محمد بن إسماعيل بن خالد السعدي، بدر الدين، الفقيه الحنبلي، المتوفى سنة ٩٠٠ هـ [٢].

٦- محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي الشافعي، الحافظ المؤرخ الشهير المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٩٠٢ هـ [٣].

٧- عبدا لرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي، جلال الدين، الحافظ، صاحب المؤلفات التي زادت عل ستمائة مصنف، والمتوفى سنة ٩١١هـ[٤].

٨- عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني، نجم الدين الصالحي، الفقيه الحنبلي، المتوفى سنة ٩١٩ هـ [٥].

٩- زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، زيد الدين، القاضي الفقيه الشافعي، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ [٦].

١٠- أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، الفقيه الشافعي، المعروف بابن قاضي عجلون، المتوفى سنة ٩٢٨ هـ [٧].

---

(١) انظر: متعة الأذهان ٦٣٠/٢ .

(٢) انظر: الضوء اللامع ٥٩/٩، شذرات الذهب ٥٥٢/٩ .

(٣) انظر: الضوء اللامع ٥٩/٩، الكواكب السائرة ٥٣/١، الأعلام ١٩٤/٦ .

(٤) انظر: الكواكب السائرة ٢٢٦/١، شذرات الذهب ٧٤/١، البدر الطالع ٣٢٨/١ .

(٥) انظر: متعة الأذهان ٥٤٢/١، الكواكب السائرة ٢٨٤/١، شذرات الذهب ١٣٢/١ .

(٦) انظر: الضوء اللامع ١١٨/٣، الكواكب السائرة ١٧٨/١، الأعلام ٤٦/٣ .

(٧) انظر: الكواكب السائرة ١١٤/١، شذرات الذهب ١٧/١٠، الأعلام ٦٦/٢ .

- **ثناء العلماء عليه:**

تبوأ الإمام البلقيني مكانة مرموقة بين علماء عصره، وكان لنبوغه العلمي وسيرته في القضاء أثر محبة الناس له، واحتفظ التاريخ بذكراه العطرة، وسطر سيرته الحسنة، وعدد مناقبه الغزيرة، ومآثره العديدة .

ويتضح ذلك من خلال قراءة تاريخ حياته في المصادر التاريخية التي أوردت ترجمته:

قال عنه السخاوي، وهو من أبرز تلاميذه [1]: –

كان إماما فقيها، عاملا قوي الحافظة، سريع الإدراك، خلق العبارة فصيحا، بساما بشوشا، طلق المحيا، فاشيا للسلام، مهابا، لطيفا في المحاضرة، فكها، ذاكرا لكثير من المتون والفوائد الحديثية والمبهمات، مستحضرا لجملة من الرقائق والمواعظ والأشعار، وكذا الوقائع والحوادث العلمية، شهما مقداما لا يهاب .

وقال عنه العلامة السيوطي [2]: هو شيخنا، حامل لواء مذهب الشافعي في عصره في عراقه وحجازه وشامه ومصره، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، تفرد بالفقه، وأخذ عنه الجم الغفير، وألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وقد أفردت ترجمته بالتأليف .

وقد اشتهر الإمام البلقيني بأسلوبه الأخّاذ في الوعظ والإرشاد المميز في الخطب، فكان يجتمع في مجالسه، والمسجد الذي يُلقي الإمام البلقيني فيه الخطب جموع غفيرة وأعداد كبيرة من الناس، وأصبح علما يشار إليه بالبنان، وقال أحد

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٣/٣١٢-٣١٣، ذيل رفع الإصر ص/١٥٩ .

(٢) انظر: حسن المحاضرة ص/٤٤٥، نظم العقيان ص/١١٩ .

الأدباء مثنيا عليه [(١)].

وعظ الأنام إمامنا الحبـــر الذي	سكب العلوم كبحر فضل طافح
فشفـــا القلوب بعلمه وبوعظه	والوعظ لا يشفي سوى من صالح

- ولايته القضاء: –

لا عجـــب أن يتولى الإمام البلقيني منصب القضاء بعد الشهرة العلمية، والمترلة الفقهية التي بلغها، وليس غريبا أن يتولى القضاء، وقد ولي معظم العلماء من أسرته وأقاربه هذا العمل .

فقـــد تـــولى القضاء مبكرا قبل بلوغه العشرين من عمره نيابة عن أخيه القاضي جلال الدين بن عمر، في « دمنهور » شمال مصر .

ثم اســـتقر في القضاء بالديار المصرية، ثم عزل، ثم أعيد، وتوالى عزله وإعادته عدة مرات، وبلغ مجموع ما أمضاه في القضاء ثلاثة عشر عاما ونصف .

وعرض عليه الوالي قضاء دمشق، فامتنع . وأثنى عليه السخاوي، وذكر أنه سار في القضاء سيرة حسنة [(٢)].

- مؤلفاته:

حفل عصر العلامة البلقيني بأفذاذ من العلماء الذين أسهموا إسهاما بارزا في زيـــادة الإنـــتاج العلمي وتدوينه، وكثرت المؤلفات المختلفة في شتى أنواع المعارف والفنون بالإضافة إلى ما كانوا يقومون به من الإفتاء والتدريس، وإرشاد الـــناس وتوجيههم فإنهم لم يغفلوا عن جانب التأليف والكتابة، ولم ينصرفوا عنه رغم كثرة المشاغل والأعمال الأخرى .

---

(١) انظر: البدر الطالع ١/٢٦٨ .

(٢) انظـــر: الضوء اللامع ٣/٣١٣، رفع الإصر ٢/٢٥٨-٢٥٩، ذيل رفع الإصر ص/١٦٨، حسن المحاضرة ١/٤٤٤، شذرات الذهب ٩/٤٥٤ .

والإمام البلقيني واحد ممن كان لهم دور بارز في ذلك، فقد قدم للمكتبة الإسلامية عددا من المؤلفات التي جادت بها قريحته، وسطرها قلمه، أعانه عليها ما وهبه الله من ذكاء وفطنة، وحفظ واستيعاب للفنون المختلفة والعلوم المتنوعة .

وفيما يلي سرد لمؤلفاته التي أوردها المصادر التي ترجمت له:

١- أجوبة عن أسئلة منظومة [١] .

٢- أحكام المبعض [٢] .

٣- التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام [٣] .

يقع في ثلاثة مجلدات، مجموع أوراقها (٩٠٨) ورقات، محفوظ بالمكتبة الأزهرية [٤]، ومرتب على أبواب الفقه .

ويتضمن فتاوى والده في مختلف المسائل، وفرغ من تأليفه في شهر شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

٤- تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين .

وهو هذه الرسالة التي حققتها، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى[٥].

٥- التذكرة، في ست مجلدات [٦] .

---

(١) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤ .

(٢) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٢ .

(٣) انظـــر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١، الضوء اللامع ٣/٣١٣، البدر الطالع ١/٢٨٧، هدية العارفين ١/٤٢٢، كشف الظنون ١/٣٤٥، الأعلام ٣/١٩٤، معجم المؤلفين ٥/٩ .

(٤) انظر: فهرس المكتبة الأزهرية ٢/٢٣٠ .

(٥) في صفحة (١٨) وما بعدها .

(٦) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤، كشف الظنون ١/٣٨٩، الأعلام ٣/١٩٤ .

٦- ترجمة البلقيني، كتاب ذكر فيه سيرة والده وحياته العلمية [١].

٧- ترجمة الجلال البلقيني، أفرد فيه ترجمة لأخيه جلال الدين عبدالرحمن [٢].

٨- تفسير القرآن العظيم، في ثلاثة عشر مجلدا، فرغ من تأليفه سنة ٨٦٣ هـ[٣].

٩- تكملة التدريب .

أكمل المؤلف فيه مؤلفا في الفقه لوالده، اسمه «التدريب»[٤]، كان قد وصل فيه إلى كتاب « الرضاع »، وأتمّه المؤلف إلى نهاية أبواب الفقه، وفرغ من تأليفه في شهر محرم سنة ٨٥٧ هـ [٥].

١٠- تلخيص الفوائد المحضة على الرافعي والروضة .

وهو تعليقات على كتاب «فتح العزيز » و « روضة الطالبين »، ويقع في سبع مجلدات [٦].

١١- الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحر العبد [٧].

---

(١) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤، الأعلام ٣/١٩٤ .

(٢) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤، الأعلام ٣/١٩٤، كشف الظنون ١/٣٩٧، هدية العارفين ١/٤٢٢.

(٣) انظر: حسن المحاضرة ١/٤٤٥، شذرات الذهب ٩/٤٥٤، كشف الظنون ١/٤٤٥، هدية العارفين ١/٤٤٢.

(٤) انظر: التعريف عن كتاب « التدريب » في ترجمة والد المؤلف في صفحة (٦-٧) .

(٥) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١، البدر الطالع ١/١٨٧، كشف الظنون ١/٣٨٢ .

(٦) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١ .

(٧) انظر: الضوء اللامع ٣/٣١٤، البدر الطالع ١/٢٨٧، والأعلام ٣/١٩٤، معجم المؤلفين ٥/٩ .

وهي رسالة جمع فيها المؤلف المسائل الفقهية التي يخالف فيها العبيد الأحرار مرتبة على أبواب الفقه. وقد حققها الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله السحيمي.

١٢- دخول العبد المسلم في ملك الكافر .

توجد منها نسخة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم (٥٢٣/ف) كتب على غلافها اسم المؤلف، ولم أر من نسبها إليه ممن ترجموا له .

١٣- الغيث الجاري على صحيح البخاري [١] .

شرح للمؤلف على صحيح البخاري من أوله إلى أواخر كتاب الصيام[٢].

١٤- القول المستبين في أحكام المرتدين [٣] .

١٥- القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد [٤] .

١٦- القول المقبول فيما يدعي فيه بالمجهول [٥] .

مخطوطة صغيرة في ست ورقات محفوظة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، منها مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم (٥٢٣/ف).

١٧- الكشاف على الكشاف[٦] .

وهو تعليق على شيء من تفسير الكشاف للزمخشري في عدة مجلدات .

---

(١) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١ .

(٢) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١ .

(٣) انظر: البدر الطالع ٢٨٧/١، هدية العارفين ٤٢٢/١، معجم المؤلفين ٩/٥ .

(٤) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١، الأعلام ١٩٤/٣، معجم المؤلفين ٩/٥ .

(٥) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٠-١٧١ .

(٦) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧١ .

١٨- مؤلف في الطاعون [١] .

١٩- مقالات نثرية .

وهو تقريظ على بعض مصنفات معاصريه [٢] .

٢٠- المقال المقطر في مقام المنبر .

وهو ديوان خطب في مجلد واحد [٣] .

٢١- النثر الرائق في الرقائق .

وهو أربعة أجزاء في المواعظ [٤] .

٢٢- النثر الفائق في الرقائق .

وهو في مجلد واحد في المواعظ [٥] .

- **وفاته:**

أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت للمصنف – رحمه الله تعالى – على أن وفاته كانت في يوم الأربعاء، الخامس من شهر رجب، عام ثمان وستين وثمانمائة للهجرة النبوية . ودفن في اليوم التالي لوفاته بعد أن أدت جموع غفيرة الصلاة عليه بجامع الحاكم [٦] .

---

(١) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٢ .

(٢) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٥-١٧٨ .

(٣) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤، الأعلام ٣/١٩٤ .

(٤) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤ .

(٥) انظر: ذيل رفع الإصر ص/١٧٤ .

(٦) انظر: مصادر ترجمته في صفحة (٢٤٠) .

ثانيا: التعريف بالمخطوط المحقق:

ويشتمل على النقاط التالية:

- نسبة الرسالة إلى المؤلف:-

وردت نسبة رسالة « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين » ضمن قائمة مؤلفاته التي توردها المصادر المختصة، وكتاب « هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » لمؤلفه إسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٩هـ، من أهم المصادر التي عنيت بنسبة المؤلفات إلى أصحابها وربط عناوينهابأسماء مؤلفيها .

وحين عدد البغدادي في كتابه هدية العارفين ٤٢٢/١ أسماء مؤلفات العلامة البلقيني، ذكر منها هذه الرسالة: « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين » .

كما نسبها للبلقيني، الحاج خليفة في مؤلفه الذي خصصه لذكر أسماء المؤلفين ومؤلفاتهم . فقد جاء في كتابه: « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٣٦٣/١: « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين » لعلم الدين صالح بن سراج الدين عمر البلقيني .

فنسبة الرسالة إلى المؤلف ثابتة من خلال هذين المصدرين .

كما أن أسلوب المؤلف ومنهجه في كتابتها لا يختلف عن المنهج الذي سلكه في تأليف رسائله الأخرى التي اطلعت عليها، ومنها:

- الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحر العبد .
- القول المقبول فيما يدعي فيه بالمجهول .
- دخول العبد المسلم في ملك الكافر .

- موضوع المخطوط وسبب تأليفه ومنهجه: –

هــذا المؤلف « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين » يتحدث فيه مؤلفه عــن بعــض المسائل المتعلقة بمن يقبل قوله بلا يمين على مذهب الإمام الشافعي الذي ينتسب إليه .

أمــا ســبب تأليفه فقد أشار المؤلف إليه في المقدمة حيث قال: ليتذكر بها الفقيه المتين الراغب في الفقه ولينتفع بذلك أهل التقوى والدين .

أمــا منهجه في هذا المؤلف فهو يختار من كل باب من أبواب الفقه مسألة أو مسألتين أو أكثر، ولذلك يعبر بـــ (من) التبعيضية عند بداية كل باب .

ثم بعــد ذلــك يورد المسألة ويصوغها بأسلوبه في بعض الأحيان، وأحيانا ينقــلها بنصها من كتب المذهب وأحيانا يصرح بالنقل من هذه الكتب كالتتمة، والكفايــة، والحاوي، وغيرها . وقد اعتمد كثيرا على النقل من روضة الطالبين للإمام النووي .

وفي الغالب لا يذكر الأوجه في المسألة، بل يجزم بحكمها وهو الصحيح في المذهب، وفي بعض المسائل يذكر الأقوال والأوجه بدون تصحيح، وقد لا يذكر قولا أو وجها في المسألة بخلاف ما عليه المذهب، وهذا قليل .

والمؤلــف – رحمــه الله تعالى – جمع هذه المسائل ورتبها ونقلها من بطون كتــب المذهب في مؤلف خاص بها وعرضها بأسلوب سهل واضح، وعلق على بعــض المسائل بتعليقات مفيدة ولم يستقص المؤلف جميع المسائل الوادرة في هذا الموضوع، كما أنه لم يذكر الأدلة النقلية أو العقلية لما أورده من مسائل .

- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق: –

بعد الاجتهاد في البحث والتنقيب في فهارس المخطوطات المختلفة لم أعثر

إلا علـــى نســــخة فريدة لهذا المؤلف: « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين »، وهـــذه المخطوطـــة محفوظة بالهند – حيدر أباد – في الجامعة العثمانية تحت رقم (٢٩٧/٣٦١).

وتقع هذه المخطوطة في أربع ورقات، في كل لوحة (٢٣) سطرا ما عدا اللوحة الأخيرة من الورقة الرابعة، فهي أقل من ذلك وتتراوح كلمات كل سطر مـــا بـــين ١٠ إلى ١١ كلمة . وقد كتبت هذه المخطوطة بخط جيد مختلط بين النســـخ والـــرقعة، وهـــي خالية من التعليقات والحواشي . وناسخها: محمد بن المساوي الأهدل .

أمـــا تاريخ نسخها فكان الفراغ منه ضحى يوم الاثنين في شهر محرم سنة ١٢٢٣ هـــ، كما هو مدون في آخر لوحة من المخطوط وكتب بعد ذلك:

كمل الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه وعفى الإله بفضله وبجوده عن كاتبه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

نماذج من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ولله الملك الحق المبين الذي رفع عن المداعي دعواه في بعض كلفة [illegible] والصلاة والسلام على اشرف الخلائق بين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فقد [illegible] الله تعالى في هذا التعليق على نبذ من المسائل التي [illegible] فيها قول الامين وغيره بلا يمين ليتذكرها الفقيه المتين [illegible] في الفقه لينتفع بذلك اهل النقود والدين وسميته تحفة [الا]مين فيمن يقبل قوله بلا يمين والله المسؤول والمعين ان [illegible] بفضله المتين انه ولي ذلك والقادر عليه **من باب تعرفة** [illegible] لو قال الفقير الاكتساب لي وحاله يشهد بصدقه لكبر [illegible] زمانته اعطي بلا بينة ولا يمين وحيث لا تهمة في دعوى المسكين [illegible] يكتفي بقولهما ولا يحلف التعليق وحيث اتهم مدعي [illegible] السكنة حلفه الحاكم ندبا ومن قال ان المولفة نيتي في [الا]سلام ضعيفة قبل قوله بلا يمين **مسئلة** لو ادعى المالك تلف [illegible] المرهون او بعضه فان اسند الى سبب خفي كالسرقة صدق [illegible] بينة او ظاهر كالنهب وعرف السبب صدق بلا يمين ان لم [illegible] والا حلف **مسئلة** النتاج الزكي بزكاة الاصل لو ادعى المالك ان النتاج بعد الحول صدق بلا يمين فان اتهم حلف [illegible] **باب بيع الاصول والثمار** فيما اذا [illegible] وبدو الصلاح قال في التتمة لو اختلفا في وقوع [illegible] فالغالب انها الاحقة ان لم تعرف اصلا فالقول قول البائع بلا يمين وان عرف وقوعها عاما فالقول قول المشتري بلا يمين وان وقعت واصابت قوما دون قوم فالقول قول

البائع

البائع مع يمينه **مسئلة** اذا وجد بالمبيع عيبا فان لم يحتمل تقدمه كجراحة طرية وقد جرى البيع والقبض من سنة فالقول قول البائع بلا يمين **من باب الرهن** لو قال رهنتني الاشجار مع الارض يوم رهن الارض فقال الراهن لم يكن الاشجار او بعضها يوم رهن الارض [illegible] بعد نظر ان كانت الاشجار بحيث لا يتصور وجودها يوم الرهن فالمرتهن كاذب والقول قول الراهن بلا يمين وان كانت بحيث لا يتصور حدوثها بعده فالراهن كاذب فان اعترف في غاو منها انه رهن الارض بما فيها كانت الاشجار مرتهنة ولا حاجة الى قول يمين المرتهن **مسئلة** اذا قبلنا اقرار الراهن بالجناية على الغير فهل يحلف ام يقبل بلا قولان او وجهان احدهما الاحلف والثاني وهو الاصح يحلف **مسئلة** لو ادعى الراهن جناية المرهون وكذبه المرتهن فالقول قول المرتهن واذا قبلنا قول الراهن في المسئلة الثانية **مسئلة** لو اتت المرهونة بولد فقال الراهن وطئتها باذنك وهذا الولد مني وهي ام ولد فقال المرتهن بل هو من زوج او زنا فالقول قول الراهن بلا يمين **من باب المفلس** لو جرى تابير ورجوع فادعى البائع رجوعه قبل التابير فالثمار له وكذبه المفلس فالمذهب تصديقه بيمينه لكن بشرط تحليف المفلس ان ادعى البائع علمه ان الرجوع قبل التابير فلو صدقه البائع بان المفلس لا يعلم تاريخ الرجوع سلمت الثمرة للمفلس بلا يمين **مسئلة** اذا جرى التابير والرجوع فقال البائع رجعت قبل التابير والرجوع فقال رجعت قبل التابير فالثمار لي فقال المفلس بل بعده فالمذهب ان القول قول المفلس مع يمينه وان الاصل عدم الرجوع حينئذ وبقاء الثمار له قال المصنف [illegible] في مخرج قولا ان القول قول

الورقة الأولى من المخطوط

لارتفاع منصبه ولو ادعى على المعزول انه حكم عليه ايام قضائه
ظلماً فانه يصدق بلا يمين ... مسئلة اذا ادعى على
الشاهد انه تعمد الكذب او الغلط او ادعى عليه ما يسقط عدالته
لم يحلف لارتفاع منصبه من باب الجزية اذا طولب
الذمي بجزية السنة فادعى انه اسلم قبل تمام السنة
فليس عليه جزية او ليس له عليه تمامها حلف استحبابا على الاصح
فان نكل لم يطالب بشيء من باب العتق لو ادعى على من
هو بيده انه اعتقه وادعى عليه اخر انه باعه واقر بالبيع فانه
لا يحلف العبد ولا يغرم قال الروياني وليس من لا يغرمه لاحد
المدعيين ولا يغرم للاخر قطعا الا هذا امرنا باب
اسبة الولد لو ادعت الولد وانكر اصل الوطئ فاشهر الوجهين
لا يحلف هذا اذا كان ولد فلو لم يكن ولد لم يحلف قطعا

والله اعلم تم الكتاب بعون الملك
الوهاب فله الحمد والمنة
وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم
الاثنين في شهر محرم
الحرام ... سنة
١٢٢٣

تسليما كثيرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من المخطوط

- **منهج التحقيق :**

من أجل أن تظهر هذه الرسالة على الوجه الصحيح، والصورة التي وضعها عليها المؤلف، سرت في تحقيقها على المنهج الآتي: –

١- كتبت النص حسب القواعد الإملائية المتعارف عليها في عصرنا الحاضر .

٢- وثقت الأقوال التي نسبها المؤلف في المخطوط لبعض فقهاء الشافعية أو نقلها عنهم .

٣- علقت على بعض المواضع التي رأيت مناسبة التعليق عليها في الهامش معتمدا في ذلك على مصادر الشافعية الأصلية .

٤- عرفت بالكتب التي ذكر المؤلف ووثقت ما نقله منها .

٥- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف ترجمة موجزة معتمدا على المصادر الأصلية في ذلك .

٦- شرحت الكلمات الغريبة التي ورد ذكرها في المخطوط، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية المهتمة بذلك .

٧- حددت نهاية كل ورقة، وذلك بوضع خط مائل (/) هكذا، ثم ذكرت في الهامش: نهاية لوحة رقم كذا من المخطوط .

٨- وضعت في نهاية الكتاب فهرسا للمصادر التي اعتمدت عليها وآخر للموضوعات .

قسم تحقيق كتاب:

تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين

لعلم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي

المتوفى سنة ٨٦٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العالمين الحق المبين الذي رفع عن دعوى المدعي دعواه في بعـــض كلفة اليمين، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين محمد خاتم النبيين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

فقد استخرت الله تعالى في هذا التعليق على نبذ من المسائل التي يقبل فيها قول الأمين وغيره بلا يمين، ليتذكر بها الفقيه المتين الراغب في الفقه لينتفع بذلك أهـــل الـــتقوى والدين، وسميته: « تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين » والله المسئول والمعين أن ييسره بفضله المتين، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

من باب الزكاة [١]:

لـــو قال الفقير لا كسب لي وحاله يشهد بصدقه لكبر أو زمانة [٢] أعطي بلا بينة ولا يمين [٣] . وحيث لا تهمة في دعوى المسكين والفقير يكتفي بقولهما ولا

---

(١) الزكاة لغة: الطهارة والنماء والمدح والبركة .

واصطلاحا: اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.

انظـــر: لسان العرب ١٤/٢٥٤، المصباح المنير ١/٣٠١، المجموع ٥/٣٢٥، فتح الجواد ١/٢٤٠ .

(٢) الزمانة: العاهة المزمنة القديمة .

انظر: لسان العرب ٦/٨٧، معجم لغة الفقهاء ص/٢٣٣ .

(٣) بلا خلاف؛ لأن الأصل والظاهر عدم الكسب .

انظر: الوجيز ١/٢٩٤، التهذيب ٥/١٩٧، فتح العزيز ٧/٣٩٩-٤٠٠ (دار الكتب العلمية)، المجموع ٦/١٩٥ .

يندب التحليف، وحيث اتُّهِم مدعي الفقر والمسكنة حلّفه الحاكم ندبا [١].

ومن قال: من المؤلفة[٢]، نيتي في الإسلام ضعيفة قُبِلَ قوله بلا يمين [٣].

مسألة: لو ادعى المالك تلف النصاب [٤] المخروص [٥] أو بعضه فإن أسنده إلى سبب خفي كالسرقة صدق بيمينه [٦] أو ظاهر كالنهب [٧] وعرف السبب [٨]

---

(١) انظر: التنبيه ص/٦٣، التهذيب ٥/١٩٧، فتح العزيز ٧/٣٩٩ (ط. دار الكتب العلمية)، المجموع ٦/١٩٥، المنثور ٣/٣٩٠، إعانة الطالبين ٢/١٨٩، ١٩٠، فتح المعين ٢/١٨٩، المنهج ص/٤٩٦ .

(٢) المؤلفة: من أسلم ونيته ضعيفة أو له شرف يتوقع بإعطائه إسلام غيره .

انظر: المنهاج للنووي ٣/١٠٩، معجم لغة الفقهاء ص/٣٦٧ .

(٣) انظر: الوجيز ١/٢٩٤، التهذيب ٥/١٩٧، فتح العزيز ٧/٤٠٠ (دار الكتب العلمية)، المجموع ٦/١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، الإقناع للشربيني ١/٢٣١، مغني المحتاج ٣/١٠٩، ١١٤، فتح الوهاب ٢/٤٧، نهاية الزين ١/١٨٠ .

(٤) النصاب: القدر الذي تجب فيه الزكاة إذا جمعه نحو مائتي درهم وخمس من الإبل .

انظر: المصباح المنير ٢/٢٤٣، أنيس الفقهاء ص/١٣٢، النظم المستعذب ١/١٤٢ .

(٥) الخرص لغة: التقدير والحزر، والمخروص هو المقدر والمحزور . واصطلاحا: هو تقدير ما على النخل أو الكرم رطبا وعنبا ثم تمرا أو زبيبا .

انظر: لسان العرب ٤/٦٢، أنيس الفقهاء ص/٢١٢، فتح العزيز ٥/٥٨٥ (ط. دار الكتب العلمية)، فتح الباري ٣/٣٤٤، حاشيتي قليوبي وعميرة ٢/٢١ .

(٦) وهي مستحبة في أصح الوجهين، فلا زكاة فيما يدعي هلاكه سواء حلف أم لا .

انظر: المجموع ٥/٤٨٥، روضة الطالبين ٢/٢٥٣ .

(٧) النهب: الغارة والسلب قهرا .

انظر: المصباح المنير ٢/٧٦٩، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١٣٣ .

(٨) وإن لم يعرف، فالصحيح أنه يطالب بالبينة لإمكانها . انظر: روضة الطالبين ٢/٢٥٤ .

صدق بلا يمين إن لم يتهم، وإلا حلف [١] .

مسألة: – النِّتاج [٢] يزكى بزكاة الأصل، ولو ادعى المالك أن النتاج بعد الحـــول صدق بلا يمين [٣]، فإن اتهم حلف [٤] .

من باب بيع الأصول والثمار:

فـــيما إذا بـــاع الـــثمرة بعد بدو الصلاح، قال في « التتمة » [٥]: " لو

(١) انظر: الأم ٣٤/٢، المهذب ١٥٥/١، الحاوي ٢٢٧/٣، نهاية المطلب ٢/ق ٧٦-٧٨، التهذيب ٣ /٨٥، المحـــرر ق ٤٦/أ، فتح العزيز ٥٩١/٥ (دار الكتب العلمية)، المجموع ٤٣٩/٥، شرح المحلي ٢١/٢، مغني المحتاج ٣٨٨/١، حواشي الشرواني والعبادي ٣٠٢/٤ .

(٢) النتاج – بالكسر –: اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها . وإذا ولي الإنسان ناقة أو شـــاة ماخضا حتى تضع، قيل: نتجها نتجا من باب ضرب . وهو أيضا ثمرة الشيء، فنتاج الحيوان ولده ونتاج الحقل غلته .

انظر: المصباح المنير ٧٢٢/٢، لسان العرب ٣٧٣/٢، معجم لغة الفقهاء ص/٤٤٤ .

(٣) بلا خلاف؛ لأن الأصل براءته .

انظر: المجموع ٣٦/٥ .

(٤) انظـــر: التهذيب ٣٠/٣، فتح العزيز ٤٨٩/٥ (مع المجموع، ط. دار الفكر)، روضة الطالبين ١٨٦/٢، فتح الوهاب ١٨٣/١، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥١٠، حواشي الشرواني ٢٥٤/٣ .

(٥) (التتمة) لأبي سعيد عبد الرحمن بن مأمون المتولي المتوفى سنة ٤٧٨ هـــ .

قال النووي: " وسمي بالتتمة لكونه تتميما للإبانة – يعني للفوراني – وشرحا لها، وتفريعا عليها . وقـــد وصل فيه إلى كتاب الحدود، وقيل: إلى كتاب القضاء، وكمله بعده جماعة ". ا.هـ. ولهـــا عدة تتمات للعجلي وغيره . وتوجد من الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٥٠ فقه شافعي)، وفي معهد المخطوطات بمصر رقم (٦٩ فقه شافعي) .

انظر: طبقات ابن الصلاح ٤٥٢/١، تهذيب الأسماء واللغات ٢٨١/٢، طبقات الأسنوي ١٤٦/١، كشف الظنون ١٤٦/١، الأعلام ٣٢٣/٣ .

اختلف في وقوع الجائحة [1] فالغالب أنها لا تخفى، فإن لم تعرف أصلا، فالقول قول البائع بلا يمين، وإن عُرف وقوعها عاما فالقول قول المشتري بلا يمين، وإن وقعت وأصابت قوما دون قوم فالقول قول البائع مع يمينه " [2] .

مسألة: إذا وجد بالمبيع عيبا، فإن لم يحتمل تقديمه [3] كجراحة طرية، وقد جرى البيع والقبض من سنة، فالقول قول البائع بلا يمين [4] .

من باب الرهن[5]:

لو قال: رهنتني الأشجار مع الأرض يوم رهن الأرض، فقال الراهن: لم تكن الأشجار أو بعضها يوم رهن الأرض، بل أخذتها بعد، نظر: إن كانت الأشجار بحيث لا يتصور وجودها يوم الرهن، فالمرتهن كاذب، والقول قول

---

(١) الجائحة لغة: الآفة والشدة .

واصطلاحا: هي النازلة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها كالفيضانات والحرائق والأمراض ونحوها .

انظر: المصباح المنير ١٣٨/١، ١٣٩، لسان العرب ٤٣١/٢، معجم لغة الفقهاء ص/١٥٧ .

(٢) لأن الأصل عدم الهلاك ولزوم الثمن . وانظر: عن قول صاحب « التتمة » في روضة الطالبين ٥٦٣/٣ .

(٣) وإن احتمل تقديمه وحدوثه كالمرض فالقول قول البائع؛ لأن الأصل لزوم العقد واستمراره . انظر: روضة الطالبين ٣٨٨/٣ .

(٤) انظر: فتح العزيز ٢٧٤/٤ (ط. دار الفكر)، روضة الطالبين ٣٨٨/٣، مغني المحتاج ٦١/٢، فتح الوهاب ٢٩٩/١.

(٥) الرهن لغة: الثبوت والدوام والحبس . واصطلاحا: جعل عين مال وثيقة بدين يستوفى منها عند تعذر وفائه .

انظر: المصباح المنير ٢٨٧/١، تصحيح التنبيه ص/٧٠، كفاية الأخيار ١٦٣/١، مغني المحتاج ١٢١/٢.

الراهن بلا يمين، وإن كانت بحيث لا يتصور حدوثها بعده، فالراهن كاذب، فإن اعـــترف في معاوضـــها[١] أنه رهن الأرض بما فيها كانت الأشجار مرهَنة، ولا حاجة إلى قبول يمينْ المرتهن [٢].

مسألة: إذا قبلنا إقرار الراهن بالجناية [٣] على الغير، فهل يحلف أم يقبل بلا [حلف][٤] ؟ قولان أو وجهان:

أحدهما – لا يحلف .

والثاني – وهو الأصح –: يحلف [٥].

مســـألة: لـــو ادعـــى الراهن جناية المرهون وكذبه المرتهن، فالقول قـــول المرتهـــن . فإذا قلنا: قول الراهن، فهي المسألة الثانية [٦] .

---

(١) هكـــذا في المخطوط . وفي فتح العزيز ٥٢٨/٤ (ط. دار الكتب العلمية): معارضتها . وفي روضة الطالبين ٣٥٠/٣ (ط. دار الكتب العلمية): مفاوضتها .

(٢) انظـــر: المهذب ٣١٦/١، الوجيز ١٦٨/١، فتح العزيز ١٧٠/١٠، ١٧١ (ط. دار الفكر)، نهاية المحتاج ٢٩٧/٤ .

(٣) الجـــناية لغـــة: مصدر جنى يجني . والجناية: الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه القصـــاص والعقاب في الدنيا والآخرة . واصطلاحا: هي التعدي على البدن بما يوجب عليه قصاصا أو مالا . انظر: المصباح المنير ١٣٦/١، ١٣٧، القاموس المحيط ٢١٢/٤، لسان العرب ١٥٤/١٤، التعريفات ص/٧٩، تكملة المجموع ٣٤٤/١٨ .

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في المخطوط . والمثبت موافق لاقتضاء السياق وموافق لما في المصادر بهامش (١) في الصفحة التالية .

(٥) وذلك لحقِّ المرتهن .

انظـــر: المهـــذب ٣١٨/١، الوسيط ٥٢٩/٣، فتح العزيز ١٨٥/١٠ (ط. دار الفكر)، روضة الطالبين ١٢٠/٤، ١٢١.

(٦) انظر: روضة الطالبين ١٢١/٤، مغني المحتاج ١٤٣/٢ .

مسألة: لو أتت المرهونة بولد، فقال الراهن: وطأتها بإذنك، وهذا الولد مني، وهي أم ولد[1]، فقال المرتهن: بل هو من زوج أو زنا، فالقول قول الراهن بلا يمين[2].

من باب الفلس [3]:

لو جرى تأبير[4] ورجوع، فادعى البائع رجوعه قبل التأبير فالثمار له وكذبه المفلس، فالمذهب تصديقه بيمينه، لكن بشرط تحليف إن ادعى البائع علمه أن الرجوع قبل التأبير، فلو صدقه البائع بأن المفلس لا يعلم تاريخ الرجوع، سلمت الثمرة للمفلس بلا يمين [5] .

---

(١) أم ولـــد: هي كل أمة أتت بولد ظاهر التخطيط علقت به من السيد في ملكه . انظر: الغاية القصوى ١٠٥١/٢ .

(٢) انظر: الأم ١٤٧/٣، الحاوي ٦٠/٦، المهذب ٣١٩/١، فتح العزيز ١١٣/١٠ (ط. دار الفكر)، روضة الطالبين ٨٣/٤.

(٣) الفلس في اللغة: اسم من أفلس؛ أي صار إلى حال ليس معه فيها فلوس . وقال بعضهم: صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم، فهو مفلس . وحقيقته: الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر .

والفلس اصطلاحا: تراكم الديون على المرء وعجزه عن وفائها لكون خرجه أكثر من دخله.

انظر: المصباح المنير ٣١٩/١، معجم لغة الفقهاء ص/٣١٨ .

(٤) التأبير لغة: من أبر النخل يأبره أبْرا وإبارا؛ لقحه . و(أبَّرتُه) (تأبيرا) مبالغةٌ وتكثيرٌ .

واصطلاحا: تلقيح النخل بشق طلع النخلة الأنثى، ووضع شيء من طلع النخلة الذكر في هذا الشق .

انظر: المصباح المنير ٥/١، مختار الصحاح ص/٢، معجم لغة الفقهاء ص/٣١٨ .

(٥) انظـــر: المهذب ٣٢٤/١، ٣٢٥، فتح العزيز ٢٥٥/١٠ (دار الفكر)، روضة الطالبين ١٦٢/٤ .

مسألة: إذا جرى التأبير والرجوع، فقال البائع: رجعت قبل التأبير والرجوع[١] فالثمار لي، وقال المفلس: بل بعده، فالمذهب: أن القول قول المفلس مع يمينه، وأن الأصل عدم الرجوع حينئذ، وبقاء الثمار له [٢] .

قال المسعودي[٣]: " ومخرَّجُ[٤] قول أن القول قوله /[٥] بلا يمين بناءً على أن الـــنكول [٦] ورد اليمين كالإقرار، ولو أقرّ لم يقبل، وفي قول أن القول قول البائع؛ لأنه أعرف بقصده "[٧] .

فلـــو أقرّ البائع أن المفلس لا يعلم تاريخ الرجوع سلمت الثمرة للمفلس

---

(١) في المخطوطة تكرار (فقال: رجعت قبل التأبير)، ولعله سهو من الناسخ .

(٢) انظر: فتح العزيز ٢٥٥/١٠ (دار الفكر)، روضة الطالبين ١٦٢/٤ .

(٣) هـــو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن مسعود بن أحمد المروزي، المعروف بالمسعو أحد فقهاء الشافعية، أصحاب الوجوه، كان إماما فاضلا مبرزا عالما زاهدا، ورعا حـ السيرة، تفقه على القفال، وشرح المختصر. مات - رحمه الله - بمرو سنة ٤٢٠ هـ .
انظر: طبقات ابن قاضي شهبة ٢١٦/١، وفيات الأعيان ٣٥٠/٣، مرآة الجنان ٤٠/٣ .

(٤) القـــول المخرج؛ هو أن ينص الإمام على حكمين مختلفين لمسألتين متشابهتين، ولم يظهر الفرق بينهما، فينقل بعض الأصحاب جوابه في كل مسألة إلى الأخرى، فيُحصل في كل منهما قولان منصوص ومخرج، فالمنصوص في هذه هو المخرج في تلك، والمخرج في تلك هو المنصوص في هذه . والصحيح أن القول المخرج لا ينسب للشافعي؛ لأنه ربما روجع فيه، فذكر فرقا .
انظر: المجموع ٦٨/١، تحفة المحتاج ٥٣/١ .

(٥) نهاية لوحة رقم (١) من المخطوط .

(٦) النكول؛ هو الجبن والتأخر . والمراد هنا: الامتناع عن حلف اليمين . انظر: المصباح المنير ٧٦٦/٢، النظم المستعذب ١٦٩/١ .

(٧) انظر: عن قول المسعودي في فتح العزيز ٢٥٥/١٠ (دار الفكر)، روضة الطالبين ١٦٣/٤.

بلا يمين؛ لأنه يوافقه على نفي علمه، قاله الإمام[1][2].

من باب الحجر[3]:

ولـــد المرتزقة[4] إذا ادعى البلوغ[5] بالاحتلام وطلب ثبات اسمه في الديوان[6]

(١) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي . تفقه على والده، مجمع على إمامته وغزارة علمه . له مصنفات كثيرة منها: نهاية المطلب في الفقه، والشـــامل، والـــبرهان، والورقات في أصول الفقه، والإرشاد في أصول الدين . توفي – رحمه الله – بنيسابور سنة ٤٧٨ هـ .

انظر: طبقات الأسنوي ٩٧/١، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨، شذرات الذهب ٣٣٨/٥ .

(٢) انظر: عن قول الإمام في روضة الطالبين ١٦٢/٤، ١٦٣ .

(٣) الحجر لغة؛ المنع والحظر .

واصطلاحا؛ منع من تصرف خاص بسبب خاص .

انظر: المصباح المنير ١٤٧/١، النظم المستعذب ٣٢٨/١، مغني المحتاج ٤١١/١ .

(٤) المرتـــزقة؛ من ارتزق القوم إذا أخذوا أرزاقهم فهم مرتزقة، وتطلق على الجنود الأجانب المستأجرين للقتال . انظر: المصباح المنير ٢٦٨/١، معجم لغة الفقهاء ص/٣٩٠ .

(٥) البلوغ لغة؛ الإدراك والنضوج .

واصطلاحا؛ بلوغ الذكر أو الأنثى سن الحلم والتكليف .

وللـــبلوغ علامـــات حســـية معروفة: منها – ما يشترك فيه الذكر والأنثى كالاحتلام، والإنـــبات . ومنها – ما تختص بالأنثى كالحيض والحبل . انظر: المصباح المنير ٧٧/١، لسان العرب ٤٢٠/٨، المهذب ٣٣٠/١، مغني المحتاج ١٦٦/١، المبدع ٣٣٢/٤ .

(٦) الديـــوان؛ جريدة الحساب ثم أطلق على الحساب ثم أطلق على موضع الحساب، وهو معرب، والأصـــل (دِوَّانٌ) فأبدل من أحد المضعفين ياءً للتخفيف، ولهذا يرد في الجمع إلى أصله، فيقال: دَوَاوِين، وفي التصغير: دُوَيْوِين؛ لأن التصغير وجمع التكسير يردان الأسماء إلى أصولها، ودوَّنتُ الديـــوانَ؛ أي وضعته وجمعته . ويقال: إن عمر ﷺ أول من دوَّن الدواوين في العرب؛ أي رتَّب الجرائد للعمال وغيرها . انظر: المصباح المنير ٢٤٣/١، وتاريخ الخلفاء ص/١٥٢ .

فوجهان:

أحدهما – يصدق بلا يمين؛ لأنه إن كان كاذبا، فكيف يحلف وهو صبي، وإن كان صادقا وجب تصديقه .

وأصـــحهما – يحلف عند التهمة، كذا رجحه في الروضة [1]، وهو متعقب [فقــد][2] جزم بالأول في طرف [الحالف][3]، فقال: " إن كان الصبي إذا ادعى البلوغ في وقت الإمكان، صـــدق بلا يمين، كما سبـــق في الإقـــرار[4] . [5]وإذا ادعى الصبي فإنه لا يحلف [5]" .

مســـألة: لـــو أقرّ الصبي، وادعى بلوغه في سن الاحتلام في سن يحتمل ذلك، فإن صدقناه قبل قوله من غير يمين [6] .

---

(١) يعـــني: روضـــــة الطالبين ٤٩/١٢، وهـــو كما في أصـــله فتح العزيز ٢١٦/١٣ (ط. دار الكتب العلمية)، وانظـــر أيضا: الوسيط ٤٢٨/٧، مغني المحتاج ٤٧٩/٤، حـــاشية البجيرمي ٧٤/٣ .

(٢) في المخطـــوط: (فقدم)، ولعل الصواب ما أثبت لاقتضاء السياق . وانظر أيضا: روضة الطالبين ٣٨/١٢.

(٣) ما بين المعقوفين في المخطوط: (الحال)، لعله سقطت الفاء من قلم الناسخ؛ لأن النووي ذكـــر هذه المسألة في الروضة ٣٨/١٢ في الطرف الثالث، وهو في الحالف . وهو طرف من الأطراف الواردة في باب اليمين .

(٤) يعني في روضة الطالبين باب الإقرار ٣٥٠/٥-٣٥١ .

(٥-٥) مـــا بينهما في الروضة ٣٨/١٢: " ومن ادعى عليه بشيء، فقال: أنا صبي بعد وهو محتمل؛ لم يحلف ".

(٦) انظـــر: الوسيط ٣١٧/٣، ٤٢١/٧، فتح العزيز ٢٠١/١٣ (دار الكتب العلمية)، مغني المحتاج ٢٣٨/٢، حاشية البجيرمي ٤٣٣/٢ .

مسألة: السفيه في إتلاف المال الأصح في باب القسامة (١) أنه لا يحلف(٢).

مســألة: ولــد المرتزقة إذا ادعى البلوغ بالاحتلام وطلب إثبات اسمه في الديوان فوجهان:

أحدهما – تصديقه بلا يمين .

وأصحهما – تحليفه للتهمة، فإن نكل لم يثبت اسمه إلى أن يظهر بلوغه (٣).

ويقرب منه من شهد الوقعة من المراهقين إذا ادعى الاحتلام وطلب سهم المقاتلة يعطى إن حلف، وإن لم يحلف فوجهان:

أحدهما – يعطى ويصدق بغير يمين .

وأصحهما – لا يعطى، لفقد حجته، وهو الحلف، وقيل: النكول (٤).

مســألة: إذا ادعــى الابن على أبيه أنه رشيد (٥) وطلب فك الحجر عنه،

---

(١) القســامة – بالفتح -: الأيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا الدم، يقال: قتل فلان بالقسامة إذا اجتمعت جماعة من أولياء القتيل فادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم ومعهم دليل دون البينة، فحلفوا خمسين يمينا أن المدعى عليه قتل صاحبهم، فهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون: قسامة أيضا .

انظر: المصباح المنير ٦٠٧/٢، التعريفات ص/١٧٥، مغني المحتاج ١٠٩/٤ .

(٢) انظــر: الوسيط ٣٩٦/٦، روضة الطالبين في القسامة ١٠/٥، ٦، وفي الإقرار ٣٥٠/٥-٣٥١، وفي الحجر ١٨٥/٤، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٩ .

(٣) انظــر: الوسيط ٤٢٨/٧، فتح العزيز ٢١٦/١٣ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٤٩/١٢، نهاية المحتاج ٦٦/٥-٦٧ .

(٤) انظــر: التلخــيص لابن القاص ص/٦٤٧، فتح العزيز ٢١٦/١٣-٢١٧ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٤٩/١٢، نهاية المحتاج ٦٦/٥ .

(٥) الرشــيد: هــو من عرف بصلاحه في دينه وحسن تصرفه في ماله . فصلاح الدين: أن لا يرتكــب من المعاصي ما تسقط به عدالته . وصلاح المال: أن يكون حافظا له غير مبذر .
انظر: المهذب ٣٣١/١، مغني المحتاج ١٦٨/٢.

فأنكـــر الأب لم يحلـــف [١] . قال في «الإشـــراف»[٢] للهـــروي[٣]: " ويحتمل وجـــه أنه يحلف، ولعله يقر فتـــزول ولايته "[٤] .

من باب الوكالة[٥]:

عـــلى الإنســـان حق لرجل وطالبه به رجل وزعم أنه وكيل المستحق، فأنكر المديون وكالته ولا بينة؛ لم يحلف على المذهب [٦] .

---

(١) أي لا يحلف الأب؛ لأنه أمين، ولأن الرشد مما يوقف عليه بالاختبار، فلا يثبت بقوله . انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٩، مغني المحتاج ١٦٦/٢، نهاية المحتاج ٣٥٧/٤ .

(٢) هـــو: كتاب الإشراف في غوامض الحكومات، وهو شرح لكتاب أدب القضاء للعبادي، وقد نقل بعض فوائده السبكي في طبقاته . انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣٦٥/٥-٣٧١ .

(٣) هـــو: أبـــو سعيد محمد بن أحمد بن يوسف الهروي، تلميذ القاضي أبي القاسم العبادي وقاضـــي همدان . قال السبكي: " كان أحد الأئمة، وهو في حدود الخمسمائة ". وذكر الأســـنوي عن عبد الغفار الفارسي: أن أبا سعيد قتل شهيدا مع أبيه في جامع همدان في شـــعبان سنة ثماني عشرة وخمسمائة . انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣٦٥/٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٥١٩/٢، ٥٢٠ .

(٤) انظر: روضة الطالبين ١٧٧/٤،حاشية أبي الضياء الشبراملسي ٣٥٧/٤ .

(٥) الوكالة – بكسر الواو وفتحها – مشتقة من وكل الأمر إليه إذا فوضه إليه واعتمد عليه . واصطلاحا: تفويض ماله وفعله مما يقبل النيابة إلى غيره، ليحفظه حال حياته . انظر: المصباح المنير ٨٣٨/٢، النظم المستعذب ٣٤٨/١، كفاية الأخيار ١٧٥/١، حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج ١٥/٥ .

(٦) انظـــر: فـــتح العزيز ٢٦٩/٥ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٣٤٥/٤، ٣٤٦، المنثور ٣٨٩/٣، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٦ .

من باب [الإقرار][1]:

لو قال: علي ألف مؤجل، إن اتصل ذكر الأجل بالإقرار فالقول قوله بلا يمين[2]. وكذا لو قال: علي ألف وفسره على الفور بثمن عبد باعه مني، ولم يسلم العبد، فإنه يقبل قوله بلا يمين [3] .

مسألة: لو قال: علي ألف من جهة تحمل العقل [4] مؤجلا فقولان: أظهرهما – قبوله من غير يمين [5] .

من باب العارية[6]:

لو اختلف المالك والمتصرف، فادعى المالك الإعارة، والمتصرف

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المخطوط، لعله سهو من الناسخ . والمثبت من الاستقراء .
والإقرار لغة: الاعتراف بالشيء. واصطلاحا: هو إخبار عن ثبوت حق الغير على نفسه.
انظر: المصباح المنير ٥٩٩/٢، أنيس الفقهاء ص/٤٣، مغني المحتاج ٢٣٨/٢ .

(٢) انظر: الوسيط ٣٥٠/٣، فتح العزيز ٣٣٦/٥ (دار الكتب العلمية) روضة الطالبين ٣٩٨/٤، وقد ذكروا المسألة و لم يتعرضوا لذكر اليمين .

(٣) انظر: فتح العزيز ٣٣٤/٥ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٣٩٦/٤، نهاية المحتاج ١٠١/٥ .

(٤) العقل: الدية، وأصله أن القاتل إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعقلها بفناء أولياء المقتول؛ أي يشدها في عُقُلها يسلمها إليهم ويقبضونها منه، فسميت الدية عقلا – بالمصدر – وكان أصل الدية الإبل، ثم قومت بعد ذلك بالذهب والفضة والبقر والغنم .
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٨/٣، المصباح المنير ٥٠٤/٢ .

(٥) انظر: الوسيط ٣٥٠/٣، فتح العزيز ٣٣٦/٥ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٣٩٨/٤ .

(٦) العارية في اللغة: من تعاوروا الشيء واعتوروه؛ تداولوه .
واصطلاحا: إباحة الانتفاع بما يحل الانتفاع به مع بقاء عينه ليرده .
انظر: الصحاح ٧٦١/٢، تصحيح التنبيه ٧٨/١، كفاية الأخيار ١٨٠/١ .

الإجارة [١] فإن كان بعد تلف العين بعد زمن لمثله أجرة، فالمالك يدعي القيمة وينكر الأجـــرة، والمتصرف بالعكس، فإن قلنا: اختـــلاف الجهة لا يمنع الأخذ - وهو الصحيح - فإن القيمة والأجـــرة سواء أو كانت القيمة أقل؛ أخذها المالك بلا يمين [٢] .

من باب الوقف[٣]:

لو اختلف أرباب الوقف فـــي شـــرط الـــواقف ولا بينة، فـــإن كان الواقف حيًّا أخذ بقول الواقف [٤]، قال في « الحـــاوي »[٥] بلا يمين[٦].

---

(١) الإجارة لغة: اسم للأجرة، وهي الكراء .
واصطلاحا: عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم .
انظر: مختار الصحاح ص/٦، المصباح المنير ٦٤٢/٢، مغني المحتاج ٢٣٣/٢ .

(٢) انظـــر: حلـــية العـــلماء ٢٠٦/٥، الحـــاوي ١٢٤/٧، فـــتح العـــزيـــز ٢٣٨/١١ (دار الفكر)، روضة الطالبين ٤٤٢/٤-٤٤٣، إعانة الطالبين ١٣٥/٣، فتح الجواد ١/ ٥٤٩ .

(٣) الوقـــف لغـــة: الحبس . واصطلاحا: حبس ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ممنوع من التصـــرف تقربا إلى الله تعالى . انظر: المصباح المنير ٨٣٨/٢، كفاية الأخيار ١٩٧/١، حاشية الشبراملسي ٣٥٨/٥ .

(٤) انظر: المهذب ٤٤٦/١، روضة الطالبين ٣٥٢/٥، مغني المحتاج ٢٩٥/٢، حاشية البجيرمي ٢١٥/٣، حاشية الشرواني ٢٥٩/٦ .

(٥) كتاب عديم النظير في بابه، لم يؤلف في المذهب مثله، وهو شرح مختصر المزني . وقد طبع بتحقيق علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود . الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عام ١٤١٤ هـــ .

(٦) ٥٣٣/٧، وكذا أيضا قال الروياني . انظر: كفاية الأخيار ١٦٩/١ .

مسألة من[1] باب الشهادات[2]:

لو ادعى جماعة من الورثة الوقف، لكن [3]نكل بعض وحلف بعض [3]؛ فيأخذ الحالف الثلث وقفا، وأما الباقي فهو تركة [4] .

فلو مات غير الحالف وهو الناكل والحالف حي، فنصيب الميت للحالف، وفي اشتراط يمينه ما سبق[5] من الوجهين [6]. قال في « الكفاية »[7]: " الوجه

---

(١) في المخطوط: (في)، ولعل الصواب ما أثبت كما في غير هذا الموضع .

(٢) (الشهادات) جمع شهادة . والشهادة في اللغة؛ الحضور والمعاينة .

واصطلاحا: هي الإخبار على غيره عن مشاهدة وعيان، لا عن تخمين وحسبان .

انظــر: المصباح المنير ٣٨٤/١، النظم المستعذب ٣٢٣/٢، مغني المحتاج ٤٢٧/٤، معجم لغة الفقهاء ص/٢٦٦.

(٣-٣) هكــذا في المخطــوط، ولكن عبارته في فتح العزيز ١٠٤/١٣، والروضة ٢٨٦/١١: " فإذا حلف واحد ونكل اثنان ".

(٤) يظهــر أن في الكلام حذفا يدل على ذلك ما في روضة الطالبين ٢٨٦/١١: " ... وأما الباقي فهــو تــركة تقضــى منها الديون والوصايا، فما فضل ففيه وجهان: والأصح – أن يقسم بين المنكرين من الورثة واللذين نكلا دون الحالف ".

(٥) في صفحة: (٢٩-٣٠) .

(٦) انظر: فتح العزيز ١٠٤/١٣ (ط . دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٢٨٦/١١ .

(٧) يــريد «كفاية النبيه شرح التنبيه» لأبي العباس أحمد بن محمد بن الرفعة المتوفى سنة ٧١٠ هـ. يقع هــذا الكــتاب في عشرين مجلدا، لم يعلق على التنبيه مثله، مشتمل على غرائب وفوائد كــثيرة. له نسخ بدار الكتب المصرية برقم ١٧٤٧، وبالأزهرية برقم ٤٧٨، وبشستربتي بــرقم ٣٠٦١، ٣٥٥٥ . وله نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم ٢٦٣٥، وبمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٣٣٦-٣٣٨ .

انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٢٦/٩، طبقات الشافعية للأسنوي ٢٩٧/١، طبقات ابن قاضي شهبة ٢١٢/٢، الدرر الكامنة ١٣٥/١، كشف الظنون ٤٩١/١ .

انتقاله بلا يمين ".

أو مـات الحـالف دون الناكل، ففي نصيب الحالف أوجه: أصحها – ينتقل إلى البطن الثاني، وهل يحلفون ؟ فيه الوجهان .[(١)]

والصورتان أن يدعوا وقف تشريك وأقاموا شاهدا واحدا:

فـإن حلفوا معه أخذوا الدار وقفا ثم إن حدث لأحدهم ولد؛ فمقتضى الوقف شركته، فيوقف نصيبه إلى أن يبلغ، فيصرف إليه إن حلف على المذهب. وفي وجه: لا حاجة إلى حلفه .[(٢)]

فإن نكل الحادث[(٣)] عن اليمين ففي الموقوف ثلاثة أوجه:

أصحها – يصرف إلى الحالفين بلا يمين، هذا هو المنصوص .

والثاني – كوقف تعذر مصرفه .

والثالـث – إن شرط الواقف وقف الشركة [من حدث][(٤)] عدمَ رد من يحدث، فإذا لم يحلف صرف للحالفين بلا يمين [(٥)].

---

(١) انظـر: الوسيط ٣٨٠/٧، فتح العزيز ١٠٤/١٣-١٠٥ (ط. دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٢٨٦/١١.

(٢) انظر: الوسيط ٣٨١/٧، فتع العزيز ١٠٦/١٣-١٠٧ (ط. دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٢٨٧/١١-٢٨٨.

(٣) أي نكل الولد الحادث بعد بلوغه .

انظر: فتح العزيز ١٠٧/١٣، روضة الطالبين ٢٨٨/١١.

(٤) مـا بين المعقوفتين زيادة في المخطوط، ولعل الصواب حذفها، كما في فتح العزيز ١٠٧/١٣ (ط. دار الكتب العلمية).

(٥) انظر: الوسيط ٣٧٩/٧-٣٨١، فتح العزيز ١٠٧/١٣ (ط. دار الكتب العلمية) روضة الطالبين ٢٨٨/١١.

من باب إحياء الموات[1]:

الأرض المملوكة إذا كانت لغير واجد الركاز /[2] ووجد فيها كنزا لم يملكه الواجد، بل إن ادعاه مالكها فهو له بلا يمين كالأمتعة [3] .

من كتاب الوصية[4]:

إذا ادعى رجل دينا على ميت وللميت وصي في قضاء دينه، فإن الوصي لم يحلف[5] .

---

(١) إحياء الموات: هو جعل الارض الميتة التي لا مالك لها منتفعا بها بوجه من وجوه الانتفاع كالغرس والزرع والبناء . انظر: المصباح المنير ٧١٣/٢، النظم المستعذب ٤٢٣/١، معجم لغة الفقهاء ص/٢٧ .

(٢) نهاية لوحة (٢) من المخطوط .

والركاز بمعنى المركوز، كالكتاب بمعنى المكتوب . ومعناه؛ الثبوت، ومنه ركَز رمْحَه يركُزه – بضم الكاف – رَكْزا؛ إذا غوره وأثبته . واصطلاحا: هو المال المدفون في الأرض الذي لا يعرف له مالك معدنا كان أم نقدا .

انظر:المصباح المنير ٢٨١/١، شرح السنة ٥٩/٦، المجموع ٩١/٦، معجم لغة الفقهاء ص/٢٢٦ .

(٣) انظر: الأم ٤٤/٢، الحاوي ٣٤٢/٣، التهذيب ١٩٩١/٣، فتح العزيز ١٤٠/٣ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٢٨٨/٢، شرح التنبيه للسيوطي ٢٤٣/١، فتح الوهاب ١٩٣/١، مغني المحتاج ٣٩٦/١ .

(٤) الوصية لغة: الإيصال . من وصى الشيء بكذا؛ وصل به . واصطلاحا: تبرع بحق مضاف – ولو تقديرا – لما بعد الموت . انظر: المصباح المنير ٨٢٧/٢، تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/٤، تصحيح التنبيه ٩٤/١، مغني المحتاج ٣٩٦/١.

(٥) انظر: الوسيط ٤٢١/٧، فتح العزيز ٢٠٢/١٣ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٣٩/١٢ .

من كتاب النكاح[1]:

الأب إذا ادعى الحاجة إلى التصرف يصدق بلا يمين [2] .

مسألة: من قاعدة « بناء العقود على قول أربابها »: قال بعض الأصحاب: لو جاءت امرأة إلى القاضي وقالت: « كان لي زوج في بلد كذا أو كذا، فبلغني أنه مات وانقضت عدتي، فزوجني؛ فإنه يقبل قولها ولا بينة عليها ولا يمين [3] .

من باب الصداق[4]:

لو ادعى الزوج تجديد لفظ العقد من غير فرقة صدقت في وجه بلا يمين.[5]

---

(١) النكاح لغة: الضم والجمع والتداخل . يقال: تناكحت الأشجار؛ إذا تمايلت .

واصطلاحا: عقد يفيد استمتاع كل من الزوجين بالآخر بلفظ خاص .

انظر: الصحاح ٤١٣/١، المصباح المنير ٧٦٥/٢، مغني المحتاج ١٢٤/٣ .

(٢) ولا يكلفه إثبات الحاجة بالبينة؛ لأنه غير متهم .

انظر: روضة الطالبين ١٨٧/٤، ١٨٨، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٩ .

(٣) انظر: المنثور ١٧١/١-١٧٢، الأشباه والنظائر لابن الوكيل ٢٥٥/١، ٢٥٦ .

(٤) الصـــداق لغة: مأخوذ من الصدق لإشعاره بصدق رغبة الزوج في الزوجة . والمراد به: المهر . وله مسميات كثيرة غير المهر .

واصطلاحا: ما وجب بنكاح أو وطء أو تفويت بضع قهرا، كرضاع ورجوع شهود .

انظر: الصحاح ١٥٠٦/٤، المصباح المنير ٣٩٧/١، مغني المحتاج ٢٢٠/٣ .

(٥) ولكـــن المذهـــب إذا ثبت العقدان بالبينة أو بإقراره أو بيمينها بعد نكوله؛ لا يلتفت إلى قوله، ولا يحتاج إلى التعرض لتخلل الفرقة .

انظـــر: الوسيط ٢٧٢/٥، فتح العزيز ٣٤٠/٨ (د.ك.ع)، مشكل الوسيط ٢٧٢/٥، روضة الطالبين ٣٢٨/٧ .

مســألة: لــو أتت المرأة ببينة العيّ[1] في عقدين لازما، فلو ادعى تجديد لفظ العقد من غير فرقة؛ حلفت الزوجة على نفي ما يدعيه . وقيل: تصدق من غير يمين [2].

من باب الخلع [3]:

إذا تحالفا بألف وأطلقا ثم حلف كل منهما على بينة الآخر، وادعى توافق البينتين، فوجهان:

أحدهما – يجب مهر المثل بلا تحالف .

والأصح – التحالف .[4]

ولــو قال الزوج: أردت التبرة[5]، ولم يتعرض لجانبها، وقالت المرأة: أردت الفلــوس، ولم تتعرض لجانبه؛ حصلت الفرقة، ووجب مهر المثل بلا تحالف [6]. وفي

---

(١) العي: العجز . انظر: المصباح المنير ٥٢٨/٢ .

(٢) انظــر: الوسيط ٢٧٢/٥، فتح ا لعزيز ٣٤٠/٨ (دار الكتب العلمية)، مشكل الوسيط ٢٧٢/٥، روضة الطالبين ٣٢٨/٧، حاشية الشرواني ٣٩١/٧ .

(٣) الخُلع – بالضم والفتح – من الخَلع وهو النزع .
واصطلاحا: فرقة على عوض راجع إلى الزوج .
انظر: المصباح المنير ٢١٣/١، كفاية الأخيار ٤٩/٢ .

(٤) انظــر: الوسيط ٣٥٥/٥، التهذيب ٥٨١/٥، فتح العزيز ٤٦٩/٨، ٤٧٠ (ط. دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٤٣٢/٧.

(٥) التبرة: ما كان من الذهب غير مضروب، فإن ضرب الدنانير فهو عين .
انظر: المصباح المنير ٨٩/١، القاموس المحيط ٣٩٣/١ .

(٦) انظــر: الوســيط ٣٥٥/٥ – ٣٥٦، فتح العزيز ٤٧٠/٨ (ط. دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٤٣٢/٧-٤٣٣ .

وجه: [يتحالفان][1] .[2]

من باب الاستبراء[3]:

لو قالت المستبرأة: حضت، صدقت بلا يمين[4] .

مسـألة: إذا أتت بولد لدون ستة أشهر من الاستبراء؛ لحقه الولد . فلو ادعى الاستبراء بعد الوطء، وأنكرته، ففي [وجه][5] تحليف السيد أوجه:

أصحها – أن السيد يحلف .

والرابع – يصدق بلا يمين [6] .

من باب الحضانة [7]:

لـو اختلف المنتقل والحضـانة في النقلة؛ صـدق المنتقل بـلا يمـين

---

(١) في المخطوط: (يتحالفا)، لعله سقطت النون من قلم الناسخ .

(٢) وهو الأصح عند النووي واختاره إمام الحرمين والغزالي . انظر: المصادر السابقة .

(٣) الاستبراء لغة: طلب البراءة، وهو السلامة؛ أي براءة الرحم من الولد .
واصطلاحا: هو التربص الواجب بسبب ملك يمين حدوثا وزوالا .
انظـر: المصـباح المنير ٦٠/١، النظم المستعذب ١٩٢/٢، كفاية الأخيار ٨٠/٢، نهاية المحتاج ١٦٣/٧ .

(٤) انظر: الوجيز ١٠٤/٢، فتح العزيز ٥٤٢/٩ (ط. دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٤٣٧/٨، فـتح الوهاب ١٩٢/٢، فتح المعين ٥٨/٤، نهاية الزين ٣٣٣/١، مغني المحتاج ٤١٢/٣، ٤١٣ .

(٥) هكذ في المخطوط، ولعل الصواب حذفها؛ لاقتضاء السياق .

(٦) انظـر: الوجـيز ١٠٤/٢، فتح العزيز ٥٤٥/٩، ٥٤٦ (د. ك. ع)، روضة الطالبين ٤٤٠/٨، مغني المحتاج ٤١٣/٣.

(٧) الحضانة – بالفتح والكسر – لغة: مصدر حضن الشيء إذا جعله في حضنه أو رباه . والحضن هو ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما، وجانب الشيء وناحيته .
واصطلاحا: القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره وتربيته على ما يصلحه ووقايته عما يؤذيه .
انظر: مختار الصحاح ص/١٤٢، المصباح المنير ١٧٠/١، كفاية الأخيار ٩٣/٢ .

في وجه[1].

من باب الجنايات [2]:

إذا قطع يد إنسان ورجليه فمات، واختلف الجاني والولي، فقال الجاني: مات بالسراية[3] فلا يلزمني إلا دية واحدة . وقال الولي: مات بعد الاندمال [4] في تلك المدة، في المصدق أوجه: الـــذي قاله الأكثرون: يصدق يمينه .[5]

وعـــلى تصـــديق الولي، قـــال جماعة: إن طال الزمان بحيث لا يمكن أن تـــبقى الجـــراحة فـــيه غير مندملة، فلا تحليف، ويصدق الولي بلا يمين، وينبغي وجوب اليمين [6].

مســـألة: لو ادعى الجاني أنه كان يوم القتل صغيرا وكذبه ولي المقتول، فالمصدق الجاني باليمين بشرط إمكان الصِّغَر في يوم القتل[7] .

---

(١) اخـــتـــاره القفـــال . والأصـــح أنه يصدق بيمينه . انظـــر: التهذيب ٦/٤٠٠، فتح العـــزيز ٩٩/١٠ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ١٠٧/٩، المنثور ٣٩٠/٣، مغني المحتاج ٤٥٩/٣ .

(٢) الجنايات: جمع جناية وقد سبق تعريفها.

(٣) السراية: التعدي . يقال: سرى الجرح إلى النفس، معناه؛ دام ألمه حتى حدث منه الموت . وقطع كفه فسرى إلى ساعده؛ أي تعدى أثر الجرح . انظر: المصباح المنير ٣٢٦/١ .

(٤) الاندمـــال: يقـــال: اندمل الجرح؛ أي تراجع إلى البرء . انظر: المصباح المنير ٢٣٧/١، مختار الصحاح ص/٢١٠.

(٥) انظر: فتح العزيز ٢٥١/١٠-٢٥٢ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٢١١/٩، فتح الوهاب ٢٣٢/٢، مغني المحتاج ٣٨/٤-٣٩ .

(٦) انظر: المصادر السابقة .

(٧) لأن اليمين لإثبات المحلوف عليه، ولو حلف لبطلت يمينه .
انظر: فتح العزيز ١٥٨/١٠، روضة الطالبين ١٤٩/٩ .

فإن قال الجاني: أنا الآن صغير، فلا قصاص ولا يمين، قاله الرافعي[١] .[٢]

من باب القضاء[٣]:

لو قال خصم: حكم القاضي بشهادة عبدين، أُحضِرَ القاضيُ، فإن أنكر صدق بلا يمين [٤] . وقال النووي[٥]: " الأصحّ اليمين "[٦] .

---

(١) هو: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي، أبو القاسم شيخ الشافعية في زمانه، تفقه بأبيه وغيره، واشتهر بكتابه « الشرح الكبير » الذي لم يصنف في المذهب مثله، وله المحرر وشرح مسند الشافعي وغيرها. توفي – رحمه الله – بقزوين سنة ٦٢٣ هـ.
انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٢٨١/٨، طبقات الأسنوي ٢٨١/١، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢٢، العبر ٩٤/٥ .

(٢) انظر: عن قول الرافعي في كتابه فتح العزيز ١٥٨/١٠ (دار الكتب العلمية) .

(٣) القضاء لغة: إحكام الشيء وإمضاؤه .
واصطلاحا: الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى .
انظر: النظم المستعذب ٢٨٩/٢، مغني المحتاج ٣٧٢/٤ .

(٤) هكذا فيما صححه الرافعي، ووافقه النووي في الروضة في الدعاوى ٣٨/١٢، وخالفه في القضاء ١٢٩/١١، ١٣٠، ونقل السيوطي اختيار السبكي والبلقيني ما صححه الرافعي .
انظر: المهذب ٢٩٧/٢، فتح العزيز ٤٤٧/١٢، ٢٠١/١٣ (دار الكتب العلمية)، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥١٠، المنثور ٣٨٩/٣ – ٣٩١ .

(٥) هو: الإمام شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مري النووي، محيي الدين أبو زكريا، المحدث المشهور والفقيه المعروف بورعه، من كبار أئمة الشافعية، ومحرر المذهب ومرتبه وحافظه، صاحب المصنفات الكثيرة النافعة: كالمنهاج، والروضة، والمجموع، والإيضاح، وشرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين وغيرها . توفي – رحمه الله – سنة ٦٧٦ . انظر: طبقات الأسنوي ٢٦٦/٢، شذرات الذهب ٣٥٤/٥، تذكرة الحفاظ ١٤٧/٤، الأعلام ١٤٩/٨ .

(٦) انظر: المنهاج مع مغني المحتاج ٣٨٤/٤، ٣٨٥، روضة الطالبين في كتاب القضاء ١٣٠/١١ .

من باب الدعوى [١]:

لـــو ادعى ثلاثة بنين من ورثة أن أباهم وقف عليهم هذه الدار، وأنكر ســـائر الورثة وأقاموا شاهدا ليحلفوا معه تفريعا على ثبوت الوقف بالشاهد واليمين، وادعـــوا وقـــف ترتيب، فإذا حلف المدعون ثبت الوقف، فإذا انقرض المدعون أخذ البطن الثاني الدار وقفا، وهل يأخذونه بيمين أم لا ؟ وجهان[٢]:

أصحهما عند الجمهور: بلا يمين، وهو ظاهر نصه في « المختصر »[٣].

مســـألة: القاضـــي يقنع من الأمين باليمين إن لم يكن سببا ظاهرا، ثبت ذلـــك السبب بالبينة، إذا لم يعرف ما يدعيه في تلك البقعة . أما إذا ادعى ذلك فـــيها بالمشاهدة أو الاستفاضة، فإن عرف عمومه؛ صدق بلا يمين، وإن لم يعرف عمومه واحتمل أنه لم يصب المال؛ صدق بلا يمين [٤] .

مسألة من باب الشهادة [٥]:

لا يحلف على ما شهد به؛ لأنه منهي عن الكتمان، كان القول قوله بلايمين[٦].

---

(١) الدعوى لغة: الطلب والتمني .

واصطلاحا: إخبار عن وجوب حق على غيره عند حاكم .

انظر: المصباح المنير ٢٣٢/١، مغني المحتاج ٤٦١/٤.

(٢) ويقال قولان .

انظر: الوسيط ٣٧٩/٧-٣٨٠، التهذيب ٢٤١/٨-٢٤٢، فتح العزيز ١٠٢/١٣-١٠٣ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٢٨٥/١١ .

(٣) أي مختصر المزني ص/٣٢٣ .

(٤) انظـــر: المنثور ٣٨٩/٣، إعانة الطالبين ٦٣/٤، مغني المحتاج ٩١/٣، شرح ابن رسلان ٢٦٣/١ .

(٥) سبق تعريف الشهادة .

(٦) انظر: الوسيط ٤٢١/٧، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٩ .

وقـــال: إذا ادعت المرأة الحمل، فإنها تصدق بلا يمين [١]؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ [٢] ./[٣]

مســـألة: إذا ادعـــى عـــلى القاضي على أنه ظلمه في الحكم، فأنكر؛ لم يحلف، لارتفاع منصبه[٤]، وادعى على المعزول أنه حكم عليه أيام قضائه ظلما، فإنه يصدق بلا يمين على الأصح [٥] .

مســـألة: إذا ادعى على الشاهد أنه تعمد الكذب أو الغلط، أو ادعى ما يسقط عدالته؛ لم يحلف، لارتفاع منصبه [٦] .

من باب الجزية [٧]:

إذا طُولـــب الذمي[٨] بجزية السنة، فادعى أنه أسلم قبل تمام السنة، فليس

(١) انظر: التنبيه ص/٢١٨، المنثور ٣/١٥١ .

(٢) آية ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٣) نهاية لوحة رقم (٣) من المخطوط .

(٤) لأنه أمين الشرع، فيصان منصبه عن التحليف .

انظـــر: فـــتح العزيز ١٣/٢٠١ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ١٢/٣٨، مغني المحتاج ٢/١٧٧، ٣٨٤ .

(٥) نقل الخطيب الشربيني عن الزركشي: وهذا فيمن عزل مع بقاء أهليته . أما من ظهر فسقه وشـــاع جوره وجنايته، فالظاهر أنه يحلف قطعا . انظر: روضة الطالبين ١٢/٣٨، مغني المحتاج ٤/٣٨٤ .

(٦) انظـــر: فتح العزيز ١٣/٢٠١ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ١٢/٣٨، المنثور ٣/٣٨٩ .

(٧) الجزية لغة مأخوذة من المجازاة .

واصطلاحا: هي المال المأخوذ من أهل الذمة بالتراضي لإسكاننا إياهم في ديارنا أو لحقن دمائهم وذراريهم وأموالهم، أو لكفّنا عن قتالهم .

انظر: المصباح المنير ١/١٢٣، كفاية الأخيار ٢/١٣٣، مغني المحتاج ٤/٢٤٣ .

(٨) (الذمـــي) مـــن الذمة، وهي في اللغة؛ العهد والأمان والضمان . وفي الاصطلاح: هو =

علـــيه جـــزية أو ليس له عليه تمامها، حلف استحبابا على الأصح، فإن نكل لم يطالب بشيء [1].

من باب العتق[2]:

لـــو ادعى على من هو بيده أنه أعتقه، وادعى عليه آخر أنه باعه وأقرَّ بالبـــيع، فإنه لا يحلفه العبد ولا يغرم[3] . قال الروياني[4]: " وليس من لا يغرمه

= المعاهد أو من أمضى له عقد الذمة أو الكافر الذي يقيم في دولة الإسلام بعقد يصير به من مواطنيها .

انظر: المصباح المنير ٢٤٩/١، معجم لغة الفقهاء ض/١٩١ .

(١) ذكـــــر هـــذه المسألة ابن القاص وقيدها بما إذا غـــاب ثـــم عاد مسلما . وقال إمام الحرمين: "وظاهر هذا أنه لو كان عنـــدنا وصادفناه مسلما بعـــد السنة، وادعى أنه أسلم قـــبل تمامها، وكتـــم إســـلامه؛ لم يقبل قوله؛ لأن الظاهر أن من أسلم بدار الإسلام لم يكتمه " .

انظـــر: التلخيص لابن القاص ص/٦٤٦، الوسيط ٤٢٧/٧، فتح العزيز ٢١٦/١٣ (دار الكتب العلمية)، روضة الطالبين ٤٨/١٢، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٤ .

(٢) العتق لغة: الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية .

واصطلاحا: هو إزالة الرق عن الآدمي .

انظر: مختار الصحاح ص/٤١١، كفاية الأخيار ١٧٥/٢، نهاية المحتاج مع حاشيته ٣٧٧/٨ .

(٣) انظر: روضة الطالبين ٧٤/١٢، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٩ .

(٤) هـــو عـــبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني الطبري الشافعي، أبو المحاسن، المعروف بصاحب البحر. برع في الفقه وكان من المتمكنين فيه، أحد أئمة الشافعية تفقه على أبيه وجده . من مصنافاته: البحر والفروق والحلية والكافي وغيرها . توفي – رحمه الله – سنة ٥٠٢ هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٠/١٩، النجوم الزاهرة ١٩٧/٥، الأعلام ١٧٥/٤ .

لأحد المدعيين ولا يغرم للآخر قطعا إلا هذا "[١].

من باب أمية الولد:

لو ادعت الولد وأنكر أصل الوطء فأشهر الوجهين: لا يحلف[٢]، هذا إذا كان ولد، فلو لم يكن ولد؛ لم يحلف قطعا[٣] . والله أعلم .

تم الكتاب بعون الملك الوهاب، فله المنة وإليه المآب /[٤].

***

(١) انظر: روضة الطالبين ٧٤/١٢، الأشباه والنظائر للسيوطي ص/٥٠٩ .

(٢) وهو الصحيح في المذهب .

انظر: فتح العزيز ٥٤٦/٩ (ط . دار الكتب العملية)، روضة الطالبين ٤٤٠/٨، مغني المحتاج ٤٧٦/٤ .

(٣) انظر: المصادر بهامش (٦) في الصفحة السابقة .

(٤) نهاية لوحة (٤) من المخطوط .

فهرس المصادر

مرتبا حسب الحروف الهجائية

- القرآن الكريم .
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية .

  لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .

  الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية .
- الأعلام .

  لخير الدين الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ .

  الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت .
- إعانة الطالبين

  لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، المعروف بالسيد البكري .
- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع .

  لمحمد بن أحمد الشربيني الخطيب المتوفى سنة ٩٧٧ هـ .

  الطبعة الأولى . دار المعرفة – بيروت .
- الأم .

  لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤هـ .

  الناشر: مطبعة الشعب – القاهرة .
- إنباء الغمر بأنباء العمر .

  لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ .

  تحقيق: د. حسن حبشي . القاهرة ١٣٨٩ هـ .
- أنيس الفقهاء

  للشيخ قاسم القونوي المتوفى ٩٧٨ هـ .

  تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي .

  الناشر: دار الوفاء – جدة . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

- بدائع الزهور في وقائع الدهور .
لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي المتوفى ٩٣٠ هـ .
تحقيق: محمد مصطفى . مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .
للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠ هـ .
الناشر: مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ .
- تاريخ الخلفاء .
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى ٩١١هـ .
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . الناشر: دار المعرفة – بيروت .
- تحفة المحتاج شرح المنهاج .
لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ .
الناشر: مطبعة البابي الحلبي .
- تصحيح التنبيه .
لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .
مطبوع بهامش التنبيه . مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة .
- التعريفات .
للشريف علي بن محمد الجرجاني. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- التلخيص في الفقه .
لأبي العباس أحمد بن أحمد الطبري المعروف بابن القاص المتوفى ٤٧٨هـ.
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض . مكتبة نزار الباز
- التنبيه في الفقه الشافعي .
لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .
الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

- التهذيب في فقه الإمام الشافعي .
للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المتوفى ٥١٩هـ.
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض .
دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ .
- تهذيب الأسماء واللغات .
لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ .
تحقيق: د. بشار عواد معروف. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- حاشية البجيرمي على الخطيب .
لسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي المتوفى سنة ١٢٢١ هـ .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأخيرة ١٣٧٠ هـ .
- حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج
لنور الدين أبي الضياء، علي الشبراملسي المتوفى ١٠٨٧ هـ .
مطبوع مع نهاية المحتاج . الطبعة الأخيرة ١٣٨٦ هـ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- حاشية الشرواني على تحفة المحتاج .
للعلامة عبد الحميد الشرواني . مطبوع مع تحفة المحتاج المتقدم ذكره .
- حاشية قليوبي على منهاج الطالبين .
لشهاب الدين أحمد القليوبي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .
الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر . الطبعة الثالثة .
- الحاوي الكبير
لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى ٤٥٠ هـ .
تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود .
الناشر: دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ .

- حلية العلماء

لمحمد بن أحمد الشاشي القفال المتوفى سنة ٥٠٧ هـ .

تحقيق: ياسين أحمد دراكة .

الطبعة الأولى ١٩٨٨ م، مكتبة الرسالة الحديثة – الأردن – عمان .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .

للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ .

الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة . الطبعة الاولى ١٣٨٧ ه.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ .

تحقيق: محمد سيد جاد الحق . الناشر: دار الكتب الحديثة – القاهرة .

- ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر .

لشمس الدين السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ .

تحقيق: د. حامد عبد المجيد وآخرون .

- رفع الإصر عن قضاة مصر .

للحافظ أحمد بن حجر، سبق ذكره قريبا .

الناشر: المطبعة الأميرية . ١٩٥٧ هـ .

- روضة الطالبين وعمدة المفتين .

لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق ١٣٨٨ هـ .

- سير أعلام النبلاء .

لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

تحقيق: شعيب الأرناؤوط . الناشر: مؤسسة الرسالة .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
لشهاب الدين عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ .
الطبعة الأخيرة، دار ابن كثير – دمشق .
- شرح التنبيه .
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى ٩١١ هـ .
دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- شرح السنة .
لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى ٥١٦ هـ .
تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش .
المكتبة الإسلامي . الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .
لإسماعيل بن حماد الجوهري .
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . الناشر: دار العلم للملايين – بيروت .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .
لشمس الدين السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ .
الطبعة الأولى عام ١٣٥٤ هـ . القاهرة .
- طبقات الشافعية .
لتقي الدين أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح المتوفى ٦٤٣ هـ . تحقيق: محيي الدين علي نجيب .
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ . دار البشائر – بيروت .
- طبقات الشافعية الكبرى .
لتاج الدين أبي نصر، عبدالوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧١٧ هـ.
تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو . الناشر: دار إحياء الكتب العربية . القاهرة.

- طبقات الشافعية .
لجمال الدين، عبد الرحيم الأسنوي، المتوفى ٧٧٢ هـ .
الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية، بيروت .
- طبقات الشافعية .
لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة المتوفى ٨٥١ هـ .
تحقيق: د. عبد الله الطباع . الناشر: عالم الكتب، بيروت .
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي .
تأليف: محمود رزق سليم .
الناشر: مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٤٧ م .
- الغاية القصوى في دراية الفتوى .
للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ .
تحقيق: علي داغي . الناشر: دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري .
لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ .
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار المعرفة، بيروت .
- فتح الجواد بشرح الإرشاد .
لأبي العباس أحمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ .
الناشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر . الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ.
- فتح العزيز شرح الوجيز (وهو الشرح الكبير) .
لأبي القاسم عبد الكريم محمد الرافعي المتوفى ٦٢٣ هـ .
مطبوع مع المجموع ومعهما التلخيص الحبير . الناشر: دار الفكر – بيروت .

- فتح المنان شرح زبد ابن رسلان .
لمحمد بن علي، المعروف بالمفتي الحبيشي المتوفى ١٢٨٣ هـ .
مراجعة: عبد الله الحبشي . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .
- فتح الوهاب بشرح منهاج الطلاب .
للشيخ زكريا الأنصاري، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧ هـ، القاهرة .
- فهرس المكتبة الأزهرية .
الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ، القاهرة .
- القاموس المحيط .
لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي المتوفى ٨١٧ هـ .
الطبعة الثانية . شركة مصطفى البابي، حلب، القاهرة .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
لحاجي خليفة، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ .
الناشر: مكتبة المثني، بيروت .
- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار .
لتقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصني المتوفى ٨٢٩ هـ .
الناشر: دار المعرفة – بيروت . الطبعة الثانية .
- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة .
لنجم الدين الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ .
الناشر: دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثانية ١٩٧٩ م، بيروت .
- لسان العرب
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري .
دار صادر – بيروت .

- المبدع في شرح المقنع .
لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، المتوفى ٨٨٤ هـ . الطبعة الثانية بالأفسيت عام ١٣٩٨ هـ . الناشر: دار المعرفة – بيروت .
- متعة الأذهان .
لمحمد بن طولون الحنبلي، المتوفى ٩٥٣ هـ .
الناشر: دار صادق، بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٩ م .
- المجموع شرح المهذب .
لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ .
مع تكملتيه للسبكي والمطيعي، ومعه فتح العزيز والتلخيص الحبير .
الناشر: دار الفكر – بيروت .
- المحرر .
للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفى ٦٢٣ هـ .
مخطوط بمكتبة الأزهرية رقم ١٣، وعنه نسخة مصورة على فلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ١٥٥ .
- مختار الصحاح
لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .
الناشر: دار الكتاب العربي . الطبعة الأولى ١٩٦٧ م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان .
لأبي محمد عبد الله اليافعي المتوفى ٧٦٨ هـ .
الناشر: دائرة المعارف النظامية – حيدر أباد – الهند، ١٣٩٠ هـ .
- مشكل الوسيط .
لأبي عمرو ابن الصلاح المتوفى ٦٤٣ هـ .

تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، ومحمد محمد تامر. مطبوع بهامش الوسيط .
طبعة دار السلام . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- المصباح المنير .
لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى ٧٧٠ هـ .
الناشر: المطبعة الأميرية بولاق، مصر . الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ .
- معجم الشيوخ .
لنجم الدين الزاهي، دار اليمامة – الرياض ١٤٠٢ هـ .
- معجم المؤلفين .
لعمر رضا كحالة . الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- معجم لغة الفقهاء .
للدكتور محمد رواس، والدكتور حامد صادق .
الطبعة الأولى . دار النفائس – بيروت .
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج .
للشيخ محمد الشربيني الخطيب، المتوفى ٩٧٧ هـ .
الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي . عام ١٣٧٧ هـ .
- المهذب في فقه الشافعي .
لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى ٤٧٦ هـ .
الناشر: شركة ومطبعة الحلبي وأولاده، عام ١٣٩٦ هـ .
- المنهاج .
لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ .
المتن المطبوع مع مغني المحتاج . الناشر: مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٧٧هـ.

- المنهاج القويم شرح على مقدمة الحضرمية
لأحمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ .
تحقيق: د. مصطفى الخان وغيره .
الناشر: مؤسسة علوم القرآن . بيروت – لبنان .
- المنثور في القواعد
لبدر الدين محمد بن بهادر الشافعي الزركشي، المتوفى ٧٩٤ هـ .
نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت . الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
لأبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى ٨٧٤ هـ .
مصور عن مطبعة دار الكتب المصرية .
- نظم العقيان في أعيان الأعيان .
لجلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ .
الناشر: المكتبة العلمية . الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ، بيروت .
- النظم المستعذب في شرح غريب المهذب .
لمحمد بن أحمد بن بطال المتوفى سنة ٦٣٣ هـ .
مطبوع بهامش المهذب . الناشر: عيسى البابي الحلبي، مصر .
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج .
لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي المتوفى ١٠٠٤ هـ .
الناشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي، مصر. الطبعة الأخيرة ١٣٨٦ هـ.
- نهاية المطلب في دراية المذهب .
لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي المتوفى ٤٧٨ هـ .

مصور بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم ٣٧٥٦، ٣٧٥٧ .

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
لإسماعيل باشا البغدادي، المتوفى ١٣٣٩ هـ .
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .
- الوجيز في فقه الإمام الشافعي .
لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هـ .
الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت ١٣٩٩ هـ .
- الوسيط في المذهب الشافعي .
للعلامة محمد بن محمد الغزالي، المتوفى ٥٠٥ هـ .
الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، دار السلام للطباعة والنشر .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .
لأبي العباس، أحمد بن محمد بن خلكان، المتوفى ٦٨١ هـ .
تحقيق: د. إحسان عباس – دار الكتب العلمية، بيروت .

فهرس الموضوعات



حُكْمُ تَكْرَارِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ

إِعْــدَادُ :

د. مُحَمَّد طَاهِر حَكِيم

الأُسْتَاذِ المُساعدِ فِي الجَامعَةِ الإِسْلامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ فِي إِسْلَام آباد



المقدمة

الحمـــد لله والصـــلاة والسلام على سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فـــإن الصلاة إحدى أركان الإسلام الخمسة، وأهم دعائم الدين التي لا يقوم بـــناؤه إلا بها، ولا يرتكز إلا عليها وبها مع أركان الإسلام الأخرى يدخل المرء في جماعـــة المسلمين، وقد فرضها الله سبحانه في كتابه فقال سبحانه: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[1] وبين النبي ﷺ فرضيتها ووضح مكانتها في الدين فقال ﷺ في حديـــث معـــاذ المشهور لما بعثه إلى اليمن: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة» الحديث.[2]

وقـــد نـــدب الشـــارع الـــناس إلى أداء الصلاة جماعة [3] تعبدا لله وتحقيقاً للتـــعارف والتآلف والتعاون بين المسلمين، ولغرس معاني الود والمحبة والرحمة في قلوبهم حتى يشعر كل واحد منهم نحو الآخر أنه أخوه يشاركه في آماله وآلامه، هذا بالإضافة إلى مضاعفة الثواب وعموم البركة.

---

(١) سورة البقرة آية (٤٣).

(٢) رواه البخاري ٣/٢٦١ ومسلم ١/١٩٦ وأبو داود ٢/٢٤٢، ٢٤٣ والترمذي ٣/٢٥٩، ٢٦٠ وابن ماجه ١/٥٦٨ وغيرهم.

(٣) اختلف الفقهاء في حكم صلاة الجماعة، فقال الحنفية والمالكية: الجماعة في الفرائض غير الجمعـــة ســـنة مؤكدة للرجال العاقلين القادرين، وقال الشافعية: إنها فرض كفاية على الأصح، وذهب الحنابلة إلى أنها فرض عين ولكنها ليست شرطا لصحة الصلاة. انظر أقوال الفقهاء وأدلتهم في تبين الحقائق ١/١٣٢ وملتقى الأبحر ١/٩٣ والمنتقى ١/٢٢٨ والشرح الصغير ١/٤٢٨ ومغني المحتاج ١/٢٢٩ وكشاف القناع ١/٥٣٢.

وقـــد اتفـــق العـــلماء على أن الجماعة من أوكد العبادات وأجل الطاعات وأعظـــم شـــعائر الإسلام، وقد بين النبي ﷺ فضلها وحث على حضورها فقال علـــيه الصـــلاة والسلام :(صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجـــة) وفي روايـــة (بخمس وعشرين درجة) [١] وقال عليه الصلاة والسلام: (بشّر المشّاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) [٢] .

وقـــال ابن مسعود - رضي الله عنه - «من سره أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وأنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المـــتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ... ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق...»[٣]

إذا كـــان هذا فضل صلاة الجماعة ومكانتها، فماذا عن حكم إعادة الجماعة وتكـــرارها، أعني: إذا صلى الإمام الراتب بجماعة، ثم بعد انصرافه حضر أناس فاتتهم الجماعة، فهل لهم أن يصلوا تلك الصلاة جماعة بعد جماعة الإمام الراتب في المسجد أم ليس لهم ذلك؟ هذا هو موضوع البحث.

وتكمن أهمية الموضوع - فيما يُرى - في تكرار الجماعة في بعض المساجد بعد جماعـــة الإمـــام الراتب، وما يثير ذلك من إشكالات ويترك من آثار على الأمة المســـلمة ووحدتها وتماسكها، إذ يحتمل أن يكون تأخر بعض هؤلاء إهمالاً وعدم

---

(١) رواه البخاري ١٣١/٢ ومسلم ١٢٥/٥.

(٢) رواه أبو داود ٣٧٩/١ والترمذي ١٤/٢ وقال: حسن غريب من حديث بريدة وله شاهد من حديث أنس عند ابن ماجه ٢٥٧/١ والحاكم ٢١٢/١.

(٣) رواه مسلم ١٥٦/٥.

مــراعاة لأوقـــات الصلاة ظنّاً منهم أن بإمكانهم إقامة الجماعة الثانية والثالثة.. ويحـــتمل أن يكـــون تخلـــف طائفة منهم لإظهار بدعتهم وضلالهم وظنهم أنهم يقـــيمونها أفضـــل ممـــا يقيمها الإمام الراتب، وقد يتخذ بعض الناس من إعادة الجماعـــة وتكرارها ذريعة لمنابذة الأئمة ومفارقة الجماعة وتفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم شذر مذر.

كمـــا أن بعضـــهم قد يكون تأخر عن الجماعة لعذر فيريد أن يصليها جماعة لينال ثوابها كما ينال ثواب الجماعة الأولى.

أمـــام هذه الاحتمالات والحالات كان لابد من دراسة هذه المسألة في ضوء نصوص الوحي والمصالح الشرعية لبيان حكم الشرع فيها.

لأجـــل هـــذا قمت بإعداد هذا البحث مبيناً فيه تحرير محل النـــزاع وأقوال الفقهـــاء وأدلتهم؛ ومناقشتها، محاولاً الوصول إلى القول الراجح بعد النظر إلى مقاصد الشرع ومصالحه المعتبرة، في لغة مُيسّرة وعبارة واضحة وأسلوب سهل وفق المنهج العلمي المتبع - قدر المستطاع - وجعلته بعنوان:

«حكم تكرار الجماعة في المسجد»

ونظـــراً لطبـــيعة الموضوع فقد جاء تقسيمه إلى موضوعات متتابعة في إطار المعالجة الموضوعية التي تتطلبها طبيعة البحث والمادة العلمية المتاحة له.

وأســـأل الله تعالى أن ينفعني به واخوتي المسلمين وأن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصـــلى الله وســـلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

حكم تكرار الجماعة في المسجد

حالات التكرار وحكمها:

١- أجمعوا على أن المسجد إذا لم يكن له أهل معروفون، بأن كان على شوارع الطـرق، ويصلي الناس فيه فوجاً فوجاً فهذا لا يكره فيه تكرار الجماعة، بل الأفضل أن يصلي كل فريق بأذان وإقامة على حده [١] لأن هذا المسجد ليس له أهل معروفون، وأداء الجماعة فيه مرة بعد أخرى لا يؤدي إلى تقليل الجماعات.

٢- أجمعـوا - كذلك - على عدم كراهة تكرار الجماعة في مسجد ليس له إمام ولا مؤذن. [٢]

٣- ولا يكره أيضا عند عامة الفقهاء تكرار الجماعة في مسجد صلى فيه أولا غيرُ أهله جماعة ، ثم جاء الإمام الراتب بعدهم في جماعة أن له فيصلي بهم جماعة.

وذكر الحنفية أنه (إذا كان مسجد محلة، وقد صلى فيه أولا غير أهله، بأذان وإقامـة فـلا يكره لأهله أن يعيدوا الأذان والإقامة، وإن صلى فيه أهله بأذان وإقامة أو بعض أهله، فإنه يكره لغير أهله وللباقين من أهله أن يعيدوا). [٣]

وقـال المالكـية - كما ذكر ابن عبد البر - [٤] لو أن جماعة تقدّمتْ فصلّتْ

---

(١) انظـر الأصـل للإمام محمد بن الحسن ١/١٣٤ والأم للإمام الشافعي ١/٢٧٨والمدونة الكبرى للإمام مالك ١/٨٩ والاستذكار لابن عبد البر ٤/٦٣ والمجموع للنووي ٤/٢٢١ والفروع لابن مفلح الحنبلي ١/٥٨٣.

(٢) انظر الشرح الصغير للدردير ١/٤٣٢، ٤٤٢، وبدائع الصنائع للكاساني ١/٤١٨ وبذل المجهود في حل أبي داود للشيخ خليل السهارنفوري ٤/١٧٧

(٣) انظر بدائع الصنائع ١/٤١٨، ٤١٩ وحاشية ابن عابدين ١/٥٥٣

(٤) في الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ١/٢٢٠ وانظر كذلك التفريع لابن الجلاب البصري المالكي ١/٢٦٣ (ط: دار الغرب الإسلامي)

جماعة، ثم جاء الإمام الراتب بعدهم في جماعة فإن له أن يصلي بهم جماعة.

وبنحو هذا قال الحنابلة.[١]

لأن المسجد إذا صلّى فيه غير أهله فإنه لا يؤدي إلى تقليل الجماعة، لأن أهل المسجد ينتظرون أذان المؤذن المعروف فيحضرون حينئذ، ولأن حق المسجد لم يُقض بعد، لأن قضاء حقه على أهله.[٢]

٤- إذا كان للمسجد إمام راتب ففاتت رجلاً أو رجالاً فيه الصلاة، فهل يصلون جماعة بإمامةِ غير الراتب بعد الراتب؟ فيه خلاف، وهذا تفصيله:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: يُصلون فرادى ولا يُصلون جماعة، قال به الحسن[٣] وأبو قلابة[٤] والقاسم بن محمد[٥] وإبراهيم النخعي.[٦]

ففي مصنف عبدالرزاق[٧] عن الحسن قال: «يُصلون فرادى» ، وعنه «يُصلون

---

(١) انظر حاشية الروض المربع ٢/٢٧١

(٢) انظر بدائع الصنائع الصفحة السابقة

(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري إمام فقيه حجة (ت١١٠هـ) وترجمته في طبقات ابن سعد ٧/١٥٦ والتهذيب ٢/٢٦٣

(٤) عبدالله بن زيد بن عمرو البصري محدث فقيه عالم (ت١٠٦هـ) وترجمته في التهذيب ٥/٢٢٤

(٥) القاسم بن محمد بن أبي بكر بن الصديق عالم محدث فقيه المدينة (ت١٠٦هـ) وترجمته في التهذيب ٨/٣٣٣ ووفيات الأعيان ٤/٥٩

(٦) إبراهيم بن يزيد النخعي فقيه العراق ومن أكابر العلماء (ت ٩٦هـ) وترجمته في التهذيب ١/١٧٧ والحلية ٤/٢١٧

(٧) ٢/٢٩٣ ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٢٢١

وُحدانا» ، وبه يأخذ الثوري[1] ، قال عبدالرزاق[2]: وبه نأخذ أيضاً.

وروى ابـــن أبي شيبة [3] عن أبي قلابة قال: «يُصلون فرادى» وروي عن وكيع عـــن أفلح قال: «دخلنا مع القاسم المسجد وقد صُلي فيه، قال: فصلى القاسم وحده». [4]

وفي مصـــنف عبدالرزاق [5] عن الحسن بن عمرو: «أن إبراهيم كره أن يؤمهم في مسجد قد صُلي فيه».

وهـــو قول ابن المبارك[6] وسالم[7] والليث بن سعد[8] والأوزاعي[9] وجماعة[10]

(١) ســـفيان بـــن سعيد الثوري محدث فقيه حجة (ت ١٥١هـ) وترجمته في تذكرة الحفاظ ٣٠٢/١ والتهذيب ١١١/٤

(٢) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري صاحب المصنف عالم محدث (ت٢١١هـ) وترجمته في التهذيب ٣١٠/٦ ووفيات الأعيان ٢١٦/٣

(٣) ابن أبي شيبة ٢٢١/٢

(٤) ابن أبي شيبة ٢٢٢/٢

(٥) ٢٩٢/٢

(٦) عـــبدالله بـــن المـــبارك إمام محدث حافظ فقيه (ت١٨١هـ) وترجمته في طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ والتهذيب ٣٨٢/٥

(٧) ســـالم بن عبدالله بن عمر عالم محدث من فقهاء المدينة (ت١٠٦هـ) وترجمته في التهذيب ٤٣٨/٣ ووفيات الأعيان ٢٤٩/٢

(٨) الليث بن سعد مفتي مصر وإمامها في الحديث والفقه (ت١٧٥هـ) وترجمته في طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ والتهذيب ٤٥٩/٨

(٩) عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام فقيه حجة (ت١٥٧هـ) وترجمته في طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ والتهذيب ٢٣٨/٦

(١٠) انظر سنن الترمذي ٩/٢ وشرح السنة للبغوي ٤٣٧/٣ والاستذكار لابن عبدالبر ٦٥/٤ وعمدة القاري للعيني ١٦٥/٥

وبه قال من الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي.

ففي كتاب الأصل [١] «أرأيت قوماً فاتتهم الصلاة في جماعة فدخلوا المسجد وقد أقيم في ذلك المسجد وصُلي فيه، فأراد القوم أن يُصلوا فيه جماعة.. قال: ولكن عليهم أن يُصلوا وُحدانا» وهو ظاهر الرواية في المذهب.[٢]

وفي الموطأ [٣] «سئل مالك عن مؤذن [٤] أذّن لقوم ثم انتظر هل يأتيه أحد فلم يأته أحد، فأقام الصلاة وصلّى وحده، ثم جاء الناس بعد أن فرغ، أيعيد الصلاة معهم؟ قال: لا يعيد الصلاة، ومن جاء بعد انصرافه فليصل لنفسه وحده».

ويكره عند المالكية تكرار الجماعة في مسجد له إمام راتب، وكذلك يكره إقامة الجماعة قبل الإمام الراتب، ويحرم إقامة جماعة مع جماعة الإمام الراتب، والقاعدة عندهم: أنه متى أُقيمت الصلاة مع الإمام الراتب، فلا يجوز إقامة صلاة أخرى فرضاً أو نفلاً، لا جماعة ولا فرادى، ومن صلّى جماعة مع الإمام الراتب وجب عليه الخروج من المسجد لئلا يؤدي إلى الطعن في الإمام، وإذا دخل جماعة مسجداً فوجدوا الإمام الراتب قد صلّى ندب لهم الخروج ليُصلّوا جماعة خارج المسجد، إلا المساجد الثلاثة: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، فيُصلّون فيها فرادى - إن دخلوها - لأن صلاة المنفرد فيها

---

(١) ١٣٤/١

(٢) بدائع الصنائع ٤١٨/١ وتحفة الفقهاء للسمرقندي ١٨٨/١ وحاشية ابن عابدين ٣٧٧/١، ٣٩٦، ٥٥٣

(٣) ١٤٨/١ (مع الزرقاني)

(٤) قال ابن نافع (المؤذن) هنا: هو الإمام الراتب، ولم يُرد المؤذن، قال ابن عبدالبر: وهذا تفسير حسن على أصل قول مالك: المسجد الذي له إمام راتب لا يجمع فيه صلاة واحدة مرتين. انظر الاستذكار ٦٣/٤

أفضل من جماعة غيرها.

ولا يكره تكرار الجماعة في المساجد التي ليس لها إمام راتب - كما تقدم[1] - وفي الأم [2] للإمام الشافعي: «وإن كان للمسجد إمام راتب، ففاتت رجلاً أو رجالاً فيه الصلاة، صلّوا فرادى، ولا أحب أن يصلّوا فيه جماعة ...».

ويكره عندهم إقامة الجماعة في مسجد بغير إذن من الإمام الراتب مطلقاً قبله أو بعده أو معه، و لا يكره فيما ليس له إمام راتب أو له وضاق المسجد عن الجميع، أو خيف خروج الوقت، لأنه لا يحمل التكرار على المكيدة. [3]

أدلة هذا القول:

ومما احتج به هؤلاء المانعون لتكرار الجماعة:

١- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أُخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين[4] حسنتين لشهد العشاء». [5]

---

(١) انظر المدونة ٨٩/١ والاستذكار ٦٣/٤ والشرح الصغير للدردير ٤٣٢/١، ٤٤٢ والكافي ٢٢٠/١ والمنتقى للباجي ١٣٧/١ والمعونة للبغدادي ٢٥٨/١

(٢) ٢٧٨/١

(٣) انظر شرح السنة ٤٣٧/٣ والمجموع ٢٢٢/٤ ومغني المحتاج ٢٣٤/١

(٤) قوله «العرق» قال ابن أثير: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وقال الأصمعي: قطعة لحم، انظر النهاية ٢٢٠/٣ والفتح ١٢٩/٢ و«مرماتين» تثنية مرماة وهي ظلف الشاة وقيل غير ذلك انظر شرح الكلمة في النهاية ٢٦٩/٢، ٢٧٠ والفتح ١٢٩/٢، ١٣٠

(٥) رواه البخاري ١٢٥/٢ (مع الفتح) ومسلم ١٥٣/٥ (مع شرح النووي) وأبو داود ٣٧١/١ والترمذي مختصرا ٦٣١/١ والنسائي ١٠٧/٢ وابن ماجه ٢٥٩/١

قال العثماني في إعلاء السنن: [1] «دلّ الحديث بعبارته أن الجماعة الأولى هي التي ندب الشارع إلى إتيانها كما يفيده قوله ﷺ : «هممت أن آمر رجلاً يصلّي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها» فلو كانت الجماعة الثانية مشروعة لم يهم بإحراق من تخلف عن الأولى لاحتمال إدراك الثانية، إذا ثبت هذا فنقول: إن وجـــوب الإتيان إلى الجماعة الأولى يستلزم كراهة الثانية في المسجد الواحد حتماً، فإنهم لا يجتمعون إذا علموا أنهم لا تفوقم الجماعة الثانية.

٢ – وحديـــث أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: أقبل النبي ﷺ من نواحي المدينة يريد الصلاة فوجد الناس قد صلّوا فمال إلى منزله فجمع أهله فصلى بهم. [2]

قالوا: فلو كانت جائزة بغير كراهة لما ترك فضيلة الصلاة في مسجده.

٣ – وعن الحسن قال: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا فاتتهم الجماعة صلّوا في المسجد فرادى. [3]

٤ – ولأن الـــتكرار يـــؤدي إلى تقليل الجماعة، لأن الناس إذا علموا أنهم تفوقم الجماعة فيستعجلون فتكثر الجماعة، وإذا علموا أنها لا تفوقم، يتأخرون فتقل الجماعة، وتقليل الجماعة مكروه. [4]

القـــول الـــثاني: وذهب آخرون إلى أنه لا يُكره تكرار الجماعة بإمامة غير الراتب بعد انتهاء الإمام الراتب، روي ذلك عن أنس وابن مسعود (وعطاء [5]

(١) ٢٤٦/٤

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وقال رجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ٤٥/٢

(٣) رواه ابن أبي شيبة ٢٢٢/٢

(٤) بدائع الصنائع ٤١٩/١

(٥) عطاء بن أبي رباح عالم فقيه تابعي (ت ١١٥هـ) وترجمته في التهذيب ١٩٩/٧ والأعلام ٢٩/٥

وقــتادة[١]) وهــو رواية عن الحسن والنخعي فقد روى البخاري [٢] معلقاً «أن أنساً جاء إلى مسجد قد صُلي فيه فأذّن وأقام وصلّى جماعة».

قــال الحافظ: [٣] وصله أبو يعلى في مسنده من طريق الجعد أبي عثمان قال: مــرّ بــنا أنس بن مالك في مسجد بني ثعلبة، فذكر نحوه، قال: وذلك في صلاة الصــبح، وفــيه: «فأمر رجلاً فأذن وأقام ثم صلّى بأصحابه» وأخرجه ابن أبي شيبة[٤] من طرق عن الجعد وكذلك عبدالرزاق في المصنف[٥].

وروى ابن أبي شيبة [٦] عن سلمة بن كهيل أن ابن مسعود دخل المسجد وقد صلّوا فجمع بعلقمة ومسروق والأسود.

وروى عــن أشعث عن الحسن أنه كان لا يرى بأساً أن تصلّي الجماعة بعد الجماعة في مسجد الكلاّءِ بالبصرة.[٧]

وروى عن عطاء أنه صلّى هو وسالم بن عطية في المسجد الحرام في جماعة بعد ما صلّى أهله.[٨]

---

(١) قــتادة بــن دعامة البصري إمام فقيه لغوي (ت ١١٧هـ) وترجمته في التهذيب ٣١٥/٨ والحلية ٣٣٣/٢

(٢) ١٣١/٢

(٣) فتح الباري ١٣١/٢ ورواه ابن حزم أيضاً في المحلى ٢٣٧/٤

(٤) ٢٢١/٢، ٢٢٠

(٥) ٢٩١/٢، ٢٩٢

(٦) المصنف ٢٢١/٢

(٧) المصــنف ٢٢١/٢ والكلاّء بالفتح ثم التشديد والمد: محلة مشهورة وسوق بالبصرة، انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع لصفي الدين البغدادي ١١٧٣/٣

(٨) المصنف ٢٢١/٢

وروى عبدالرزاق [(١)] عن قتادة قال: إذا دخل الرجلان المسجد خلاف الصلاة [(٢)] صلّيا جميعاً أمَّ أحدهما صاحبه.

وروي عن عبدالله بن يزيد قال: «أمَّني إبراهيم في مسجد قد صُلي فيه فأقامني عن يمينه بغير أذان ولا إقامة». [(٣)] وروي ذلك عن عدي بن ثابت [(٤)] وإسحاق [(٥)] وأشهب [(٦)] وابن حزم [(٧)] وبه قال الإمام أحمد [(٨)] وزاد: إلا في مسجد مكة والمدينة فقط فإنه تكره إعادة الجماعة فيهما، رغبة في توفير الجماعة، أي لئلا يتوانى الناس في حضور الجماعة مع الراتب في المسجدين إذا أمكنهم الصلاة في جماعة أخرى وذلك في غير عذر كنوم ونحوه.

ويحرم عنده إقامة جماعة في مسجد قبل إمامه الراتب إلا بإذنه - وهو مكروه عند غيره - لأنه بمنزلة صاحب البيت، وهو أحقّ بها لقوله ﷺ : «لا يؤَمَّنَّ

---

(١) المصنف ٢/٢٩٣

(٢) أي عقب صلاة انتهاء الجماعة.

(٣) المصنف ٢/٢٩٢ وروى نحوه ابن أبي شيبة عنه ٢/٢٢١ وابن حزم ٤/٢٣٨

(٤) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي عالم ثقة (ت ١١٦هـ) وترجمته في التهذيب ٧/١٦٥

(٥) إسحاق بن راهويه المروذي إمام محدث فقيه (ت ٢٨٨هـ) وترجمته في الحلية ٩/٢٢٤ والتهذيب ١١/٣١٦

(٦) أشهب بن عبدالعزيز العامري، اسمه مسكين وأشهب لقب فقيه مالكي (ت ٢٠٤هـ) وترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون ١/٣٠٧

(٧) انظر مصنف عبد الرزاق ٢/٢٩٤ وسنن الترمذي ٢/٩ والسنن الكبرى للبيهقي ٣/٧٠،٦٩ وشرح السنة ٣/٤٣٧ وعمدة القاري ٥/١٦٥ والاستذكار ٤/٦٣ والمحلى ٤/٢٣٧

(٨) انظر المغني ٣/١١،١٠ وكشاف القناع ١/٥٣٩،٥٣٧ والإنصاف ٢/٢١٩ والمبدع ٢/٤٧،٤٦ وحاشية الروض المربع ٢/٢٧٠،٢٦٧

الـــرجل في بيـــته ولا في سلطانه إلا بإذنه» رواه أبو داود. [(١)] وفي رواية لمسلم [(٢)] «ولا يؤمّن الرجلُ الرجلَ في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه» قال النووي [(٣)] : «إن صاحب البيت والمجلس وإمام المسجد أحقّ من غيره».

ولأنه يؤدي إلى التنفير عنه، وتبطل فائدة اختصاصه بالتقدم.

وكذلك يحرم إقامة جماعة أخرى أثناء صلاة الإمام الراتب، ولا تصح الصلاة في كلتا الحالتين - أي قبل الإمام الراتب وأثناء صلاته - وعلى هذا فلا يحرم ولا تكره الجماعة بإذن الإمام الراتب لأنه مع الإذن يكون المأذون نائبا عن الراتب.

ولا يحرم ولا تكره أيضا إذا تأخر الإمام الراتب لعذر وضاق الوقت أو ظن عـــدم حضـــوره، ولم يكـــن يكره أن يُصلي غيره في حال غيبته لصلاة أبي بكر - رضـــي الله عـــنه - بالناس حين غاب النبي ﷺ في بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم. [(٤)]

---

(١) ٣٩٠،٣٩١/١

(٢) ١٧٣/ ٥

(٣) شرح مسلم ١٧٣/٥

(٤) عن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر – رضي الله عنه – فقال: أتصـــلى بالـــناس فأقيم؟ قال: نعم فصلى أبو بكر، فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة فـــتخلص حتى وقف في الصف، فصفق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته، فلما أكـــثر الـــناس التصـــفيق التفت فرأى رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ أن امكث مكانك... ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله ﷺ ، فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصـــلي بين يدي رسول الله ﷺ وفيه: من رابه شيء في صلاته فليسبح ... وإنما التصفيق =

وفعـــل كذلك عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - لما تخلف النبي ﷺ في غزوة تبوك، وصلى معه النبي ﷺ الركعة الأخيرة ثم أتم صلاته.[(١)]

ويكـــره للإمـــام إعـــادة الصلاة مرتين، بأن ينوي بالثانية عن فائتته وغيرها وبالأولى فرْض الوقت، والأئمة متفقون على أنه بدعة مكروهة.[(٢)]

واحتج القائلون بجواز تكرار الجماعة – فيما عدا حالات الحرمة والكراهه - بالآتي:

١– عموم قوله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجـــة» وفي رواية «بسبع وعشرين درجة»[(٣)] الحديث دلّ على فضيلة صلاة الجماعـــة، وهـــو يـــدلّ بعمومه أن الجماعة لو تكررتْ فإن الفضيلة المذكورة حاصـــلة، ولأن المفـــرد (صلاة) إذا أضيف إلى الجمع (الجماعة) فإنه يدلّ على

= للنساء. رواه البخاري واللفظ له ١٦٧/٢ ومسلم ١٤٥/٤ وأبو داود ٥٧٨/١

(١) عـــن المغـــيرة بن شعبة – رضي الله عنه– قال: تخلّفت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فتـــبرّز، وذكـــر وضوءه، ثم عمد الناس وعبدالرحمن يصلي بهم، فصلى مع الناس الركعة الأخـــيرة، فلما سلم عبدالرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته، فلما قضاها، أقبل عليهم، فقـــال: قد أحسنتم وأصبتم، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها. رواه الإمام مسلم ١٤٧/٤ والإمام أحمد ٢٥١/٤،٢٤٩

(٢) انظر كشاف القناع ٥٣٩/١

(٣) سبق تخريجه في المقدمة، والجمع بين روايتي الخمس والسبع بوجوه:
منها: أن ذكر القليل لا ينفي الكثير، وهذا قول من لا يعتبر مفهوم العدد. ومنها: أنه أخبر بـــالخمس أولاً ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فأخبر بسبع. ومنها: الفرق بحال المصلي كأن يكون أعلم وأخشع، أو الفرق بكثرة الجماعة وقلتها. وقيل غير ذلك. انظر شرح مسلم للنووي ١٥١/٥ وفتح الباري ١٣٢/٢

الشمول والاستغراق فتدخل فيه كل جماعة، سواء كانت الأولى أو التي بعدها.

٢- وحديث أبي سعيد قال: جاء رجل وقد صلّى رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يتجر [1] على هذا ؟» فقام رجل وصلّى معه. [2]

٣- وحديث أبي أمامة أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي وحده، فقال: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه؟» فقام رجل فصلى معه، فقال رسول الله ﷺ: «هذان جماعة». [3]

٤- وعن أنس - رضي الله عنه - أنه جاء إلى مسجد قد صُلي فيه فأذن وأقام وصلّى جماعة. [4]

---

(١) قال في النهاية ١٨٢/١: هو (يفتعل) من التجارة لأنه يشتري بعمله الثواب، ولا يكون من الأجر على هذه الرواية، لأن الهمزة لا تدغم في التاء، وإنما يقال فيه: (يأتجر) وراجع غريب الحديث للخطابي ٢٢٩/٣ والمجموع المغيث ٢١٩/١، ٢١٨

(٢) رواه الترمذي ٦/٢ وأبو داود ٣٨٦/١ والإمام أحمد ٦٤/٣ و ٤٥/٥ والحاكم ٢٠٩/١ والدارمي ٣١٨/١ وابن أبي شيبة ٢٢٠/٢ وابن حزم في المحلى ٢٣٨/٤ وقال: «لو ظفروا - يعني مخالفيه - بمثل هذا لطاروا به كل مطار». يريد بذلك أنه صحيح عنده لا مطعن فيه. ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٧٠/٣، ٦٩ وعنده: «فقام أبو بكر - رضي الله عنه - فصلى معه، وكان قد صلّى مع رسول الله ﷺ». ورواه أيضاً ابن حبان ١٥٧/٦، ١٥٨ بلفظ «ألا من رجل يتصدق على هذا فليصلّ معه»، وهذا لفظ أبي داود أيضا، وسماه صدقة لأنه يتصدق عليه بثواب ست وعشرين درجة إذ لو صلى منفردا لم يحصل له إلا ثواب صلاة واحدة. قاله المظهري كما في بذل المجهود في حل أبي داود ١٧٧/٤

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٥٤/٥ والطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/٢ : «له طرق كلها ضعيفة».

(٤) رواه البخاري معلقاً ١٣١/٢ وقد تقدم تخريجه قريباً.

مناقشة الأدلة:

هذا وقد أورد المانعون لتكرار الجماعة على هذه الأدلة ما يأتي:

١- إن حديث تفضيل صلاة الجماعة على الفذ يحتمل أن يكون في الجماعة الأولى لأنها هي التي ندب الشارع إليها.

٢- وحديث أبي سعيد - رضي الله عنه - لا يتم الاستدلال به، لأن فيه اقتداء المتنفل بالمفترض ولا نزاع فيه، وإنما النزاع في اقتداء المفترض بالمتنفل [١].

وقال الزرقاني [٢] إنها واقعة حال محتملة فلا ينهض حجة في عدم الكراهية.

٣- وحديث أبي أمامة طرقه كلها ضعيفة كما قال الهيثمي.[٣]

٤- وأما ما روي عن أنس - رضي الله عنه - فإنه يحتمل أن يكون المسجد مسجد الطريق الذي لا يكره تكرار الجماعة فيه، ويرجح هذا الاحتمال تكراره - رضي الله عنه - الأذان والإقامة الذي لا يجوّزه من جوّز تكرار الجماعة في مسجد المحلة. [٤]

وقد أجيب عن هذه الإيرادات بما يلي:

١- أن حمل حديث التفضيل على الجماعة الأولى لا دليل عليه. والظاهر أن هذه الفضيلة تحصل لكل جماعة بقطع النظر عما ذكر، لأن الحديث دلّ على فضيلة الجماعة على المنفرد فيدخل فيه كل جماعة، ويقويه ما رواه ابن أبي شيبة[٥] بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعي قال: «إذا صلّى الرجل مع

---

(١) انظر إعلاء السنن ٢٤٨/٤

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ١٤٩/١

(٣) مجمع الزوائد ٤٥/٢

(٤) انظر إعلاء السنن ٢٤٨/٤

(٥) المصنف ٤١٢/٢

الرجل فهما جماعة التضعيف لهما خمس وعشرين درجة». [1]

٢- وأما حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - ففيه دليل على إعادة الجماعة - وهو المطلوب - وأما اقتداء المفترض بالمتنفل أو بالمفترض فهو بحث آخر لا علاقة له بموضوع البحث. وأما دعوى الزرقاني بأنها واقعة حال وقضية عين فلم أقف على دليل يدل عليه، والأصل أنه تشريع عام، والله أعلم.

٣- وأما حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - فلا يضره ضعفه، إذ في الباب حديث أبي سعيد - المتقدم آنفاً - وقد حسّنه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان وابن خزيمة، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. [2]

وفي الباب عن أبي موسى والحكم بن عمير [3] وأنس وسلمان وعصمة بن مالك الخطمي. [4]

٤- وأمّا ما روى عن أنس - رضي الله عنه - فلا يُردّ بالاحتمال الذي أوردتموه.

هذا وقد ناقش القائلون بتكرار الجماعة أدلة المانعين بما يأتي:

١- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ليس نصاً في هذه المسألة، بل هو في التشديد على من تخلف عن الجماعة، أو أن المراد بالتهديد قوم تركوا الصلاة رأساً لا مجرد الجماعة، أو أن الحديث ورد في الحث على مخالفة فعل أهل النفاق والتحذير من التشبه بهم، لا لخصوص ترك الجماعة. أو أن الحديث ورد في حق المنافقين فليس التهديد لترك الجماعة بخصوصه، ذكره الحافظ، وقال: «والذي

---

(١) انظر فتح الباري ١٣٦/٢

(٢) انظر نصب الراية للزيلعي ٥٧/٢

(٣) سنن الترمذي ٧/٢

(٤) نصب الراية ٥٨/٢، ٥٧

يظهر لي أن الحديث ورد في المنافقين لقوله ﷺ : ((ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر)) الحديث [١] ولقوله عليه الصلاة والسلام: ((لو يعلم أحدهم أنــه يجد ...الخ)) لأن هذا الوصف لائق بالمنافقين لا بالمؤمن الكامل. [٢] وقال الشاطبي [٣] : الحديث مختص بأهل النفاق بدليل قول ابن مسعود : ((ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق)). [٤]

٢- وأمــا حديـــث أبي بكــرة فــلا دليل لكم فيه فإنه يدل بعمومه على استحباب إعادة الجماعة - لا على منعها - بغض النظر عن أن تكون الإعادة في المســجد أو في البيت، فالإعادة حصلتْ، وهذا هو الشاهد، ثم إن هذا الحديث لا يُعــلم حاله، كيف هو قابل للاحتجاج أم لا؟ وقول الهيثمي: رجاله ثقات، لا يــدل على صحته إذ لا يلزم من كون رجال الحديث ثقات أن يكون صحيحاً، قــال الزيلعي: [٥] في الكلام على بعض روايات الجهر بالبسملة : ((لا يلزم من ثقة الرجال صحة الحديث حتى ينتفي منه الشذوذ والعلة)).

وقال الحافظ في (التلخيص) [٦] عند الكلام على بعض روايات حديث بيع العينة: ((لا يلزم من كون رجال الحديث ثقات، أن يكون صحيحاً)).

هــذا إذا سُــلم أن رجال هذا الحديث ثقات على ما قاله الهيثمي. لكن قال صاحب (العرف الشذى) - كما في (تحفة الأحوذي) [٧] و (إعلاء السنن) - ((إن

(١) رواه البخاري ١٤١/٢

(٢) انظر فتح الباري ١٢٧/٢، ١٢٦

(٣) الموافقات ١٥٦/٤

(٤) رواه مسلم ١٥٦/٥

(٥) في نصب الراية ٣٤٧/١

(٦) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ١٩/٣

(٧) ١٠/٢

في سنده معاوية بن يحي وهو متكلم فيه».

وقد ذكر الذهبي [1] أحاديثه المناكير وذكر فيها حديث أبي بكرة هذا وكذلك فعل ابن عدي. [2]

ثم لو سُلّم أن رسول الله ﷺ صلّى بأهله في مترله لا يثبت منه كراهة تكرار الجماعة في المسجد، بل غاية ما يثبت منه أنه لو جاء رجل في مسجد قد صُلي فيه فيجوز له أن لا يُصلى فيه جماعة، بل يخرج منه فيميل إلى مترله فيصلي بأهله فيه، و أما أنه لا يجوز له أن يُصلي في ذلك المسجد بالجماعة أو يكره له ذلك فلا دلالة للحديث عليه ألبتة، كما لا يدل الحديث على كراهة أن يصلي فيه منفرداً.

ثم لو ثبت من هذا الحديث كراهة تكرار الجماعة لأجل أنه ﷺ لم يُصل في المسجد لثبت منه كراهة الصلاة فرادى أيضاً في مسجد قد صُلي فيه لأنه ﷺ لم يُصل في المسجد لا منفرداً ولا جماعة، والحاصل: أن الاستدلال بحديث أبي بكرة المذكور على كراهة تكرار الجماعة في المسجد، واستحباب الصلاة فرادى ليس بصحيح. ذكره المباركفوري وقال: «ولم أجد حديثاً مرفوعاً صحيحاً يدل على هذا المطلوب». [3]

٣- و أما أثر الحسن «كان أصحاب محمد ﷺ إذا دخلوا المسجد - وقد صُلي فيه - صلوا فرادى» فقد أجاب عنه صاحب (تحفة الأحوذي) [4] بأن

---

(١) في ميزان الاعتدال ٤/١٤٠،١٣٩

(٢) في الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٤٠١، ٤٠٣

(٣) تحفة الأحوذي ٢/١١،١٠

(٤) ٢/١١

صلاتهم فرادى إنما كانت لخوف السلطان محتجاً بما رواه ابن أبي شيبة [١] حدثنا هشـيم، أخـبرنا منصور عن الحسن قال: «إنما كانوا يكرهون أن يجمعوا مخافة السلطان».

الترجيح :

وبهـذا يظهر أن أدلة الفريق الثاني القائلين باستحباب تكرار الجماعة أصح وأصرح في الدلالة - كما لا يخفى.

ولكـن المانعين للجماعة الثانية - وهم الجمهور - يقولون، إنما قلنا بمنع تكرار الجماعـة إذا كان تكرارها يؤدي إلى اختلاف الكلمة ومفارقة الجماعة، ومنابذة الأئمـة ووقوع العداوة، فالمقصد الأكبر والغرض الأظهر من وضع الجماعة هو تأليف القلوب واتحاد الكلمة حتى يقع الأنس والمحبة بالمخالطة، وتصفو القلوب من وضر الحقد والحسد، فإذا كانت الجماعة الثانية تؤدي إلى ضياع هذه المعاني وغياب هذه المقاصد وإبطال هذه الحِكم فلا تشرع.

وأيضاً فإن إطلاق القول باستحباب تكرار الجماعة، يُعطي ذريعة لأهل الزيغ والضـلال والبدع لإظهار نحلتهم وإعلان بدعتهم. وفي ذلك حصول المكروه، لأجل هذا كله رأى هؤلاء القوم من أهل العلم منع تكرار الجماعة حفاظاً على وحـدة الصـف واتحاد الكلمة، ومنعاً لأهل الضلال والباطل من إظهار نحلتهم وبدعتهم.

قـال الشافعي[٢] : «... وإنما كرهتُ ذلك لأنه ليس مما فعل السلف قبلنا، بل قد عابه بعضهم قال: وأحسب كراهية من كره ذلك منهم، إنما كان لتفرق

(١) المصنف ٢/٢٢١ وذكره ابن عبدالبر في الاستذكار ٤/٦٨

(٢) الأم ١/٢٧٨

الكلمة، وأن يرغب رجل عن الصلاة خلف إمام الجماعة فيتخلف هو ومن أراد عـن المسـجد في وقـت الصلاة، فإذا قضيت دخلوا فجمعوا، فيكون في هذا اخـتلاف، وتفرق كلمة وفيهما المكروه، وإنما أكره هذا في كل مسجد له إمام ومؤذن، فأما مسجد بُني على ظهر الطريق، أو ناحية لا يؤذن فيه مؤذن راتب، ولا يكون له إمام معلوم ويصلى فيه المارة ويستظلون، فلا أكره ذلك فيه، لأنه ليس فيه المعنى الذي وصفت من تفرق الكلمة ...».

وقـال الإمـام ابن عبدالبر - بعد أن ذكر قول الإمام مالك وغيره ممن منع تكرار الجماعة - قال: هذه المسألة لا أصل لها إلا إنكار جمع أهل الزيغ والبدع، وألا يـتركوا وإظهار نحلتهم، وأن تكون كلمة السنة والجماعة هي الظاهرة لأن أهـل الـبدع كـانوا يرتقبون صلاة الإمام ثم يأتون بعده، فيجمعون لأنفسهم بإمـامهم، فرأى أهل العلم أن يمنعوا من ذلك وجعلو الباب بابا واحداً، فمنعوا منه الكل، والأصل ما وصفت لك». [١]

وقـال الإمام ابن العربي في قوله تعالى: ﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾ [٢] «يعني أنهم كـانوا جماعـة واحـدة في مسجد واحد، فأرادوا أن يفرّقوا شملهم في الطاعة ويـنفردوا عنهم للكفر والمعصية، وهذا يدلّك على أن المقصد الأكثر والغرض الأظهر من وضع الجماعة تأليف القلوب... ولهذا المعنى تفطّن مالك - رضي الله عـنه - حـين قال: إنه لا تُصلى جماعتان في مسجد واحد لا بإمامين ولا بإمام واحد...حيث كان ذلك تشتيتاً للكلمة وإبطالاً لهذه الحِكمة ...» [٣].

(١) الاستذكار ٤/٦٤، ٦٥

(٢) سورة التوبة آية (١٠٧)

(٣) أحكام القرآن ٢/٥٨٢ وانظر أيضاً تفسير القرطبي ٨/٢٥٧

وقال الباجي: «... ولو جاز الجمع في مسجد مرتين لكان ذلك داعية إلى الافتراق والاختلاف ولكان أهل البدع يفارقون الجماعة بإمامهم ويتأخرون من جماعتهم ثم يُقدّمون منهم، ولو جاز مثل هذا لفعلوا مثل ذلك بالإمام الذي تؤدى إليه الطاعة فيؤدي ذلك إلى إظهار منابذة الأئمة ومخالفتهم ومفارقة الجماعة فوجب [أن يغلق] عليهم هذا الباب.

ووجه آخر: أنه لو وسع في مثل هذا الأمر لأدى إلى أن لا تُراعى أوقات الصلاة، ولأخّر من شاء وصلى بعد ذلك في جماعة. وقصْر الناس على إمام واحد داع إلى مراعاة صلاته والمبادرة إلى إدراك الصلاة معه». [(١)]

يظهر من هذا أن المنع من تكرار الجماعة حيث كان ذلك تشتيتاً للكلمة وتفريقاً للجماعة وتمزيقاً للوحدة، أي ما كان على سبيل التداعي والاجتماع. أما إذا لم يكن على هذا الوجه بأن حصل ذلك لنفرٍ قليل تأخروا عن الجماعة لعذر - دون قصد الاختلاف والافتراق عن جماعة المسلمين أو مخالفة الأئمة ومنابذهم - فإن تكرار الجماعة في مثل هذه الحالة لا يُكره. وقد نصّ على ذلك القائلون بالمنع، وهذا الشافعي يقول: «.. فإن فعلوا أجزأهم الجماعة.. واحسب كراهية من كره ذلك منهم أنما كان لتفرق الكلمة» [(٢)].

وقال أبو يوسف: «إنما يُكره إذا كانت الجماعة الثانية كثيرة[(٣)]، فأما إذا كانوا ثلاثة أو أربعة فقاموا في زاوية من زوايا المسجد وصلوا بجماعة لا يُكره»

---

(١) المنتقى ١/١٣٧

(٢) الأم ١/٢٧٨

(٣) وحمل الكاساني حديث أبي سعيد المتقدم على هذا حيث قال: «لأنه أمر واحداً - يعني في قوله: أيكم يتجر على هذا - وذا لا يُكره وإنما المكروه ما كان على سبيل التداعي والاجتماع» البدائع ١/٤١٩

وروي عن محمد بن الحسن الشيباني: ((أنه إنما يُكره إذا كانت الثانية على سبيل التداعي والاجتماع فأما إذا لم يكن فلا يُكره)) [1].

وروي نحـــو هذا عن أشهب المالكي [2] فعن أصبغ، قال: دخلت المسجد مع أشهب، وقد صلّى الناس، فقال لي: ((يا أصبغ ائتم بي وتنحّى إلى زاوية فأْتممتُ به)) وتقدم قول المالكية أنهم يصلون جماعة خارج المسجد.

وقـــال الإمـــام النووي : - بعد أن ذكر الصحيح المشهور في المذهب وهو كـــراهة تكرار الجماعة بعد جماعة الإمام الراتب بغير إذنه - قال: ((أما إذا حضر واحد بعد صلاة الجماعة فيستحب لبعض الحاضرين الذين صلوا، أن يُصلي معه لتحصـــل له الجماعة)) [3] وفي مغني المحتاج [4] ((ويستحب لمن صلّى إذا رأى من يُصلي تلك الفريضة وحده أن يُصلِّيها معه ليحصل له فضيلة الجماعة)).

والذين قالوا باستحباب تكرار الجماعة لم يغب عنهم هذا المعنى - أي أنها إذا كانـــت تفضي إلى اختلاف القلوب والتهاون بها مع الإمام فإنها تكره وإلا فلا - ففي الروض المربع شرح زاد المستقنع [5] بعد أن ذكر المذهب، وهو: استحباب تكـــرار الجماعـــة، قـــال: ((وعنه : تكره ...لئلا يُفضي إلى اختلاف القلوب، والتهاون بها مع الإمام)) وقال ابن مفلح الحنبلي: [6] (و لا تكره إعادة الجماعة) أي: إذا صلّى إمام الحي، ثم حضر جماعة أخرى استحب لهم أن يصلّوا جماعة...

(١) بدائع الصنائع ٤١٨/١

(٢) الاستذكار ٦٣/٤

(٣) المجموع ٢٢٢/٤

(٤) ٢٣٤/١

(٥) ٢٧١/٢

(٦) المبدع شرح المقنع ٤٧/٢، ٤٦

وقال القاضي: يُكره لئلا يفضي إلى اختلاف القلوب...»، وقال ابن حزم: «... وأما نحن فإن من تأخر عن صلاة الجماعة لغير عذر لكن قلة اهتبال أو هوى أو لعداوة مع الإمام فإننا ننهاه...».[1]

نخلص من هذا إلى أن الفريقين يكادان يتفقان على مشروعية تكرار الجماعة إذا لم يكن التكرار على سبيل التداعي والاختلاف والافتراق ومنابذة الأئمة وشقاً لعصا المسلمين.

وأما إذا اتُّخذ التكرار ذريعة ووسيلة لتفريق الجماعة وتشتيت الكلمة وتمزيق الوحدة من قبل أهل الأهواء الزائغة والفرق المبتدعة أو كان يُفضي إليه - ولو غالباً - لم يكن مشروعاً، بل كان ممنوعاً، لأن ما يؤدي إلى الممنوع فهو ممنوع، والنظر في المآلات معتبر عند أهل العلم. قال الإمام الشاطبي:[2]

«النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، [فقد يكون] مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك. فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها،فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب

---

(١) المحلى ٤/٢٣٧

(٢) الموافقات ٥/١٧٧، ١٧٨

المذاق، محمود الغب [1] جار على مقاصد الشريعة».

ثم أخـــذ رحمه الله يستدل على صحة ذلك بأمور، منها: أن استقراء الشريعة وأدلـــتها يدل على اعتبار المآلات، وذكر أمثلة تفصيلية كامتناعه ﷺ عن قتل المنافقين، فقد قال - حين أشير عليه بقتل من ظهر نفاقه -:«لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه» [2] فينفروا من الدخول في الإسلام. ثم قال الشاطبي: «... يكون العمل في الأصل مشروعاً، لكن يُنهى عنه لما يؤول إليه من المفسدة...».

قلـــت: وهـــذا ينطـــبق على مسألتنا هذه، فإن الجماعة في الأصل مشروعة لحِكَـــم، مـــنها: مضاعفة الثواب وعموم البركة، والتواصل والتوادد، ولأجل معـــرفة أحـــوال بعضـــهم ببعض فيقوموا بعيادة المرضى وتشييع الموتى وإغاثة المـــلهوفين، وليحصـــل بيـــنهم التعاون والائتلاف ولهذا قال ﷺ : «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ».[3]

إذاً: فالجماعة موضوعة لهذه المعاني العظيمة والحِكم الجليلة، وهي وسيلة إلى الخـــير والوحدة والاتفاق، ولكن لو اتخذ من تكرار الجماعة وسيلة وذريعة إلى مفسدة الاختلاف والافتراق أو كان يفضي إليها لم تكن مشروعة.

قـــال الإمام ابن القيم - رحمه الله - [4] : «الفعل أو القول المفضي إلى المفسدة قســـمان...والـــثاني: أن تكون (الأفعال أو الأقوال) موضوعة للإفضاء إلى أمر جائز أو مستحب، فيتخذ وسيلة إلى المحرم إما بقصده أو بغير قصد منه...كمن

(١) أي: العاقبة.

(٢) رواه الـــبخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ٥٤٦/٦ وفي التفسير، باب قوله: (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) ٨/ ٦٤٨

(٣) رواه أبو داود ٤٣٢/١ وأحمد ١٢٢/٤ والحاكم ٥٨٣/١ وأبو عوانة ٤١،٤٢/٢

(٤) إعلام الموقعين ١٣٦/٣

يُصلي تطوعاً بغير سبب في أوقات النهي، أو يسبّ أرباب المشركين بين أظهرهم ...)) ثم دلّـل على المنع بوجوه، فقال:[١] ((الوجه الثامن والثلاثون: أن الشارع أمـر بالاجـتماع عـلى إمام واحد في الإمامة الكبرى، وفي الجمعة والعيدين والاستسـقاء وصلاة الخوف، مع كون صلاة الخوف بإمامين أقرب إلى حصول صلاة الأمن، وذلك سداً لذريعة التفريق والاختلاف والتنازع، وطلباً لاجتماع القلوب وتآلف الكلمة، وهذا من أعظم مقاصد الشرع، وقد سد الذريعة إلى ما يناقضـه بكـل طريق، حتى في تسوية الصف في الصلاة، لئلا تختلف القلوب، وشواهد ذلك أكثر من أن تذكر)).

قلت: ومن أجل هذا منع جماعة من أهل العلم من تعدد الجمعة في بلد واحد - إذا لم تدع الحاجة إلى التعدد - بأن كان المسجد الكبير كافياً لهم، فلا يجوز في مسجدين إذا حصل الغنى بالمسجد الواحد، قال ابن قدامة: [٢] ((لا نعلم في هذا مخالفـاً إلا أن عطاء قيل له: ((إن أهل البصرة لا يسعهم المسجد الأكبر)) فقال: ((لكـل قـوم مسجد يجمعون فيه ثم يجزي ذلك عنهم)) قال ابن جرير: ((فأنكر الـناس ذلك أن يجمعوا إلا في المسجد الأكبر)) [٣] كل ذلك حرصاً على توحيد كـلمة المسـلمين وردعـاً لأهل الأهواء الزائغة الذين يعتزلون المسجد الكبير ويبـنون لأنفسـهم مساجد أخرى ضراراً وتفريقاً للكلمة وشقاً لعصا المسلمين ليـبطلوا المعنى الروحي من هذا الاجتماع العظيم[٤]، وسداً لذريعة التوصل بما

---

(١) المرجع السابق ٣/١٤٥

(٢) المغني ٣/٢١٣

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف ٣/١٧٠

(٤) انظـر (الاعتصـام بـالواحد الأحد من إقامة جمعتين في بلد) للإمام تقي الدين السبكي (منشور ضمن فتاويه).

هو مصلحة إلى مفسدة.

قال الشاطبي: «وقد يقع الترك لوجوه... ومنها: الترك للمطلوب خوفاً من حـــدوث مفسدة أعظم من مصلحة ذلك المطلوب كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - : «لولا أن قومك حديثٌ عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تُنكر قلوبهم أن أدخل الجدْر في البيت، وأن ألصِق بابه بالأرض». [1] فما منعه ﷺ من إعـــادة بناء البيت الحرام على قواعد إبراهيم - عليه السلام - إلا خوف حدوث بلـــبلة بـــين العرب ومن أن يقولوا: إن محمداً ﷺ يهدم المقدّسات ويغيّر معالمها. ولهذا قال الشاطبي: «فقد حذر السلف من التلبس بما يجر إلى المفاسد و إن كان أصله مطلوبـــاً» [2] وقال: «إن قاعدة سد الذرائع إنما عمل السلف بها بناء على هذا المعـــنى... كإتمام عثمان - رضي الله عنه - الصلاة في حجه بالناس[3] وتسليم الصحابة لـــه في عذره الذي اعتذر به من سد الذريعة» [4] وقد قال لهم: «إني إمام الناس فينظر إليّ الأعراب وأهل البادية أصلي ركعتين، فيقولون: هكذا فرضت». [5]

---

(١) رواه الـــبخاري ٤٣٩/٣ بهذا اللفظ ومسلم ٨٨/٩، وروى نحوه النسائي ٢١٥/٥ وأحمد ٥٧/٦، ٢٣٩، وفي لفـــظ للبخاري ٤٣٩/٣ «لولا حداثة قومك لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام».

(٢) الموافقات ٥٢٩/٣

(٣) إتمـــام عـــثمان - رضي الله عنه - ثابت في البخاري ٥٦٣/٢، ٥٦٩ و٥٠٩/٣ ومسلم ٢٠٣/٥ وأبي داود ٤٩٢/٢، ٤٩٣ والنسائي ١٢٠/٣ والدارمي ٥٥/٢ وأحمد ٤١٦/١، ٤٢٥، ٤٦٤

(٤) انظر الموافقات ٥٩/٤، ٦٠

(٥) رواه عـــبدالرزاق في المصنف ٥١٨/٢، ٥١٩ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤٢٥/١ نحـــوه عن الزهري ورواه البيهقي في الكبرى ١٤٤/٣ من طريق عبدالرحمن بن حميد أن =

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [(١)] ((المسلم قد يترك المستحب إذا كان في فعله فساد راجح على مصلحته كما ترك النبي ﷺ بناء البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام)).

وقال - بعد كلامه في مسألة البسملة في الصلاة - : ((أما التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة والاختلاف الذي نهينا عنه - إلى أن قال - ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك مثل هذه المستحبات، لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا)).[(٢)]

قلت: هذا - والله - هو الفقه، فإن تكرار الجماعة مستحب، فإن كان يؤدي إلى مفسدة تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم وإيقاع الخلاف والفرقة بينهم فإنه يُترك وينهى عنه لأجل مصلحة اتحاد الكلمة ووحدة الصف، وتأليف القلوب الواجب شرعاً، وبه تتحد نصوص الشرع وحِكمها، ومن تدبّر مقاصد الشرع وفَقَه موارده وأدلته وما اشتملتْ عليه من المصالح لم يَخْفَ عليه رجحان هذا القول وقربه من قواعد الشريعة. وبالله تعالى التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

= عثمان أتم بمنى ثم خطب.. وعن ابن جريج أن أعرابياً ناداه في منى: (يا أمير المؤمنين: ما زلت أصليها منذ رأيتك عام أول ركعتين) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٧١/٢: (ولا مانع أن يكون هذا أصل سبب الإتمام).

(١) مجموع الفتاوى ١٩٥/٢٤

(٢) مجموع الفتاوي ٤٠٥/٢٢، ٤٠٧

الخاتمة

تطـــرق هـــذا البحث بعد بيان فرضية الصلاة وأهمية أدائها جماعة إلى حكم إعادة الجماعة في المسجد بعد جماعة الإمام الراتب.

وقـــد ظهـــر اتفاق الفقهاء على أن المسجد إذا لم يكن له أهل معروفون بأن كان على شوارع الطرق أو كان لا إمام له ولا مؤذن فإنه لا يكره فيه تكرار الجماعة.

كمـــا اتضـــح مذهب جمهور الفقهاء أنه إذا كان مسجد محلة وقد تقدم قوم فصلوا جماعة، ثم جاء الإمام الراتب بعدهم فإن له أن يصلي بأهله جماعة.

أما إذا كان للمسجد إمام راتب ففاتت قوماً فيه الجماعة فهل يصلون جماعة بإمـــام غـــير الراتـــب بعد الراتب؟ ذهب جماعة من الفقهاء إلى المنع من إعادة الجماعـــة وقـــالوا يصلون فرادى، وذهب آخرون إلى استحباب إعادة الجماعة بالنسبة لهم إلا في المسجد الحرام والمسجد النبوي فإنه يكره فيهما إعادة الجماعة لـــئلا يـــتوانى الناس عن حضور الجماعة مع الراتب في المسجدين إذا أمكنهم الصلاة في جماعة أخرى وذلك في غير عذر كنوم ونحوه.

وقد بينت أدلة الفريقين وذكرت ما أورد عليهما ثم الجواب عن ذلك بالتفصيل، وفي الأخـــير ترجح لي - بعد النظر إلى أدلة الشرع ومقاصده ومصالحه المعتبرة - أن إعادة الجماعة إذا كان بقصد الاختلاف على الأئمة ومفارقة الجماعة أو لجأ إلـــيها أهل الزيغ والضلال لإظهار نحلتهم وإعلان بدعتهم. فإن الإعادة تمنع حفاظاً على وحدة الصف واتحاد الكلمة ومنعا لأهل الباطل من إظهار بدعتهم.

وأما إذا لم تكن الإعادة على هذا الوجه بأن حصل لقوم تأخروا عن الجماعة لعـــذر - دون قصـــد الاختلاف والافتراق ومنابذة الأئمة وإظهار البدعة - فإن الإعادة والتكرار في هذه الحالة لا يُكره، بل يُشرع للأدلة المذكورة، وبه تتحد نصوص الشرع وحِكمها.

وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المراجع

١.أحكام القرآن لابن العربي المالكي، تعليق محمد عبدالقادر، دار الفكر.

٢.الاستذكار لابن عبدالبر تحقيق عبدالمعطي قلعجي، القاهرة ١٣٩٣هـ.

٣.الأصل للإمام محمد بن الحسن الشيباني.ط.الهند ١٣٩٣هـ.

٤.إعلاء السنن للعلامة ظفر أحمد العثماني. كراتشي.ط: الأولى.

٥.أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الجيل، بيروت.

٦.الأم للإمام محمد إدريس الشافعي تحقيق محمود مطر جي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.

٧.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين الكاساني، مطبعة العاصمة، القاهرة.

٨.تحفة الأحوذي بشرح الترمذي للعلامة محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ١٣٨٥هـ

٩.التفريع لابن الجلاب البصري المالكي ط: دار الغرب الإسلامي.

١٠. التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر تحقيق عبدالله هاشم اليماني، المدينة المنورة

١١. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لعبدالرحمن محمد النجدي ١٣٩٧هـ

١٢. الدر المختار للعلامة محمد أمين بن عابدين طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٦هـ

١٣. سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد الترمذي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ١٣٨٥هـ

١٤. سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني، دار الحديث

١٥. سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء التراث العربي

١٣٩٥هـ

١٦. السنن الكبرى للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، الهند ١٣٥٥هـ

١٧. شرح الزرقاني على الموطأ لسيدي محمد الزرقاني، دار الفكر.

١٨. شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ

١٩. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة السلفية، القاهرة.

٢٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ

٢١. صحيح مسلم مع شرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني، دار الفكر، بيروت.

٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، الطبعة السلفية.

٢٤. الفروع لابن مفلح الحنبلي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ

٢٥. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبدالبر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ١٣٩٨هـ

٢٦. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، دار الفكر ١٤٠٩هـ

٢٧. كشاف القناع عن متن الإقناع للعلامة منصور البهوتي، ط: مكة المكرمة ١٣٩٤هـ

٢٨. المبدع في شرح المقنع لإبراهيم بن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي.

٢٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي، القاهرة.

٣٠. مجموع الفتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن محمد وابنه، طبع المغرب

٣١. المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا النووي (مع التلخيص الحبير) دار الفكر.

٣٢. المحرر في الفقه لمجد الدين أبي البركات عبدالسلام الحراني، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٤هـ

٣٣. المحلى للإمام أبي محمد علي بن حزم، تصحيح الشيخ أحمد شاكر، دار الفكر.
٣٤. المدونة الكبرى للإمام مالك، برواية سحنون، دار الفكر ١٤١١هـ
٣٥. مرقاة المفاتيح شرح مرقاة المصابيح للعلامة علي القاري، دار الفكر ١٤١٢هـ
٣٦. المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ
٣٧. مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي ١٣٨٩هـ
٣٨. المصنف للإمام ابن أبي شيبة، تعليق سعد اللحام، دار الفكر ١٤٠٩هـ
٣٩. المصنف للإمام عبد الرزاق الصنعاني تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
٤٠. المعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي عبدالوهاب، دار الفكر.
٤١. المغني لابن قدامة، تحقيق د/عبد الله التركي وعبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة ١٤٠٧هـ
٤٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج للشيخ محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر
٤٣. المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، دار الكتاب العربي، بيروت
٤٤. الموافقات للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان ١٤١٧هـ
٤٥. نصب الراية لأحاديث الهداية، للإمام الزيلعي، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثالثة.

فهرس الموضوعات

مُعْجَمُ الْمُؤَلَّفَاتِ الأُصُولِيَّةِ الْمَالِكيَّةِ الْمَبْثُوثَةِ فِي كَشْفِ الظُّنُونِ وإِيضَاحِ الْمَكْنُونِ وَهَدِيَّةِ الْعَارِفِينَ

إِعْـدَادُ :

د. تَرحيب بن ربيعَان الدَّوسَريّ

الأُسْتَاذِ المساعدِ فِي كُلّيّةِ الشَّريعَةِ فِي الجامعَة



المقدمة

الحمــد لله خالق الثقلين لعبادته، ومنــزل الكتاب على خاتم رسله، ليكون بشيرًا ونذيرًا وداعيــًا إلى الله بإذنه وسراجــًا منيرًا؛ فصلاةُ ربِّي وسلامُه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن سار على هديه إلى يوم الدين .

وبعد؛فــإن الله - جــلّ في علاه - اصطفى من الملائكة جبريل لوحيه، ومن الــناس محمد بن عبد الله الأمين ليختم به رسالته، واختار لــه خير الأصحاب ليكونوا لمن في عصرهم ومَن بعدهم كالنّجوم يُقتدى بها ويهتدى .

ومِن رحمة الله بخلقه : أن جعل - جلّ جلاله - من كل خلَفٍ عدوله ليكونوا أمناء وحيه وشرعه فينقلونه ويتناقلونه كما أنزل جيلاً بعد جيلٍ إلى أن يأتي أمر الله وهم كذلك .

قال الله - تعالى - : ﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا لحافظون ﴾[(١)]؛ فالله - جلّ جلاله - قــد تكفّــل وتعهّــد بحفــظ دينه وشرعه، كتابٍ وسنّةٍ من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل؛ فما أن يقع شيء مما ســبق إلّا ويقيّض - سبحانه - له من العــلماء من يكشف ذلك، فيوضح الحق ويدحض الباطل، قال - تعالى - ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾[(٢)].

ومــن لوازم حفظ الله لدينه حفظ العلوم التي سُمِّيَت فيما بعد بعلوم الآلة؛ الــتي يتوصل بها إلى معرفة مراد الله ومراد رسوله ﷺ؛ ومن تلكم العلوم: علم أصول الفقه .

وهــذا العلم قد كان في الجيل الأول والثاني وصدرًا من الثالث؛ في الصَّدر دون السّطر، إلى أن احتاجت الأمّة إلى تدوينه .

---

(١) سورة الحجر، آية : (٩) .

(٢) سورة الأنبياء، آية : (١٨) .

وقــد نال شرف تدوينه والسبْق إلى ذلك الإمام الشافعي[1] - رحمه الله - حيث كتب رسالته «الرسالة الأولى» التي كتب بها إلى عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله - إمام أهل الحديث في بغداد بناءً على طلبه .

ثم الرسالة الثانية التي كتبها حين استقرّ به المقام في مصر - وهذه الرسالة هــي التي بقيت بأيدي الناس إلى يومنا هذا - وقد ضمّنها الشافعي - رحمه الله - أغلــب وأهــمّ المباحث الأصوليّة التي يحتاج إليها الفقيه لاستنباط الأحكام من أدلتها الشرعية[2] .

ثم تــتابع العــلماء - في جميع المذاهب - في التأليف في أصول الفقه، وقد اشـــتهر السّائرون والمقتفون لآثار الشافعي - رحمه الله - في رسالته في الاستنباط والتأصــيل بأصحاب الطريقة الشافعية، أو الجمهور؛ لأن الأئمة الثلاثة: مالكاً، وأحمــد، والشافعي؛ متّفقون في الغالب الكثير على العمل بالأصول المذكورة في الرســالة، كمــا اشتهرت - فيما بعد - هذه الطريقة : بطريقة المتكلمين؛ لأنها اعتنـــت بتحرير القواعد والمسائل الأصولية وتحقيقها تحقيقاً منطقياً نظرياً دون تعصـــب لمذهب بعينه . وهي تميل ميلاً شديداً إلى الاستدلال العقلي والجدلي ؛ فيثبـــت أصحابها ما أثبته الدليل - في نظرهم - وينفون ما نفاه بغية الوصول إلى أقوى القواعد وأضبطها .

والإمــام الشّــافعي - رحمه الله - لم يكن بدعاً من الأئمة في ذلك، وإنّما هو متّبع، حيث أخذ هذا العلم عن شيوخه وأساتذته السالفين؛ فكان ممن أخذ عنهم العلم : الإمام مالك بن أنس - رحمه الله .

---

(١) انظــر : تاريخ بغداد (٢/٦٤-٦٥) ، ومقدمة تحقيق أحمد شاكر للرسالة (١٠-١١) ، و«أصول الفقه» للبرديسي (٩-١٠)، و«أصول الفقه الإسلامي» (١٢- ١٣)، و«الوجيز في أصول الفقه» (١٦) .

(٢) انظر : المصادر السابقة .

أهمية البحث :

لقد تتلمذ الكثير من طلبة العلم على يد الإمام مالك - رحمه الله - في فنون شتّى كالفقه، والحديث، والسنّة، والتفسير، وأصول الفقه، والإمام مالك - رحمه الله - كما أنه فقيه؛ فهو أصولي .

وهذا واضح من رسالته الشهيرة التي كتب بها إلى الليث بن سعد .

وكما هو واضح - أيضاً - من صنيعه في « الموطأ »؛ حيث مكث في تأليفه أربعين سنة، وقد عرضه على أكثر من سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلّهم واطؤه عليه، فسمّاه لأجل ذلك بـ« الموطأ »[1] ؛ ولا يعقل - والحالة هذه - أن يكون هذا الفقه بني بلا أصول يستند إليها .

والإمام مالك - رحمه الله - هو أحد الأئمة الأربعة الذين اشتهرت مذاهبهم وانتشرت في أقطار الدنيا، شرقاً وغرباً، وقد كان أتباعه ينشرون فقهه وأصوله في جميع الأزمنة والأمكنة؛ بالتدريس تارة، وبالتأليف والردّ على المخالف تارة أخرى، مما ورَّثَ ثروة فقهية وأصوليّة كبيرة وكثيرة.

لذا أحببتُ أن أجمع تلك المؤلفات الأصولية في كتاب واحد .

وقد قمت باستخراجها من كتاب : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » للمولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير بالملا كاتب الجلبي، والمعروف بحاجي خليفة .

وكتاب : « إيضاح المكنون »، وكتاب « هدية العارفين »، وكلاهما لإسماعيل باشا البغدادي .

وقد اقتصرت على هذه المؤلفات لظني أنها قد استوعبت وحوت جُل الكتب الأصولية عموماً والمالكية - منها - على وجه الخصوص؛ وذلك لتأخُّر وفاة مؤلفيها، بخلاف الكتب المصنّفة في الطبقات وما شابهها، فإنّ تأليفها

---

(١) انظر : تنوير الحوالك (١/٧) .

والمؤلفات فيها تنتهي بنهاية عصر مؤلفيها .

خطة البحث :

وقد جعلت هذا البحث في : مقدمة، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة .

أمـــا المقدمة : فقد اشتملت على بيان تكفّل الله - سبحانه وتعالى - بحفظ ديـــنه، وإشـــارة ســـريعة لتدوين علم « أصول الفقه »، ومدوِّنه، ونشأة طرق التألـــيف فـــيه، كما اشتملت - أيضاً - على أهمية هذا البحث، والأسباب التي دفعتني إلى تأليفه، وخطة البحث، ومنهجي فيه .

وأما التمهيد : ففي ترجمة موجزة للإمام مالك - رحمه الله .

وأما المبحثان :

فالأول : في سرد المؤلفات الأصولية المالكية عموماً .

والثاني: في ذكر المتون الأصولية الحنفية المشروحة من قِبَل علماء المالكية.

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

أسباب كتابتي في هذا الموضوع :

يمكن إجمال الأسباب التي دفعتني للقيام بهذا العمل؛ في أمور، أهمها :

١ - إبراز تدرج التأليف ونموّه في أصول الفقه من عصر إلى عصر .

٢ - بـــيان مدى اهتمام العلماء بأصول الفقه واختلاف مصنفاتهم فيه ما بين متون وشروح ومختصرات .

٣ - لتذكير طالب العلم بهذه المؤلفات المفيدة .

٤ - لبيان مدى استفادة المتأخر من المتقدم .

٥ - لمعرفة الكتب المعتمدة في المذهب، والتي حظيت باهتمام العلماء على مرّ العصور من أصحاب المذهب وغيرهم .

٦ - لوضع قائمة ميسّرة لطلاب العلم الراغبين في البحث عن تلكم الكتب لتحقيقها ودراستها ونشرها .

٧ - فتح أُفق جديد لطلاب العلم في إتمام هذا المشروع والبناء عليه؛ وذلك بأن يُحدد الطالب - باستيعاب تام أو شبهه - الموجود منها من المفقود، والمطبوع منها من المخطوط ، والمطبوع منها يتكلم عن أحسن طبعاقما، وأدق تحقيقاقما، والمخطوط منها بالكلام عن عدد مخطوطاقما ومواطنها ، ووصف مفصّل لها .

علماً بأني قد صنعت شيئاً من ذلك كما سيراه القاري الكريم في هذا البحث .

٨ - لجدته وابتكاره، فإني لم أَرَ أحدًا كتب في هذا الباب على هذا النحو - فيما أعلم - بخلاف من كتب في طبقات الأصوليين وتراجمهم ومعاجمهم؛ فإهم لم يستوعبوا المؤلفات الأصولية، بل أحياناً يذكر العلم الأصولي ولا تذكر له مؤلفات أصولية .

وقد سميتُ هذا البحث بـ(معجم المؤلفات الأصولية المالكية المبثوثة في «كشف الظنون» و«إيضاح المكنون» و«هدية العارفين») .

منهجي في التأليف :

وقد سرتُ في تأليف هذا البحث على النحو التالي :

١ - حصرت جميع المؤلفات الأصولية المالكية من كتاب «كشف الظنون» و « إيضاح المكنون » و « هدية العارفين » .

وأعني بالكتب الأصولية المالكية : ما كان متنه - إن كان له متن - مالكياً وشارحه مالكياً أيضاً؛ فهذا في المرتبة الأولى، ويليه في الرتبة : ما كان متنه حنبليًّا أو شافعياً وشارحه مالكياً .

أما إن كان الشارح مالكياً والمتنُ حنفياً فإني لم أذكره إلا تتميماً للفائدة، وبياناً لتواصل العلماء واستفادة بعضهم من بعض، وإبرازًا لجهود علماء المالكية .

وإن كان المتن مالكياً وشارحه غير مالكي فإني لم أعده من المصنفات المالكية

لكون مؤلفه غير مالكي ، ولاختلاف الطريقتين في التأليف .

٢ - قمتُ بذكر المؤلفات الأصولية مرتباً إياها زمنيــاً على حسب وفيات مؤلفيها .

٣ - جعلت على الكتاب الأصولي رقماً، وذكرت في الهامش بعض المصادر التي نسبت هذا الكتاب إلى مؤلفه .

٤ - ذكرتُ موطن ذكر الكتاب الأصولي وتكرره في « كشف الظنون » و« إيضاح المكنون » و« هدية العارفين » معتبرًا هذه المصادر كالكتاب الواحد في أجزاء ستة؛ فالكشف فيه الجزء الأول والثاني ، والإيضاح فيه الجزء الثالث والرابع ، والهدية فيه الجزء الخامس والسادس ، فإذا قلت : «الإشارة في أصول الفقه» (٤/٢٦٧)، (٥/٣٩٧)، فإني أعني أنه ذُكر في « إيضاح المكنون » في الجزء الثاني - لوكان بمفرده - صفحة ٢٦٧،وتكرّر ذكرُه في « هدية العارفين » في الجزء الأول - لو كان بمفرده - صفحة ٣٩٧، وهكذا ... .

٥ - قمت بتمييز هذه المؤلفات إلى مطبوع طبعة تجارية ،وطبعة محققة ، وإلى محققة تحقيقاً علمياً كرسائل علمية لمرحلة الماجستير أو الدكتوراه في الجامعات، وإلى مخطوطة مبيناً بعض مواطن وجودها في مكتبات العالم من غير استيعاب لها؛ لأن استيعاب ذلك بوصف كل مخطوط وصفاً دقيقاً وذلك بذكر اسمه واسم مؤلفه وناسخه وسنة نسخه وخطه حسناً أو قبحاً ونوعه، وعدد صفحاته وأسطره في كل صفحة وهل هو تام أو ناقص، سليم أو معيب؟ وهل هو مقابل أو لا؟ ونقل شيء منه من أوله ووسطه و آخره يعتبر عملاً موسوعياً يحتاج إلى جهد كبير وقت طويل ومال كثير لا يتناسب مع طبيعة بحثي هذا . وإني لأرجو الله أن ييسر لهذا العمل من يقوم به، فلقد وضعت له - ولله الحمد - اللبنة الصلبة لبنائه .

وقــد بقــي كثير من تلك المؤلفات من غير تمييز لعدم وقوفي على حقيقة أمــرها. عــلماً بأني قد رجعت إلى الكثير والكثير من الفهارس المتخصصة في ذلك. وقد جعلت الرموز على النحو التالي :

مخ – تعني أنه مخطوط .

ط – تعني أنه مطبوع .

حقق – تعني أنه حقق كرسالة علمية في جامعة .

٦ - قمت بذكر الكتاب الأصولي، ثم أردفته بترجمة موجزة لمؤلّفه، ثم سردت بقية كتبه الأصولية - إن وُجِدَت - بعده قائلاً - هكذا - : « الإشارة في أصول الفقه » (٢٦٧/٤)، (٣٩٧/٥). لسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ابن وارث التجيبي القرطبي الباجي الذهبي المالكي ... إلخ .

« إحكام الفصول في أحكام الأصول » (١٩/١ - ٢٠)، (٣٩٧/٥) له .

٧ - كل المصادر التي ذكرتها في ترجمة المؤلف ولم أذكرها عند المؤلفات الأصولية له فهذا يعني أنها لم تذكر ذلك الكتاب ولم تنسبه إليه .

٨ - اقتصرتُ في ترجمة المؤلف على سنة وفاته، ولم أذكر سنة ولادته؛ وذلك لأن الاهتمام بسنة الولادة أقلّ من سنة الوفاة، ولأن الترتيب الزمني على سنة الوفاة لا الولادة .

٩- إذا اختُلف في سنة وفاة المصنف فإني في الغالب الكثير أقتصرُ على اختيار صاحب «معجم المؤلفين» عمر رضا كحّالة؛ لدقّته - في نظري - في ذلك.

١٠ - ذكرتُ سنة الوفاة قبل الكتاب مباشرة ليتضح التسلسل الزمني بمجرد النظر إليه .

١١ - جعلت للبحث خاتمة، ذكرتُ فيها أهمّ نتائج البحث .

١٢ - جعلتُ له فهارس علمية على النحو التالي :

أ - فهرس المؤلفات الأصولية مرتبة حسب حروف المعجم .

ب - فهرس الأعلام مرتبــًا حسب حروف المعجم .

ج - فهرس المصادر والمراجع .

هذا، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد

ترجمة موجزة للإمام مالك ـ رحمه الله

اسمه ونسبه(١) :

هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن غَيْمان بن خُثَيل بن عمرو بن الحارث الأصبحي، وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان .

مولده ونشأته(٢) :

ولـد - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الأشهر، وقد طلب العلم في سنّ مبكّرة .

قـال الإمام مالك - رحمه الله - : قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثيابـاً مشمرّة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت : إذهب فأكتب الآن .

وكانت تقول : إذهب إلى ربيعة فتعلّم من أدبه قبل علمه .

ولقـد صـبر - رحمه الله - على طلب العلم ولاقى في سبيل ذلك الشدائد، حـتى أفضـى به إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه - كما ذكره ابن القاسم - ثم مالت عليه الدنيا بعد .

وكان يقول: كتبت بيدي مائة ألف حديث .

---

(١) انظر ما ذكر في ترجمته هنا في المصادر التالية : سير أعلام النبلاء (٤٨/٨) وتهذيب الأسماء واللغات (٧٥/٢ ـــ ٧٩) ومعجـم المؤلفـين (١٦٨/٨) وتذكرة الحفّاظ (٢٠٧/١ ـــ ٢١٣) والديباج المذهب (٨٢/١ ـــ ١٣٥)، و«الأعلام» (٢٥٧/٥ ـــ ٢٥٨) .

(٢) انظر : «سير أعلام النبلاء» (٤٩/٨)، و «تهذيب الأسماء واللغات» (٧٩/٢)، و«الديباج المذهب» (٨٨/١ ، ١١٠)، و«التمهيد» لابن عبد البر (٨٧/١) .

ثناء العلماء عليه[١] :

قـــد اعـــترف لـــه بالإمامة الأئمة الأعلام: فقال شيخه ابن هرمز: إنه عالم الناس.

وقال سفيان بن عيينة - لما بلغته وفاته - : ما ترك على الأرض مثله .

وقـــال بقية بن الوليد : (ما بقي على وجه الأرض أعلم بسنّة ماضية ولا باقية من مالك) .

وقال الشافعي: (مالك أستاذي، وعنه أخذت العلم، وما أحدٌ أَمَنَّ عليّ من مـــالك، وجعلـــت مالكاً حجة بيني وبين الله؛ وإذا ذكر العلماء فمالك النّجم الثاقب، ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم؛ لحفظه وإتقانه وصيانته) .

وقال أحمد : (هو إمام الحديث والفقه) .

مؤلفاته[٢] :

قال القاضي عياض[٣] : (اعلموا - وفقكم الله تعالى - أنّ لمالك أوضـــاعاً شريفة مرويّة عنه، أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فَنٍّ من العلم، لكنه لم يشتهر عـــنه مـــنها، ولا واظـــب على إسماعه وروايته غير « الموطأ »، مع حذفه منه وتلخيصـــه له شيئـــاً بعد شيء، وسائر تواليفه إنما رواها عنه من كتب بها إليه، أو سأله إيّاها أحد من أصحابه، ولم تروها الكافة) .

---

(١) انظر: الديباج المذهب(١/٧٤ - ٧٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٧٦ - ٧٧)، و«الفكر السامي» (١/٣٧٧) .

(٢) انظر: «الديباج المذهب» (١/١١٨ -١٢٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/١٦٨)، و«الأعلام» (٥/٢٥٧ ــ ٢٥٨) .

(٣) انظر: ترتيب المدارك (١/٢٠٤) ، والديباج المذهب (١/١٢٤)

ومن هذه المؤلفات التي لها تعلّق بأصول الفقه :

رسالة في الفتوى .

ورسالة إلى الليث بن سعد، تكلّم فيها عن إجماع أهل المدينة وعملهم .

أصول مذهبه[1] :

الأدلّة التي بنى عليها مالك مذهبه عشرون :

الأول : نصّ الكتاب العزيز . الثاني : وظاهره وهو العموم .

الثالث : ودليله، وهو مفهوم المخالفة . الرابع : ومفهوم الموافقة .

الخامس : والتنبيه على العلّة .

ومن السنة - أيضاً - مثل هذه الخمسة ؛ فهذه عشرة .

والحادي عشر : الإجماع . والثاني عشر : القياس .

والثالث عشر : عمل أهل المدينة . والرابع عشر :

والخامس عشر : الاستحسان . والسادس عشر : الحكم بسدّ الذرائع .

والسابع عشر : المصالح المرسلة . والثامن عشر : قول الصحابي .

والتاسع عشر : شرع من قبلنا شرعٌ لنا . والعشرون : مراعاة الخلاف .

قال محمد بن الحسن الفاسي في كتابه «الفكر السامي» (٣٨٧/١): -

(وقال السبكي في الطبقات : إن أصول مذهب مالك تزيد على الخمسمائة .

ولعله يشير إلى القواعد التي استخرجت من فروعه المذهبية؛ فقد أنهاها القرافي في فروقه إلى خمسمائة وثمانية وأربعين، وغيره أنهاها إلى الألف والمائتين كالمَقرّي وغيره، لكنها في الحقيقة تفرّعت عن هذه الأصول .

والإمام لم ينصّ على كل قاعدة قاعدة، وإنما ذلك مأخوذ من طريقته

---

(١) انظر : «الفكر السامي» (٣٨٥/١ ــ ٣٩٣) .

وطريقة أصحابه في الاستنباط) انتهى .

وفاته[١] :

تــوفي الإمام مالك - رحمه الله - سنة ١٧٩هــ بالمدينة النبوية، وصلى عليه والي المديــنة عــبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ومشى في جنازته وحمَلَ نعشَه .

(١) انظر : «تهذيب الأسماء واللغات» (٧٩/٢)، و«الديباج المذهب» (١٣٣/١)، و«التمهيد» لابن عبد البر (٩٢/١) .

المبحث الأول:

المؤلفات الأصولية المالكية

من سنة (٣٣١هـ) حتى سنة (١٢٣٥هـ)

١) ٣٣١ « اللمع في أصول الفقه »[١] (٧٨١/٥) . لعمرو بن محمد بن عمرو الليثي، البغدادي، المالكي، أبي الفرج . كان فصيحاً، لغوياً، فقيهاً، أصولياً، قاضياً . توفي عطشاً في البريّة في طريق رجوعه من بغداد إلى البصرة سنة (٣٣١هـ)[٢] .

٢) ٣٧٥ « أصول الفقه »[٣] (٥٠/٦) . لمحمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري، المالكي، أبي بكر . فقيه، أصولي، مقرئ، محدِّث . توفي سنة (٣٧٥هـ)[٤] .

٣) ٤٢٢ « الإفادة في أصول الفقه »[٥] (٤٩٩/١) . لعبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين الثعلبي، البغدادي، المالكي، أبي محمد . فقيه، أصولي، أديب، شاعر، أحدُ أئمّة المالكيّة وقضاتِها في بغداد ثم مصر . توفي بمصر سنة (٤٢٢هـ)[٦] .

---

(١) انظر : «شجرة النور» (٧٩)،و«الديباج المذهب» (١٢٧/٢)،و«الفتح المبين» (١٨١/١)، و«الفهرست» (٢٨٣)، و«معجم المؤلفين» (١٢/٨) .

(٢) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٣) انظر : «الديباج المذهب» (٢٠٩/٢)، و«شجرة النور» (٩١)، و«الفهرست» (٢٨٣)، و«معجم المؤلفين» (٢٤١/١٠)، و«الأعلام» (٢٢٥/٦)، و«الفتح المبين» (٢٠٩/١) .

(٤) انظر ترجمته في المصادر السابقة،و(تاريخ بغداد)(٤٦٢/٥)و(البداية والنهاية» (٣٢٥/١١).

(٥) انظر : «شجرة النور الزكيّة» (١٠٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٨/٢)، و«الفتح المبين» (٢٣١/١) .

(٦) انظر ترجمته في : «الديباج المذهب» (٢٦/٢)، و«وفيات الأعيان» (٢١٩/٣)، و«البداية والنهاية» (٣٤/١٢)، و«شذرات الذهب» (٢٢٣/٣)، و«حسن المحاضرة» (٣١٤/١)، =

٤) ٤٣٦ « أصـــول الفقه »[١] (٦٢٥/٥ - ٦٢٦) . لعبد الملك بن أحمد بن محمــد بــن عبد الملك بن الأصبغ القرشي، المالكي، أبي مراون، المعروف بابن المش . فقيه، متكلّم، مشاركٌ في بعض العلوم . توفي بأشبيليّة سنة (٤٣٦هـ)[٢] .

٥) ٤٧٤ « الإشـــارة في أصول الفقه »[٣] (٢٦٧/٤)، (٣٩٧/٥) (ط)[٤] . لســليمان بــن خلــف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبــي، القــرطبي، الــباجي، الذهبي، المالكي، أبي الوليد . فقيه، أصولي، أديــب، كاتــب، شـــاعر، مفسّر، متكلّم . توفي بالمريّة من بلاد الأندلس، ودُفن بالرباط سنة (٤٧٤هـ)[٥].

٦) ٤٧٤ « إحكـــام الفصـــول في أحكام الأصول »[٦] (١٩/١)، (٣٩٧/٥)

- و«شجرة النور الزكيّة» (١٠٣)، و«الأعلام» (١٨٤/٤)، و«معجم المؤلفين» (٢٢٦/٦)، و«الفتح المبين» (٢٣٠/١) .

(١) انظر: «معجم المؤلفين» (١٨٠/٦)، و(الديباج المذهب) (١٨/٢)، و«الأعلام» (١٥٦/٤).

(٢) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٣) انظر : «الديباج المذهب) (٣٨٤/١)، و«الأعلام» (١٢٥/٣)، و«الفتح المبين» (٢٥٤/١)، و«تذكرة الحفّاظ» (١١٨٠/٢) .

(٤) بتحقيق عادل أحمد عبدالموجود ، وعلي محمد عوض .

(٥) انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٣٧٧/١)، و«تذكرة الحفّاظ» (١١٧٨/٢)، و«معجم المؤلفــين» (٢٦١/٤)، و«الأعــلام» (١٢٥/٣)، و«الفتح المبين» (٢٥٢/١)، و«البداية والنهاية» (١٣٠/١٢) .

(٦) انظر : (الديباج المذهب) (٣٨٤/١)، و«تذكرة الحفّاظ» (١١٨٠/٢)، و«البداية والنهاية» (١٣١/١٢)، و(الأعــلام)(١٢٥/٣)، و(معجـــم المؤلفين)(٢٦١/٤)، و(الفتح المبين) (٢٥٤/١).

(ط)[1]. له .

٧) ٤٧٤ « كتاب الحدود »[2] (٥/٣٩٧) (ط)[3] . له .

٨) ٤٧٩ « الفصـــول في معرفة الأصول »[4] (٥/٦٩٣) . لعلي بن فضال بن علـــي بن غالب بن جابر المجاشعي، القيرواني، المالكي، أبي الحسن، المعروف بالفرزدقي. أديب، نحوي، صرفي، لغوي، مفسّر، مؤرّخ.
توفي ببغداد سنة (٤٧٩هـ)[5] .

٩) ٥٣٦ « إيضـــاح المحصـــول في برهان الأصول للجويني »[6] (٣/١٥٦)، (٦/٨٨). لمحمـــد بـــن عـــلي بن عمر بن محمد التميمي المازري، المـــالكي ، أبي عـــبد الله، المعروف بالإمام. محدّث، فقيه، حافظ، أصولي، أديب، متكلّم، فاضل، متقن .
توفي بالمهديّة سنة (٥٣٦هـ)[7] .

---

(١) بتحقيق الدكتور عبدالمجيد تركي .

(٢) انظر : (الديباج المذهب)(١/٣٨٤)،و(تذكرة الحفّاظ)(٢/١١٨٠)و«الأعلام» (٣/١٢٥)، و«الفتح المبين» (١/٢٥٤) .

(٣) بتحقيق الدكتور نزيه حماد .

(٤) انظر : «معجم المؤلفين» (٧/١٦٦) .

(٥) انظـــر ترجمـــته في : «الـــبداية والنهاية» (١٢/١٤١)، و«شذرات الذهب» (٣/٣٦٣)، و«الأعلام» (٤/٣١٩)، و«معجم المؤلفين» (٧/١٦٦) .

(٦) انظر : (معجم المؤلفين)(١١/٣٢)،و(شجرة النور)(١٢٧)و«الديباج المذهب» (٢/٢٥١)، و«وفيات الأعيان» (٤/٢٨٥)، و«الأعلام» (٦/٢٧٧)، و«الفتح المبين» (٢/٢٧) .

(٧) انظر ترجمته في : «الديباج المذهب» (٢/٢٥٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/٢٨٥)، و«شجرة النور» (١٢٧)، و«معجم المؤلفين» (١١/٣٢)، و«الأعلام» (٦/٢٧٧)، و«الفتح المبين» (٢/٢٦) .

١٠) ٥٤٣ « المحصـــول في علم الأصول »[١] (٤٢٢/٤) (حقق)[٢] . لمحمد ابـــن عـــبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي، الأشـــبيلي، المالكي، أبي بكر، المعروف بابن العربي . فقيه، أصولي، محـــدِّث، أديب، نحوي، مؤرِّخ، مفسِّر، تولى قضاء أشبيليّة . توفي بالعدوة، ودُفن بفاس سنة (٥٤٣هـ)[٣] .

١١) ٥٩٥ « منهاج الأدلّة في علم الأصول »[٤] (٥٨٥/٤)، (١٠٤/٦). لمحمد بن أحمـــد بـــن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، القرطبي، المالكي، أبي الولـــيد، المعـــروف بـــابن رشد الحفيد . عالم، حكيم، فيلسوف، أصـــولي، فقـــيه، امـــتحن بالنفي وإحراق كتبه آخر أيّام يعقوب المنصور . توفي بمرّاكش سنة (٥٩٥هـ)[٥] .

١٢) ٦٣٩ « حاشـــية عـــلى المستصفى »[٦] (٤١٣/٥) . لسهل بن محمد بن

---

(١) انظـــر : (الديـــباج المذهـــب)(٢٥٤/٢)، و(الأعـــلام)(٢٣٠/٦)، و(معجم المؤلفين) (٢٤٢/١٠)، و«الفتح المبين» (٢٩/٢) .

(٢) حقـــق في الجامعـــة الإسلامية من قبل الطالب عبداللطيف الحمد لنيل شهادة الماجستير ونوقش في عام ١٤١٠هـ .

(٣) انظـــر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٢٩٦/٤)، و«تذكرة الحفّاظ» (١٢٩٤/٢)، و«شذرات الذهـــب» (١٤١/٤)، و«الديباج المذهّب)(٢٥٢/٢)، و«الأعلام» (٢٣٠/٦)، و«معجم المؤلفين» (٢٤٢/١٠)، و«شجرة النور» (١٧٥)،و«الفتح المبين» (٢٨/٢) .

(٤) انظر : «الأعلام» (٣١٨/٥)، و«الفتح المبين» (٣٩/٢) .

(٥) انظـــر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢٥٧/٢)، و«شجرة النور» (١٤٦)، و«شذرات الذهـــب» (٣٢٠/٤)، و«الأعلام» (٣١٨/٥)، و«معجم المؤلفين» (٣١٣/٨)، و«الفتح المبين» (٣٨/٢) .

(٦) انظر :«معجم المؤلفين»(٢٨٥/٤)، و«الفتح المبين»(٦٢/٢)، و«الديباج المذهب» (٣٩٧/١).

سهل بن أحمد بن مالك الأزدي، الغرناطي، المالكي، أبي الحسن .
فقيه، محدّث، أصولي، عالِمٌ بالعربيّة والنظْم والنثر .
توفي بغرناطة سنة (٦٣٩هـ)[١] .

١٣) ٦٤٦ «مختصر منتهى السؤل والأمل»[٢] (١٨٥٣/٢)، (٦٥٤/٥) (ط)[٣] . لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدويني، الأسنائي، المالكي، جمال الدين، أبي عمرو، المعروف بابن الحاجب .
فقيه، أصولي، مقرئ، نحوي، صروفي، عروضي . توفي بالاسكندريّة سنة (٦٤٦هـ)[٤] .

١٤) ٦٤٦ «منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل»[٥] (١٨٥٣/٢)، (٦٥٥/٥) (ط)[٦] . له .

١٤) ٦٥١ «حاشية على مشكلات المستصفى»[٧] (٩٥/٥) . لأحمد بن محمد ابن أحمد الأزدي، الأشبيلي، المالكي، أبي العبّاس، المعروف بابن

---

(١) انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٣٩٥/١)، و«الأعلام» (١٤٣/٣)، و«معجم المؤلفين» (٢٨٥/٤)، و«الفتح المبين» (٦٢/٢) .

(٢) انظر : «الديباج المذهب» (٨٨/٢)، و«شجرة النور» (١٦٧)، و«البداية والنهاية» (١٨٨/١٣)، و«معجم المؤلفين» (٢٦٥/٦)، و«الأعلام» (٢١١/٤) .

(٣) نص عليه الزركلي في الأعلام (٢١١/٤) .

(٤) انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٨٦/٢)، و«شجرة النور» (١٦٧)، و«البداية والنهاية» (١٨٨/١٣)، و«معجم المؤلفين» (٢٦٥/٦)، و«الأعلام» (٢١١/٤) .

(٥) انظر : الأعلام (٢١١/٤)وشجرة النور (١٦٧) .

(٦) طبعته دار الكتب العلمية في بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٧) انظر : «بغية الوعاة» (٣٥٩/١)، و«شجرة النور» (١٨٤)، و«الفتح المبين» (٦٧/٢)، و«معجم المؤلفين» (١٩٨/١) .

الحــاج. كان متفنناً، متحقّقاً بالعربية، حافظاً للغات . توفي في سنة (٦٤٧هـ)، وقيل : (٦٥١هـ)[١] .

١٥) ٦٥١ « مختصر المستصفى للغزالي »[٢] (١٦٧٣/٢)، (٩٥/٥) . له .

١٦) ٦٧٩ «شــــرح المستصـــــفى »[٣] (١٦٧٣/٢)، (٢٨٣/٥)، (٣١٣/٥).

للحسن - وقيل : للحسين - بن عبدالعزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد القرشي، الفهري، الغرناطي، البلنسي الأصل، الجياني المولد، المــالكي، أبي علي بن أبي الأحوص، المعروف بابن الناظر . مقرئ، فقــيه، نحــوي، أديب، صوفي، تولى القضاء بالمريّة ومالقة . توفي بغرناطة سنة (٦٨٠هـ)، وقيل : (٦٩٩هـ)، وقيل : (٦٧٩هـ)[٤].

١٧) ٦٨٤ « تنقــيح الفصول في الأصول »[٥] (٤٩٩/١)،(٩٩/٥)(ط)[٦] .

لأحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي، البهنسي، المــالكي، شهاب الدين، أبي العباس، المعروف بالقرافي . كان إماماً بارعــاً في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير .

---

(١) انظر ترجمته في : «بغية الوعاة» (٣٥٩/١)، و«شجرة النور» (١٨٤)، و«معجم المؤلفين» (٦٤/٢)، و«الفتح المبين» (٦٧/٢)، و«معجم الأصوليّين» (١٩٧/١) .

(٢) انظــر : بغية الوعاة (٣٥٩/١)، و«شجرة النور» (١٨٤)، و«معجم المؤلفين» (٦٤/٢)، و«الفتح المبين» (٦٧/٢)، و«معجم الأصوليّين» (١٩٨/١) .

(٣) انظر «معجم المؤلفين» (١٧/٤)، و«بغية الوعاة» (٥٣٥/١) .

(٤) انظر ترجمته في : بغية الوعاة (٥٣٥/١)، ومعجم المؤلفين(١٧/٤)، والأعلام (٢٤١/٢)، و«تاريخ قضاة الأندلس» (١٢٧) .

(٥) انظر: «الديباج المذهب» (٢٣٧/١)، و«شجرة النور» (١٨٨)، و«الفتح المبين» (٨٦/٢)، و«معجم المؤلفين» (١٥٨/١) .

(٦) طبعة تجارية .

تــوفي بديــر الطين بالقرب من مصر القديمة، ودُفن بالقرافة سنة (٦٨٤هـ)[١] .

١٨) ٦٨٤ « شرح تنقيح الفصول »[٢] (٤٩٩/١)، (٩٩/٥) (ط)[٣] له .

١٩) ٦٨٤ « العقد المنظوم في الخصوص والعموم في الأصول »[٤] (٩٩/٥) (طبع)[٥]. له .

٢٠) ٦٨٤ « شرح المحصول للرازي »[٦] (٩٩/٥) (ط)[٧] . له .

٢١) ٦٨٤ « أنــوار الــبروق في أنــواع الفروق »[٨](الفروق) ١٨٦/١)، (٩٩/٥)(ط)[٩] .له.

٢٢) ٦٩٩ « شرح المستصفى »[١٠] (٤٧٧/٤)، (١٠٢/٥) . لأحمد بن محمد بن

---

(١) انظــر ترجمــته في: «الديباج المذهب» (٢٣٧/١)، و«شجرة النور» (١٨٨)، و«معجم المؤلفين» (١٥٨/١)، و«الفتح المبين» (٨٦/٢) .

(٢) انظــر: «الديباج المذهب» (٢٣٧/١)، و«شجرة النور الزكيّة» (١٨٨)، و«الفتح المبين» (٨٦/٢) .

(٣) بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

(٤) انظر : «شجرة النور الزكية» (١٨٨)، و«الفتح المبين» (٨٧/٢) .

(٥) بتحقيق الدكتور أحمد سر الختم عبد الله .

(٦) انظر : «الديباج المذهب» (٢٣٧/١)،و«شجرة النور» (١٨٨)،و«الفتح المبين» (٨٦/٢)، و«معجم المؤلفين» (١٥٨/١) .

(٧) حققــه ثلاثة طلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض منهم الدكتور عبدالكريم النملة لنيل شهادة الدكتوراه .

(٨) انظر: انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢٣٧/١)، و«شجرة النور» (١٨٨)، و«معجم المؤلفين» (١٥٨/١)، و«الفتح المبين» (٨٦/٢) .

(٩) طبع الطبعة الأولى بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر سنه ١٣٤٧هـ .

(١٠) انظر: (الديباج المذهب)(١٨٤/١)، و«معجم المؤلفين)(٧٠/٢)، و«الفتح المبين)(٩٨/٢) .

أحمد بن عبد الرحمن بن مسعدة العامري، الغرناطي، المالكي، أبي جعفر. كان فقيها، حافظا للمسائل، صدْرًا في الفرائض والحساب، مشاركًا في كثير من الفنون؛ تولى القضاء بمواضع من الأندلس. توفي سنة (٦٩٩هـ)[١] .

٢٣) ٧٢٣ « إدرار الشروق على أنواء الفروق في الأصول »[٢](٥/٨٢٩) (ط)[٣]. لقاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري، الأشبيلي، المالكي، أبي القاسم، أبي محمد . فقيه، فرضي، مشاركٌ في بعض العلوم . توفي بسبتة سنة (٧٢٣هـ)[٤] .

٢٤) ٧٣١ «تحفة الواصل شرح الحاصل في الأصول »[٥] (٦/١٣٤ـ ١٣٥) . لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي، المالكي، أبي عبد الله، المعروف بابن راشد. كان فقيها فاضلاً، وأديبا عارفا بالعربيّة، مشاركًا في بعض العلوم، ولي قضاء قفصة، ثم عزل . توفي بتونس سنة (٦٨٥هـ)، وقيل: (٧٣٦هـ)، وقيل : (٧٣١هـ)[٦].

---

(١) انظر ترجمته في : «الديباج المذهب» (١/١٨٣)، و«معجم المؤلفين» (٢/٧٠)، و«الفتح المبين» (٢/٩٨) .

(٢) انظر : «الأعلام» (٥/١٧٧) .

(٣) طبع بهامش فروق القرافي من قبل عالم الكتب في بيروت .

(٤) انظر ترجمته في : «الديباج المذهب» (٢/١٥٢)، و«شجرة النور» (٢١٧)، و«الأعلام» (٥/١٧٧)، و«معجم المؤلفين» (٨/١٠٥)، و«الفتح المبين» (٢/١٢٣) .

(٥) انظر : «الديباج المذهب» (٢/٣٢٩)، و«شجرة النور» (٢٠٨) .

(٦) انظر ترجمته في : «الديباج المذهب» (٢/٣٢٨)، و«شجرة النور» (٢٠٧)، و«معجم المؤلفين» (١٠/٢١٣)، و«الأعلام» (٦/٢٣٤) .

٢٥) ٧٣١ «الشــهاب الثاقــب في شرح مختصر ابن الحاجب»[١] (٦/١٣٤–١٣٥) . له .

٢٦) ٧٤١ « تقريــب الوصول إلى علم الأصول »[٢](٣/٣١٤)،(٦/١٦٠) (ط)[٣] . لمحمــد بــن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكلبي، الغــرناطي، المــالكي، أبي القاســم . كــان فقيهــاً، حافظــاً، مشــاركــاً في فــنون مــن عربيّة وأصول، وحديث، وقراءات، وأدب، وتفسير .

توفي في واقعة طريف بالأندلس سنة (٧٤١هـ)[٤] .

٢٧) ٧٤٤ «شرح مختصر المنتهى »[٥] (٢/١٨٥٥) . لمحمد بن محمد بن إبراهيم ابــن أبي القاســم السفاقســي، المغربي، المالكي . فقيه، أصولي، عروضي، مشاركٌ في بعض العلوم .

توفي بمدينة حلب سنة (٧٤٤هـ)[٦] .

٢٨) ٧٦٧ « شرح مختصر ابن الحاجب»[٧] (٢/١٨٥٥)، (٥/٣٥٢). لخليل بن

---

(١) انظــر: «الديــباج المذهــب»(٢/٣٢٩)، و«شجرة النور»(٢٠٨)، و «معجم المؤلفين» (١٠/٢١٤) «الأعلام» (٦/٢٣٤) .

(٢) انظر: «الديباج المذهب»(٢/٢٧٤)، و«شجرة النور»(٢١٣)، و«معجم المؤلفين» (٩/١١)، و«الأعلام» (٥/٣٢٥)، و«الفتح المبين» (٢/١٤٨) .

(٣) بتحقيق الدكتور محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي .

(٤) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٥) انظر: «الدرر الكامنة»(٤/١٥٨)، و«شجرة النور»(٢٠٩)، و«معجم المؤلفين»(١١/١٧٨) و«الفتح المبين» (٢/١٥١) .

(٦) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٧) انظر : «شجرة النور» (٢٢٣)، و« الدرر الكامنة » (٢/٨٦) .

إســحاق بــن موسى بن شعيب المالكي، ضياء الدين، أبي المودّة، المعــروف بالجــندي . فقيه، أصولي، مشاركٌ في فنونٍ من العربيّة، والحديــث، والفــرائض . توفي بالطاعون سنة (٧٧٦هـ)، وقيل : (٧٦٧هـ)[١] .

٢٩) ٧٧١ « شــرح منــتهى السؤل والأمل لابن الحاجب »[٢] (٦/١٦٥) . لمحمــد بــن الحسن بن محمد المالقي، المالكي، أبي عبد الله . فقيه، نحوي، متواضع، حسن التعليم .توفي بدمشق سنة (٧٧١هـ)[٣] .

٣٠) ٧٧٦ « أصــول الفقــه »[٤] (٦/١٦٧) (نظمٌ من ألف بيت) . لمحمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، اللوشي، الغرناطي، الأندلسي، المالكي، لسان الدين، أبي عبد الله، ابن الخطيب. أديب، ناثر، شاعر، مؤرّخ، برع في الطب؛ وُجّهت إلــيه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة، وسُجن بفاس، وقُتل فيه سنة (٧٧٦هـ)[٥] .

٣١) ٧٩٠ « عــنوان الــتعريف بأسرار التكليف في الأصول » (الموافقات)[٦]

(١) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٢) انظر : «معجم المؤلفين» (٩/٢١٩) .

(٣) انظــر ترجمــته في : «الــدرر الكامنة» (٣/٤٢٤)، و«بغية الوعاة» (١/٨٧)، و«معجم المؤلفين» (٩/٢١٨)، و«الأعلام» (٦/٨٧) .

(٤) انظر : «شجرة النور» (٢٣٠)، و«الفتح المبين» (٢/١٩٥) .

(٥) انظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/٤٦٩)، و«شذرات الذهب» (٦/٢٤٤)، و«البدر الطــالع» (٢/١٩١)، و«شــجرة الــنور» (٢٣٠)، و«معجم المؤلفين» (١٠/٢١٦)، و«الأعلام» (٦/٢٣٥)، و«الفتح المبين» (٢/١٩٥) .

(٦) انظــر : «شجرة النور» (٢٣١)، و«معجم المؤلفين» (١/١١٨)، و«الأعلام» (١/٧٥)، =

(١٢٧/٤) (ط)[1] . لإبراهـيم بـن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي، أبي إسحاق، المعروف بالشاطبي . محدِّث، فقيه، أصولي، مفسّر، لغوي . توفي سنة (٧٩٠هـ)[2] .

٣٢) ٧٩٩ «كشف النقاب الحاجب على مختصر ابن الحاجب في الأصول »[3] (٣٦٨/٤)، (١٨/٥). لإبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري، المدني، المالكي، برهان الدين، أبي الوفاء. فقـيه، عـالم، فاضل، أصولي، نحوي، فرضي؛ ولي قضاء المالكيّة بالمدينة . توفي بسبب إصابتِه بالفالج في المدينة سنة (٧٩٩هـ)[4] .

٣٣) ٨٠١ « شـرح منـتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل »[5] (١٨٥٥/٢)، (١١٧/٥). لأحمـد بـن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزبيري، الأسكنداري، المالكي، المعروف بابن التنسـي . فقيه، أصولي، مهر في العربيّة، وتولى القضاء بمصر . توفي بالقاهرة سنة (٨٠١هـ)[6] .

= و«الفـتح المـبين» (٢٠٤/٢)، و«معجـم الأصوليّين» (٦٥/١)، و«أصول الفقه تاريخه ورجاله» (٣٨٤)، و«الفكر السامي» (٢٤٨/٢) .

(١) بتعليق عبدالله دراز .

(٢) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٣) انظر : «معجم المؤلفين» (٣٨/١) .

(٤) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤٨/١)، و«شذرات الذهب» (٣٥٧/٦)، و«شجرة النور» (٢٢٢)، و«معجم المؤلفين»(٦٨/١)، و«الأعلام»(٥٢/١)، و«الفتح المبين»(٢١١/٢)

(٥) انظـر :(شـجرة النور)(٢٣٤)و«الضوء اللامع» (١٩٢/٢)و«معجم المؤلفين» (١٥٣/٢)، و«الفتح المبين» (٦/٣)، و«معجم الأصوليّين»(٢٢٧/١) و«حسن المحاضرة» (٤٦١/١) .

(٦) انظر ترجمته في المصادر السابقة، و«بغية الوعاة» (٣٨٢/١)، و«الأعلام» (٢٢٥/١) .

٣٤) ٨٠٥ « شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب »[١](١٨٥٥/٢) ، (٢٤٤/٥) (مـخ)[٢] . لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض السلمي، الدميري، القاهري، المالكي، تاج الدين، أبي البقاء . كان إماماً في الفقه، والعربيّة، وغيرهما؛ تصدّر للإفتاء والتدريس، وولي قضاء مصر. توفي بمصر سنة (٨٠٥هـ)[٣] .

٣٥) ٨١٠ « أصـول الفقه »[٤] (١٧٩/٦) . لمحمد بن عثمان بن موسى بن محمـد الأسحاقي، القاهري، المالكي، ناصر الدين، أبي عبد الله . فقيه، أصولي، تولى القضاء . توفي سنة (٨١٠هـ)[٥] .

٣٦) ٨٢٤ « أداء الواجـب في تصـحيح ابن الحاجب » (حاشية على منتهى السـؤل والأمل »[٦] (١٨٤/٦) . لمحمد الرضى الحسني، الفاسي، المكّـي، المـالكي، أبي حامد. كان خيِّرًا، ساكناً، متواضعاً، فقيهاً؛ تصـدّر للـتدريس والإفتاء، ولي القضاء بمكّة . توفي بمكّة، ودُفن بالمعلاة سنة (٨٢٤هـ)[٧] .

٣٧) ٨٢٩ « مرتقى الوصول إلى الضروري من علم الأصول »[٨] (٤٦٥/٤)،

---

(١) انظر : «الضوء اللامع»(١٩/٣)، و«شجرة النور» (٢٣٩)، و«معجم المؤلفين» (٨٠/٣)، و«حسن المحاضرة» (٤٦١/١)، و«الفتح المبين» (١٢/٣)، و«الأعلام» (٧٦/٢).

(٢) له نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم [٣٢] أصول .

(٣) انظر ترجمته في المصادر السابقة عند ذكر مصنفه .

(٤) انظر : «معجم المؤلفين» (٢٨٧/١٠ ـــ ٢٨٨)، و«الضوء اللامع» (١٥٠/٨) .

(٥) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع» (١٥٠/٨)، و«معجم المؤلفين» (٢٨٧/١٠) .

(٦) انظر : «الضوء اللامع» (٤١/٨)، و«معجم المؤلفين» (٣١٩/٩) .

(٧) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع» (٤١/٨)، و«معجم المؤلفين» (٣١٩/٩) .

(٨) انظر : «معجم المؤلفين» (١١٦/١٠)، و«الفتح المبين» (٢٥/٣) .

(١٨٥/٦). لمحمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي، الغرناطي، المالكي، أبي بكر. فقيه، أصولي، فرضي، ناظم . توفي سنة (٨٢٩هـ)[1] .

٣٨) ٨٢٩ « مهيع الوصول إلى علم الأصول »[2] (٦١٠/٤)،(١٨٥/٦) (ط)[3] .له .

٣٩) ٨٤٤ « زوال المانع في شرح جمع الجوامع للسبكي »[4] (٦١٤/٣)، (١٩٤/٦) . لمحمد بن عمار بن محمد بن أحمد القاهري، المالكي، شمس الدين، أبي ياسر، المعروف بابن عمار . فقيه، أصولي، محدِّث، نحوي، صرفي، مشاركٌ في كثيرٍ من الفنون .

توفي بالناصرية سنة (٨٤٤هـ)[5] .

٤٠) ٨٥٤ « شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل »[6] (٥٧٢/٤) . لقاسم بن سعيد بن محمد العقباني، التلمساني، المغربي،

---

(١) انظر ترجمته في : «شجرة النور» (٢٤٧)، و«معجم المؤلفين» (١١٦/١٠)، و«الفتح المبين» (٢٥/٣)، و«الأعلام» (٤٥/٧) .

(٢) انظر: «شجرة النور الزكيّة»(٢٤٧)، و«معجم المؤلفين»(٢٩٠/١١)، و«الأعلام» (٤٥/٧)، و«الفتح المبين» (٢٥/٢) .

(٣) له في الجامعة الإسلامية نسخة برقم (٤٠٥) مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس .

(٤) انظر :«الضوء اللامع» (٢٣٣/٨)، و«البدر الطالع» (٢٣٢/٢)، و«الأعلام» (٣١١/٦)، و«معجم المؤلفين» (٧٤/١١)، و«شجرة النور» (٢٤٢) .

(٥) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع» (٢٣٢/٨)، و«البدر الطالع» (٢٣٢/٢)، و«شذرات الذهب» (٢٥٤/٧)، و«بغية الوعاة» (٢٠٣/١)، و«شجرة النور» (٢٤٢)، و«معجم المؤلفين» (٧٤/١١)، و«الأعلام» (٣١١/٦) .

(٦) انظر: «الضوء اللامع»(١٨١/٦)، و«الأعلام» (١٧٦/٥)، و«معجم المؤلفين»(١٠١/٨) .

المـــالكي، أبي الفضل، وأبو القاسم . فقيه، أصولي، مفسّر، نحويّ، ناظم، صوفي . توفي سنة (٨٥٤هـ)[١] .

٤١) ٨٩٧ « شـــرح منـــتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل »[٢] (٥٧٢/٤) . لمحمـــد بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الخـــالق النويري، الميموني، القاهري، المالكي، أبي القاسم، الشهير بمحـــبّ الديـــن النويري . فقيه، أصولي، نحوي، صرفي، عروضي، بياني، مقرئ، خطيب .

توفي بمكّة سنة (٨٥٧هـ)، وقيل . (٨٩٧هـ)[٣].

٤٢) ٨٩٨ « التوضـــيح في شرح تنقيح الفصول »[٤] (٤٩٩/١)، (١٣٦/٥) (ط)[٥] . لأحمـــد بـــن خلَف - وقيل : عبد الرحمن بن موسى - حلولـــو، القروي، المغربي، اليزليطني، القيرواني، المالكي، المعروف بحلولو . فقيه، أصولي .

توفي في تونس سنة (٨٧٥هـ)، وقيل : (٨٩٨هـ)[٦] .

٤٣) ٨٩٨ « الضـــياء اللامـــع في شـــرح جمع الجوامع للسبكي »[٧] (١٣٦/٥)

---

(١) انظر ترجمته في المصادر السابقة، و«شجرة النور الزكيّة» (٢٥٥) .

(٢) انظر :الضوء اللامع(٢٤٧/٩)، والبدر الطالع(٢٥٦/٢)، وشجرة النور الزكيّة(٢٤٣) .

(٣) انظـــر ترجمـــته في : «الضوء اللامع» (٢٤٦/٩)، و«البدر الطالع» (٢٥٦/٢)، و«معجم المؤلفين» (٢٥٠/١١، ٢٨٦)، و«الأعلام» (٤٧/٧)، و«شجرة النور الزكيّة» (٢٤٣) .

(٤) انظر:«شجرة النور» (٢٥٩)، و«معجم المؤلفين)(٢١٥/١)، و«الضوء اللامع» (٢٦٠/٢)، و«معجم الأصوليّين» (١٤٢/١)، و«الأعلام» (١٤٧/١)، و«الفتح المبين» (٤٤/٣) .

(٥) طبع في تونس سنة ١٣٢٨هـ على هامش التنقيح .

(٦) انظر ترجمته في المصادر السابقة المذكورة عند ذكر كتابه .

(٧) انظر : «شجرة النور» (٢٥٩)، و«الأعلام» (١٤٧/١)، و«معجم المؤلفين» (٢١٥/١)، و«معجم الأصوليّين» (١٤٢/١)، و«الضوء اللامع» (٢٦٠/٢) .

(ط)[1].له .

٤٤) ٩١٤ « كــافي المطالب في شرح مختصر ابن الحاجب »[2] (١٨٥٥/٢)، (٢٣٥/٦) . لمحمـــد الناســـخ الطرابلسي الشامي المالكي، كمال الدين. فقيه، أصولي، فرضيّ، نحوي. تولى القضاء بطرابلس الشام، وتوفي بها سنة (٩١٤هـ)[3] .

٤٥) ٩٢٦ « شـــرح منـــتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل »[4] (٥٧٢/٤) . لمحمد بن القاسم المصري، المالكي، جلال الدين، أبي الفتح . عالم، فاضل، من القضاة .توفي سنة (٩٢٦هـ)[5] .

٤٦) ٩٥٤ «قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين »[6] (٢٢٣/٤ ، ٧٠٤) ، (٢٤٢/٦) (ط)[7] . لمحمـــد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين المـــالكي، شمس الدين، أبي عبد الله، المعروف بالحطّاب الرعيني . فقيه، أصولي، صوفي؛ له مشاركات في بعض العلوم. توفي بطرابلس الغرْب سنة (٩٥٤هـ)[8] .

٤٧) ٩٥٨ «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي»[9] (٥٩٥/١)،

---

(١) طبع بفاس سنة ١٣٢٧ هـــ على هامش نشر البنود على مراقي السعود .

(٢) انظر : (معجم المؤلفين)(٧١/١٢)و(الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة)(٨١/١)

(٣) انظر ترجمته في المصدرين السابقين .

(٤) انظر : «معجم المؤلفين» (١٤٧/١١) .

(٥) انظر ترجمته في : «معجم المؤلفين» (١٤٧/١١) .

(٦) انظر :جرة النور(٢٧٠)والأعلام(٥٨/٧)ومعجم المؤلفين(٢٣١/١١)والفتح المبين(٧٥/٣)

(٧) انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة (٧٨٠/١) .

(٨) انظر ترجمته في المصادر المذكورة عند ذكر كتابه .

(٩) انظر : «معجم المؤلفين» (١٦٧/١١) .

(٢٤٤/٦) (مـــخ)[١] . لمحمد اللّقاني المالكي، ناصر الدين، أبي عبد الله . فقيه، أصولي، صرفي .

توفي سنة (٩٥٨هـ)[٢] .

٤٨) ٩٦٤ « الدرر في أصول الفقه »[٣] (٧٥١/١) (مخ)[٤] . لعبد العزيز بن عـــبد الواحد بن محمد بن موسى المغربي، المالكي . مقرئ، أديب، شاعر، متواضع . توفي بالمدينة النبوية سنة (٩٦٤هـ)[٥] .

٤٩) ١٠٠٨ « شرح مختصر ابن الحاجب »[٦](٢٦٣/٦).لمحمد بن يحيى بن عمر ابـــن يونـــس القرافي، المالكي،بدر الدين.عالم، فقيه، لغوي، رئيس العلماء في عصره؛ تولى القضاء. توفي بمصر سنة (١٠٠٨هـ)[٧].

٥٠) ١٠٤١ « الـــبدور اللوامع من خدور جمع الجوامع للسبكي »[٨] (١٧١/٣)، (٣٠/٥)(مخ)[٩]. لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقّاني،

---

(١) له إحدى عشرة نسخة في المكتبة الأزهرية . انظر : فهرسها (٤٠/٢) .

(٢) انظر ترجمته في : «معجم المؤلفين» (١٦٧/١١) .

(٣) انظر : «شذرات الذهب» (٣٤٢/٨)، و«معجم المؤلفين» (٢٥٢/٥) .

(٤) له نسخة في الخزانة التيمورية تحت رقم [٣٣٦ مجاميع] (٥) .

(٥) انظـــر ترجمته في: «شجرة النور» (٢٨٢)، و«شذرات الذهب» (٣٤٢/٨)، و«الأعلام» (٢٢/٤)، و«معجم المؤلفين» (٢٥٢/٥) .

(٦) انظـــر : (شجرة النور)(٢٨٨)، و(الفكر السامي) (٢٧٣/٢)، و«معجم المؤلفين» (١٠٨/١٢)، و«أصول الفقه تاريخه ورجاله» (٤٧٩ – ٤٨٠) ، و«الفتح المبين» (٨٧/٣) .

(٧) انظر ترجمته في المصادر السابقة .

(٨) انظر : «معجم الأصوليّين» (٢٠/١) .

(٩) لـــه نســـخة في مكتبة الحرم المكي برقم [٦٤] ، وأخرى في التيمورية برقم [١٨٠] ، وثالثة في المكتبة الأزهرية برقم [١٢] ٥٨٢ .

المالكي، المصري، برهان الدين، أبي الأمداد، وأبي إسحاق.له دراية واطّلاع بالفقه،والفتوى،والحديث؛ متصوّف .

توفي بالقرب من العقبة عائدًا من الحج سنة (١٠٤١هـ)[١] .

٥١) ١٠٥٢ « تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان »[٢] (٣/٣٢٠) . لمحمد العربي بن يوســف بن محمد الفهري، القصري، الفاسي، المالكي، أبي حامد، أبي عبد الله . عالم، فاضل، أديب، ناظم، مشاركٌ في بعض العلوم . توفي بتطوان سنة (١٠٥٢هـ)[٣] .

٥٢) ١٠٥٧ «مسالك الوصول إلى مدارك الأصول»[٤] (٤/٤٧٣)، (٥/٧٥٦) (مــنظومة) . لعلي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، السجلماسي، الجزائري، المالكي، أبي الحسن. عالم، فاضل، محدّث، فقيه، متقن .توفي بالجزائر سنة (١٠٥٧هـ)[٥].

٥٣) ١٠٧٢ « الــروض المبهج في تكميل المنهج في الأصول »[٦] (٣/٥٨٩) .

= في المكتبة الأزهرية برقم [١٢] ٥٨٢ .

(١) انظـــر ترجمـــته في : «شـــجرة النور» (٢٩١)، و«الفكر السامي» (٢/٢٧٧)، و«معجم المؤلفين» (١/٢)، و«الأعلام» (١/٢٨)، و«فهرس الفهارس» (١/١٣٠) .

(٢) انظر : «شجرة النور» (٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» (١٠/٢٩٠) .

(٣) انظـــر ترجمـــته في: «شجرة النور»(٣٠٢)، و«معجم المؤلفين»(١٠/٢٩٠)، و«الأعلام» (٦/٢٦٤) .

(٤) انظر : «شجرة النور» (٣٠٨)، و«الفتح المبين» (٣/٩٥)، و«معجم المؤلفين» (٧/١٤٣)، و«الأعلام» (٤/٣٠٩ – ٣١٠) .

(٥) انظر ترجمته في : «شجرة النور» (٣٠٨)، و«معجم المؤلفين» (٧/١٤٣)، و«الفتح المبين» (٣/٩٥)، و«الأعلام» (٤/٣٠٩)، و«أصول الفقه تاريخه ورجاله» (٤٨٨) .

(٦) انظر : «شجرة النور» (٣٠٩) .

لمحمد بن أحمد بن محمد الفاسي، المالكي، أبي عبد الله، الشهير بميارة فقيه، عالم، مشاركٌ في بعض العلوم . توفي سنة (١٠٧٢هـ)[١] .

٥٤) ١٠٨٩ «المعــارج المرتقات إلى معاني الورقات لإمام الحرمين»[٢] (٢٩٦/٦) (مخ)[٣] . لمحمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي، الفشتالي، المغربي، المالكي، أبي عبد الله، الشهير بالمرابط الصغير. عالم بالعربيّة، أديبٌ، شــاعر، من بيت أمارة في المغرب . توفي بفاس سنة (١٠٩٠هـ)، وقيل : (١٠٨٩هـ)[٤].

٥٥) ١١٢٠ « نظــم الورقــات لإمام الحرمين »[٥] « معارج الوصول إلى علم الأصــول » (٧٠٤/٤)، (٣١٠/٦) (مخ)[٦] . لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي،المالكي، أبي عبد الله عالم، فقيه، أديب، لغوي، شاعر .توفي بفاس(١١٢٠هـ)[٧] .

---

(١) انظر ترجمته في : «معجم المؤلفين»(١٤/٩)، و«الأعلام»(١١/٦)، و«معجم المطبوعات» (١٨٢١)

(٢) انظــر : «شــجرة الــنور» (٣١٣)، و«الأعلام» (٦٤/٧)، و«الفتح المبين» (١٠٦/٣)، و«أصول الفقه تاريخه ورجاله» (٤٩٧) .

(٣) له نسخة في خزانة الرباط تحت رقم (٢٧٦ ك) .

(٤) انظــر ترجمته في : «شجرة النور» (٣١٣)، و«معجم المؤلفين» (١٩٩/١١)، و«الأعلام» (٦٤/٧)، و«الفتح المبين» (١٠٦/٣)، و«أصول الفقه تاريخه ورجاله» (٤٩٧) .

(٥) انظر : «شجرة النور» (٣٣٠) .

(٦) له نسخة في الخزانة التيمورية برقم [١٢٤] .

(٧) انظــر ترجمته في : «شجرة النور»(٣٣٠)، و«معجم المؤلفين»(١٤٥/١١)، و«الأعلام» (٧/٧)، و(الفــتح المــبين)(١٢١/٣)، و(أصول الفقه تاريخه ورجاله)(٥٠٨)، و(فهرس الفهارس)(١٨٥/١)

٥٦) ١١٥٦ «شـــرح عـــلى شرح المحلي على جمع الجوامع »[1] (١٧٤/٥) . لأحمـــد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي، الملطي، البكري، الصـــديقي، المـــالكي . عالم، متبحّر، نظّار، فقيه، مفسّر، محدِّث، مقرئ. توفي في فاس سنة (١١٥٦هـ)[2] .

٥٧) ١٢٣٠ « نظم جمع الجوامع في الأصول »[3] (٤٢٣/٦) . لمختار بن بونة الشنقيطي، الجكني، المالكي . عالم، أديب، مشاركٌ في بعض العلوم توفي بالمغرب سنة (هـ)[4] .

٥٨) ١٢٣٥ « أرجـــوزة في أصول الفـــقه »« مراقي السعود »[5] (٥٧/٣) (ط)[6] . لعـــبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله بن العلوي، الشنقيطي، المالكي . فقيه، عالم، أديب . توفي سنة (١٢٣٥هـ) تقريبـــاً[7] .

٥٩) ١٢٣٥ « نشر البنود في شرح مراقي السعود »[8] (٤٩١/٥)(ط)[9] له .

---

(١) انظر :«معجم المؤلفين» (٥٦/٢)، و«الفتح المبين» (١٢٧/٣)، و«شجرة النور» (٣٥٢).

(٢) انظـــر ترجمـــته في : «شجرة النور» (٣٥٢)، و«معجم المؤلفين» (٥٦/٢)، و«الأعلام» (٢٠١/١)، و«الفتح المبين» (١٢٧/٣)، و«الفكر السامي» (٢٨٩/٢) .

(٣) انظر : «معجم المؤلفين» (٢١٠/١٢) .

(٤) انظر ترجمته في : «معجم المؤلفين» (٢١٠/١٢) .

(٥) انظر : «الأعلام» (٦٥/٤)، و«أصول الفقه تاريخه ورجاله» (٥٦٣) .

(٦)طبعته دار الكتب العلمية في بيروت مع شرحه نشر البنود سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

(٧) انظر ترجمته في : «معجم المؤلفين» (١٨/٦)، و«الأعلام» (٦٥/٤) .

(٨) انظر : «معجم المؤلفين» (١٨/٦)، و«الأعلام» (٦٥/٤) .

(٩) طبعته دار الكتب العلمية في بيروت طبعة أولى سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

المبحث الثاني :

المتون الأصولية الحنفية

المشروحة من قبل علماء المالكية

أ - « التوضيح شرح التنقيح » . لعبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبي الحنفي، صدر الشريعة . توفي بعد (٧٤٧هـ) .

٥٩) ٨٨٠ « حاشية على التوضيح شرح التنقيح في الأصول لصدر الشريعة عبيد الله الحنفي »[١] (٤٩٩/١)، (٥٩٧/٥) . لعبد القادر بن أبي القاسم ابن أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري، الخزرجي، السعدي، العبادي، المكّي، المالكي، محي الدين . فقيه، أصولي، محدّث، مفسّر، نحوي؛ تولى قضاء مكّة . توفي بمكة سنة (٨٨٠هـ)[٢] .

ب - « التحرير في أصول الفقه » . لمحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السواسي الحنفي، المعروف بابن الهمام . توفي سنة (٨٦١هـ) .

٦٠) ١٠٩٤ « مختصر التحرير لابن الهمام »[٣] (٢٩٨/٦) . لمحمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي، الروداني، المغربي، المالكي، أبي عبد الله . أديب، محدّث، له اليدُ الطولى في الرياضيّات، والهيئة؛ عالمٌ بالنحو، والمعاني، والبيان .

---

(١) انظر : «شذرات الذهب» (٣٣٠/٧)، و«الضوء اللامع» (٢٨٤/٢)، و«بغية الوعاة» (١٠٥/٢)، و«معجم المؤلفين» (٢٩٧/٥)، و«الأعلام» (٤٢/٤) .

(٢) انظر ترجمته في : «شذرات الذهب» (٣٢٩/٧)، و«الضوء اللامع» (٢٨٣/٢)، و«بغية الوعاة» (١٠٤/٢)، و«معجم المؤلفين» (٢٩٧/٥)، و«الأعلام» (٤٢/٤) .

(٣) انظر : «شجرة النور»(٣١٦)،و«الفتح المبين» (١٠٧/٣)، و«الفكر السامي» (٢٨٢/٢).

توفي بدمشق سنة (١٠٩٤هـ)[١] .

١٠٩٤(٦١ « شرح مختصر التحرير لابن الهمام »[٢] (٢٩٨/٦) له .

(١) انظر ترجمته في : «شجرة النور» (٣١٦)، و«الفتح المبين» (١٠٧/٣)، و«الفكر السامي» (٢٨١/٢)، و«أصـــول الفقه تاريخه ورجاله» (٤٩٨)، و«معجم المؤلفين» (٢٢١/١١)، و«الأعلام»(١٥١/٦)، و«الفكر السامي» (٢٨١/٢)، و«فهرس الفهارس» (٤٢٥/١) .

(٢) انظر : «شجرة النور»(٣١٦)، و«الفتح المبين)(١٠٧/٣)، و«الفكر السامي» (٢٨٢/٢).

خاتمة البحث

بعـــد اســـتقرائي التام - إن شاء الله - لثلاث كتب من أهم وأضخم كتب التراجم - إن لم تكن الأضخم مطلقـــاً - توصّلت بحمد الله إلى نتائج طيّبة، أجمل أهمّها فيما يأتي :

أولاً– أنَّ بِدْأ التأليف في أصول الفقه بالنسبة لعلماء المالكية كان في الثلث الأول مـــن القـــرن الـــرابع عـــلى يد الإمام عمرو بن محمد بن عمرو الليثي البغدادي، المتوفى سنة ٣٣١هـ . حيث ألف كتابه اللمع في أصول الفقه .

ثانـــياً– لم يكـــن للمالكية في القرن الرابع من كتب الأصول إلاّ كتابين : أحدهمـــا السابق ذكرُه، والآخر كتاب أصول الفقه لمحمد بن عبد الله بن محمد الأبهري، المتوفى سنة ٣٧٥هـ .

ثالـــثاً– لقد حظي القرن الخامس بستة مؤلفات أصولية، بينما كانت ثلاثة مؤلفـــات في القـــرن السادس، وعشرةً في السّابع، واثناعشر في القرن الثامن، وثلاثـــة عشـــر في التاسع، وخمسة مؤلفات في العاشر، وثمانية مؤلفات في القرن الحـــادي عشر، ومؤلَّفين في الثاني عشر، وثلاثة في الثالث عشر؛ ولم تذكر تلك المصادر أيَّ مؤلف أصولي مالكي في القرن الرابع عشر .

رابعاً– أن ذروة المؤلفات الأصولية المالكية كانت في القرن السابع والثامن والتاسع ؛ حيث بلغ مجموع المؤلفات الأصوليّة فيها خمسة وثلاثين مؤلفـــاً .

خامســـاً– لم يحظ أي متن أصولي مالكي بالشرح إلا مختصر ابن الحاجب؛ وأصـــله ، حيـــث اعتنى بهما علماء المالكية اعتناءً كبيرًا من القرن الثامن حتى القـــرن الحادي عشر، فشرحوهما ثلاثة عشر شرحـــاً؛ ومن العجيب أنّ جميعها شروح لهما ، ولم يكن هناك اختصار لهما أو نظم .

وهذه الشروح هي :

أ– شروح الأصل (منتهى السؤل والأمل) :

١–شـــرح منـــتهى السؤل والأمل لابن الحاجب . لمحمد بن الحسن بن محمد المالقي (ت ٧٧١هـ).

٢–شـــرح منـــتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل . لأحمد بن محمد بن محمد بن محمد الزبيري، الأسكنداري (ت ٨٠١هـ).

٣–شـــرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل . لقاسم بن سعيد بن محمد العقباني، التلمساني، المغربي (ت ٨٥٤هـ).

٤–شـــرح منـــتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل . لمحمد بن محمد بن محمد بن علي الشهير بمحب الدين النويري (ت ٨٩٧هـ).

٥–شـــرح منـــتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. لمحمد بن القاسم (ت ٩٢٦هـ) .

ب–شروح المختصر :–

١– الشـــهاب الثاقـــب في شرح مختصر ابن الحاجب . لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي (ت ٧٣١هـ) .

٢–شرح مختصر المنتهى . لمحمد بن محمد بن إبراهيم السقاقسي(ت ٧٤٤هـ).

٣–شرح مختصر ابن الحاجب . لخليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب(ت ٧٦٧هـ) .

٤–كشف النقاب الحاجب على مختصر ابن الحاجب . لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، المدني (ت ٧٩٩هـ) .

٥–شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب . لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض السلمي، الدميري، القاهري (ت ٨٠٥هـ).

٦–أداء الواجـــب في تصحيح ابن الحاجب . لمحمد الرضى الحسني، الفاسي (ت ٨٢٤هـ) .

٧–كـافي المطالب في شرح مختصر ابن الحاجب . لمحمد الناسخ الطرابلسي، الشامي (ت ٩١٤هـ أو ٩٤١هـ) .

٨–شرح مختصر ابن الحاجب . لمحمد بن يحيى بن عمر بن يونس القرافي (ت ١٠٠٨هـ) .

سادساً– بدأ التأليف في أصول الفقه عند علماء المالكية في الثلث الأول من القرن الرابع كما قلت، وبدأ ينشط ويتصاعد شيئـاً فشيئـاً؛ حتى بلغ الذروة القصوى في القرن التاسع حيث بلغت المؤلفات فيه ثلاثة عشر مؤلفـاً أصوليًّا، ثم بـدأت تقلّ شيئاً فشيئاً حتى بلغت في القرن الثالث عشر ثلاثة مؤلفات، ولم تذكر المصادر السابقة أي مؤلف للمالكية في القرن الرابع عشر .

سابعاً– لم أجد لعلماء المالكية أي شرح لمتن أصولي حنبلي .

ثامـناً - وجد تواصل بين علماء المالكية وعلماء الشافعية؛ حيث قام علماء المالكية بشرح بعض المتون أو الكتب الأصولية الشافعية .

فمن تلك المتون أو الكتب المشروحة :

أ– الورقات لإمام الحرمين : حيث شرحت ثلاث مرات هي :

١– قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين. لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين المالكي (ت ٩٥٤هـ) .

٢– المعـارج المرتقات إلى معاني الورقات لإمام الحرمين . لمحمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي، الفشتالي، المغربي، المالكي (ت ١٠٨٩هـ).

٣– نظم الورقات لإمام الحرمين . لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي (ت ١١٢٠هـ) .

ب–البرهان لإمام الحرمين : شرح في كتابين هما :

١–إيضـاح المحصـول في برهان الأصول. لمحمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (ت ٥٣٦هـ).

٢- تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان . لمحمد العربي بن يوسف بن محمد الفهري، القصري، الفاسي (ت ١٠٥٢هـ).

ج-المستصفى للغزالي : شرح خمس مرات ، هي :

١- حاشية على المستصفى . لسهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك (ت ٦٣٩هـ) .

٢- حاشية على مشكلات المستصفى . لأحمد بن محمد بن أحمد الأزدي (ت ٦٥١هـ) .

٣- مختصر المستصفى للغزالي . له .

٤- شرح المستصفى . للحسن بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز (ت ٦٧٩هـ) .

٥- شرح المستصفى. لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن (ت ٦٩٩هـ).

د- جمع الجوامع للسبكي : لقد حظي جمع الجوامع بستة شروح ، هي :

١- زوال المانع في شرح جمع الجوامع . لمحمد بن عمار بن محمد بن أحمد القاهري، المالكي، شمس الدين (ت ٨٤٤هـ).

٢- الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع . لأحمد بن خلف حلولو، القوي، المغربي، القيرواني (ت ٨٩٨هـ) .

٣- حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع. لمحمد اللّقاني المالكي، ناصر الدين (ت ٩٥٨هـ).

٤- البدور اللوامع من خدور جمع الجوامع . لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقّاني (ت ١٠٤١هـ).

٥- شرح على شرح المحلي على جمع الجوامع . لأحمد بن مبارك بن محمد ابن علي السجلماسي، الملطي، البكري، الصديقي (ت ١١٥٦هـ).

٦-نظم جمع الجوامع في الأصول . لمختار بن بونة الشنقيطي، الجكني (ت ١٢٣٠هـ) .

هـ – المحصول للرازي :

قـــام بشرحه أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي شهاب الدين، المعروف بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) .

تاسعاً– بلغ عدد المؤلفات الأصوليّة المالكية في المصادر المستقرأة من القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر تسعاً وخمسين مؤلّفـــاً .

عاشـــراً– بلغ عدد المؤلفات الأصولية المطبوعة ثمانية عشر مؤلفاً ، وخمس مخطوطات معلوم أماكن وجودها ونسخها، وحقق من تلك المؤلفات مخطوطان، ولم أعلم شيئاً عن مصير ثلاث وثلاثين مخطوطة منها حتى الآن .

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم .



الفهارس

١-فهرس المؤلفات الأصولية مرتبة حسب حروف المعجم .
٢-فهرس الأعلام مرتباً حسب حروف المعجم .
٣-فهرس المصادر والمراجع .
٤-فهرس الموضوعات .

فهرس المؤلفات الأصولية

١– أداء الواجب في تصحيح ابن الحاجب(حاشية على منتهى السؤل والأمل) لمحمد الرضى الحسني، الفاسي، المكّي (ت ٨٢٤هـ) .

٢– أرجــوزة في أصول الفقه . لعبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله بن العلوي، الشنقيطي (ت ١٢٣٠هـ) تقريبــاً .

٣– أصول الفقه . لعبد الملك بن أحمد بن محــمد بن عبد الملــك بن الأصبغ القرشي (ت ٤٣٦هـ) .

٤– أصول الفقه .لمحمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، اللوشي، الغرناطي، الأندلسي (ت ٧٧٦هـ) .

٥– أصول الفقه .لمحمد بن عبد الله بن محمد الأبهري (ت ٣٧٥هـ) .

٦– أصول الفقه. لمحمد بن عثمان بن موسى الأسحاقي، (ت ٨١٠هـ) .

٧– إدرار الشروق على أنواء الفروق في الأصول. لقاسم بن عبد الله بن محمد ابن الشاط الأنصاري، الأشبيلي (ت ٧٢٣هـ) .

٨– إحكام الفصول في أحكام الأصول . لسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ابن وارث التجيبي، القرطبي، الباجي (ت ٤٧٤هـ).

٩– الإشارة في أصول الفقه . لسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، القرطبي، الباجي (ت ٤٧٤هـ).

١٠–الإفــادة في أصــول الفقه . لعبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين الثعلبي، البغدادي، أبو محمد (ت ٤٢٢هـ).

١١–إيضاح المحصول في برهان الأصول للجويني . لمحمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (ت ٥٣٦هـ) .

١٢–الــبدور اللوامع من خدور جمع الجوامع للسبكي . لإبراهيم بن إبراهيم بن

حسن بن علي اللقّاني (ت ١٠٤١هـ) .

١٣–تحفـــة الواصـــل شرح الحاصل في الأصول . لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي ، المعروف بابن راشد (ت ٧٣١هـ).

١٤–تقريـــب الوصول إلى علم الأصول . لمحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن يحيى الكلبي، الغرناطي (ت ٧٤١هـ) .

١٥–تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان . لمحمد العربي بن يوسف بن محمد الفهري (ت ١٠٥٢هـ) .

١٦–تنقيح الفصول في الأصول . لأحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبدالله الصنهاجي، المعروف بالقرافي (ت ٦٨٤هـ).

١٧–التوضيح في شرح مختصر منتهى السؤل والأمل . لخليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب ، المعروف بالجندي (ت ٧٦٧هـ) .

١٨–حاشـــية عـــلى التوضيح شرح التنقيح في الأصول . لعبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري (ت ٨٨٠هـ)

١٩–حاشـــية على شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي . لمحمد اللّقاني (ت ٩٥٨هـ) .

٢٠حاشـــية عـــلى المستصـــفى . لسهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك الأزدي، الغرناطي (ت ٦٣٩هـ) .

٢١–حاشـــية عـــلى مشكلات المستصفى . لأحمد بن محمد بن أحمد الأزدي، المعروف بابن الحاج (ت ٦٥١هـ) .

٢٢–الـــدرر في أصول الفقه» لعبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى، المكناسي (ت ٩٦٤هـ) .

٢٣–الـــروض المبهج في تكميل المنهج في الأصول » لمحمد بن أحمد بن محمد، الشهير بميارة (ت ١٠٧٢هـ) .

٢٤-زوال المـــانع في شرح جمع الجوامع للسبكي . لمحمد بن عمار بن محمد بن أحمد ، المعروف بابن عمار ت (٨٤٤هـ) .

٢٥-شـــرح تنقـــيح الفصول . لأحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي، المعروف بالقرافي (ت ٦٨٤هـ).

٢٦-شرح تنقيح الفصول . لأحمد بن خلَف - وقيل : عبد الرحمن بن موسى - حلولو، القروي ، المعروف بحلولو (ت ٨٩٨هـ) .

٢٧-شرح على شرح المحلى على جمع الجوامع . لأحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي (ت ١١٥٦هـ) .

٢٨-شرح مختصر ابن الحاجب . لمحمد بن يحيى بن عمر بن يونس (ت ١٠٠٨هـ).

٢٩-شـــرح مختصر التحرير . لمحمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي (ت ١٠٩٤هـ) .

٣٠-شرح مختصر المنتهى. لمحمد بن محمدبن إبراهيم بن أبي القاسم السقاقسي، المغربي (ت ٧٤٤هـ).

٣١-شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب . لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض السلمي (ت ٨٠٥هـ) .

٣٢-شـــرح المحصول للرازي . لأحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي، المعروف بالقرافي (ت ٦٨٤هـ).

٣٣-شـــرح المستصـــفى. لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن مسعدة العامري (ت ٦٩٩هـ) .

٣٤-شـــرح المستصفى . للحسن بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد القرشي، المعروف بابن الناظر (ت ٦٧٩ هـ).

٣٥-شـــرح منتهى السؤل والأمل لابن الحاجب . لمحمد بن الحسن بن محمد المالقي (ت ٧٧١هـ) .

٣٦–شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل. لأحمد بن محمد ابن محمد بن محمد، المعروف بابن التنسي (ت ٨٠١ هـ)

٣٧–شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. لقاسم بن سعيد ابن محمد العقباني، التلمساني (ت ٨٥٤هـ).

٣٨–شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. لمحمد بن القاسم المصري (ت ٩٢٦هـ).

٣٩–شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. لمحمد بن محمد ابن محمد بن علي الشهير بمحبّ الدين النويري (ت ٨٩٧هـ).

٤٠–الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب. لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي، المعروف بابن راشد (ت ٧٣١هـ).

٤١–الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع للسبكي. لأحمد بن خلَف القروي، المعروف بحلولو (ت ٨٩٨ هـ).

٤٢–العقد المنظوم في الخصوص والعموم في الأصول. لأحمد بن إدريس ابن عبد الرحمن الصنهاجي، المعروف بالقرافي (ت ٦٨٤هـ).

٤٣–عنوان التعريف بأسرار التكليف في الأصول (الموافقات). لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، المعروف بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ).

٤٤–الفصول في معرفة الأصول. لعلي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر المجاشعي المعروف بالفرزدقي (ت ٤٧٩هـ).

٤٥–قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين. لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين، المعروف بالحطّاب الرعيني (ت ٩٥٤هـ).

٤٦–كافي المطالب في شرح مختصر ابن الحاجب. لمحمد الناسخ الطرابلسي الشامي، كمال الدين (ت ٩١٤هـ أو ٩٤١هـ).

٤٧–كتاب الحدود. لسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث

التجيبي، القرطبي، الباجي (ت ٤٧٤هـ).

٤٨–كشف النقاب الحاجب على مختصر ابن الحاجب في الأصول .
لإبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم اليعمري (ت ٧٩٩هـ).

٤٩–اللمع في أصول الفقه . لعمرو بن محمد بن عمرو الليثي، البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣١هـ) .

٥٠–المحصـول في عـلم الأصول . لمحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري ، المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) .

٥١–مختصـر التحرير لابن الهمام . لمحمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي (ت ١٠٩٤هـ) .

٥٢–مختصـر المستصفى للغزالي . لأحمد بن محمد بن أحمد الأزدي، المعروف بابن الحاج (ت ٦٥١هـ).

٥٣–مختصـر منتهى السؤل والأمل . لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدويني، الأسنائي، المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) .

٥٤–مـرتقى الوصـول إلى الضـروري من علم الأصول. لمحمد بن محمد بن عاصم القيسي ، الغرناطي (ت ٨٢٩هـ) .

٥٥–مسالك الوصول إلى مدارك الأصول (منظومة) لعلي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، السجلماسي (ت ١٠٥٧ هـ) .

٥٦–المعـارج المرتقات إلى معاني الورقات لإمام الحرمين . لمحمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، الشهير بالمرابط الصغير (ت ١٠٨٩هـ).

٥٧–منهاج الأدلّة في علم الأصول . لمحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، القرطبي ، المعروف بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)

٥٨–مهـيع الوصول إلى علم الأصول (أرجوزة) . لمحمد بن محمد بن عاصم القيسي ، الغرناطي (ت ٨٢٩هـ) .

٥٩–نشــــر البنود في شرح مراقي السعود .لعبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله ابن العلوي، الشنقيطي (ت ١٢٣٠هـ) تقريبـــاً .

٦٠–نظـــم الورقات لإمام الحرمين . لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن أحمد بن زاكور الفاسي (ت ١١٢٠هـ) .

٦١–نظـــم جمـــع الجوامع في الأصول . لمختار بن بونة الشنقيطي،الجكني (ت ١٢٣٠هـ) .

فهرس الأعلام

١–إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقّاني (ت ١٠٤١هـ) .

٢–إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري (ت٧٩٩هـ) .

٣–إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، المعروف بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)

٤–أحمد بن إدريس الصنهاجي، المعروف بالقرافي (ت٦٨٤هـ).

٥–أحمد بن خلَف المعروف بحلولو (ت ٨٩٨هـ) .

٦–أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي (ت ١١٥٦هـ) .

٧–أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي، المعروف بابن الحاج (ت ٦٥١هـ) .

٨–أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العامري (ت٦٩٩هـ).

٩–أحمد بن محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن التنسي (ت ٨٠١هـ) .

١٠–بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر السلمي (ت٨٠٥هـ)

١١–حسن بن عبد العزيز بن محمد المعروف بابن الناظر (ت ٦٧٩هـ).

١٢–خليل بن إسحاق بن موسى ، المعروف بابن الجُنْدي (ت٧٦٧هـ) .

١٣–سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي، الباجي (ت ٤٧٤هـ).

١٤–سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك ، الغرناطي (ت ٦٣٩هـ) .

١٥–عبد الرحمن بن عفّان الجزولي المالكي (ت ٧٤١هـ).

١٦–عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد ، المكناسي (ت٩٦٤هـ).

١٧–عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأنصاري (ت٨٨٠هـ) .

١٨–عبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله الشنقيطي (ت ١٢٣٠هـ) تقريباً

١٩–عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك القرشي (ت٤٣٦هـ) .

٢٠–عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد الثعلبي (ت ٤٢٢هـ).

٢١–عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) .

٢٢–علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي (ت ١٠٥٧هـ) .

٢٣–علي بن فضال بن علي بن غالب المعروف بالفرزدقي (ت ٤٧٩هـ) .

٢٤–عمرو بن محمد بن عمرو الليثي، البغدادي (ت ٣٣١هـ).

٢٥–قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، التلمساني (ت ٨٥٤هـ) .

٢٦–قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط ، الأشبيلي (ت٧٢٣هـ).

٢٧–محمد الرضى الحسني، الفاسي، المكّي (ت ٨٢٤هـ) .

٢٨–محمد العربي بن يوسف بن محمد الفهري (ت ١٠٥٢هـ) .

٢٩–محمد اللّقاني (ت ٩٥٨هـ) .

٣٠–محمد الناسخ الطرابلسي ، كمال الدين (ت٩١٤هـ أو٩٤١هـ).

٣١–محمد بن أحمد بن محمد ، الشهير بميارة (ت ١٠٧٢هـ) .

٣٢–محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)

٣٣––محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي، الغرناطي (ت٧٤١هـ).

٣٤–محمد بن الحسن بن محمد المالقي (ت ٧٧١هـ) .

٣٥–محمد بن القاسم المصري (ت ٩٢٦هـ) .

٣٦–محمد بن عبد الله البكري المعروف بابن راشد (ت٧٣١هـ).

٣٧–محمد بن عبد الله بن سعيد الأندلسي (ت ٧٧٦هـ) .

٣٨–محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري (ت ٣٧٥هـ) .

٣٩–محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) .

٤٠–محمد بن عثمان بن موسى بن محمد الأسحاقي، (ت ٨١٠هـ).

٤١–محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (ت ٥٣٦هـ) .

٤٢–محمد بن عمار بن محمد بن أحمد ، المعروف بابن عمار ت (٨٤٤هـ)

٤٣–محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحدزاكور الفاسي (ت١١٢٠هـ)

٤٤–محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم السقاقسي، (ت٧٤٤هـ).

٤٥–محمد بن محمد الدلائي ، الشهير بالمرابط الصغير (ت١٠٨٩هـ).

٤٦–محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي السوسي (ت١٠٩٤هـ).

٤٧–محمد بن محمد بن عاصم القيسي ، الغرناطي (ت ٨٢٩هـ) .

٤٨–محمد بن محمد عبد الرحمن المعروف بالحطّاب الرعيني (ت٩٥٤هـ) .

٤٩–محمد بن محمد بن محمد الشهير بمحبّ الدين النويري (ت ٨٩٧هـ).

٥٠–محمد بن يحيى بن عمر بن يونس (ت ١٠٠٨هـ) .

٥١–مختار بن بونة الشنقيطي، المغربي، الجكني (ت ١٢٣٠هـ) .

فهرس المصادر والمراجع

١–أصول الفقه. لمحمد زكريا البرديسي. الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الفكر . بيروت - لبنان .

٢–أصول الفقه الإسلامي . تأليف الدكتور : بدران أبو العينين بدران . الناشر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع . الإسكندرية.

٣–أصول الفقه، تاريخه ورجاله . للدكتور : شعبان محمد إسماعيل . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، والطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م الناشر : دار السلام والمكتبة المكية - مكة المكرمة .

٤–أصول الفقه الميسّر . للدكتور : شعبان محمد إسماعيل . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م . الناشر: دار الكتاب الجامعي . القاهرة - مصر

٥–الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت - لبنان

٦–البداية والنهاية. تأليف: أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

٧–البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هجرية . الناشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٨–بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنـــحاة . للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية صيدا - بيروت - .

٩–تاريخ بغداد. للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ).

دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

١٠–تاريخ قضاة الأندلس .

١١–التحصيل من المحصول. تأليف: سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت ٦٨٢ هـ) . درساة وتحقيق الدكتور : عبد الحميد علي أبو زنيد. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة . بيروت.

١٢–تذكرة الحفاظ . للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان،ودار الكتب العلمية . بيروت .

١٣–ترتيب المدارك وتقريب المسالك . للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) . تحقيق الدكتور : أحمد بكير محمود . طبع سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م . الناشر : دار مكتبة الحياة - بيروت، لبنان .

١٤–التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) . تحقيق الأستاذ : مصطفى بن أحمد العلوي، والأستاذ : محمد عبد الكبير البكري . الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .

١٥–تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك تأليف عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) طبع دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

١٦–تهذيب الأسماء واللغات . للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٧–حسن المحاضرة في تاريـــخ مصر والقاهـــرة . للحافظ جلال الدين

عبد الرحمن السيوطي . بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .
١٨–الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . تأليف : شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين ابن حجر العسقلاني . دار الجيل - بيروت .
١٩–الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . لابن فرحون المالكي ٧٩٩هـ . تحقيق : د. محمد الأحمدي أبي النور : مدرس الحديث بجامعة الأزهر . دار التراث للطبع والنشر - القاهرة .
٢٠–سير أعلام النبلاء . لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . تحقيق : شعيب الأرناؤوط وجماعة من المحققين . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . مؤسسة الرسالة . بيروت - لبنان .
٢١–شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . تأليف : الشيخ محمد بن محمد مخلوف . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٢–شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب. للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٣–الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . تأليف : المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي . منشورات دار مكتبة الحياة .بيروت .
٢٤–الفتح المبين في طبقات الأصوليين . عبد الله مصطفى مراغي . الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . الناشر.محمد أمين دمج وشركاه بيروت .
٢٥–الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي . تأليف : محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي ١٢٩١ هـ - ١٣٧٦هـ. الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد بن سلطان النمنكاني .
٢٦–فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات .

تأليف : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني . باعتناء د. إحسان عباس . دار الغرب الإسلامي . بيروت - لبنان .

٢٧–الفهرست . لابن النديم . مع مقدمة شائقة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت - لبنان .

٢٨–الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة . لنجم الدين الغزي . تحقيق : جبرائيل سليمان جبور . الناشر : محمد أمين دمج وشركاه . بيروت - لبنان .

٢٩–معجم الأصوليين . تأليف : د. محمد مظهر بقا . جامعة أم القرى : معهد البحوث العلمية وإيحاء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية - مكة المكرمة .

٣٠–معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إليان سركيس . الناشر : مكتبة الثقافة الدينية .

٣١–معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية . تأليف : عمر رضا كحّالة . درا إحياء التراث العربي .

٣٢–الوجيز في أصول الفقه . لعبد الكريم زيدان . سنة الطبع ١٩٨٧م . طبع مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان .

٣٣–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان ٦٠٨ - ٦٨١هـ. حققه : الدكتور إحسان عباس ١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ . دار صادر - بيروت .

فهرس الموضوعات



ظَاهِرَةُ الْمَدِّ فِي الأَدَاءِ الْقُرْآنِيِّ

دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ لِلمُدَّةِ الزَّمَنِيَّةِ لِلْمَدِّ الْعَارِضِ لِلسُّكُونِ

إِعْـــدَادُ :

د. يَحْيَى بن عَلِيّ المُبَارَكِيّ

الأُسْتَاذ المُشارِك فِي كُلّيّةِ الآداب فِي جُدَّةَ



المقدّمة

يحاول هذا البحث - بطريق التجريب والتطبيق - أن يقف - بدقة - على المدة الزمنية لصوت المد فيما يعرف بالمد العارض للسكون الذي رأى القراء أنه يجوز مده بمقدار حركتين وأربع وست حركات، وقد استطاع هذا البحث أن يتعامل - بدقة - مع هذا المقدار الزمني المعطى لصوت المد الذي قدره علماء القراءات بالحركة في ضوء حساب الآلة المقدر بجزء من عشرة آلاف من الثانية، وذلك في قراءة أربعة من القراء المجيدين المعاصرين . وقد قسم هذا البحث: إلى قسمين رئيسين:

١. قسم نظري: اشتمل على مقدمة عن المد العارض للسكون وأوجهه وأحكام كل وجه منه، والمقدار الذي يجوز مده عند علماء القراءات .

٢. قسم تجريبي تطبيقي: قام على إدخال نص من القرآن الكريم (هو سورة هود - عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم) كلها برواية حفص عن عاصم بن أبي النجـــود مقروءة بأصوات أربعة من القراء هم على الترتيب (الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ محمد صديق المنشاوي، والشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد - يرحمهم الله جميعا - والشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي - أمد الله في عمره -) إلى المعمل الصوتي (Gr - aSona ٥٥٠٠ Model ph) وذلك بهدف الوقوف - بجلاء - على المتوسط العام للمدة الزمنية محسوبة بجزء من عشرة آلاف من الثانية للمد العارض للسكون في الآيات القرآنية التي وردت في السورة المذكورة في السياقات الأدائية التي تعرض لصوت المد في هذا النوع من المدود في الأداء .

أهداف البحث: يتكون النظام الصوتيّ لأصوات اللغة العربية وسواها من اللغات المنطوقة من دعامتين أساسيتين:

١. فونيمات قطعية (Segmental Phonames) ويقصد بها الصوامت والصوائت في اللغة .

٢. فونيمات فوقطعية (Supra Segmental) وتشتمل على الفواصل والنبرات والنغمات، وهي ظواهر غير واضحة في أبجديتها ولكنها متصلة ومصاحبة للنطق والأداء [١]، وحينما نتكلم فإننا لا نصدر أصواتا أو فونيمات قطعية ذات أصوات مفردة منعزلة لأن الكلام - في أدائه الصحيح حسب نظام أصوات اللغة المنطوقة - مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتتابعة التي يأخذ بعضها بحجز بعض في تناسق وترتيب دقيقين حتى ليخال للمتأمل في النشاط الكلامي الإنساني أن وضع حواجز وحدود واضحة ودقيقة بين مقطع أو صوت وآخر في النشاط الأدائي للكلام أمر بالغ الصعوبة ذلك لأن المتكلم بأصوات لغته الأم أثناء كلامه يصبغ فونيمات اللغة القطعية جميعها بألوان لا تحصى من الفونيمات الفوقطعية [٢] جميعها كالضغط على بعض المقاطع الصوتية دون بعض أو علو درجة الصوت وموسيقاه أو انخفاضهما وكذا اختلاف مواطن الفصل والوصل بين الوحدات الصوتية المتتابعة وكل ذلك يساعد المتكلم والمتلقي على:

أ . إبراز المعاني وتجليتها: لعل من أهم وظائف الفونيمات الفوقطعية في اللغة أنها تعمل على إيضاح كثير من المعاني التي لم يسطع المتكلم بيانها والإفصاح

(١) . Lade Foged , P . ((A course in Phonetics)) .١٩٧٥ P:٣٠ .

(٢). Fujimora , Osama. Syllables as concatenative Phonetics Units . written in ١٩٧٧ PP: ٣٧٠ .

عنها في أحيان كثيرة من خلال أنظمة اللغة الأخرى كالصوامت والصوائت ...إلخ، وأي إخلال بهذه الطرق الأدائية التي يقتضيها نظام اللغة أو بعضها أو اللحن فيها يؤدي إلى صعوبة فهم المعنى المراد من الكلام أو تعذره، وإذا كان ما يحدد وظيفة الفونيم في اللغة هو قدرته على تغيير المعنى سواء أكان فونيما قطعيا أم فوقطعيا [١] فإننا نرى أن معرفة مواطن الفصل والوصل (الوقف و الابتداء) مما يعين على فهم المراد من الكلام و لا يتم إدراك المعاني إلا به فربما وقف المتكلم قبل تمام المعنى ولا يصل ما وقف عليه مما بعده حتى ينتهي إلى ما يصح أن يقف عنده وعندئذ لا يفهم هو ما يقول ولا يفهمه السامع بل ربما يفهم من هذا الوقف معنى آخر غير المعنى المراد وهذا في الكلام العادي فكيف إذا كان ذلك فيما يتعلق بفهم كتاب الله الكريم والوقوف على مراد الله تعالى به، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها - مثلا - أن يقرأ أحدهم قوله تعالى ﴿يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾ فيقف على ﴿الظالمين﴾ . أو أن يقرأ أحدهم قوله تعالى ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ فيقف على ﴿وإذا غربت﴾ .

ب . أهمية الوقفة (المفصل) بين أجزاء الكلام: - ولأن الوقفة تغير أحيانا المعنى وقد تضيف معاني أخرى فقد أدرك القدماء من المهتمين بفنون القول والمعنيين بطرق الأداء فيه من الخلفاء والخطباء والكتاب وأئمة القراء ما للوصل والفصل في اللغة العربية من أهمية في تغير المعنى فحضوا على تفقد مواطنه من الكلام، وأوجبوا على القارىء لآي القرآن الكريم معرفة الوقف والابتداء لما

---

(١). Lass Roger . Phonology « An Introduction to basic concepts » .١٩٨٤ PP ٢٤٨ .

جاء في ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة البلاغة وأصحاب البيان فقد ثبت أن الإمام عليا كرم الله وجهه لما سئل عن قوله تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال: الترتيل معناه تجويد الحروف ومعرفة الوقوف [1] . وما رواه ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها حين سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ - ثم يقف - ﴿الرحمن الرحيم﴾ - ثم يقف - وكان يقرأ ﴿مالك يوم الدين﴾[2]، وفي رواية أخرى قالت: قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين﴾ . يقطع قراءته آية آية [3]. وروى الحافظ ابن الجزري - رحمه الله - قول ابن عمر رضي الله عنهما: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلا لها وحرا مها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها ﴾. ويعلق على ذلك ابن الجز ري - رحمه الله - ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصابة رضي الله عنهم ...[4]، وقال معاويه رضي الله عنه: قم يا أشدق عند قروم العرب وجحاجحها فسل لسانك وجل في ميادين البلاغة وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال فإني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى

---

(١) النشر في القراءات العشر . ابن الجزري . دار الفكر ١م٢٢٥ .

(٢) صحيح الترمذي - رقم ٢٩٥٤ .

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول . ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات . تح. عبدالقادر الأرناؤوط . ج٢ ص: ٤٦٣ .

(٤) النشر ٢٢٥/١ .

على علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتابا وكان يتفقد مقطع الكلام كتفقد المصرم صريمته . ونسب إلى الأحنف بن قيس أنه قال: ما رأيت رجلا تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام ولا عرف حدوده إلا عمرو بن العاص رضي الله عنه [١]. وصح بل تواتر - كما يقول الحافظ ابن الجزري (رحمه الله) - عند أهل الأداء وأئمة القراءة تعلم الوقف والابتداء والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة[٢]. وقال يزيد بن معاوية : إياكم وغيركم من أن تجعلوا الفصل وصلا فإنه أشد وأعيب من اللحن ... وكان أكثم بن صيفي إذا كاتب ملك الجاهلية يقول لكاتبه: افصلوا بين كل منقض معنى، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض... ونسب إلى أبي العباس السفاح قوله: قف عند مقاطع الكلام وحدوده وإياك أن تخلط المرعي بالمهمل ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل... وقال المأمون: إن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآليء بلا نظام ... وسئل الفارسي ما البلاغة ؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل . ونسب إلى المأمون أيضا قوله: ما أتفحص من رجل شيئا كتفحصي عن الفصل والوصل في كتابه . ومما قاله الحسن بن سهل لكاتبه الحراني لما سأله ما منزلة الكاتب في قوله وفعله: أن يكون مطبوعا محنكا بالتجربة عالما بحلال الكتاب والسنة وطريقها وبالدهور في تداولها وتصرفها والملوك في سيرها وأيامها مع براعة اللفظ وحسن التنسيق

---

(١) كتاب الصناعتين . أبو هلال العسكري . الأستانة . ١٣١٩ هـ. ص: ٣٤٦ .

(٢) النشر ١/٢٢٥ .

وتأليف الأوصال بمشاكلة الاستعارة وشرح المعنى حتى تنصب صدورها بمقاطع الكلام ومعرفة الفصل من الوصل فإذا كان ذلك فهو كاتب مجيد ... والقول إذا استعمل آلته واستتم معناه فالفصل عنده [1] .

يتبين لنا - بوضوح - من هذه النصوص وغيرها مما لا يعدم الباحث وجودها إن طلبها في مظانها من الكتب والمصادر القديمة - اهتمام المشتغلين بفنون القول - عامة - والمعنيين بأداء الكلام العربي - حسب ما تقتضيه أنظمة الأداء في اللغة العربية - بهذه المسألة اللغوية وذلك لما للوصل والوصل من أهمية في تغير المعنى، ومن ثم اعتنى بعلم الوقف والابتداء وتعلمه والعمل به المتقدمون والمتأخرون من أئمة أهل الإقراء فأفردوه بالتصنيف الخاص به منهم الإمام أبو بكر بن الأنباري والإمام أبو جعفر النحاس والحافظ أبو عمرو الداني والحافظ ابن الجزري وابنه العلامة الشيخ أحمد المعروف بابن الناظم وشيخ الإسلام أبو زكريا الأنصاري والعلامة المحقق الشيخ أحمد بن عبد الكريم الأشموني وخلق غير هؤلاء - رحمهم الله أجمعين -[2]. والأصل في الوقف السكون . أما الروم والإشمام فلبيان الحركة التي هي للحرف وقد أخفاها السكون [3]، والملاحظ من جهود هؤلاء القدماء أن جل اهتمامهم كان منصبا على خدمة القرآن الكريم ولهذا نجدهم اجتهدوا في وضع علامات الوقف الواجب والجائز والممتنع في المصحف الكريم وقسموه إلى: وقف اختياري واضطراري[4] لأن الكلام إما أن يتم أولا،

---

(١) كتاب الصناعتين ص: ٣٤٦ وما بعدها. وهداية القاريء إلى تجويد كلام الباريء . عبدالفتاح المرصفي . دار النصر للطباعة الإسلامية . ط١ ص: ٣٦٩ .

(٢) هداية القاريء ص: ٣٦٩ .

(٣) من كلام أحد المحكمين للبحث .

(٤) النشر ٢٢٥/١ وما بعدها .

فإن تم كان اختياريا، وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده ألبتة أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى نحو قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين ﴾ وقوله تعالى ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾، وأكثر ما يوجد هذا النوع في رؤوس الآي، وعند انقضاء القصص، ويسمى هذا النوع من الوقف بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده . فإن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط نحو قوله تعالى ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم على قلوبهم ﴾ فآخر الآية كلام تام ليس له تعلق بما بعده لفظا ولكنه متعلق من جهة المعنى لأن كلا منهما إخبار عن حال الكفار، فالوقف في هذه الآية على قوله تعالى ﴿ يؤمنون ﴾ والابتداء بقوله تعالى ﴿ ختم على قلوبهم ﴾، وسمي كافيا للاكتفاء به عما بعده واستغناء ما بعده عنه وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده . أما إن كان التعلق من جهة اللفظ فقط نحو الوقف على قوله تعالى ﴿ الحمد لله﴾ وعلى ﴿رب العالمين ﴾ وعلى ﴿الرحمن ﴾ يفهم ولك الابتداء بقوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ و ﴿رب العالمين﴾ و ﴿ مالك يوم الدين ﴾ و ﴿ الصراط المستقيم ﴾ و ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ لا يحسن لتعلقه لفظا فإنه تابع لما قبله إلا ما كان من ذلك رأس آية فالابتداء به سنة، ويسمى هذا النوع من الوقف بالوقف الحسن لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية - كما أشرنا - فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء . فإن لم يتم الكلام لتعلق معناه بما بعده لفظا ومعنى كالوقف على المضاف دون المضاف إليه أو على المبتدأ دون خبره أو على الفعل دون فاعله كالوقف على ﴿ الحمد ﴾ من ﴿ الحمد لله ﴾، أو على لفظ ﴿ بسم ﴾ من ﴿بسم الله ﴾ وهكذا كل ما لا يفهم منه معنى لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، فالوقف عليه قبيح لا يجوز

تعمده إلا لضرورة كانقطاع نفس أو عطاس أو نحو ذلك فيوقف عليه للضرورة ويسمى (وقف ضرورة) . فإذا وقف (اختياريا أو اضطراريا) على آخر الكلمة في آي القرآن الكريم، وكان ما قبل هذا الحرف الأخير حرف مد أو لين جاز مد الصوت به أو قصره، فالقصر: حركتين، والمد ويشمل: التوسط: وهو بمقدار أربع حركات، والإشباع: وهو بمقدار ست حركات - كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق .

التعريف بالمد العارض للسكون:

حده، أقسامه، أحكام المد به عند القراء

حده وأقسامه:

المد العارض للسكون ويقال له أيضا الجائز والعارض[(١)]؛ وسمي عارضا لعروض سببه في الوقف وهو السكون، وجائزا لجواز قصره ومده عند كل القراء [(٢)]، ويعنون به: أن يقع سكون عارض للوقف على الحرف بعد حرف المد - قيل - وحده [(٣)] - وهو الغالب - أو اللين - عند بعضهم - [(٤)]؛ وذلك بأن يكون الحرف قبل الأخير من الكلمة حرف مد - غالبا - أو لين - على قول -، والحرف الأخير متحرك طبعا، فإن درجنا الكلام ووصلنا الكلمة بما بعدها كان طبيعيا، وإن وقفنا على الحرف الأخير بالسكون صار المد الذي قبل الحرف الأخير مدا بسبب السكون العارض ، فمثال حرف المد نحو قوله تعالى ﴿يذهبن السيئات﴾ - سورة هود - آية - ١١٥، وقوله تعالى ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ - هود - آية - ٤٥، وقوله تعالى ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ - هود - آية - ٣٩ وقوله تعالى ﴿ألا بعدا لعاد قوم هود﴾ - هود - آية - ٦٠ . ومثال حرف اللين قوله تعالى ﴿عليكم أهل البيت﴾ - هود - آية - ٣٧ . ويدخل فيه ما إذا كان

---

(١) النشر ٣٣٥/١ .

(٢) هداية القاريء ط١ ص:٣٠٧ .

(٣) نفسه ص:٣٠٧ .

(٤) حق التلاوة. حسني عثمان . طباعة شركة المطابع النموذجية. عمان – الأردن .ص: ٧٧ . وانظر أيضا «أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج» لعبد الرقيب مقبنة . دار الروائع – دمشق – سنة ١٤٠٧هـ. ص:٢٢ .

الساكن في همز بعد حرف المد نحو قوله تعالى ﴿وكان عرشه على الماء ﴾ - هود - آية - ٧، وقوله تعالى ﴿مما يعبد هؤلاء ﴾ - هود - آية - ١٠٩ .

حكمه:

وهذا النوع من المد جائز باتفاق أهل الأداء من أئمة القراء فيجوز مده وقصره عند كل القراء، والأفضل فيه الست وهو التام(1)، وفيه ثلاثة أوجه (2):

الأول: القصر ومقداره حركتان. الثاني: التوسط ومقداره أربع حركات. الثالث: الإشباع ومقداره ست حركات . وتجري هذه الأوجه الثلاثة على هذا الترتيب في كل مد عارض للسكون إلا المد العارض للسكون الذي أصله المد المتصل الموقوف على همز كقوله تعالى ﴿ يعصمني من الماء ﴾ - هود - آية - ٤٣. فلا يجوز فيه القصر بحال حالة الوقف على آخر الكلمة ﴿ الماء ﴾ بالسكون، وإنما يخير القارئ فيه وأمثاله بين التوسط والإشباع وما دونهما . وبالنسبة لحفص عن عاصم فيجوز له المد وقفا بقدر أربع حركات أو خمس أو ست (3) . ووجه القصر (وهو حركتان) نظرا لعروض السكون فلا يعتد به لأن مع الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقا (4)، ومع الوصل يصير مدا طبيعيا (5)، وهذا الوجه

---

(١) أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج . ص: ٢٢ وما بعدها .

(٢) النشر ١/٣٣٥، وانظر هداية القاريء ص: ٣٠٨ .

(٣) هداية القاريء ص:٣٠٨ .

(٤) النشر١/٣٣٥ . والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب . ط٢ . ١/٦٢.

(٥) غاية المريد في علم التجويد . عطية نصر . دار الحرمين للطباعة - القاهرة . ط٤ سنة ١٤١٣هـ. ص: ١٠٣ .

يستحب في القراءة مع مرتبة الحدر، ووجه التوسط (أربع حركات) لمراعاة اجتماع الساكنين مع ملاحظة كونه عارضا فحط عن الأصل وأصبح لا هو معدوم مطلقا حتى يكون كالمد الطبيعي ولا هو موجود دائما حتى يكون أصليا فيمد ست حركات كاللازم وملاحظة عروضه جعلته في مرتبة متوسطة، وهذا الوجه يستحب في القراءة مع مرتبة التدوير . ووجه الإشباع (ست حركات) كاللازم لاجتماع الساكنين اعتدادا بالعارض حيث يلتقي ساكنان فيلزم المد الطويل للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا الوجه في القراءة يستحب مع مرتبة الترتيل [١] .

الأوجه الجائزة في المد العارض للسكون :

المد العارض للسكون - بالمعنى الذي حدد سابقاً - لا يخلو إما أن يكون سكونه العارض في همز (وهو المد المتصل الموقوف فيه على همزة) نحو قوله تعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾ - سورة هود - آية - ٧ ، وقوله تعالى ﴿مما يعبد هؤلاء﴾ - هود - آية - ١٠٩، وهذا بخلاف قوله تعالى ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ - مريم - آية - ٢٨، أو يكون هاء تأنيث نحو قوله تعالى: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ - إبراهيم - آية - ٤٠، أو هاء ضمير نحو قوله تعالى ﴿ثم توبوا إليه﴾ - هود - آية - ٢، أو يكون غير ذلك نحو قوله تعالى ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ - هود - آية - ١٢، فإن كان المد العارض للسكون في غير ما آخره همز فيما يسمى المد المتصل الموقوف على همزة نحو قوله تعالى ﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾ - هود - آية - ٢٩، فإن كان آخر الكلمة التي فيها المد العارض

---

(١) شرح الشاطبية . علي محمد الضباع . مطبعة محمد علي صبيح . ص: ٥٣ز وانظر أيضا النشر ١/٣٣٥ .

للسكون مفتوحا سواء أكانت فتحة إعراب نحو قوله تعالى ﴿أوفوا المكيال والميزان﴾ - هود - آية - ٨٥ ، وقوله تعالى ﴿فأوردهم النار﴾ - هود - آية - ٩٨، أم فتحة بناء نحو قوله تعالى ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾- هود - آية - ٣٢، وقوله تعالى ﴿ألا بعدا لثمود﴾ - هود - آية - ٦٨ فقد ورد فيه عن أهل الأداء من أئمة القراءة ثلاثة أوجه [١]: الأول: الإشباع بمقدار ست حركات كاللازم. الثاني: التوسط بمقدار أربع حركات . والثالث: القصر بمقدار حركتين كالمد الطبيعي وكلها مع السكون المحض الخالي من الروم والإشمام[٢]. وإن كان آخر الكلمة التي فيها المد العارض للسكون مجرورا سواء أكانت حركة الجر للإعراب نحو قوله تعالى ﴿أليس الصبح بقريب﴾ - هود - آية - ٨١، وقوله تعالى ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ . هود - آية - ١٠٩ ففيه أربعة أوجه للقراء وهي: القصر والتوسط والإشباع وكله بالسكون المجرد ثم الوقف بالروم ولا يكون إلا مع القصر[٣] . فإن كان آخر الكلمة التي فيها المد العارض للسكون مرفوعا سواء

---

(١) هداية القاري ص: ٣٠٨ .

(٢) الروم: هو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد لأنها غير تامة، والمراد بالبعيد الأعم من أن يكون حقيقة أو حكما فيشمل الأصم والقريب غير المصغي، والإشمام:أن تضم شفتيك بعيد الإسكان إشارة إلى الضم وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس ولا بد من اتصال ضم الشفتين بالإسكان فلو تراخى فإسكان مجرد لا إشمام ولا يدرك لغير البعيد . وفائدة الروم والإشمام بيان الحركة الأصلية التي ثبتت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة ولذا يستحسن الوقف بهما إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته أما إذا قرأ في خلوة فلا داعي إلى الوقف بهما . شرح الشاطبية ص: ١٢١ .

(٣) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة. تح. عبد الفتاح القاضي. دار الرعي بحلب. ط١ سنة ١٣٩٢ هـ. ص: ٦٠ . وانظر هداية القاريء . ص: ٣٠٨ وما بعدها .

أكان للإعراب نحو قوله تعالى ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ - هود - آية - ٤٠، أم بناء نحو قوله تعالى ﴿كما بعدت ثمود﴾ - هود - آية - ٩٥، ففيه سبعة أوجه لجميع القراء وهي المدود الثلاثة التي هي القصر والتوسط والإشباع بالسكون المجرد الخالص من الروم والإشمام ثم يؤتى بهذه المدود الثلاثة مرة أخرى بالسكون مع الإشمام ثم الروم ولا يكون إلا مع القصر وذلك لأن الروم مثل الوصل وأصل المد العارض للسكون في حالة الوصل كان طبيعيا ومده حركتان [(١)]، ولهذا كان الوقف بالروم كالوصل أي على حركتين . أما إن كان آخر الكلمة التي فيها المد العارض للسكون همزة فيما يعرف بالمد المتصل الموقوف على همزة نحو قوله تعالى ﴿ بعض آلهتنا بسوء﴾ - هود - آية - ٦٤ ﴾ وقوله تعالى ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء - هود - آية - ٨٧ ﴾ فلا يخلو هذا المد من أحد أمرين:

أولا: إما أن يكون مسبوقا بأحد المدين (المتصل أو المنفصل) أو بهما معا ويسمى هذا المد حينئذ بالمد المتصل الموقوف على همزة المجموع مع ما قبله .

ثانيا: أولا يكون مسبوقا بأحد هذين المدين ألبتة ويطلق عليه حينئذ بالمد المتصل الموقوف على همزة المنفرد، ولكل منهما - في قراءة حفص - أحكام أدائية خاصة به تجمل في الآتي[(٢)]:

أولا: المد المتصل الموقوف على همز أو المسبوق بأحد المدين أو بهما معا:

المد المتصل الموقوف على همزة المسبوق بأحد المدين - المتصل والمنفصل - أو بهما معا تختلف أوجهه في المد به عن ذلك المد المتصل الموقوف على همزة المنفرد هذا من ناحية وكذلك تبعا لنوع الحركة التي تقع عليه (فتحا أو كسرا أو ضما) من ناحية أخرى، فإن كان مفتوحا (سواء أكانت الفتحة للإعراب أم

---

(١) شرح المقدمة الجزرية . زكريا شيخ الإسلام الأنصاري . ص:٣٧ .

(٢) التحبير لابن الجزري . ص: ٦٢ . وانظر هداية القاريء ص: ٣١٥ وما بعدها .

كانت للبناء) نحو قوله تعالى ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ - هود - آية - ٢٠، ففيه لحفص أربعة أوجه[1]: مد المنفصل في الآية الأولى - مثلا - والمتصل في الثانية مقدار أربع حركات، وعليه يأتي في المتصل الموقوف على همزة فيهما أربع حركات أو ست بالسكون المجرد، مد المنفصل والمتصل في الآيتين بمقدار خمس حركات، وعليه يأتي في المتصل الموقوف على همزة خمس حركات أو ست بالسكون المجرد أيضا. وما ذكر هنا في المتصل الموقوف على همز هو مثال للمفتوح الذي فتحته فتحة بناء، ومثله بالضبط المتصل الموقوف على همز المنصوب الذي فتحته فتحة إعراب . أما إن كان آخر الكلمة التي فيها المد المتصل الموقوف على همزة مكسورا وكان هذا المد مسبوقا بالمد المنفصل نحو قوله تعالى ﴿وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ - النساء - آية - ٤١، أو كان مسبوقا بالمد المتصل نحو قوله تعالى ﴿ينساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ - الأحزاب - آية - ٣٢، ففيه لحفص ستة أوجه: - مد المنفصل أو المتصل المذكور أولا - كما في الآيات القرآنية - أربع حركات وعليه يأتي في المد المتصل الموقوف على همزة أربع حركات أو ست بالسكون المجرد ثم الوقف بالروم مع المد بأربع حركات كذلك فهذه ثلاثة أوجه ثم مد المنفصل أو المتصل المتقدم - كما في الآيات القرآنية - مقدار خمس حركات أيضا وعليه يأتي في المتصل الموقوف على همزة خمس حركات أو ست بالسكون المجرد ثم الوقف بالروم مع المد بخمس حركات فيهما فهذه ثلاثة تضم للثلاثة الأولى فتصير ستة أوجه . أما إن كان آخر الكلمة التي فيها المد المتصل الموقوف على همز مرفوعا (سواء أكان الرفع للإعراب أم للبناء) وكان مسبوقا بالمد المنفصل أو المتصل

---

(١) شرح الشاطبية ص: ٤٨ وما بعدها .

نحو قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا: أ نؤمن كما آمن السفهاء﴾ - البقرة - آية - ١٣، وقوله تعالى ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ - البقرة - آية - ٢٨٤ ففيه لحفص عشرة أوجه في كل من كلمة (السفهاء ويشاء) على النحو التالي:

أولا: مد الأول في أمثال الآيتين أربع حركات، وعليه يتأتى في المد المتصل الموقوف على همز نحو (السفهاء ويشاء) أربع حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما ثم بالسكون أربع حركات أو ست مع الإشمام مرة أخرى ثم الوقف بالروم مع المد بأربع حركات فقط . فهذه - كما نرى - خمسة أوجه أتت على مد الأول أربعا .

ثانيا: مد الأول في أمثال الآيتين المذكورتين سابقا خمس حركات وبناء عليه يأتي في المد المتصل الموقوف على همز في نحو (السفهاء ويشاء) من الآيتين خمس حركات وست بالسكون المجرد فيهما ثم يؤتى بهما بالسكون مع الإشمام خمس حركات أو ست مرة ثانية ثم الوقف بالروم مع المد بخمس حركات فحسب، وهذه - كما نلاحظ - خمسة أوجه أيضا أتت على مد الأول خمسا تضم للخمسة الأوجه السابقة فتصير عشرة أوجه كلها صحيحة لا سقيم فيها ولا فيما سبق من أوجه [1] . فإن كان آخر الكلمة التي فيها المد العارض للسكون هاء تأنيث وهي التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء نحو قوله تعالى ﴿رب اجعلني مقيم الصلوة﴾ - إبراهيم - آية - ٤٠، وقوله تعالى ﴿إلا أن تتقوا منهم تقة﴾ - آل عمران - آية - ٢٨، ففيه قولان:

القول الأول: وهو لكل القراء أن فيه ثلاثة أوجه: القصر وهو بمقدار

(١) هداية القاريء ص:٣٠٨ .

حركتين، والتوسط: وهو بمقدار أربع حركات، والإشباع: وهو بمقدار ست حركات، ويستوي في ذلك ما كان منصوبا نحو قوله تعالى ﴿ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة﴾ - البينة - آية - ٥، أو مجرورا نحو قوله تعالى ﴿وجئنا ببضعة مزجة﴾ - يوسف - آية - ٨٨، أو مرفوعا نحو قوله تعالى ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾ - آل عمران - آية - ٩٣ من غير إشمام ولا روم لأن هاء التأنيث ضمن المواضع التي لا يدخلها روم ولا إشمام [١]، والعلة في ذلك أن الهاء مبدلة من التاء التي كانت في الوصل والروم والإشمام لا يدخلان في حرف كانت الحركة في غيره ولم تكن فيه، ولم يأت هذا العارض مفتوحا ولا مكسورا ولا مضموما لأن هاء التأنيث معربة دائما وليست مبنية [٢].

القول الثاني: وهو لبعضهم، أن فيه الإشباع فقط وجها واحدا كالمد اللازم وحجتهم في ذلك أن السكون لازم في الحرف الموقوف عليه لعدم تحرك الهاء في الوصل والوقف، أما عدم تحركها في الوصل فلعدم وجودها فيه، وأما عدم تحركها في الوقف فظاهر وحينئذ تندرج فيما سكونه لازم وتمد الألف قبلها مدا طويلا في الوقف ولا يجوز فيه - عندهم - القصر ولا التوسط [٣]. فإن كان المد الجائز العارض للسكون الذي وقع سكونه العارض في هاء الضمير نحو قوله تعالى ﴿اجتبه وهديه إلى صراط مستقيم﴾ - النحل - آية - ١٢١، وقوله تعالى ﴿ما فعلوه﴾ - الأنعام - آية - ١١٢، وقولـــه تعالى ﴿لا ريب فيه﴾ - البقرة - آية - ٢، وقوله تعالى ﴿والذي قال لوالديه﴾ - الأحقاف - آية - ١٧، فقد وقع

---

(١) شرح الشاطبية ص:١٢٢ .

(٢) نفسه ص: ١٢٢ وما بعدها .

(٣) هداية القاريء ص: ٣٨ وما بعدها .

الإجماع فيه من جميع القراء على المد به قصرا وتوسطا وإشباعا . واختلفوا في جواز الروم والإشمام فيه على ثلاثة مذاهب:

الأول: منع الروم والإشمام فيها مطلقا قياسا على هاء التأنيث لما بينهما من التشابه في الوقف .

الثاني: جواز الروم والإشمام فيها مطلقا بشروطها المعروفة .

الثالث: التفصيل، وهو مذهب أكثر المحققين وأعدل المذاهب عند الحافظ ابن الجزري في النشر[1]، وحاصله منع الروم والإشمام فيها في أربع صور، وجوازهما فيما عداها وذلك على النحو التالي:

أولا: - صور المنع: وهي أربع:

الأولى: أن يقع قبل الهاء ياء ساكنة سواء كانت مدية نحو قوله تعالى ﴿ أن ارضعيه﴾ . القصص - آية - ٧، أو لينة نحو قوله تعالى ﴿لوالديه﴾ - الأحقاف - آية - ١٧ .

الثانية: أن يقع قبلها واو ساكنة ويستوي في ذلك الواو المدية نحو قوله تعالى ﴿أوحرقوه﴾ - العنكبوت - آية - ٢٤ ، أو اللينة نحو قوله تعالى ﴿فلما رأوه﴾ - الأحقاف - آية - ٢٤ ﴾ .

الثالثة: أن يقع قبلها كسرة نحو قوله تعالى ﴿إلى أهله﴾ - الذاريات - آية - ٢٦. وقوله تعالى ﴿حق قدره﴾ - الحج - آية - ٧٤ .

الرابعة: أن يقع قبلها ضمة نحو قوله تعالى ﴿قلته﴾ - المائدة - آية ١١٦. وقوله تعالى ﴿فما جزاؤه﴾ - يوسف - آية - ٧٥، وفيما سوى هذه الصور الأربع يجوز الوقف بالروم والإشمام وذلك في:

---

(١) النشر ١٢٢/١ .

الأولى: أن يقع قبلها فتحة نحو قوله تعالى ﴿فقد علمته﴾ - المائدة - آية - ١١٦.

الثانية: أن يقع قبلها ساكن صحيح نحو قوله تعالى ﴿فليصمه﴾ - البقرة - آية - ١٨٥ وقوله تعالى ﴿استأجره﴾ - القصص - آية -٢٦ ﴾ .

الثالثة: أن يقع قبلها ألف المد نحو قوله تعالى ﴿فبشرناه﴾ - الصافات - ١٠١ وقوله تعالى ﴿علمناه﴾ -الأنبياء - آية - ٨٠[1] .

ثانيا: المد المتصل الموقوف على همز المنفرد:

ونعني به ذلك المد المتصل الموقوف على همزة الذي لم يسبق بمد متصل ولا بمنفصل في النص القرآني المقروء، وفيه لحفص عن عاصم عدة أوجه تجمل في الآتي:

١ . فإن كان آخر الكلمة التي فيها المد المتصل الموقوف على همزة مفتوحا سواء أكانت الفتحة للإعراب كأن يكون منصوبا نحو قوله تعالى ﴿ نسوق الماء﴾ - آلم - السجدة - آية ت ٢٧ أم للبناء نحو قوله تعالى ﴿ فقد باء ﴾ - الأنفال - آية - ١٦ ففيه ثلاثة أوجه لحفص عن عاصم: وهي الوقف بمقدار أربع حركات أو خمس أو ست بالسكون المجرد فقط .

٢ . وإن كان آخر الكلمة التي ورد المد المتصل الموقوف على همزة مكسورا سواء أكانت الكسرة لإعراب نحو قوله تعالى﴿على سواء ﴾ . الأنبياء - آية - ١٠٩ وقوله تعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾ - هود - آية - ٧ أم للبناء نحو قوله تعالى ﴿لا إلى هؤلاء ولا هؤلاء﴾ - النساء - آية - ١٤٣ ففيه خمسة أوجه

---

(١) هداية القاريء ص ك ٣٠٨ وما بعدها . وانظر النشر ١/ ١٢٤، وشرح الشاطبية ص: ١٢٢ وما بعدها .

لحفص عن عاصم وهي: الوقف بأربع أو خمس أو ست بالسكون المجرد، ثم الروم مع المد بأربع حركات وخمس فقط ذلك لأن الروم كالوصل وحينئذ يمد المتصل في الوصل أربع حركات وخمس .

٣ . أما إن كان آخر الكلمة التي ورد فيها المد المتصل الموقوف على همزة مضموما سواء أكان الضم حركة إعراب نحو قوله تعالى ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ - البقرة - آية - ٢٦١ ﴾ وقوله تعالى ﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ - البقرة - آية - ٢٨٤ ﴾، أم للبناء نحو قوله تعالى ﴿ويا سماء﴾ -هود - آية - ٤٤ ففيه لحفص عن عاصم ثمانية أوجه وهي: الوقف بأربع حركات أو خمس أو ست وكلها بالسكون المجرد، ثم يؤتى بهذه الأوجه الثلاثة مرة أخرى بالسكون مع الإشمام ثم الروم مع المد بأربع حركات وخمس فحسب فهذه هي الأوجه الثمانية[1].

خطة البحث:

يحاول هذا البحث وما أشبهه من البحوث التطبيقية لأصوات اللغة العربية التي خصصت لدراسة طول الصوت اللغوي كما يقرره أصحاب المباني (الصرفيون) ويعترف به نظام اللغة مقارنا بذلك الزمن للصوت اللغوي الذي يستغرقه النطق به مقدرا بجزء من الثانية أن يقف - بطريق التطبيق - على المدة الزمنية التي يستغرقها النطق بصوت المد - عامة - فيما يعرف عند القراء بالمد العارض للسكون وذلك من خلال نص من القرآن الكريم (هو سورة هود - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم) مقروءة برواية حفص عن عاصم على طريقة الترتيل بأصوات أربعة من القراء المجيدين المعاصرين هم على

(١) هداية القاريء ص: ٣٠٨ وما بعدها .

الترتيب (الشيخ محمود خليل الحصري - ت ١٩٨٠م، والشيخ محمد صديق المنشاوي - ت ١٩٦٩م والشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد - ت ١٩٨٨م، رحمهم الله، والشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي - أمد الله في عمره - وكانت مادة النص مسجلة على شرائط من الكاسيت، وهي من تسجيلات (الدارين الإسلامية، والإصلاح الإسلامية)، ويعد تسجيل أصوات المقرئين الأربعة - بصفة عامة - تسجيلا نقيا خاليا من المؤثرات الصوتية الأخرى، وقد روعي في اختيار مادة النص (سورة هود - عليه السلام) من القرآن الكريم عدة اعتبارات أهمها:

١. أن تكون ممثلة لمعظم صور المد العارض للسكون، ومتضمنة معظم قواعده، إذ تنوعت نهايات آي السورة المباركة بين الحروف الوقفية والاحتكاكية والمتوسطة،، واشتملت على أنواع المد العارض للسكون جميعها في حروف مد أو لين بما في ذلك المد المتصل الموقوف على همزة، وقد أتى فيها المد العارض للسكون منفردا في آيات كثيرة، كما جاء مسبوقا بمد متصل أو بآخر منفصل أو بهما معا في آيات أخرى .

٢ . ظل أداء القراء الأربعة للآيات القرآنية - موضوع البحث - وما يزال يلتزم بطرق الأداء الصحيح لأصوات اللغة العربية التي نزل بها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كونه النص اللغوي الوحيد الذي نقل إلينا متواترا بالمشافهة على ألسنة القراء كل يأخذ قراءته عن شيوخه السابقين له إلى أن تنتهي بهم السلسلة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم . و تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف - بطريق التجريب - على ما يأتي:

أ . المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بصوت المد وما في حكمه (حروف اللين)

- بصـــورة عامة - في قراءة هؤلاء القراء الأربعة للآيات القرآنية من سورة (هـــود عليه السلام) التي أخضعت للدراسة في هذا البحث وذلك في ضوء التأثيرات الأدائية التي تطرأ على المدة الزمنية للنطق بصوت المد فيما يعرف عند القراء بالمد العارض للسكون .

ب . المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الصامت المؤلف مع الصائت الطويل في المد (العارض للسكون) الموقوف عليه والآتي قبله .

ج . المتوســـط العام للمد بحرف الصائت الطويل في المد (العارض للسكون) تبعا لنوع الصائت المؤلف مع الحرف الصامت الموقوف عليه والمجاور له في السياق الأدائي .

د . المتوســـط العام للمدة الزمنية للنطق بحرف المد (في المد العارض للسكون) في الـــنص المشتمل على مد أو أكثر سواء أكان هذا المد متصلا أم منفصلا وورد أكـــثر من مرة أو مع غيره، في آية واحدة أو في النص المقروء بشرط أن يؤدى كل ذلك في نفس واحد حسبما تقره قواعد الأداء التي ذكرت في المقدمة .

بالإضـــافة إلى أمـــور أخرى تتعلق بحساب المدة الزمنية لهذا المد والأوجه المدية الجائزة فيه وطرائق القراء الأربعة في الالتزام بذلك من عدمه .

طريقة الإدخال واستخراج النتائج:

أ . بعـــد اختيار مادة البحث الممثلة للظاهرة وهي - كما ذكرنا سابقا - ســـورة هود (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم) مقروءة بأصوات أولئك القراء الأربعة الذين سبقت الإشارة إليهم وتم تحديد الأهداف على النحو الذي ذكر سابقا ... رمز إلى كل مقرىء - حسب وروده في الترتيب السابق -

بـــرقم مـــن الأرقام (١-٤) فالشيخ محمود خليل الحصري - مثلا - رمز إليه بالرقم (١) ورمز إلى الشيخ المنشاوي بالرقم (٢) بينما رمز إلى الشيخ عبد الباسط بالرقم (٣) وإلى الشيخ الحذيفي بالرقم (٤)، ثم قام الباحث بإدخال قـــراءة كـــل مقـــرىء عـــلى حدة في جهاز التسجيل الخاص بالجهاز الصوتي (Sona – Graph Model ٥٥٠٠) تـــبعا لطـــريقة الإدخـــال المرفقة صورهما مع هذا البحث .

ب. بدىء بعد ذلك باستقراء صور المد العارض للسكون تبعا لورودها في الآيات الكريمة في قراءة المقرىء رقم (١) ورصدت نتائجها على حدة، ثم نظر بعد ذلك إلى قراءة المقرىء رقم (٢) وفعل بها مثل ما فعل بسابقتها ...إلخ، ثم صنفت نتائج عينات كل مقرىء على حدة وجرى استخراج المتوسط العام لكل عينة من المد العارض للسكون لدى القراء الأربعة مجتمعين على النحو الذي نراه في الجداول المرفقة، وقد تحصل الباحث بعد هذا الاستقراء على (٥٤٠) عينة هي حاصل ضرب (١٣٥) عينة في عدد القراء وهم أربعة (٤)، وهناك (٢٣) عينة وردت في الجداول هي موضع خلاف بينهم، فمن هؤلاء القراء من وقف عندها اضطرارا، ومنهم من وصل كلامه دون توقف لعدم توفر دواعيه - كما أشرنا إلى ذلك في موضعه من الجداول المرفقة -

وبالتأمل في هذه الجداول نرى أنها قد توزعت إلى خمس مجموعات وهي:

١. الرقم: ونقصد به الرقم المتسلسل للعينات المدروسة حسب ورودها في النص القرآني .

٢. الآية: ونقصد به النص القرآني الذي اشتمل على المد العارض للسكون منصوصا على عليه بخط من تحته يوضح موقعه في النص .

٣ . الزمن: وقد قسمناه إلى ثلاث مجموعات:

أ . المتوسط العام لمدة المد كاملا: ويقصد به المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون الذي ورد في النص القرآني الأدائي وذلك مثل المقطع الصوتي (ذاب) من النص ﴿لهم العذاب﴾ ذي الرقم المتسلسل (٢٧) في الجداول المرفقة،ونقصد به في هذا البحث: الحرف الساكن (الصامت) الذي يسبق حرف المد وحرف المد (الصائت) والحرف الساكن (الصامت) الذي يأتي بعد حرف المد، وقد بلغ متوسط مدته الزمنية عند المد به لكونه عارضا للسكون (٢,٤٩٠) من الثانية .

ج . المتوسط العام لزمن حرف المد (الصائت) ونقصد به ذلك المتوسط العام لزمن حرف المد (الصائت) الطويل الذي اشتمل عليه المد العارض للسكون في النص القرآني المنصوص عليه وذلك مثل حرف المد (الصائت) الطويل في المقطع الصوتي (ذاب) من قوله تعالى ﴿ لهم العذاب ﴾ ذي الرقم المتسلسل (٢٧) في الجداول المرفقة، وقد بلغ متوسط مدته الزمنية عند المد به بسبب الوقف في النص المقروء (١,٨٦٣) من الثانية .

د . المتوسط العام لزمن الحرف الساكن (الصامت) الأول: ونقصد به ذلك المتوسط العام لزمن الحرف الساكن (الصامت) الأول من المقطع الصوتي الموقوف عليه للسكون العارض مثل الحرف الساكن (الصامت) حرف (ذ) من المقطع الصوتي (ذاب) من قوله تعالى ﴿ لهم العذاب ﴾ ذي الرقم المتسلسل (٢٧) في الجداول المرفقة، وقد بلغ (٢٠٨٢،) من الثانية .

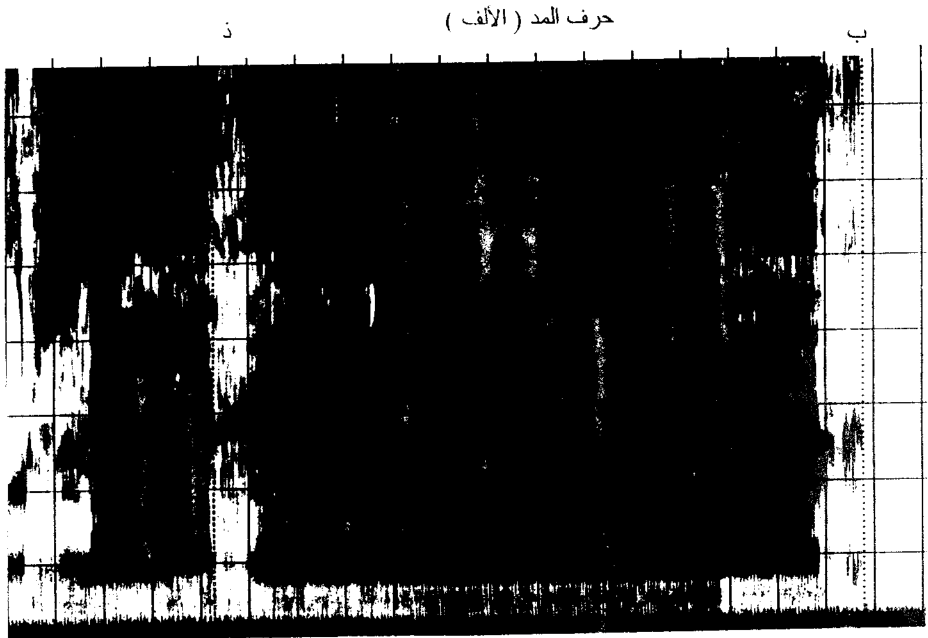
هـ . المتوسط العام لزمن الحرف الساكن (الصامت) الثاني: ونقصد به ذلك المتوسط العام لزمن الحرف الساكن (الصامت) الأخير الموقوف عليه بالسكون العارض مثل (ب) من المقطع الصوتي (ذاب) من كلمة

﴿العذاب﴾ في قوله تعالى ﴿لهم العذاب ﴾ ذي الرقم المتسلسل (٢٧) في الجداول المرفقة، وقد بلغ (٤٥٢١،) من الثانية، وبناء عليه فإن المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون في قوله تعالى ﴿لهم العذاب ﴾ ذي الرقم المتسلسل (٢٧) في الجداول المرفقة قد بلغ (٢,٤٩٠) من الثانية موزعة هكذا (١,٨٦٣) من الثانية هو المتوسط العام لزمن حرف المد في المقطع الصوتي (ذاب) و (٢٠٨٢،) من الثانية هو المتوسط العام لزمن الحرف الساكن (الصامت) الأول (ذ) من المقطع الصوتي (ذاب) و (٤٥٢١) من الثانية هو المتوسط العام لزمن الحرف الأخير (ب) من المقطع الصوتي (ذاب) .

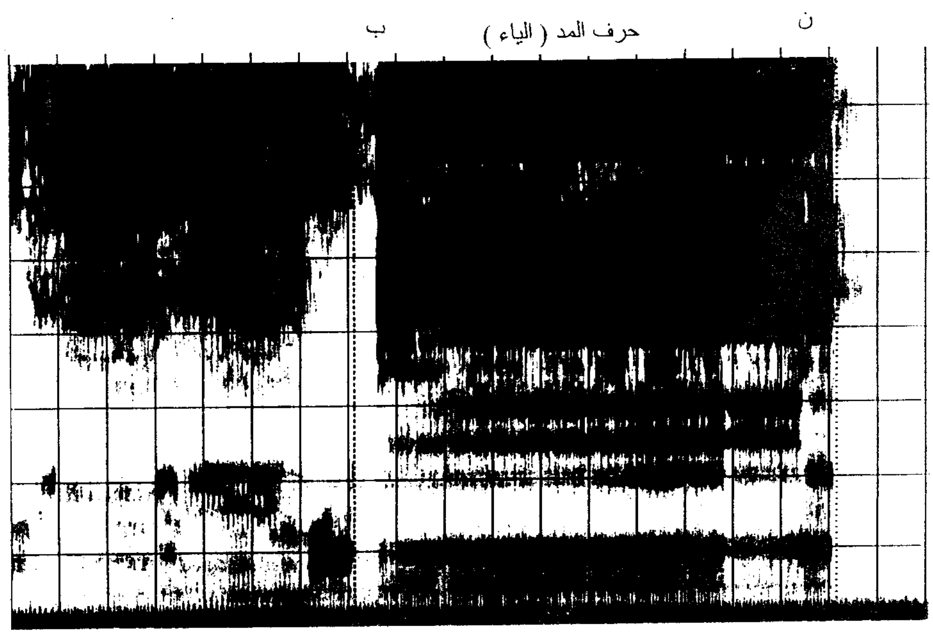
ز . يلاحظ من صورة الإدخال المرفقة أنه قد تمت تهيئة الجهاز الصوتي (Sona-Graph model ٥٥٠٠) على الموجتين الواسعة (Wide Band) و الضيقة (Narrow Band)، وبتردد قدره أربعة كيلو هيرتز (٤khz) لتصبح المسافة بين كل مكون والمكون الذي يأتي بعده من المكونات الأساسية للحرف المشار إليها بالخطوط الأفقية على الصورة الطيفية خمسمائة (٥٠٠) تردد في الثانية (د/ث) في كلتا الموجتين، ووزع الوقت المشار إليه بالخطوط الأفقية في الصورة - موضوع الدراسة - إلى أربع ثواني لتصبح الفترة الزمنية بين كل خط والخط الذي بعده - على وجه الدقة - (٢٠٠٠،) من الثانية، وكان نمط القوة المقدر بالديسبل (٢٧) على الموجة الأولى و (٣٢) على الموجة الثانية . وبهذه الكيفية تم إدخال مادة البحث (النص القرآني) في جهاز التسجيل الخاص بالجهاز الصوتي و عرضت الصورة الطيفية لكل لفظ اشتمل على مد عارض للسكون على شاشة العرض التي زود بها هذا الجهاز وبعد تحديد موقع هذا المد من اللفظ (بداياته ونهاياته) - عن طريق السهمين الرأسيين اللذين زود بهما الجهاز الصوتي - والتعرف على الحروف التي تسبقه أو تلك

الأخرى التي تأتي بعده وتأثيرها فيه ...تم رصد قيمته الزمنية التي يتم حسابها مباشرة عن طريق الجهاز الصوتي - كما هو مبين على الصورة المرفقة - وقد تم استخراج نتائج عينات هذه الدراسة جميعها - كما نراها في الجداول - من الجهاز الصوتي وليس عن طريق الصور .

نماذج من صور الأسبكتروجراف

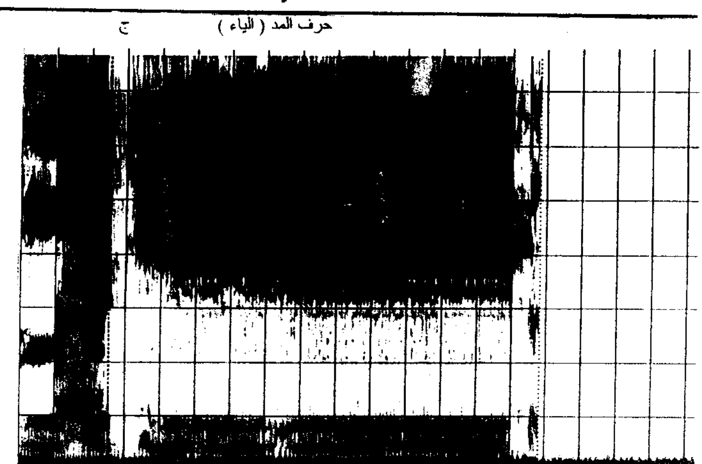


صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (العذاب) من الآية (٢٠) من سورة هود



صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (مبين) من الآية (٢٥) من سورة هود

حرف المد (الياء) ج

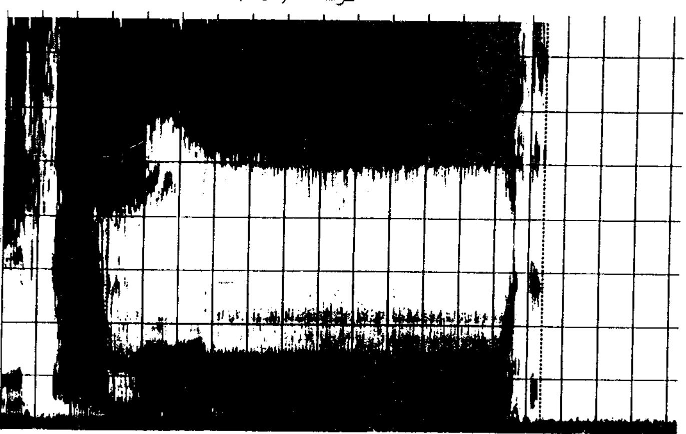


صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (مجيد) من الآية (٧٣) من سورة هود

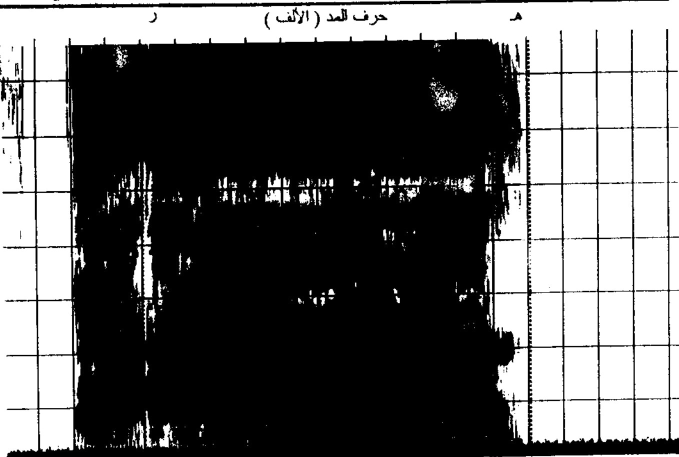
ل حرف المد (الواو) ط

صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (لوط) من الآية (٧٠) من سورة هود .

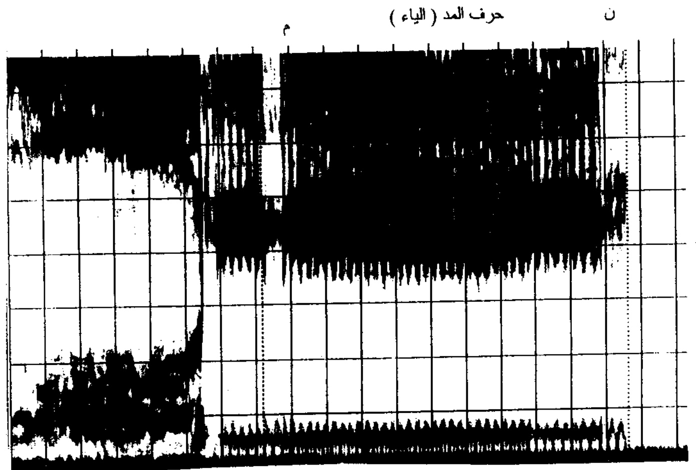
م حرف المد (الواو) د



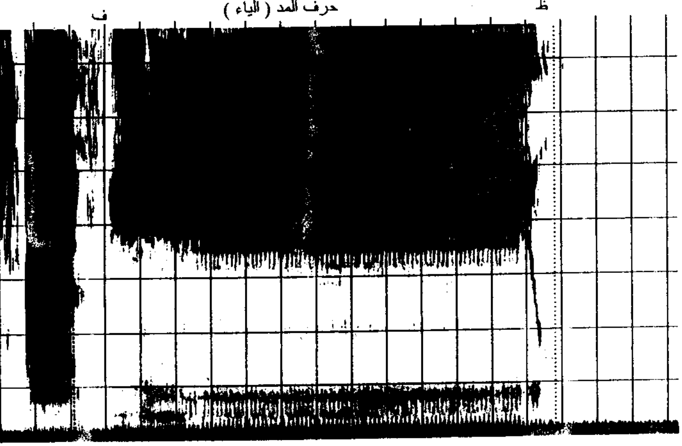
صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (ثمود) من الآية (٦٨) من سورة هود



صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (افتراه) من الآية (٣٥) من سورة هود



صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (الظالمين) من الآية (٤٤) من سورة هود



صورة للنطق بالمد العارض للسكون في كلمة (حفيظ) من الآية (٥٧) من سورة هود

جداول العينات:

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت١	المتوسط العام للصامت ٢
١. حكيم خبير	٢,٠٧٣	١,٦٨٩	١٧٧٠،	٣٥٨٢،
٢. إلا الله	١,٩٦٣	١,٣٦٨	١٦٦٦،	٣٤٩٧،
٣. نذير وبشير	١,٨٤٣	١,٤٧٠	٤٥١٨،	١٩٣٧،
٤. يوم كبير	٢,١١٤	١,٥٠٩	٢٧٠٧،	٢٤٣٦،
٥. شيء قدير	١,٧٧٦	١,٠٩٦	١٩٥٧،	٣٢٠٧،
٦. وما يعلنون	١,٨٠٤	١,٣٩٩	٢٥٤٠،	٢٧٤٩،
٧. الصدور	٢,٠٩٦	١,٦٤٧	٢٠٦١،	٢٦٢٤،
٨. كتاب مبين	٢,١٧٤	١,٧٣٩	١٧٩١،	٢٦٦٦،
٩. على الماء	٣,١٩٣	٢,٦٦٨	٢١٨٧،	٣٠٦٢،
١٠. سحر مبين	١,٨٣٤	١,٤١٦	١٧٩٠،	٢٦٤٥،
١١. يستهزئون	١,٩٥٢	١,٥٢٠	١٣٣٢،	٣٠٨٢،
١٢. كفور	٢,٠٦٢	١,٥٨٩	٢٢٠٧،	٢٨١٢،
١٣. فخور	٢,٣٠٧	١,٧٨٦	١٩٧٠،	٢٩٧٨،
١٤. كبير	٢,٥٩١	٢,١٢٧	١٧٩١،	٢٦٤٥،
١٥. أنت نذير	٢,٢٧٦	١,٧٣٢	١٩٥٧،	٣٣٧٦،
١٦. وكيل	٢,٨٧١	٢,٣٣٦	٢٣٩٥،	٢٩٩٩،
١٧. افتراه[1]	٢,٠٣٨	١,٤٩١	١٤٥٧،	٤٠٦٢،
١٨. صادقين	٢,٦٨٤	٢,٠٣٨	٢٣١١،	٤١٤٥،
١٩. مسلمون	٢,٤٨٢	١,٨٩٢	٣١٠٣،	٣٨٣٢،
٢٠. لا يبخسون	٢,٧٦٣	٢,٠٣٩	٢٥٦١،	٤٧٤٩،

(١) وقف اضطراري عند الشيخ الحصري فقط .

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت ١	المتوسط العام للصامت ٢
٢١. النار[1]	٢,١٣٠	١,٥١٨	،١٨١٢	،٤٣٧٤
٢٢. يعملون	٢,٥٥٠	١,٩٠٥	،١٣٧٤	،٤٦٢٤
٢٣. لا يؤمنون	٢,٦١٣	٢,٠٩٣	،١٤٩٩	،٣٩٣٦
٢٤. الظالمين	٢,٢٣٨	١,٧٥٥	،١٥٤١	،٣٥٨٢
٢٥. كافرون	٢,٣٨٦	١,٨٤٩	،١٣٣٢	،٤٠٤٠
٢٦. أولياء	٣,٢٢٩	٢,٦٧٥	،٢٣٣٢	،٣٢٠٧
٢٧. العذاب	٢,٤٩٠	١,٨٦٣	،٢٠٨٢	٤٥٢١و
٢٨. يبصرون	٢,٥٣٤	١,٨٣٠	،١٤١٦	،٣٨١١
٢٩. يفترون	٢,٥٦٦	٢,٠٤١	،١٣٣٢	،٤٥٨٢
٣٠. الأخسرون	٢,٦٠١	٢,١١١	،١٥٤١	،٣٤٧٨
٣١. خالدون	٢,٦٩٢	٢,٠٣٦	،١٩٥٧	،٤٧٢٨
٣٢. والسميع	٢,٥٤٤	١,٨٧٨	،١٨٥٣	،٤٠٤١
٣٣. تذكرون	٢,٣٠٧	١,٧٥٣	،١٦٢٤	،٤١٨٧
٣٤. نذير مبين	٢,٢٧٠	١,٧٨٣	،١٨٧٤	،٣٢٨٠
٣٥. إلا الله	٢,٢٩٩	١,٦٩٩	،١٩٦٨	،٤٢١٨
٣٦. يوم أليم	٢,٢١٨	١,٧٩٧	،١٦٠٣	،٢٩٣٦
٣٧.كاذبين	٢,٠٣٨	١,٥٢٠	،١٥٦١	،٣٧٢٨
٣٨. كارهون	٢,٢٦٩	١,٦٥١	،٢١٦٦	،٣٩٧٨
٣٩. على الله	٢,١٩٠	١,٧٢٢	،١٤٩٩	،٣٢٧٠
٤٠. تجهلون	٢,٢٨٠	١,٨١٣	،١٤٥٧	،٣٣٥٣
٤١. تذكرون	٢,٢٧٣	١,٧٤٥	،١٣٥٣	،٤١٤٥

(١) وقف اضطراري عند الشيخ عبد الباسط عبد الصمد فقط.

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت ١	المتوسط العام للصامت ٢
٤٢. الظالمين	٢,٣٤١	١,٧٩٣	،١٤٥٦	،٣٦٢٤
٤٣. الصادقين	٢,٥٠٠	١,٧٣٨	،٢٢٠٧	،٣٥٢٠
٤٤. بمعجزين	٢,٦٦٠	١,٩٩٣	،٢٨٥٣	،٣٨٥٣
٤٥. ترجعون	٢,٨٢٣	٢,٢٦٧	،٢٢٦٧	،٤٤٩٩
٤٦. افتراه	٢,٢٥٣	١,٤٨٩	،١٢٩٠	،٤٦٦٦
٤٧. مما تجرمون	٢,٥٩٨	١,٩٩٦	،١٥٨٢	،٣٧٧٠
٤٨. يفعلون	٢,٥٣١	٢,٠٢٣	،١٥٦٢	،٣٥٢٠
٤٩. مغرقون	٢,٨٤٨	٢,١٧٨	،٢٤٩٩	،٤٢٧٠
٥٠. تسخرون	٢,٤٣٢	١,٨٣٦	،١٥٤٠	،٤٤١٦
٥١. مقيم	٢,٩٢٩	٢,٢١٣	،٢٢٩١	،٥٠٤١
٥٢. قليل	٢,٢٩٦	١,٩١١	،١٣٣٢	،٢٩٥٧
٥٣. رحيم	٢,٨٣٠	٢,٢٤٢	،٢٥٦١	،٣٤٩٩
٥٤. الكافرون	٢,٤١٧	١,٨٤٩	،١٤١٥	،٤٦٢٤
٥٥. من الماء[1]	٣,٢١٩	٢,٦٣٠	،٢١٢٤	،٣٧٤٩
٥٦. المغرقين	٢,٨٩٠	٢,٢٨٢	،٢٤١٦	،٣٩٥٧
٥٧. الظالمين	٢,٢٨٥	١,٦٩٧	،١٤٥٧	،٤٥٦١
٥٨. الحاكمين	٢,٥٣٣	١,٩٨٣	،١٥٤١	،٤٣٩٥
٥٩. الجاهلين	٢,٤٧٦	١,٨٤٦	،١٥٢٠	،٤٨٣٢
٦٠. الخاسرين	٢,٧٧٤	٢,٢٤٠	،١٤٥٧	،٤٠٨٢
٦١. أليم	٢,٧٣٢	٢,٢٢١	،١٢٢٨	،٤٠٢٠
٦٢. للمتقين	٣,١٢٩	٢,٥٠٨	،٢٤١٦	،٣٩٣٦

(١) وقف اضطراري عند الشيخين الحصري وعبد الباسط .

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت ١	المتوسط العام للصامت ٢
٦٣. مفترون	٢,٦٣٢	٢,٠٤٦	،١٥٢٠	،٣٨٣٢
٦٤. تعقلون	٢,٧٣٢	٢,٢٠٩	،١٦٦٥	،٣٩٥٧
٦٥. مجرمين	٢,٥٩٧	١,٩٦١	،١٩٣٦	،٤٤٣٧
٦٦. بمؤمنين	٢,٥٨٤	٢,٠٥٧	،١٥٤١	،٣٢٢٨
٦٧. بسوء	٣,٣٠٧	٢,٦٨٠	،٢٤٣٦	،٣٨٥٣
٦٨. تشركون	٢,٥١٥	١,٩١٨	،٢٢٠٦	،٤٠٤١
٦٩. تنظرون	٢,٠٨٢	١,٥١٨	،١٦٦٥	،٣٦٢٤
٧٠. مستقيم	٢,٩٧٦	٢,٤٨٥	،٢١٦٦	،٢٨٩٥
٧١. حفيظ	٢,٩٩٦	٢,٤١١	،٢٤١٦	،٣٦٤٤
٧٢. غليظ	٢,٥٣٨	٢,٠٠٧	،١٧٢٨	،٣٦٦٥
٧٣. عنيد	٢,١٨٠	١,٧٨٤	،١٤٩٩	،٣٤٥٧
٧٤. هود	٢,٤٢٣	١,٩٣٢	،١٨٥٣	،٣٧٢٨
٧٥. توبوا إليه	٢,١٥٥	١,٤٥٣	،١٧٦٩	،٥٢٠٧
٧٦.مجيب	٢,٦٩٢	٢,١١٨	،٢٣٩٥	،٣٩٥٧
٧٧. مريب	٢,٣٤٢	١,٧٩٢	،١٣٥٣	،٣٩٥٧
٧٨. تخسير	٢,٧٣١	٢,١٤٤	،٢٣٧٠	،٣٥٦١
٧٩. قريب	٢,٦٨١	٢,١٣٢	،١٦٠٣	،٣٧٤٩
٨٠. أيام(١)	٢,٥٧٤	١,٧٩٢	،٢٠٩٣	،٤٧١٨
٨١. مكذوب	٢,٦١٠	١,٩٣٠	،٢٢٠٧	،٤١٨٦
٨٢. العزيز	٢,٥٢٧	٢,٠٠٥	،٢٣٩٥	،٢٩٧٨
٨٣. جاثمين(٢)	٢,٢٦٧	١,٩٠٨	،٢٠٦١	،٣٠٣٠

(١) وقف اضطراري لكل من الشيخين المنشاوي وعبد الباسط .

(٢) وقف اضطراري لكل من الشيخين الحصري وعبد الباسط .

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت١	المتوسط العام للصامت ٢
٨٤. لثمود	٢,٥٨٦	١,٨٣٤	،٢١٢٤	،٤٣١٢
٨٥. سلام[١]	٢,٧٣٥	٢,١٤٢	،١٣٧٤	،٤٧٨٠
٨٦. حنيذ	٢,٢٨٢	١,٨٢٦	،١٥٢٠	،٢٨٧٤
٨٧. لوط	٢,٦٦٧	٢,٠٦٧	،١٨١٢	،٤٢٢٨
٨٨. يعقوب	٢,٤٠١	١,٨٦٠	،٢٤٧٨	،٣٢٠٧
٨٩. عجيب	٢,٦٠٥	٢,٠٣٨	،٢٤٩٩	،٣٦٢٤
٩٠. الله [٢]	١,٧٠٦	١,٠٨١	،١٤٩٩	،٤٨١٢
٩١. البيت	٢,٣٥٣	١,٨٦١	،١٧١٠	،٤٠٢٠
٩٢. مجيد	٢,٥٤٦	٢,٠٣٨	،٢٣٣٢	،٣٨١١
٩٣. لوط	٢,٣٤٩	١,٧٦٠	،١٨٣٢	،٣٩٧٨
٩٤. منيب	٢,٧٥٠	٢,٢٣٤	،١٩٧٨	،٣٥٤١
٩٥.مردود	٢,٩٥٥	٢,٣٥٩	،٢١٦٦	،٣٧٠٧
٩٦. عصيب	٢,٩٢٦	٢,٢٧١	،٢٦٨٦	،٤٠٢٣
٩٧. السيئات	٢,٥٨٦	٢,٠٥١	،١٤٣٦	،٤٧٩٠
٩٨. رشيد	٢,٦٥٩	٢,٠٣٢	،٢٧٩١	،٣٩٥٧
٩٩. ما نريد	٢,٦٨٨	٢,١٥٢	،١٤٥٧	،٤٠٨٢
١٠٠. شديد	٢,٦٤٣	٢,١٠٦	،٢١٢٤	،٣٧٩١
١٠١. إليك[٣]	٢,٤٦٧	١,٨٣٦	،١٨٧٤	،٥٣٧٣
١٠٢. بقريب	٢,٦٧٦	٢,١٦١	،١٢٤٩	،٣٨٧٤

---

(١) وقف اضطراري لكل من الشيخين المنشاوي وعبد الباسط .

(٢) وقف اضطراري لكل من الشيخين المنشاوي وعبد الباسط .

(٣) وقف اضطراري لكل من الشيخين المنشاوي وعبد الباسط .

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت ١	المتوسط العام للصامت ٢
١٠٣. منضود	٢,٥٩٤	٢,٠٤٢	،٢٤٩٩	،٣٠٦٢
١٠٤. ببعيد	٢,٣١٦	١,٦٦٦	،٢٦٣٧	،٤١٦٦
١٠٥.الميزان[١]	٢,٨١٢	٢,٠٨٥	،١٩٩٩	،٥٠٦٢
١٠٦. محيط	٢,٦٤٢	٢,٠٣٢	،٢٠٢٠	،٤١٤٤
١٠٧.مفسدين	٢,٥٠٩	١,٩١٣	،٢٥٤١	،٣٦٤٥
١٠٨.مؤمنين	٢,٥٥٣	١,٩٣٢	،١٨١١	،٤٣١١
١٠٩.بحفيظ	٢,٨٩٢	٢,٢٨١	،٢٨١١	،٣٤٣٦
١١٠. نشاء	٣,٢٣٩	٢,٦٦٠	،٢٦٢٤	،٣١٦٦
١١١.الرشيد	٢,٨٥٧	٢,٢٠٥	،٢٩٧٨	،٣٦٢٤
١١٢. باللهِ[٢]	٢,٢٣٠	١,٥٨٧	،١٩٣٧	،٣٨١٢
١١٣.أنيب	٢,٩٨٢	٢,٣٧٥	،٢٤٣٦	،٣٦٢٤
١١٤.ببعيد	٢,٦٣٠	٢,٠٠٣	،٢٤٤٩	،٣٦٨٦
١١٥.إليه[٣]	٢,١٢٧	١,٦٧٧	،١٦٨٧	،٢٩٠٥
١١٦.ودود	٢,٦١٧	١,٩٤٤	،٢٦٠٣	،٤٢٤٩
١١٧.لرجمناك[٤]	٢,٩١٧	٢,٠١١	،٣٥٦٢	،٥٣١٢
١١٨.بعزيز	٢,٨٧٧	٢,١٧٣	،٣٠٦١	،٤٤١٦
١١٩. محيط	٢,٩٨٠	٢,٣١٧	،٢٧٠٧	،٤٢٧٠
١٢٠. رقيب	٢,٨٢٣	٢,٢٧٠	،٢٢٠٧	،٣٦٦٦

(١) وقف اضطراري عند الشيخ المنشاوي فقط .

(٢) وقف اضطراري عند الشيخ عبد الباسط .

(٣) وقف اضطراري لكل من الشيخين الحصري وعبد الباسط .

(٤) وقف اضطراري عند المنشاوي فقط .

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت١	المتوسط العام للصامت ٢
١٢١. جاثمين[١]	٢,٨٣٦	٢,٣١٠	،٢٠٦٢	،٣٠٠٧
١٢٢.ثمود	٢,٩٣٩	٢,٣١٧	،١٦٢٩	،٣٩٣٦
١٢٣.مبين[٢]	٢,٧٢٦	٢,٢٢١	،١٧٤٩	،٣٤٠٥
١٢٤. برشيد	٢,٩٩٤	٢,٤٤٤	،٢٤٩٩	،٣٧٩٠
١٢٥. النار[٣]	٢,٤٩٢	٢,٠٣١	،٢١٨٧	،٢٤٣٧
١٢٦.المورود	٣,٠٨٨	٢,٣٤٣	،١٧٤٩	،٤٠٢٠
١٢٧. المرفود	٢,٩٥٣	٢,٣٤٢	،٢٤١٦	،٣٧٠٧
١٢٨.وحصيد	٢,٨٦١	٢,٢٢٥	،٢٤٥٧	،٣٩٢٦
١٢٩.تتبيب	٣,٠٥٤	٢,٣٨٣	،٣٢٤٩	،٣٦٠٣
١٣٠.شديد	٣,٠٦٩	٢,٥٤١	،١٩١٦	،٣٤٥٧
١٣١.مشهود	٣,٠٩٨	٢,٢٧٠	،٣١٤٢	،٣٩١٦
١٣٢.معدود[٤]	٢,٨١١	٢,٠٩٥	،٢٢٤٩	،٤٤٣٧
١٣٣.وسعيد	٢,٤٩٤	١,٧١٣	،٢٧٤٩	،٤٦٤٤
١٣٤.شهيق[٥]	٢,٧٩٩	٢,٢٧٧	،١٩٣٧	،٣٣٧٤
١٣٥.لما يريد	٢,٤٧١	١,٩٩٨	،١٣٧٤	،٣٨٩٥
١٣٦.مجذوذ	٢,٦٧٥	٢,١٣٥	،٢١٦٦	،٣٣٣٢
١٣٧.هؤلاء	٣,١٥٩	٢,٦٥٧	،١٤٣٦	،٣٥٨٢

(١) وقف على رأس الآي عند الشيخ الحصري وعبد الباسط والحذيفي.

(٢) وقف على رأس الآي عند المشائخ ما عدا المنشاوي.

(٣) وقف جائز عند الشيخ الحصري فقط .

(٤) وقف اضطراري عند المشائخ ما عدا الحصري .

(٥) وقف اضطراري عند المشائخ ما عدا المنشاوي.

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت ١	المتوسط العام للصامت ٢
١٣٨.منقوص	٢,٦٧٣	٢,٠٩٤	،٢٦٦٦	،٣٢٤٩
١٣٩.فيه[١]	٢,٦٠٥	٢,٠٥٥	،٢٦٢٤	،٣٢١٨
١٤٠. مريب	٢,٨٦٧	٢,٠٣٦	،١٢٧٠	،٥٧٤٦
١٤١.خبير	٢,٤٣٢	١,٨٦٩	،٢٣٣٢	،٣٣٣٢
١٤٢. بصير	٢,٧٤٨	٢,٢٠٠	،٢٦٤٥	،٢٧٢٨
١٤٣. النار[٢]	٢,٤٩٩	١,٩٨٠	،١١٨٧	،٣٩٣٧
١٤٤. أولياء[٣]	٣,١٣٦	٢,٦٢٣	،١٧٤٩	،٣٣٧٤
١٤٥.تنصرون	٢,٣٢٨	١,٨٥٥	،١٥٢٠	،٣٤٩٩
١٤٦.الليل	٢,٢٧٩	١,٦٨٢	،٢٤٧٨	،٣١٠٣
١٤٧.السيئات	٢,٣٣٤	١,٨٣٢	،١٢٤٩	،٤٠٤٢
١٤٨.للذاكرين	٢,٢٩٤	١,٨١٥	،١٩١٦	،٣٣١١
١٤٩.بصير	٢,٨٧٤	٢,٣٢٤	،١٨١٢	،٣٦٢٤
١٥٠.المحسنين	٢,٦٤٤	٢,١٨٠	،١٦٤٥	،٣١٤٥
١٥١.مجرمين	٢,٤٥٠	١,٩٨٢	،١٤٩٩	،٣٣٥٣
١٥٢.مصلحون	٢,٨٨٨	٢,٢٩٠	،١٩٧٨	،٤٠٦١
١٥٣.مختلفين[٤]	٢,٥٥١	٢,٠٥٥	،٢٤٦٨	،٢٤٣٦
١٥٤.أجمعين	٢,٥٢٩	١,٩٥١	،٢٦٨٦	،٣٧٩١
١٥٥.للمؤمنين	٢,٨٦٥	٢,٣٦١	،٢٠٦١	،٣٧٤٩

(١) وقف اضطراري عند المشائخ ما عدا المنشاوي.

(٢) وقف اضطراري عند المشائخ ما عدا المنشاوي .

(٣) وقف اضطراري عند المشائخ ما عدا عبد الباسط .

(٤) وقف اضطراري عند المشائخ ما عدا المنشاوي

الكلمة في النص	المتوسط العام للمد	المتوسط العام لزمن الصائت	المتوسط العام للصامت١	المتوسط العام للصامت ٢
١٥٦.عاملون[1]	٢,٦٣٠	٢,١١٧	،١٧٨٠	،٣٣٤٣
١٥٧.منتظرون	٢,٤٩٢	١,٩٠٧	،١٤٩٩	،٤٢٧٠
١٥٨.عليه[2]	٢,٩١٧	٢,٢٤٦	،٣١٨٧	،٣٢٨٠
١٥٩. تعملون	٢,٦١٨	٢,٠٦١	،١٧٧٠	،٣٨٣٢

ملاحظات عامة على النتائج:

يعد المد العارض للسكون من المدود الجائزة - بصفة عامة - لعروض سببه وهو الوقف عليه بالسكون ولجواز قصره ومده عند القراء جميعهم فالقصر حركتان والمد يشمل التوسط (وهو بمقدار أربع حركات) والإشباع (وهو بمقدار ست حركات) وتجري هذه الأوجه الثلاثة على الترتيب في كل مد عارض للسكون ونحوه مما سبق ذكره إلا المد المتصل الموقوف على همزة نحو قوله تعالى ﴿يعصمني من الماء﴾ - هود - آية ٤٣ فلا يجوز فيه القصر أبدا بحالة الوقف، وإنما الجائز فيه - عموما - لمعظم القراء هو التوسط والإشباع وما دونهما وبالنسبة لحفص عن عاصم فيجوز له المد وقفا بقدر أربع حركات أو خمس أو ست وذلك من الطيبة، وقد أدى ما تقدم إلى عدة أمور نجملها فيما يلي:

١. اتضح بعد الاستقراء لنتائج العينات المرفقة وجود خلاف بين القراء الأربعة حول مواضع يجوز فيها المد العارض للسكون فمنهم من وقف عندها اضطرارا ومنهم من وصل الكلام دون توقف لعدم توفر دواعيه عنده - وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه من الجداول المرفقة .

(١) وقف اضطراري عند المشايخ ما عدا المنشاوي .

(٢) وقف اضطراري عند المشايخ ما عدا المنشاوي.

٢. تفاوتت قيم المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون الكامل (بالمعنى الـــذي شـــرحناه سابقا) بين هؤلاء القراء الأربعة، وقد تبين بعد استقراء نتائج عيـــنات كل مقرىء على حدة أن هناك تفاوتا بينهم في المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون الكامل على النحو التالي:

أ . بـــلغ المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون الكامل (بالمعنى الذي حددناه سابقا) في قراءة الشيخ الحصري (المشار إليه بالرقم ١ في هذا البحث): (٢,٥٤٢٩) من الثانية .

ب . بلغ المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون الكامل (بالمعنى الذي حددناه سابقاً) في قراءة الشيخ المنشاوي (المشار إليه بالرقم ٢ في هذا البحث): (٢,٤٣١٦) من الثانية .

ج. بـــلغ المتوســـط العـــام للمدة الزمنية للمد العارض للسكون الكامل (حسبما حددناه سابقا) في قراءة الشيخ عبد الباسط (المشار إليه بالرقم ٣ في هذا البحث): (٢,٧٠٩١) من الثانية .

د . بـــلغ المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون الكامل (كما حددناه ســـابقا) في قـــراءة الشـــيخ الحذيفي (المشار إليه في هذا البحث بالرقم ٤): (١,٧٦٧) من الثانية - كما نلاحظ ذلك في الجدول التالي:

اسم المؤلف	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
الشيخ الحصري	١٤٦		٣٧١,٢٤٧
الشيخ المنشاوي	١٤٣	٣٤٧,٧١٨	٢,٤٣١٦
الشيخ عبدالباسط	١٥٣	٤١٤,٥٠٣	٢,٧٠٩١
الشيخ الحذيفي	١٤٥	٢٥٦,٢١٥	١,٧٦٧٠

نستنتج مما تقدم ذكره أن المتوسط العام للمدة الزمنية لزمن المد العارض للسكون الكامل (بالمعنى الذي حددناه سابقا) في قراءة عبد الباسط محمد عبد الصمد - يرحمه الله - يعد الأطول زمنا بين تلك القراءات - موضوع الدراسة - جميعا، وتقاربت قراءتا كل من الشيخ محمود خليل الحصري والشيخ محمد صديق المنشاوي - يرحمهما الله - في قيمة المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون في حين مال المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون في قراءة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي - أمد الله في عمره - إلى أن يكون الأقصر زمنا بين تلك القراءات للقراء الأربعة الذين أخضعت قراءاتهم للملاحظة .

٣. تقارب المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون بكامله (بالمعنى الذي شرحناه سابقا) في قراءة الشيخ محمود خليل الحصري - كما نراه في الجدول السابق - من قيمة المتوسط العام لزمن المد العارض للسكون بكامله (بالمعنى الذي حددناه سابقا) في قراءة هؤلاء القراء الأربعة مجتمعين - الذين أخضعت قراءاتهم للدراسة - حيث بلغ (٢,٥٥٨) من الثانية مما جعلنا نميل إلى جعل قراءة الشيخ محمود خليل الحصري هي المقياس الزمني الأساسي الذي نرجع إليه - في هذا لبحث - للمقارنة بين أداء هؤلاء القراء الذين أخضعت قراءاتهم للملاحظة على صفحات هذه الدراسة - كما يتضح لنا من هذا الجدول:ـــ

أسماء المقرئين	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
الحصري، المنشاوي، عبد الباسط، الحذيفي	١٦٠	٤٠٩,٢٨	٢,٥٥٨

٣. تقــاربت - إلى حــد مــا - قيم المتوسط العام لزمن المد بحرف المد (الصائت) الطويل) في المد العارض للسكون في قراءات القراء الثلاثة(الشيخ الحصــري - الذي بلغ (٢,٠٢٨ من الثانية - والشيخ المنشاوي - الذي بلغ ١,٨٤٥ مــن الثانية - والشيخ عبد الباسط - الذي بلغ ٢,١٢٤ من الثانية) بيــنما مالت قراءة الشيخ الحذيفي إلى أن تكون الأقصر زمنيا إذ بلغ المتوسط العــام لــزمن حرف المد (الصائت) الطويل في المد العارض للسكون أقل من قيمته لدى القراء الثلاثة الآخرين حيث بلغ عنده (١,٢٦٠٨) من الثانية، مما يعــني أن قراءة الشيخ عبد الباسط - يرحمه الله - تميل إلى إطالة زمن المد بحرف المــد (الصائت) الطويل في المد العارض للسكون أطول من زمنه لدى القراء الــثلاثة الآخــرين، في حين مالت قراءة كل من المشائخ: الحصري والمنشاوي والحذيفــي إلى الاعــتدال في إشباع حرف المد (الصائت) عند المد به في المد العارض للسكون، ولكل وجه عند القراء من الأداء مقبول .

اسم المقــرىء	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
الشيخ الحصري	١٤٦	٢٩٦,١٤	٢,٠٢٨
الشيخ المنشــاوي	١٤٣	٢٦٣,٩٤١	١,٨٤٥
الشيخ عبدالباســط	١٥٣	٣٢٤,٩٩	٢,١٢٤
الشيخ الحــذيفــي	١٤٥	١٨٢,٨٢٢	١,٢٦٠٨

٥. تقارب المتوسط العام لزمن المد بحرف المد (الصائت) الطويل في المد العارض للسكون في قراءة الشيخ محمود خليل الحصري - يرحمه الله - حيث بلغ (٢,٠٢٨) من الثانية من قيمة المتوسط العام لزمن المد بحرف المد (الصائت) في المــد العــارض للســكون في قراءة هؤلاء القراء الأربعة مجتمعين حيث بلغ

(١,٩٥٧) من الثانية، مما يجعلنا نميل أيضا إلى جعل قراءة الشيخ الحصري هي المقياس الزمني الأساس - في هذا البحث - الذي تعود إليه قيم المتوسط العام لزمن المد بحرف المد (الصائت) الطويل في المد العارض للسكون في قراءة القراء الثلاثة الآخرين - كما نراه في الجدول التالي -:

أسماء المقرئين	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
الحصري، المنشاوي، عبد الباسط، الحذيفي	١٦٠	٣١٣,٢٢١	١,٩٥٧

٦. إنما زيد في إطالة مد زمن جريان الصوت بحروف المد (الصوائت) - الواو والياء والألف - قبل الوقف على الحرف الساكن (الصامت) في نهاية المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص)[1] فيما يسمى بالمد العارض للسكون لأن حروف المد (الصوائت) عند المد بها ساكنة - أصلا - فتقصر كميتها إن تليت بحروف ساكنة (صوامت) فبولغ في زيادة المد بها إن أتت قبل حرف ساكن (صامت) موقوف عليه حتى يفرق بذلك الطول بين الحركة القصيرة والمد، ولئلا تفقد طولها إن تليت بالحرف الساكن (الصامت) الموقوف عليه، وكان بيان حرفي اللين (الواو والياء إذا سكنتا وفتح ما قبلهما في المد العارض للسكون) دون البيان في حرفي المد واللين التي حركة ما قبلها منها فقويت في

(١) هذه الرموز استعملها علماء الأصوات المحدثون للرمز للمقطع الصوتي اللغوي فقد سموا أول الحرف الساكن الصحيح بالرمز (ص) ورمزوا للحركة الطويلة (حرف المد) بـ(ح ح) ورمزوا للحرف الساكن الصحيح الوارد في نهاية المقطع الصوتي اللغوي بـ (ص) .

المـــد لتمكيـــنها بكون حركة ما قبلها منها وضعف حرف اللين في المد لكون حـــركة ما قبله ليست منه، وتمتاز حروف المد واللين (الصوائت) بالإضافة إلى ذلـــك بميـــزة الوضوح السمعي وسهولة نطقها وهو ما جعلها أصواتا موسيقية منـــتظمة قابـــلة للقياس خالية من الضوضاء لها القدرة على الاستمرار بجريان الصوت بها وهي بهذا تختلف عن الحروف الساكنة الصحيحة (الصوامت) التي هي عبارة عن ضوضاء ناتجة عن الاحتكاك .

٧. تـــبيّن للباحث - بعد استقراء نتائج البحث المرفقة - أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) - ويقصد الباحثون في علم الأصوات المحدثين بـــ(ص) للحرف الصامت، و بـــ(ح) للصائت أو لحـــركة - بكامله الموقوف عليه بالسكون فيما يعرف بالمد العارض للسكون - على اختلاف أنواعه وأقسامه - قد بلغ - بصفة عامة - (٢,٥٥٨) من الثانية، وقد توزعت قيمه على النحو التالي:

أ. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بحرف المد (الصائت الطويل: ضمتين، كسرتين، فتحتين) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون فيما يعرف بالمد العارض للسكون (١,٩٥٧) من الثانية .

ب. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن (الصامت) السابق لحرف المد (الصائت) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون فيما سماه القراء بالمد العارض للسكون - بصفة عامة - (٢٠٠٣،) من الثانية .

ج. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن (الصامت) التالي لحرف المد (الصائت) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه

بالسكون فيما عرف عند القراء بالمد العارض للسكون - بصفة عامة - (٣٧٤٢،) من الثانية .

نوع الصوت المقيس	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
الحرف١ للمقطع	١٦٠	٣٢,٠٥٠٩	٢٠٠٣،
الحرف ٢للمقطع	١٦٠	٥٩,٨٨٢	٣٧٤٢،
الحرف ٣للمقطع	١٦٠	٣١٣,٢٢١	١,٩٥٧

٨. بمقارنـــة نـــتائج العينات في المد العارض للسكون الواردة في الآيات القـــرآنية - موضوع الدراسة - في كل من الأنواع التي ذكرناها - إجمالا - فيما ســبق نجد اختلافا ملحوظا بين نتائج العينات وبعضها الآخر، وهذا الاختلاف يـــأخذ صـــورا ومناحي متعددة نتيجة لنوع المد العرض للسكون (كأن يكون متصلا أو غيره) وروده في النص المقروء (كأن يكون ورد مفردا أو مشتركا مع غيره من المدود) ونوع الحروف (الصوامت والصوائت) التي كونت هذا النوع من المدود ... إلخ. وذلك على النحو التالي:

أ . عندما ورد هذا المد مفردا في النص المقروء دون أن يصحبه مد آخر (أيا كان نوعه) كما نراه في الأرقام (١، ٣، ٧، ٨، ١٣، ١٦، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٤١، ٤٥، ٥١، ٥٤، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٧٦، ٨١، ٨٩، ٩٢، ١٠٢، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠) بلغت قيمة متوسطه العام (٢,٤٨٤) من الثانية .

ب .عندما ورد هذا المد في النص المقروء متصاحبا مع مد آخر فقط (أيا كان نوعه) كما نراه في الأرقام (٢، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٥٥، ٥٩، ٧٢، ٩١، ٩٣، ٩٧، ١٠٠، ١٠١،

١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٥، ١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٨) بلغت قيمة متوسطه العام (٢,٤٨٦) من الثانية .

ج . عندما ورد هذا المد في النص المقروء متصاحبا مع مدين أو أكثر (أيا كان نوعهما) كما نراه في الأرقام (٢٤، ٢٩، ٣١، ٥٢، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٧٧، ٧٩، ٨٨، ٩٦، ١١٠، ١٢٤، ١٤٦) بلغت قيمة متوسطه العام (٢,٥٤٥) من الثانية .

ورود المد في النص	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
ورد مفردا في النص	٢٨	٦٩,٩٥٥	٢,٤٨٤
ورد مع مد آخر	٣٠	٧٤,٥٨	٢,٤٨٦
ورد مع أكثر من مد	١٥	٣٨,١٧٥	٢,٥٤٥

٩. تظهر نتائج البحث المرفقة أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمقطع الصـــوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون في الآيات القرآنية - موضوع البحث - فيما يسمى - عند القراء - بالمد العارض للسكون تختلف قيمه الزمـــنية تبعا لنوع المد (كأن يكون متصلا أو غيره) الموقوف عليه بالسكون العارض على النحو التالي:

أ . إذا كان المد الموقوف عليه بالسكون العارض أصله المد المتصل - فيما سميناه سابقا - المد المتصل الموقوف على همزة (٩، ٢٦، ٥٥، ٦٧، ١١٠، ١٣٧، ١٤٥) فإن المتوسط العام لمدته الزمنية قد بلغ في هذه الدراسة (٢,٥٧٣) من الثانية .

ب . إذا كان المد الموقوف عليه بالسكون العارض ليس أصله المد المتصل (٧، ١٠، ٣٥، ٤٢، ٥٠، ٦٣، ٧٣، ٨٢، ٨٩، ٩٣، ١٠٣، ١٠٩، ١١٦،

١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٠) فإن المتوسط العام لمدته الزمنية - تبعا لنتائج البحث المرفقة - قد بلغ (٢,٥٠٦) من الثانية - كما نرى ذلك في الجدول التالي:

نوع المد العارض	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
أصلـــه المد المتصل	٧	١٨,٠١١	٢,٥٧٣
ليس المـــد المتصل	٢٠	٥٠,١٢	٢,٥٠٦

١٠ . بدا من استقراء نتائج عينات البحث المرفقة أن النص المقروء المشتمل على المد العارض للسكون عندما يطول زمن النطق به يؤثر سلبا بالنقص على المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون فيما يعرف بالمد العارض للسكون (١٠، ١١، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٩، ٨٨، ٩٦، ١٠٣، ١١٣، ١٢١، ١٤٦، ١٥٩) حيث بلغ (٢,٤٩٨)من الثانية مقارنة بذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد العارض للسكون الوارد في النص المقروء - موضوع الدراسة - الذي لم يطل زمن النطق به بسبب قصره (٧، ٨، ١٦، ٣٣، ٤١، ٤٥، ٥٢، ٦٤، ٧٠، ٨٤، ٩٢، ٩٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٨، ١٦٠) حيث بلغ (٢,٥٨١) من الثانية - كما نراه في الجدول التالي:

موقع المد العارض	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
طال النص المقروء	٣٠	٧٤,٩٤١	٢,٤٩٨
لم يطل النص المقروء	٢٤	٦١,٩٥٢	٢,٥٨١

١١. اتضح - بعد استقراء نتائج عينات البحث المرفقة - أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض فيما يعرف - عند القراء - بالمد العارض للسكون يختلف زمنه باختلاف نوع الحروف (الصوامت والصوائت) المؤلفة لهذا النوع من المد وذلك على النحو الذي سنفصله فيما يلي:

أولا: الحروف الساكنة (الصوامت) المؤلفة للمد العارض للسكون :

أ . عندما أتى الحرف الساكن الأول من المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض وقفيا شديدا أو انفجاريا (١، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ١٨، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٤٩، ٥١، ٥٦، ٦٢، ٦٨، ٧٠، ٧٦، ٧٩، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٧، ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٨) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بالمقطع الصوتي كاملا عند الوقف عليه بالسكون العارض (٢,٥٣٥) من الثانية .

ب . عندما كان الحرف الساكن الأول من المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون احتكاكيا أو رخوا (٣، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢٧، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ٦٧، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بالمقطع الصوتي كاملا عند الوقف عليه بالسكون العارض (٢,٦٧٥) من الثانية .

ج . عندما كان الحرف الساكن الأول من المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون من الحروف المركبة (٩٢،٨٩،٧٩) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بهذا المقطع الصوتي كاملا (٢,٦١٤) من الثانية - كما نره في الجدول التالي -:

الحرف الأول في المد	عدد العينات	مجموع النتـــائج	المتوسط العام
الحرف ١وقــفي	٣٧	٦٣,٨٠٣	٢,٥٣٥
الحرف ١ احتكاكي	٣٨	١٠١,٦٥٥	٢,٦٧٥
الحرف١ متوســـط	٣٨	٩٠,٩٣٠	٢,٣٩٢
الحرف١ مركـــب	٣	٧,٨٤٢	٢,٦١٤

د . عندما أتى الحرف الساكن الثاني من المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون حرفا وقفيا شديدا أو انفجاريا (٩، ٥٥،٢٧، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٧ - ٨٩، ٩١ -١٠٤، ١٠٦، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦–١٣٧، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بالمقطع الصوتي المؤلف للمد العارض للسكون (٢,٦٧٠) من الثانية .

هـ. عندما ختم المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون بحرف ساكن احتكاكي أو رخو (٢، ١٧، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٦، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ٩٠، ١١٢، ١١٥، ١١٨، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٩) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بالمقطع الصوتي كاملا (٢,٣٩٩) من الثانية .

ز . عندما كان المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون مختوما بحرف ساكن متوسط (بين الشدة والرخاوة) - كما نراه في أرقام العينات (١، ٣-٧، ١٠-١٦، ١٨-٢٣، ٢٨، ٣٠، ٤٤، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٧٠، ٨٠، ٨٥، ١٠٥، ١٠٨، ١٢١، ١٢٥، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٦،١٦٠) من الثانية - كما هو مبين في الجدول:

الحرف الساكن٢	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
الساكن٢ وقفي	٥٣	١٤١,٥٢٩	٢,٦٧٠
الساكن٢ احتكاكي	١٩	٤٥,٥٩٥	٢,٣٩٩
الساكن٢ متوسط	٣٦	٩٤,٧٤٤	٢,٤٢٩

ثانيا: حروف المد الطويلة (الصوائت):

وجد - بعد استقراء نتائج البحث المرفقة - أن هناك تفاوتا ملحوظا في المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون نتيجة لاختلاف نوع حرف المد (الصائت الطويل) - الفتحتين أو الكسرتين أو الضمتين - على النحو التالي:

أ . عندما كان حرف المد (الصائت الطويل) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض فتحة طويلة (فتحتين) - كما نراه في عينات البحث المرفقة (٢، ٩، ١٧، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣٩، ٤٦، ٥٥، ٨٠، ٨٥، ٩٠، ٩٧، ١٠٥، ١١٠، ١١٢، ١١٧، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق

بالمقطع الصوتي الطويل المؤلف للمد العارض للسكون (٢,٤٠٠) من الثانية .

ب . عندما ورد حرف المد في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض كسرة طويلة (كسرتين) - كما هو مبين في عينات البحث المرفقة - (١، ٣–٥، ٨، ١٠، ١٤– ١٦، ١٨، ٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٥١–٥٤، ٥٦، ٥٧) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بهذا المقطع الصوتي المؤلف للمد العارض للسكون (٢,٤٥٧) من الثانية .

ج . عندما كان حرف المد في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض ضمة طويلة (ضمتين) - كما نراه في عينات البحث المرفقة (٦، ٧، ١١-١٣، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٩–٣١، ٣٨، ٤٠، ٤٥، ٤٧–٥٠، ٦٣، ٦٤، ٦٧–٦٩، ٧٤، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ١٠٣، ١١٦، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بالمقطع الصوتي الطويل الموقوف عليه بالسكون العارض (٢,٥٥٠) من الثانية - كما يوضحه هذا الجدول:

نوع الصائت في المد	عدد العينات	مجموع النتائج	المتوسط العام
فتحة طويلة	٢٣	٥٥,٢٢١	٢,٤٠٠
كسرة طويلة	٣٦	٨٨,٤٥٣	٢,٤٥٧
ضمة طويلة	٤٦	١١٧,٣٣٢	٢,٥٥٠

د .عندما أتى بعد حرف المد (الصائت الطويل - أيا كان نوعه) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) حرف ساكن (صامت) ينطق من مؤخرة الفم كالهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين والقاف والكاف ...إلخ في عينات البحث المرفقة (الأرقام ١٧، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٦، ٥٥، ٥٩، ٦٧، ٧٥، ٩٠، ١٠١، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٩) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بحرف المد (الصائت الطويل) في المقطع الصوتي الطويل الموقوف عليه بالسكون العارض (١،٩٩٦) من الثانية .

ه. عندما أتى بعد حرف المد (الصائت الطويل - أيا كان نوعه) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض حرف ساكن (صامت) ينطق من مقدمة الفم كالباء والميم والدال والتاء والسين والذال والثاء ...إلخ - كما نراه في عينات البحث المرفقة (الأرقام ١، ٣، ٤–٦، ٢١، ٢٧، ٣٦، ٣٧، ٥١، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٩١، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩) استغرق المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بحرف المد (الصائت الطويل) في المقطع الصوتي الطويل الموقوف عليه بالسكون العارض (١،٨٣٩) من الثانية، كما هو مبين في هذا الجدول:

نوع الحرف المختوم به المد	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام
يخرج من مؤخرة الفم	١٣٩	٥٣٣،٢٧٧	١،٩٩٦
يخرج من مقدمة الفم	٢١	٣٨،٦٢٧	١،٨٣٩

١٢.لم تشتمل مادة النص - موضوع الدراسة - على مد عارض للسكون ختم بحرف ساكن (صامت) وقفي مركب موقوف عليه بالسكون العارض غير أن الباحث قد قام بعدة تجارب على مدود عارضة للسكون من هذا النوع وردت في آيات قرآنية أخرى وقد حصل الباحث على هذه النتائج:

أ. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية - في عينات مادة الدراسة - للمد بالمقطع الصوتي (ص ح ح ص) المؤلف للمد العارض للسكون - بصفة عامة - (٢،٦٢٣) من الثانية.

ب .بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن (الصامت الأول) مع حركته الطويلة (ص ح ح) في المقطع الصوتي (ص ح ح ص) المختوم بصامت وقفي في المد العارض للسكون (١،٩٥١) من الثانية .

ج. بلغ المتوسط العام لحرف المد الطويل (ح ح) - أيا كان نوعه - من المقطع الصوتي الطويل الموقوف عليه بالسكون العارض - في عينات مادة الدراسة - (١،٥٤٨) من الثانية .

د . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن (الصامت) الأخير في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض - في عينات مادة الدراسة - (،٢٥٨٨) من الثانية .

هـ. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن (الصامت) الأول في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض - في مادة الدراسة - (،١٧٠٤) من الثانية .

الصوت المقيس	عدد العينات	مجموع العينات	المتوسط العام
(ص ح ح ص)	٦	١٥،٧٤٣	٢،٦٢٣
(ص ح ح)	=	١١،٧٠٦	١،٩٥١
(ح ح)	=	١٠،٨٣٦	١،٥٤٨
ص (٢)	=	١،٨١١	،٢٥٨٨
ص (١)	=	١،١٩٢	،١٧٠٤

١٣. يذهب أئمة القراءة وأهل الأداء - كما أوضحنا ذلك سابقا - إلى أن اختلاف المدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون الذي ليس أصله المد المتصل مما لم يكن آخره همزا أو تاء تأنيث تتحول عند الوقف عليها إلى هاء أو هاء ضمير يأخذ عدة أوجه:

أ. فإن كان ما آخره مفتوحا (سواء أكانت الفتحة للإعراب أم للبناء) ففيه للعلماء ثلاثة أوجه: القصر بمقدار حركتين، التوسط بمقدار أربع حركات، الإشباع بمقدار ست حركات - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - وعند إجراء مقارنة بين بعض العينات التي اشتمل عليها النص مما كان آخره مفتوحا ووقف عليه بالسكون العارض لوحظ وجود اختلاف في المتوسط العام للقيم الزمنية لحرف المد (الصائت) بين هذه العينات على النحو التالي:

١. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في بعض هذه العينات (الأرقام ٢، ٦، ١١، ٣٧، ٦٩) - كما نتبينه من الجدول - (١،٤٥٨) من الثانية (من مجموع ٥ عينات اشتملت عليها مادة البحث) .

٢. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في بعض هذه العينات (الأرقام ١٩، ٢٤، ٢٥-٢٦، ٢٨-٢٩، ٣٣، ٣٥-٣٨، ٤٠، ٤١-٤٣، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٨٨، ١٤٧) - كما سنراه في الجدول المرفق - (١،٧٩٦) من الثانية (من مجموع ١٩ عينة اشتملت عليها مادة البحث) .

٣. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في بعض هذه العينات (الأرقام ٢٠، ٢٢-٢٣، ٢٩-٣١، ٤٤، ٤٧-٤٨، ٦٥، ٦٨، ١٠٥، ١٠٧، ١١٧، ١٢٤، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٠) - كما نراه في الجدول -(٢،٠٤٦٧) من الثانية (من مجموع ١٨ عينة اشتملت عليها مادة النص):

نوع المد العارض	عدد العينات	جمع نتائج العينات	المتوسط العام
مد مفتوح الآخر	٥	٧،٢٩٢	١،٤٨٥
مد مفتوح الآخر	١٩	٣٤،١٣٤٩	١،٧٩٦
مد مفتوح الآخر	١٨	٣٦،٨٤٠٩	٢،٠٤٦٧

ب . تجري هذه الوجوه الثلاثة (القصر، التوسط، الإشباع) أيضا فيما آخره مجرور (سواء أكانت الحركة للإعراب أم للبناء)، وعند إجراء مقارنة بين نتائج بعض هذه العينات التي اشتملت عليها مادة النص تبين وجود اختلاف في قيم المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون على النحو التالي:

١. بلغ المتوسط العـــام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في بعض هــذه العينات (الأرقام ١، ٤، ٧، ٦٩– ٧٠، ١٠٤) - كما نــراه في الجدول - (١،٦١٨) من الثانية (من مجموع ٦ عينات اشتملت عليها مادة النص) .

٢. بلغ المتـــوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في بعض هذه العينات (الأرقام ٨، ٣٢، ٧٣، ٨٠، ٩١، ٩٣، ١٤٦) - كما سنـــراه في الجدول - (١،٨٠٥) من الثانية (من مجموع ٨ عينات اشتمل عليها البحث).

٣. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في بعض هذه العينات (الأرقام ٧٠، ٧٢، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٤، ١١٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٥٩) - كما يشير الجدول المرفق - (٢،١٩١) من الثانية:

نوع المد العارض	عدد العينات	جمع نتائج العينات	المتوسط العام
آخره مجرور	٦	٩،٧١٨	١،٦١٨
آخره مجرور	٨	١٤،٤٤٠	١،٨٠٥
آخره مجرور	٢٣	٥٠،٣٩٣	٢،١٩١

ج. فإن كان آخر الموقوف عليه بالسكون العارض مرفوعا (سواء أكان للإعراب أم للبناء) ففيه للعلماء - إضافة إلى ما ذكر - الوقف بالإشمام (مع القصر والتوسط والإشباع) والوقف مع الروم (بالقصر فقط)، وعند إجراء المقارنة بين العينات التي اشتملت عليها مادة النص - مما كان آخره مرفوعا ووقف عليه بالسكون العارض - اتضح للباحث تنوع المتوسط العام للقيم الزمنية لحرف المد (الصائت) بين هذه العينات - على ما نراه في الجدول:

نوع المد العارض	عدد العينات	جمع نتائج العينات	المتوسط العام
مما آخره مرفوع	٥	٧،٠٨٩	١،٤١٧
مما آخره مرفوع	٦	١٠،٢٠٣	١،٧٠٠
مما آخره مرفوع	٣٣	٧٢،٨٢١	٢،٢٠٩

على النحو التالي:

١. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في بعض هذه العينات (الأرقام ٣، ٥، ١٠، ١٢، ٢١) - كما هو مبين في الجدول - (١،٤١٧) من الثانية (من مجموع ٥ عينات اشتملت عليها مادة النص) .

٢. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون في بعض هذه العينات (الأرقام ١٣، ١٥،٢٧، ٣٤، ١٣٢،

١٤٠) - كما بينه الجدول - (١،٧٠٠) من الثانية (من مجموع ٦ عينات وردت في مادة النص) .

٣. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون في بعض هذه العينات (الأرقام ١٤، ١٦، ٥١، ٦١، ٧٩، ٨٩، ١١٦، ١٣٣، ١٦٣) - كما هو موضح بالجدول - (٢،٢٠٩) من الثانية (من مجموع ٣٣ عينة اشتملت عليها مادة النص) .

وهو ما يجعلنا نميل إلى أن قراءة القراء الأربعة لمادة النص قد تراوحت بين طريقة الإشباع لصوت المد والقصر لمدته الزمنية - إلى حد ما - والتوسط بينهما، وهـــي الأوجه الثلاثة المشهورة التي قررها أئمة القراءة وأهل التجويد في أمثال ذلك .

١٤. فإن كان المد العارض للسكون أصله المد المتصل (آخر الكلمة الموقوف عليها همزة) وكان آخره محركا (سواء أكانت للإعراب أم للبناء)فلا يخلو إما أن يكون مسبوقا بالمد المتصل أو المنفصل (أو بهما معا) ويسمى بالمد العارض للسكون المتصل المجموع مع ما قبله وحينئذ فلأئمة القراء وأهل التجويد في ذلك مذاهب:

أ. مد المنفصل في الآية الأولى والمتصل في الثانية بمقدار أربع حركات فيما آخره فتحة، وعليه يتأتى في المتصل الموقوف عليه فيهما أربع حركات أو ست بالسكون المجرد .

ب. مد المتصل أو المنفصل بمقدار خمس حركات، وعليه يتأتى في المتصل الموقوف علبه خمس حركات أو ست بالسكون المجرد، وعند إجراء مقارنة بين بعض العينات من هذا النوع الذي اشتملت عليها مادة النص تبين

للباحث وجود تنوع في المتوسط العام للقيم الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون على النحو التالي:

١ . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون فيما آخره همزة مفتوحة موقوفا عليها بالسكون العارض في بعض عينات البحث المرفقة (١،٨٤٣٥) من الثانية .

٢. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت) في المد العارض للسكون فيما آخره همزة مضمومة موقوفا عليها بالسكون العارض في بعض هذه العينات (٢،١٣٦) من الثانية .

٣. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد فيما آخره همزة مكسورة موقوفا عليها بالسكون العارض في بعض هذه العينات (٢،٠٧٦٧) من الثانية.

١٥. فإن كان آخر الكلمة التي ورد فيها المد العارض للسكون هاء الضمير وكان مضموما أو مكسورا أو مفتوحا (سواء أكان للإعراب أم للبناء) ففيه للعلماء ثلاثة أوجه: القصر بمقدار حركتين. التوسط بمقدار أربع حركات. الإشباع بمقدار ست حركات . وقد لوحظ - بعد استقراء عينات مادة النص - تنوُع المتوسط العام للقيم الزمنية لصوت المد العارض للسكون المختوم بهاء الضمير في قراءة هؤلاء القراء الأربعة على النحو التالي:

١. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد العارض للسكون المختوم بهاء الضمير المفتوح (سواء أكان للإعراب أم للبناء) في بعض هذه العينات (الأرقام ٢، ٣٥ ... إلخ (١،٥٣٣) من الثانية .

٢. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد العارض للسكون المختوم بهاء الضمير المكسور (سواء أكان الكسر للإعراب أم للبناء) في بعض هذه العينات (الأرقام ٧٥، ٩٠، ١١٥، ١٣٨ ...إلخ (١،٥٦٦) من الثانية .

٣. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد العارض للسكون المختوم بهاء الضمير المضموم (سواء أكان الضم للإعراب أو للبناء) في بعض هذه العينات (الأرقام ١٧، ٤٦...إلخ (١،٤٩٧) من الثانية - كما نلحظ ذلك من الجدول:

نوع المد العارض	عدد العينات	جمع نتائج العينات	المتوسط العام
هاء الضمير المفتوح	٢	٣،٠٦٧	١،٥٣٣
هاء الضمير المفتوح	٤	٦،٢٦٦	١،٥٦٦
هاء الضمير المفتوح	٢	٢،٩٩٤	١،٤٩٧

وبالنظر إلى القيم الزمنية للمتوسط العام لحرف المد في المد العارض للسكون في (رقم ٨، ٩) يتبين لنا أن زمن حرف المد في المد العارض للسكون الذي أصله المد المتصل (آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون العارض همزة) هو الأطول زمنا - بصفة عامة - من نظيره حرف المد في المد العارض للسكون الذي آخره هاء الضمير - مثلا - وهو ما يتوافق مع ما قاله علماء القراءة وأهل الأداء الذين ذهبوا إلى أنه لا يتأتى في حرف المد العارض للسكون الذي أصله الهمزة القصر (وهو المد بمقدار حركتين) بحال وإنما يخير فيه القارىء بين التوسط (بمقدار خمس حركات) أو الإشباع بمقدار (ست حركات) فقط .

الخاتمة

بمراجعة نتائج هذه الدراسة على الصفحات السابقة تبين للباحث أن المد العارض للسكون من المدود الجائزة، وتتراوح مدة المد به عند القراء ما بين حركتين إلى ست حركات، وهي تقديرات - وجدها الباحث بعد الوقوف على آراء القراء وأهل الأداء - سماعية ذوقية تتحدد وتستقيم بكثرة السماع وجودة التلقي من القراء المجودين والنطق والرياضة والتمرين . وقد توصل الباحث في بحثه هذا - عن طريق التجريب - إلى أن المدى الزمني المقبول لزمن الصائت في المد العارض للسكون هو ما بين (٢,٢٢٠ - ١,٥٠٠) من الثانية، وهو ما يعادل عند علماء القراءات - كما رأينا فيما سبق - مقدار زمن الحركتين إلى ست حركات، ويقدر المتوسط العام للحركة - بحساب الآلة المستخدمة في قياس الزمن في هذا البحث وأمثاله - حوالي (٣٣٠٠) من الثانية . وتختلف هذه المدد الزمنية في المد العارض للسكون باختلاف نوع المد الموقوف عليه بالسكون العارض متصلا أو غيره) ونوع الصائت المؤلف مع الصوائت (فتحتين أو كسرتين أو ضمتين) ونوع الصامت الموقوف عليه (وقفيا أو مركبا أو احتكاكيا أو متوسطا) وكذا وروده في السياق الأدائي (في نص قصير أو طويل، ورد في النص مفردا أو متصاحبا مع غيره) وذلك على النحو التالي:

١. بـــلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) بكاملــه الموقوف عليه بالسكون العارض - بصفة عامة - (٢,٥٥٨) من الثانية، وقد توزعت قيمه هكذا:

أ . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بحرف المد الطويل (ضمتين أو كسرتين أو فتحتين) في المقطع الصوتي الطويل (صح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض (١,٩٥٧) من الثانية

ب .بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن الصحيح السابق لحرف المد (الصائت الطويل) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض - بصفة عامة - (٢٠٠٣،) من الثانية .

ج . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للحرف الساكن الصحيح التالي لحرف المد (الصائت الطويل) في المقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) الموقوف عليه بالسكون العارض - بصفة عامة - (٣٧٤٣،) من الثانية .

٢ . أظهرت نتائج الدراسة وجود اختلاف ملحوظ في المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت الطويل - أيا كان نوعه) نتيجة لنوع المد العارض للسكون الوارد في النص المقروء (كأن يكون متصلا أو غيره)، وكذا وروده في النص المقروء (كأن يكون ورد مفردا أو مشتركا مع غيره من المدود الأخرى في نص طويل أو قصير) بالإضافة إلى نوع الحروف (الصوامت والصوائت) التي كونت هذا النوع من المدود ... وذلك على النحو التالي:

أ . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في المد العارض للسكون عندما ورد مفردا في النص المقروء دون أن يصحبه مد آخر (٢,٤٨٤) من الثانية .

ب . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد (الصائت الطويل) في المد العارض للسكون عندما ورد متصاحبا في النص المقروء مع مد آخر (أيا كان نوعه) فقط (٢,٤٨٦) من الثانية ج . بلغ المتوسط العام للمدة

الزمـــنية لحرف المد الصائت الطويل) في المد العارض للسكون في النص المقــروء عنما ورد متصاحبا مع مدين أو أكثر (أيا كان نوعها) قريبا من (٢,٥٤٥) من الثانية .

٣ . أظهـــرت نتائج هذه الدراسة اختلاف قيم المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في المد العارض للسكون في النص المقروء إذا كان أصله المد المتصل أو غيره على النحو التالي:

أ . بـــلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في المد الموقوف على همز الذي أصله المد المتصل (٢,٥٧٣) من الثانية .

ب . بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في المد العارض للسكون الذي أصله ليس المد المتصل الموقوف على همز (٢,٥٠٦) من الثانية .

٤ . أظهـــرت نتائج هذه الدراسة اختلافا ملحوظا في المتوسط العام للمدّة الزمـــنية لحـــرف المد في المد العارض للسكون عندما ورد في نص قصير مقارنة بالمتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد ا لوارد في نص طويل على النحو التالي:

أ . بـــلغ المتوســـط العام للمدة الزمنية لحرف المد في المد العارض للسكون في النص المقروء إذا طال زمن النطق به (٢,٤٩٨) من الثانية .

ب . بـــلغ المتوسط العام للمدة الزمنية لحرف المد في المد العارض للسكون في النص المقروء إذا قصر زمن النطق به (٢,٥٨١) من الثانية .

وهـــناك نتائج أخرى غير ما ذكر هاهنا تضمنها هذا البحث تتعلق بحساب المد الزمنية لهذا النوع من المدود .

بعض المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

القــرآن الكــريم ((سورة هود عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم)) - إصدار علوم القرآن - دمشق - عام ١٩٧٨م .

الإتقان في علوم القرآن (ج١) - عبد الرحمن جلال السيوطي - بيروت - لبنان .

أســنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف و المخارج - عبد الرقيب مقبنة - دار الروائع - سنة ١٤٠٧هـ .

أشــرطة كاسيت (ع٤) لكل من المنشاوي، محمد عبد الباسط، محمود خليل الحصري، علي بن عبد الرحمن الحذيفي لسورة يونس .

البرهان في تجويد القرآن - محمد الصادق قمحاوي - دار التراث الإسلامي - ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ .

تحــبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة - تح. عبد الفتاح القاضي - دار الوعي بحلب - ط١ سنة ١٣٩٢هـ .

جامع الأصول في أحاديث الرسول (ج٢) - تح. عبد الفتاح الأرنؤوط .

حق التلاوة - حسني عثمان - طباعة شركة المطابع النموذجية - عمان - الأردن .

شرح الشاطبية (المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد) - علي محمد الضباع - مطبعة محمد علي صبيح - ميدان الأزهر بمصر .

غاية المريد في علم التجويد - عطية نصر - دار الحرمين للطباعة - القاهرة - ط٤ سنة ١٤١٣هـ .

كتاب الصناعتين - أبو هلال العسكري - الآستانة - سنة ١٣١٩هـ

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (ج٢) - تح. محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ سنة ١٤٠١هـ .

المقطـــع الصوتي العربي بين الكمية والمدة الزمنية ((دراسة أكوستيكية تطبيقية)) (رسالة دكتوراه) - د/يحي بن علي يحي المباركي - نوقشت بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى سنة ١٤١٣هـ .

منهاج التلاوة - راوية حمدي غرابة - دار العلم للطباعة والنشر - جدة - المملكة العربية السعودية - ط١ سنة ١٤١٣هـ .

النشر في القراءات العشر (ج١) - أبو الخير محمد المعروف بابن الجزري - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

هدايـــة القـــارىء إلى تجويـــد كلام الباري - عبد الفتاح المرصفي - دار النصر للطباعة الإسلامية - ط١ .

الـــوافي في شـــرح الشاطبية في القراءات السبع - عبد الفتاح القاضي - مكتبة السوادي للتوزيع - ط١ سنة ١٤١٢هـ .

ثانيا: بعض المراجع الأجنبية :

A Course in Phonetics . Lada Foged . ١٩٧٥ .٢nd endition, Hrcount. Brace, Jovanevch. Inc, New York.

Phonology " An introduction to basic concepts " Lass Roger. Cambridge Text books in Linguistics Univ., Press.

Syllables as Concatenative Phonetics Units. Osama Fujimora. ١٩٧٧. Indiana Univ. Linguistics Club. Bloomington, Indiana.

فهرس الموضوعات



تَارِيخُ الْمَدَارِسِ الوَقْفِيَّةِ فِي المَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ

إعْـدَادُ :

د. طَارِقِ بنِ عَبدِ اللّهِ الحَجَّار

الأُسْتَاذِ المُشارِكِ فِي كُلّيّةِ الدّعْوَةِ فِي الجَامعَةِ



مقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخير من أوقف نـبي الرحمة محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام . يقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ (البقرة / ٢٦١) .

رسـول الرحمة الرؤوف الرحيم ويؤكد ذلك في قوله ﷺ : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل إلاّ الطيب فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل)[١] .

من خلال هذا التوجيه المبارك اندفع المسلمون في عهده ﷺ ومن بعدهم إلى مثل هذا العمل الفاضل فقد جاء عن ابن عمر قال: أصاب عمر أرضاً بخيبر، فـأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال يا رسول الله: (أصبت أرضاً لم أصب مالاً قـط أنفس منه، فكيف تأمرني به . قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث)[٢].

فمـن أهميـة الوقـف في الإسلام، أنه نوع من أنواع الترابط والتكافل الاجـتماعي وربط السلف بالخلف وخدمة طلاب العلم والعلماء وإعمار المساجد والبر بين أبناء المسلمين، فمن خلال التوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية قام المسـلمون فدفعوا أكارم وأنفس أموالهم لله تعالى ثم لأبناء المسلمين ولقد استفاد العالم الإسلامي ومازال في ظل هذه الصدقات الجارية لبناء المساجد ودور العلم والمكتبات والأربطة والمدارس الوقفية في معظم دول العالم الإسلامي .

«فحدود البحث في تاريخ المدارس الوقفية المنقرضة في المدينة النبوية من

---

(١) صحيح البخاري . د – ت ، ٢ / ١٣٤ .

(٢) صحيح مسلم . د – ت ، ٣ / ١٢٥٥ .

القرن السادس إلى ما قبل عام ١٣٤٠هـ »

ويهـدف الباحث من دراسته إلى إبراز مكانة الوقف في التربية والتعليم في ظـل تطـبيق تشريع الدين الإسلامي الحنيف، وإلى التأكيد على أهمية مثل هذه المشاريع الحيوية التنموية بغية الاستمرار عليها حتى تستمر الروابط بين المسلمين وذلك من خلال مسح تاريخي شامل للمدارس الوقفية المنقرضة في المدينة المنورة سيدة المدن والأنموذج في الاستفادة من هذا النظام الإسلامي في الوقف .

والمـنهج المناسـب الذي طبق هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يعطي صورة واضحة عن مدى حجم الأوقاف التعليمية التي انقرضت في مدينة رسول الله ﷺ .

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات حول الوقف وأهميته وفوائده في المجتمع المسلم، إلاّ أن الـباحث لم يـتمكن من الاطلاع على دراسات ذات صلة مباشرة بموضوع دراسـته الحاليـة . لكنه استفاد بدون شك من مجمل الدراسات التي عرضت لـلوقف أو لمست جانباً مما لـه علاقة بالمدارس الوقفية بدور الوقف في العملية التعليمية .

ومن أهمها بحوث الندوتين اللتين عقدتهما وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة المـنورة ومكـة المكرمة عامي ١٤١٩ و ١٤٢٠هـ، حيث كان عنوان الأولى: (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية)، والثانية: (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) .

وسيعرض الباحث في الجزء التالي بعض الدراسات التي استفاد منها باختصار .

– دراسة الدكتور محمد بن عبدالرحمن الحصين التي كانت بعنوان : «دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة» قد عنيت الدراسـة بجـانب العمارة والتخطيط، كما عنيت بذكر الجانب التاريخي لبعض المـدارس الوقفيـة بالمديـنة المنورة، وقد استفاد الباحث في تحديد بعض أسماء

المدارس الوقفية في المدينة المنورة .

– «دور الوقـــف في العملية التعليمية» لعبدالله بن عبدالعزيز المعيلي المقدم لـــندوة مكـــة المكرمة، الذي تحدث عن المجالات التعليمية التي شملها الوقف في العصـــور السابقة ومنها الوقف على المدارس، وقد ذكر الباحث عدداً منها مثل المدرسة الصالحية بمصر والظاهرية بدمشق والسعودية ببغداد ثم انتقل لبيان حال الوقـــف عـــلى المكتبات حيث ساهمت أموال الواقفين من تنمية تلك المكتبات وتزويدها بما تحتاجها ويحتاجه طلاب العلم المرتادون لها، مما كان له كبير الأثر في نشـــر العـــلم والتعلـــيم . ومكن من تلك المكتبات ما هو كائن في مدن الشام والعـــراق والقاهرة إضافة إلى ما عرف منها في مكة المكرمة والمدينة المنورة . ولم يهمل الباحث الحديث عن الأوقاف المخصصة للمعلمين والمتعلمين . والجيد في هـــذه الدراسة ما تضمنته من تصور مقترح وآلية مناسبة لتفعيل دور الوقف في العملية التعليمية .

– كما إن اطلاع الباحث على دراسة الدكتور/صالح بن سلمان الوهيبي، بعـــنوان: «دور الوقـــف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية» المقدم للندوة الســـالفة الذكر، أفاده في زيادة معرفته بمزايا الوقف على المؤسسات التعليمية ودوره في دعمها وزيادة فاعليتها في أداء واجبالها بالشكل الذي يحقق أهدافها . وقد خصص الباحث جزءاً من دراسته لإيضاح دور الوقف في توفير المباني التعليمية والوســـائل التعليمية، حيث نادى بتخصيص جزء من ريع الوقف للاهتمام بهما وتمويل احتياجاتهما لأنهما من الجوانب الهامة في العملية التعليمية .

– ومن دراسات ندوة: «مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية» دراسة سليمان بن صالح الطفيل وعنوانها: (الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات

الإســـلامية)، الـــذي حـــدد هدف بحثه بابراز اسهام الوقف في دعم الاقتصاد وتـــنمية المجتمعات الإسلامية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث حاجة المجتمعات الإسلامية إلى إعادة الاعتبار الاقتصادي للوقف في عملية التنمية، وألاّ يقتصـــر الاستثمار في رأس المال فحسب، وإنما يتسع ليشمل الاستثمار في رأس المـــال البشـــري الذي يفيد أفراد المجتمع . كما يشمل الاستثمار في رأس المال الاجتماعي اللازم لمساندة التنمية ودفع مسيرها .

– ومن البحوث والدراسات التي تناولت جانب الافادة من البحث العلمي في خدمـــة الوقف، دراسة الدكتور ناصر بن سعد الرشيد الأستاذ بجامعة الملك سعود الذي أوضح في دراسته « تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها » المقدمة لندوة مكة المكرمة، حيث أورد أسماء عدد من المدارس التي أوقف عليها كم كبير من الأموال والعقارات، وذكر أن منها مدرسة فيما وراء النهر كانت تسع ثلاثة آلاف طالب، ينفق على الدراسة فيها من أموال موقوفة لهذا الغرض .

وعـــلى كـــل فإن إفادة الباحث من ندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتـــنمية) كـــان مجملاً وبشكل عام إذ لم تتضمن أبحاث تلك الندوة موضوع الدراســـة بشـــكل مباشر، بل إن الجهد المتواضع الذي بذله الباحث في تقصي الدراسات السابقة حول موضوعه أبرز عدم توفر دراسات تتصل به .

والـــباحث يســـأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، وما أصبت فمن الله وما أخطأت فمن نفسي .

وفـــيما يلي عرض عن الوقف في الإسلام وأثره في المجتمع المسلم ثم عرض تـــاريخي وصفي للمدارس الوقفية في المدينة المنورة منذ القرن السادس الهجري وحتى ســـنة ١٣٤٠هـ .

الفصل الأول:

الوقف في الإسلام

أولاً– معنى الوقف لغة واصطلاحاً:

أ – المعنى اللغوي: الحبس يقال (وقف الأرض للمساكين وقفاً، أي حبسها)[١].

ب– في الاصطلاح: فقد اختلفت عبارات الفقهاء في تحديد معنى الوقف تبعاً لاختلافهم من حيث الشروط والأركان :

١– المذهب الحنفي: حبس العين على حكم ملك الله والتصدق بالمنفعة [٢] .

٢– المذهب الشافعي: تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، ويصرف في جهة خير تقرباً إلى الله تعالى [٣] .

٣– المذهب الحنبلي: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة [٤] .

٤– المذهب المالكي: جعل منفعة مملوك ولو بأجرة، أو غلقه لمستحقه بصيغة مدة ما يراه المحبس [٥] .

ثانياً– مشروعيته :

وقد دل على مشروعيته كل من:

١ – القرآن الكريم: ورد في كتاب الله تعالى نصوص تحث وتدفع أتباعه

---

(١) ابن منظور: لسان العرب . د – ت، ٩ / ٣٥٩، مادة: وقف.

(٢) المرغيناني: الهداية . د – ت، ٣ / ١٣.

(٣) النووي: تحرير ألفاظ التنبيه، ١٤٠٨هـ، ٣ / ٥٥٠ .

(٤) ابن قدامة: المغني . د – ت ، ٥ / ٥٩٧ .

(٥) الدردير: أقرب المسالك . د – ت ، ٥ / ٣٧٣ .

عــلى الــبذل والإنفاق وفعل الخيرات . والوقف إلاّ جزء من أعمال البر وفعل الخــير قــال تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليـم﴾ (آل عمران / ٩٢) .

ويقول جل من قائل: ﴿يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتـم ومما أخرجنا لكـم من الأرض ﴾ (البقرة / ٦٧) .

٢ – السـنة النـبوية :جاء في كتب السنة أحاديث متعددة تدل على مشــروعية الوقف، فقد ورد عنه ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث إلاّ من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[١] .

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم :

«وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظم ثوابــه» [٢] .

٣– الإجمــاع : أجمــع العلماء على مشروعيته، قال الرفاعي: (اشتهر إنفــاق الصــحابة على الوقف قولاً وفعلاً) [٣] . كما قال الترمذي في حديث عمر رضي الله عنه الذي مرّ ذكره في المقدمة: (هذا حديث حسن صحيح والعمل عــلى هــذا عند أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، ولا نعلم بين المتقدمين منهم على ذلك اختلافاً في إجازة وقف الأرض وغير ذلك) [٤] .

ثالثاً – الحكمة من مشروعيته :

الحكم في العبادات كثيرة ومنها على سبيل المثال :

١– الحكمة من الوضوء: قال تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكـم من حرج ولكن يريد ليطهركـم وليتـم نعمته عليكـم ﴾ (المـائدة / ٦) .

---

(١) صحيح مسلم: مصدر سابق . د – ت ، ٣ / ١٢٥٥ .

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم . د – ت، ٦ / ٩٦ .

(٣) الرافعي: فتح العزيز . د – ت، ٦ / ٢٤٠ .

(٤) الترمذي: سنن الترمذي . د – ت، ٦ / ١٤٤ .

٢- الحكمة من الصلاة: قال تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت/٤٥) .

٣- الحكمة من الصيام:قال تعالى: ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة / ١٨٣) .

وتكاليف الشريعة الإسلامية ترجع إلى حفظ مقاصدها في العبادة، والمقاصد ثلاثة أقسام :

١- ضرورية : فالضرورة معناها أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا .

٢- حاجية: والحاجيات معناها أنها يفتقر إليها من حيث التوسع، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج، والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب .

٣- تحسينية: وأما التحسينات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، والوقف لا شك أنه من التحسينات والوقف من هذا الجانب يتميز عن بقية الصدقات والهبات بأمرين :

الأول: الاستمرارية:

١- استمرارية الأجر والثواب وهذا هو المقصود من الوقف من جهة الواقف.

٢- استمرارية الانتفاع به في أوجه الخير والبر، وعدم انقطاع ذلك بانتقال الملكية وهذا هو المقصود من الوقف من جهة انتفاع المسلمين به .

الثاني: الاستقلالية :

تعرضت الأمة الإسلامية في ماضيها إلى بعض الشدائد والمحن أدت إلى وقوع بعضها تحت سيطرة الأعداء، فكان الوقف الشرعي هو السبيل إلى استمرار الأعمال الخيرية واستقلالها حيث استمرت المناشط الدعوية والتعليمية والإغاثية والإنفاق على المدارس والمساجد والأربطة والمكتبات .

كما أن للوقف فوائد من الواقع الملموس والمشاهد أنه يؤدي إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية، وفيه تحقيق لمصالح الأمة وذلك بتوفير احتياجاتهم ودعم تطورهم ورقيهم . كما أنه ربط الخلف بالسلف كما في قوله جل من قائل: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . . . الآية ﴾ (الحشر / ١٠) .

وفيه بقاء للمال وتكفير للذنوب وغير ذلك من المصالح الإنسانية .

رابعاً– أركانه وشروطه :

١– أركان الوقف :

هناك اختلاف في أركان الوقف بين الفقهاء وخلاصة القول الذي أميل إليه هو ما قاله النووي: (إن أركان الوقف أربعة: الواقف والموقوف والموقوف عليه والصيغة)[1] .

وأما الألفاظ التي ينعقد بها الوقف، فقد قسمها الفقهاء إلى قسمين :

أ – الألفاظ الصريحة:

وهي التي يدل عليها الوقف بدون قرينة لاستعمالها في هذا المعنى وهي الوقف والحبس والتسبيل .

ب – الألفاظ الكنائية :

وهي التي تحتمل معنى الوقف وغيره (كلفظ الصدقة، والنذر) فلا ينعقد بها الوقف إلاّ إذا اقترن بها ما يفيد معناه مثل (تصدقت صدقة موقوفة أو محبسة أو سبلة على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث)[2] .

٢– شروط الوقف :

وهي شروط تتعلق بأركان الوقف كما يلي:

(١) النووي: روضة الطالبين . د – ت، ٥ / ٣١٤ .

(٢) الشيرازي: المهذب في المذهب . د – ت، ١ / ٤٤٢ .

أ – شروط الواقــف:

يشـــترط في الواقف: العقل– البلوغ – الحرية – الاختيار – ألاّ يكون محجوزاً عليه لسفه وفلس .

ب – الموقوف :

يشـــترط في الموقوف ما يلي: أن يكون معلوماً – أن يكون ملكاً للواقف أن يكون في عين يجوز بيعها ويمكن الانتفاع بها دائماً مع بقاء عينها .

ج – المــوقــوف عليــه :

يشـــترط في الجهة الموقوف عليها ما يلي: أن يكون الموقوف عليه جهة بر أن يكـــون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة ـ أن لا يعود الوقف على الواقف وفيـــه أقوال مختلفة، ذكرها الشيرازي [(١)]، ولموضوع الوقف من الجانب الفقهي مداخل وأبواب كثيرة لم يتطرق إليها الباحث لأنها من الأمور الخاصة بالفقهاء. بل اكتفى بأخذ ما يتناسب مع بحثـــه .

مـــن خـــلال مـــا تقدم وقفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للوقف ومشروعيته والحكمة منه ثم أركانه وشروطه والفصل التالي من الدراسة يتناول أثـــر الوقـــف في المجتمع المسلم وذلك بعرض موجز للوقف قبل الإسلام ثم بعد ظهور الدين الإسلامي من خلال سرد بعض النماذج الوقفيـــة .

---

(١) الشيرازي: المهذب، مصدر سابق . د – ت، ١ / ٤٤١ .

الفصل الثاني:

أثر الوقف في المجتمع المسلم

أولاً– الوقف عند غير المسلمين :

لقد عرفت البشرية قبل الإسلام شيئاً عن الوقف، وقد ورد أن الوقف قد عرف عند الفراعنة في مصر إذ ذكر بعض المؤرخين أنه قد عثر على صورة وثيقة تبين أن والداً وهب ولده الأكبر أعياناً وأمره بصرف غلالها على إخوانه على أن تكون تلك الأعيان غير قابلة للتصرف فيها (١) .

كما عرف الرومان الوقف إذ ينسب لجستنيان إمبراطور الرومان أنه قال:

((إن الأشياء المقدسة كالمعابد، والنذور، والهدايا، ومما يخصص لإقامة الشعائر الدينية لا تجوز أن تباع أو ترهن، ولا يجوز أن يمتلكها أحد)) (٢) .

أما في العصر المتأخر فقد انتشر عند الألمان فكرة الوقف: على المعابد والكنائس، وحسب الإحصاءات التي نشرت فإن مدخرات الكنيسة في ألمانيا وميزانيتها في ازدياد، بل أنها تمثل أرقاماً عالية . فالأصل في الوقف عندهم أنه لا يباع ولا يوهب ولا تورث عينه وليس للمستحق فيه سوى المنفعة التي يتلقاها حسب ترتيب درجته في الاستحقاق (٣) .

شهدت فرنسا انتشاراً في الأوقاف على دور العبادة والملاجئ والمدارس والمستشفيات حتى أنها شملت في القرن السادس عشر - في عهد لويس الثاني عشر - حوالي ثلث مساحة فرنسا . وعند قيام الثورة الفرنسية اعتبرت تلك

---

(١) يكن: الوقف في الشريعة والقانون . ١٣٨٨هـ، ١٨٣ .

(٢) الكبيسي: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية . ١٣٩٧، ١/٢٥.

(٣) مدكور: الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية . ١٣٨٠هـ، ٧ .

الأوقاف ضمن أموال الدولة . إلى أن صدر قانون النظام الخيري الذي وفق بين فكـــرة الوقف الخيري وبين المصلحة العامة . ونتيجة لذلك فقد مكّنها من غزو معظم دول العالم بنشر معتقداتـــها وأنشطتها التبـــشيرية [١] .

الوقف عند الأمريكيـــين يتبع النظام الأمريكي نوعاً من التصرفات المالية يسمى (The Trust) وهو عبارة عن:

(إقامـــة أمانة خاصة بمال معين تلزم الذي يجوز هذا المال بعدة التزامات تهدف إلى استغلاله لفائدة طرق أخرى)[٢] .

وقد أسهم مثل هذا الوقف بكثير من الأعمال ذات المصلحة العامة، ممثلاً في استغلال التبرعات واستثمارها لصالح الجهة المستفيدة التي لا يشترط أن تعين باسمهـــا، بل يكفي أن تحدد بأوصافها: الفقراء، طلبة كلية معينة أو اليتامى وغير ذلك .

هـــذا عرض موجز للأوقاف عند غير المسلمين قبل الإسلام وما بعده أما الوقف عند المسلمين وأهميته في المجتمع المسلم كمـــا يلـــي :

ثانياً– تطور نشأة الوقف في الإسلام وانتشاره في الوقت الحاضر:

تطـــور الأوقاف لدى المسلمين في صورة لا نظير لها في أمم الأرض، فقد شـــهدت نمـــواً كـــبيراً إلى أن باتت ذات أثر رئيسي في كفاية ذوي الحاجات، وتـــنوعت مجالاتها، فلم تدع فئة من المجتمع تفتقر إلى العون إلاّ وشملتها بالعناية، يســـتوي في ذلـــك الأيـــتام والفقـــراء والمساكين والأرامل والمرضى والعجزة والمسنون والمعاقون وطلبة العلم وعابرو السبيل وغيرهم .

---

(١) الكبيسي: مصدر سابق . ١٣٩٧هـ، ١ / ٢٦ – ٢٧ .

(٢) الكبيسي: مصدر سابق . ١٣٩٧هـ، ١ / ٣٠ – ٣٢.

نماذج وقفية عبر العصور:

١- العصر النبوي:

يُـــرْوَى أن أول وقف في الإسلام كان صدقة الرسولﷺ التي تمثلت في أراضي مخيْريق اليهودي، الذي أعلن قبل معركة أحد أنه إذا أصيب فإن أمواله – وكانت سبعة بساتين بالمدينة – لمحمد ﷺ يضعها حيث أراه الله وقتل مخيريق في غزوة أحد، فأصبحت أمواله في عامة صدقات الرسول ﷺ فأوقفها ﷺ [(١)] .

٢- عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

الـــرعيل الأول رضي الله عنهم هم أكثر ترسماً لخطوات الرسول ﷺ ومـــتابعة لهديه . فقد حبس أبو بكر الصديق ﷺ رباعاً له بمكة المكرمة وأوقف عمر بن الخطاب ﷺ الأرض التي أصابها بخيبر كما تقدم .

وأوقف عثمان بن عفان ﷺ بئراً التي اشتراها وأوقفها للسقيا . وعلي بن أبي طـــالب ﷺ أوقف بستاناً على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل والقـــريب والـــبعيد في السلم والحرب . كما أوقف الزبير بن العوام ﷺ دوره على بنيه لا تباع ولا تورث ولا توهب .كما أوقف معاذ بن جبل ﷺ داره التي تســـمى دار الأنصار .كما تبعهم سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وعبدالله بن الزبير وأمهات المؤمنين ﷺ .

وتوالـــت أوقاف الصحابة ﷺ، وسار على نهجهم المسلمون في كل زمان ومكان ينفقون أموالهم تقرباً لله تعالى راجين رحمته وغفرانه والجنـــة .

٣- عهد الأمويين :

لقد أمر الخليفة هشام بن عبدالملك بإنشاء إدارة للأوقاف بمصر، وكانت الأوقـــاف الـــتي خصصـــت منفعتها للفقراء والمساكين آنذاك بأيدي واقفيها

---

(١) الشوكاني: نيل الأوطار . د – ت، ٦ / ٢٢ .

فتسلمها منهم القاضي توبة بن نمر تولى الاشراف عليها . ثم تطورت إدارة الأوقاف حتى شملت الأراضي الزراعية والجوانب والبساتين مما أدى إلى اتساع نطاق الأحباس وجهات التصدق [١] .

٤- عهد المماليك :

نتيجة لكثر الأوقاف والأحباس في العهد المملوكي اضطرت إلى إنشاء دواوين للأوقاف منها ديوان أحباس المساجد، ديوان الأوقاف الأهلية، ديوان أحباس الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى كما أنشأ الفاطميون ديواناً عاماً للأوقاف بمصر [٢] .

٥- عهد العثمانيين :

حين تولى العثمانيون الحكم في البلاد الإسلامية، اتسع نطاق الوقف فيها وذلك بسبب إقبال السلاطين، وولاة الأمور وأسرهم والمحسنين على الوقف ومن أجل تنظيم الأوقاف وضبط مصارفها، أقام العثمانيون إدارات خاصة بها، استمر العمل بها في معظم البلاد الإسلامية بعد انحسار الدولة العثمانية [٣] .

٦- الدولة السعودية :

بعدما أتم الله الحكم للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – وبعدما وحد الدولة وأقام حدود الله وشرعه على العباد، ومن أوّل ما اهتم به هو القضاء والاهتمام بالحرمين الشريفين والأوقاف وكان ذلك حين أصدر مرسوماً ملكياً كريماً في ١٣٥٤/١٢/٢٧هـ يربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره مكة المكرمة، وتلى ذلك تنظيمات كثيرة كلها ترمي

---

(١) أبو زهرة: مجموعة محاضرات في الوقف . ١٩٧١م، ٨.

(٢) أبو زهرة: مصدر سابق . ١٩٧١م ، ١٤ .

(٣) يكن: مصدر سابق . ١٣٨٨هـ، ١٨٥ .

إلى الإصلاح من وضع الأوقاف في البلاد حتى تتم الفائدة المنشودة [(١)] .

ما تقدم موجز عن تطور الوقف عبر العصور الإسلامية منذ العهد النبوي المبارك وإلى العهد السعودي الميمون. وفيما يلي عرض لأثر الوقف على متطلبات حياة المسلمين .

ثالثاً– الوقف وتنمية الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم :

لقد أسهم الوقف في المجتمعات الإسلامية في إنماء كثير من أمور حياهم الاجتماعية والدينية والتعليمية .

فقد أنشئت بأموال الواقفين مدارس ومعاهد متنوعة مجانية بل وتعطي مخصصات ومساعدات لأسر المتعلمين فيها وخصوصاً تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم الشريعة والعلوم المساندة وإقامة المستشفيات التي تعالج المرضى لوجه الله .

كما عنى الواقفون بوقف الكتب للمكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، وفي أروقة المساجد، التي أسهمت بحظ وافر في نشر العلم وبث المعرفة المنبثقة من الكتاب والسنة والعلوم الشرعية الأخرى بين مختلف طبقات أفراد الأمة كباراً وصغاراً ذكوراً وإناثاً وافدين ومقيمين . واتسعت المجالات وتعددت حتى شملت المجالات التالية :

١– المجال الديني :

ويتمثل ذلك جلياً في إنشاء المساجد وتوسعتها وإضاءها وفرشها والقائمين على نظافتها حتى أن هناك وقفاً اسمه وقف الكناسين للمسجد النبوي الشريف ناظره اليوم الشيخ عبدالفتاح بن أسعد حجار .

---

(١) المنيف: دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات . محرم ١٤٢٠ ١٠-١١ .

والمساجد في الإسلام لها تاريخ عريق ومشرق وخصوصاً من عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ثم الدولة الأموية والعباسية والعثمانية حتى اليوم نرى الاهتمام بالحرم المكي والحرم المدني في عهد الدولة السعودية والتوسعة الرائعة الأخيرة ما هو إلاّ دليل على اهتمام أولياء أمور المسلمين ببيوت الله في أرضه وخلقه .

ولو تتبعنا التاريخ الإسلامي للمساجد لوجدنا أن أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء ثم المسجد النبوي الشريف ثم مساجد الكوفة والبصرة والمسجد الأموي ومسجد القيروان وابن طولون وكثير جداً من أمصار العالم الإسلامي (١) .

٢- المجال التعليمي :

أ - الأربطة :

كانت في بدايتها تستعمل للجند لحراسة الثغور في معظم الدول الإسلامية وبمرور الزمن ومع إقبال الناس على المرابطة، أضافت تلك الأربطة إلى وظيفتها الجهادية العسكرية وظيفة التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء المرابطين فيها، وقد حظيت باهتمام المسلمين فكثر الواقفون عليها .

وخلال القرن الثالث والرابع الهجريين ازدهرت الأربطة بسبب ما وقف عليها أهل الخير من الإمداد . فقصدها طلاب العلم من كل صوب لطلب العلم ومما ساعد على ذلك وجود السكن والاعاشة .

ثم أخذ بعض العلماء والمشايخ والفقهاء يقيمون بها فوفد إليها من يتلقى عنهم العلم والفنون المختلفة بها . ولم تكن الربط خاصة بالرجال بل للنساء ففي عام ٦٨٤ هـ، أنشئ رباط السيدة زينب في مصر (٢) .

---

(١) الرفاعي: من روائع حضارتنا . ١٩٧٧م، ١٢٩ .

(٢) معروف: أصالة حضارتنا العربية . ١٩٧٥م، ٣٥١ .

ب- الخوانق :

كـــلمة فارســـية الأصل بمعنى البيت وتبنى على هيئة مسجد بدون مئذنة، يحيـــط بها عدد من الغرف، مخصصة لاستقبال الفقراء وعابري السبيل لإقامتهم بهـــا وقد رتب فيها العلماء والمشايخ دروساً في مختلف العلوم وخصوصاً القرآن والسنة والفقه الإسلامـــي .

ج- الزوايا :

أصـــغر حجماً من الخانقاه وتقام على الطرق والأماكن الخالية أو في أحد زوايـــا المسجد وكان هناك من يقف عليها وعلى مرتاديها من الفقراء وعابري السبيل، ويخصص لها مدرس لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية المختلفة

د- الخلوة :

سميت بذلك لأن المعلم يخلو بطلابه. وكان يدرس بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلوم الشريعة المختلفة . ويكثر استخدامها في الدول الإسلامية في إفـــريقيا، وخاصة السودان الذي أنشئت فيها منذ القرن التاسع الهجري وما تزال قائمة حتى الآن [١] .

هـ- الكتاتيب الموقوفة :

الكـــتاتيب هـــي المؤسسة التي تعنى بتعليم المبتدئين من الصبيان . والقرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ علوم الدين . ولما كان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعياً وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام بع على عاتق الآباء .

تـــولي أولياء الأمور والمحسنون من المسلمين أمر إنشاء الكتاتيب والانفاق عـــليها وشـــارك في هـــذا الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهنة التدريس احتساباً، وخاصة في العهد الأول للإسلام .

---

(١) معروف: مصدر سابق . ١٩٧٥م، ٤٦٥ .

ثم انتشرت الكتاتيب العامة الموقوفة بعد ذلك عبر العصور حتى أصبح الكـتَّاب في بلاد ما وراء النهر يضم الأطفال اليتامى والفقراء والمساكين حتى أصبح كتَّاب الضحاك بن مزاحم عام ١٠٥هـ يحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف طفـل . كما أصبحت بالشام كتاتيب موقوفة لتعليم أبناء المسلمين حول الجامع الأموي بدمشق . ثم تلا بعد ذلك الكتاتيب في مصر وفي عهد المماليك ثم الدولة العـثمانية وخصوصاً الكتاتيب التي أقامتها في مكة المكرمة والمدينة المنورة (١)، حتى جاء عهد الملك عبدالعزيز فتم الاستغناء عنها بالمدارس النظامية المجانيـة .

و- المدارس الوقفية :

ظهـرت المـدارس نتيجة للنمو العلمي ومواكبة متطلبات العصر وبصفة عامة للوقوف أمام التيارات الفكرية والإلحادية والعقيدة المنحرفة .

والمـدارس عـبارة عـن مؤسسات تعليمية مستقلة اختير للتدريس فيها العـلماء الأكفياء وطلابها متفرغون ووقفت لهم المصروفات والإعاشة والانفاق فضلاً عن الدراسة والعلاج . ومن ضمن أشهر المدارس :

١ – المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك عام ٤٥٩هـ في بغداد .

٢ – المدرسة النورية التي أسسها نور الدين زنكي بالشام (٢) .

كمـا انتشـرت المـدارس الموقوفة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ويأتي الحديث عن المدارس الوقفية في المدينة النبوية في الفصل الثالث .

٣- المجال الثقافي (المكتبات) :

المكتبات وسيلة لنشر الثقافة والعلوم المختلفة، وقد عرفت المكتبات عبر العصور بأسماء عديدة مثل :

---

(١) معروف: مصدر سابق . ١٩٧٥م، ٢٣١ .

(٢) رضا: أحكام الوقف . ١٣٥٧هـ، ٣٤ .

خـــزانة الكـــتب – بيـــت الحكمة – دار العلم – دار الكتب – دور الحكمة وبعضها كان في المساجد والمدارس والمستشفيات [١] .

فالمكتبات انتشرت في الأمصار المختلفة وخصوصاً في العراق والشام ومصر.

٤- المجال الصحي (البيمارستانات) :

كـــلمة فارســـية معـــناها المستشفى وهي أماكن للعلاج ودراسة الطب للمســـلمين . ولقد كانت خيمة الرسول ﷺ في غزوة أحد والخندق أول مكان لعـــلاج المصابين وكانت رفيدة رضي الله عنها قائمة بخدمة المصابين ومن بينهم سعد بن معاذ ﷺ .

ثم تـــوالى انتشـــار مثل هذه المستشفيات عبر العصور الإسلامية . من بداية عهد الوليد بن عبدالملك عام ٨٨ هـ حتى عصرنا الحاضر [٢] .

٥- المجال الاجتماعي :

قد نشط الوقف في الإسلام حتى سد حاجة المجتمع الاجتماعية التي تحتاج إليها مختلف فئات المجتمع ومن هذه :

أ – وقف لختان الأولاد اليتامى .

ب- وقف لرعاية الغرباء .

ج – الأوقاف لتزويج الفقيرات والمكفوفين والمعوزين .

د – وقف للقرض بدون فائدة .

هـ – وقف السبل والآبار .

فـــالوقف في الإســـلام أســـهم في تقـــديم الخدمات التي تحتاجها المجتمعات الإســـلامية وقد اجتهد المسلمون في تلمس الاحتياجات وسد الثغرات في الحياة

---

(١) الحموي: معجم الأدباء . ١٩٠٨م، ٥ / ٤٦٧ .

(٢) معروف: مصدر سابق . ١٩٧٥م، ٣٤٣ .

الاجتماعية في المجتمعات المسلمة .

للوقف في الإسلام مكانة في التنمية والتطوير، كما يمتاز بالشمولية والحكمة والتوازن . فالإسلام وضع أصولاً وقواعد رئيسية لتنظيم الحياة الاقتصادية بين الأفراد والجماعات، وهي أصول تقوم على العدل والبعد عن المخادعة وأكل أموال الناس بالباطل خلافاً للمفهوم عند غير المسلمين .

ويمكن تلخيص أهم آثار الوقف فيما يلي :

١ – الاسهام في حفظ الأصول المحبسة من الاندثار .

٢ – حفظ أجزاء من أعيان الأموال لنفع الأجيال القادمة .

٣ – نفع المستحقين باعانتهم على تلبية حاجاتهم .

وخلاصة القول أن الوقف منهج متكامل دينياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً انفرد الإسلام بتشريعه والحث عليه لذا نجد معظم الأوقاف الخيرية اهتمت بتعليم الإنسان المسلم من خلال دور العلم عبر القرون .

وفي الفصل التالي سوف نخصص الحديث عن المدارس الوقفية في المدينة النبوية .

الفصل الثالث:

المدارس الوقفية في المدينة النبوية

في هذا الفصل قام الباحث بمراجعة المراجع القديمة والمصادر الحديثة لكي يجد ما يسد موضوع البحث، غير أن المراجع القديمة لم يكن فيها ما يسد الغليل لأن المـــراجع جميعها لا تذكر سوى طرفٍ من تاريخ المدارس، لعلّ ما وصل إليه الباحث يحقق الهدف من البحث .

كما قام الباحث بوصف ما وصل إليه من المعلومات عن المدارس الوقفية منذ القرن السادس الهجري وحتى ما قبل عام ١٣٤٠هـ .

وجميع هذه المدارس انقرضت إماّ بالضم أو التحويل أو بوفاة صاحبها أو انتقال الملك من أمة إلى أمة أخرى لأن هذه الفترة من بداية العهد المملوكي إلى نهايـــة حكم الأشراف بالمدينة المنورة وبعض ما بقي منها الآن تحول إلى مدارس لـــتحفيظ القـــرآن الكريم بنفس المسمى تحت إشراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، أو رباط لسكنى المساكين .

يتعذر تعيين تاريخ محدد للمدارس الوقفية بالمدينة النبوية، غير أن أول من ذكـــرها في قاصـــر علم الباحث – هو المؤرخ محمد بن أحمد المطري توفي عام ٧٤١هـ، حي أورد اسم المدرسة اليازكوجية والشهابية [١]، كما ذكر زين الدين أبي بكر المراغي (٧٢٨ –٨١٦هـ)نفس المدرستين في تاريخه[٢] .

أضاف عبدالله بن محمد فرحون المالكي في كتابه عن تاريخ المدينة المنورة (٦٩٣ –٧٦٩هـ) المدارس التي كانت في أثناء إقامته بالمدينة المنورة وهي:

---

(١) المطري: التعريف بما أنست الهجرة . ١٣٧٤هـ، ٣٩ .

(٢) المراغي: تحقيق النصرة . ١٣٧٤هـ، ٤٢ و ٧٧ .

المدرســة الشــهابية، المدرســة الأزكجية، المدرسة الشيرازية، المدرسة الأركوجية [١] .

كما أضاف السيد السمهودي (٨٤٤ – ٩١١هـ) في تاريخ عن المدينة المــنورة المــدارس التالــية: المدرســة الجوبانية، الكبرجية، الباسطية، الزمنية، الأشــرفية، والمزهــرية [٢]. فــزاد السخاوي في التحفة اللطيفة على ما ذكره السمهودي المدرسة السنجارية والشهابية .

وأخــذت المدارس الوقفية تنتشر في المدينة المنورة في العهد العثماني حيث ذكــر علي بن موسى في رسالته عام ١٣٠٣هـ، أن بالمدينة المنورة عشر مدارس وأشهرها المدرسة المحمودية [٣]، كما ذكر إبراهيم رفعت باشا إن عدد المدارس عــام ١٣١٨هـ، وصل إلى سبع عشرة مدرسة ذكر منها ثنتي عشرة مدرسة في عرضه للمكتبات في المدينة المنورة [٤] .

أما عن سبب مسميــات المدارس فتنقسم إلى أربعة أقسام:

١– إما أن تحمل اسماً يدل على صفة مثل (النظامية) .

٢– وإما أن تحمل اسم منشئ المدرسة مثل (الصاقذلي) .

٣– وإما أن تحمل اسم المدرس في منــزله مثل (مدرسة الشيخ الباسطي)

٤– وإما أن تحمل اسم جنسية مثل (الكشميرية) .

٥– وإما بسبب ما مثل (الشفــاء) .

وفــيما يلي عرض للمدارس الوقفية حسب اسم المدرسة ومؤسسها

---

(١) ابن فرحون: تاريخ المدينة المنورة.١٤١٧هـ، ٤٤، ٨٠، ١١٨، ١٥٦.

(٢) السمهودي: خلاصة الوفاء . ١٣٦٧هـ، ٢٤٣ – ٢٤٨ .

(٣) موسى: رسائل في تاريخ المدينة المنورة . ١٣٩٢هـ، ٥٢٠ .

(٤) رفعت: مرآة الحرمين . ١٩٢٥م، ١ / ٤٢٣ .

وتاريخ تأسيسها وموقعها ووصف لها حسب المتوفر في المراجع والمصادر .

المدارس الوقفية في القرن السادس الهجري:

ذكـــر المقريـــزي (٧٦٦ – ٨٤٥هـ) بأن المدارس لم تعرف في بلاد المســـلمين قـــبل سنة أربعمائة للهجرة [١] . ربما يعني المرفق الوقفي المهيأ أصلاً لتدريس العلوم الشرعية وغيرها من العلوم .

أن الحركة العلمية والتعليمية في العالم الإسلامي في الفترة التي هاجم فيها المغـــول والتـــتار عليها، ظلت في حالة ركود وجمود . غير أن الله تبارك وتعالى تداركها بعونه ورحمته ولطفه فبدأت تنمو فيها الجهود حتى عادت الحركة العلمية والتعليمية إليها مرة أخرى . ولقد حظيت المدينة المنورة دار هجرة المصطفىﷺ الشـــيء الكـــثير ولله الحمـــد من أعاظم العلماء والأثرياء من المسلمين الذين اســـتقروا فـــيها وقاموا بحركة التعليم والتعلم وذلك بإقامة المدارس والأربطة الوقفية. فأصبحت مهوى قلوب كثير من العلماء وطلاب العلم وكتب التاريخ والـــتراجم تشهد على ذلك والمدرسة في تلك العصور عبارة عن مكان للدرس وطلب العلم وسكنى للعلماء وطلاب العلم والمعتمرين والوافدين إما للزيارة أو المجاورة .

لقد ذكر النعيمي أن هناك مدرسة بناها فخر الدين عثمان بن الزنجيبلي في مكـــة المشرفة، وله رباط بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . وكان ذلك في عام ٥٧٧هـ[٢]، ولعل هذا الرباط أول مدرسة في المدينة المنورة .

---

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار . د – ت، ٢ / ٣٦٣ .

(٢) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس . ١٤١٠هـ، ١ / ٤٠٤ .

المدارس الوقفية في القرن السابع الهجري :

ومن المدارس التي أنشئت في المدينة النبوية المباركة في هذا القرن حسب ما وصل إلى علم الباحث من خلال المراجع والمصادر فهي كما يلي :

١- المدرسة الشيرازية :

من الشيوخ المعمرين في المدرسة الشيرازية إبراهيم العريان الرومي رحمه الله، وهو المؤسس الثاني وكان أصله من الروم . فأقام بالمدينة فوق خمسين سنة على طريقة حسنة مستقراً في المدرسة الشيرازية له آثار حسنة أكثرها في المدرسة الشيرازية ولولاه لسقطت طبقاتها . أقام فيها تلك الأساطين حتى حملت السقف والرواشين وكانت المدرسة محترمة لا يدخلها إلاّ الأخيار من الناس . اشترى نخلاً وأوقفه عليها واجتهد في عمارتها بنفسه وماله توفي سنة ٧٣٠هـ . ثم خلفه الشيخ سليمان الونشريسي من أصحاب ابن فرحون[١] .

٢- المدرسة اليازكوجية (الحنفية) :

مؤسسها بازكوج أحد أمراء الشام وعمل له فيها مشهداً دفن فيها بعد وفاته، تقع أمام باب النساء في الجهة الشرقية للمسجد النبوي في مكان دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما تعرف بدار ريطة بنت أبي العباس أو زاوية السمان، وهي الآن داخلة ضمن التوسعة الجديدة للمسجد النبوي الشريف [٢].

٣- المدرسة الشهابية :

مؤسسها الملك المظفر شهاب الدين غازي الأيوبي، في مكان دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. وبنيت لجميع مذاهب الأئمة الأربعة كما أوقف عليها الأوقـــاف الكثيرة في الشام ولها في المدينة وقف من النخيل . وللمدرسة قاعتان

---

(١) ابن فرحون: مصدر سابق . ١٤١٧هـ، ١١٨ .

(٢) المطري: مصدر سابق . ١٣٧٤هـ، ٤١.

وفيها كتب نفسية، وبعد تولي ظهير الدين مختار مشيخة المسجد النبوي، ادخل الرعب في قلوب الشرفاء والأمراء واستخلص من أيديهم أوقافاً ومنها دار المدرسة الشهابية ومن الذين أوقفوا كتبهم عليها إبراهيم بن رجب الكلابي .

ومــن الذيــن أقــاموا بها الشيخ عبد الله بن عبد الملك المرجاني صاحب كــتاب: بهجت النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار. وكذلك الشيخ علي بن الحسن الواسطي والشيخ أبو الربيع سليمان العماري، والشيخ محمد بن محمــد الحيدري، والشيخ أبو عبد الله القصر والشيخ أبو عبد الله محمد بن سالم الحضرمي .

وممــن درّسوا بها محمد والد عبدالله فرحون، وأما عبدالله ابن فرحون فكان مدرســاً بها بمرسوم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن الذين أقاموا وتدرسوا في المدرسة محمد بن أحمد الجنيد، قدم من اليمن مهاجراً سنة ٩٥١هـ، وكان صوفياً فأقام بها الذكر وتربية المريدين وسميت بالزاوية الجنيدية [(١)] .

٤- المدرسة الأركوجية :

مدرسة ذكرت في تاريخ ابن فرحون الذي عاش بين ٦٩٣ – ٧٦٩هـ وقد درس فــيها القاضي فخر الدين السنجاري أبو بكر توفي رحمه الله سنة ٧٣٩هـ، فكان يدرس فيها على المذهب الحنفي . كما تولى التدريس على المذهب الحنفي بها شمس الدين محمد فخر الدين السنجاري وتوفي سنة ٧٥١هـ [(٢)] .

٥- المدرسة الأزكجية :

يقــول ابن فرحون أدركت من الشيوخ الكبار علياً بن الحسن الواسطي كــان مــن الأولــياء ملازماً للصوم، كان إذا جاء المدينة المنورة سكن إحدى

(١) الأنصاري: تحفة المحبين . د – ت، ١٥٨ – ١٥٩ .

(٢) ابن فرحون: مصدر سابق . ١٤١٧هـ، ١٥٦ .

المدرستين إما الشهابية أو الأزكجية ويخدمه جمال الدين المطري توفي سنة ٧٣٠هـ [١] .

المدارس الوقفية في القرن الثامن الهجري:

شهدت المدينة النبوية في هذا القرن إنشاء مدارس عديدة حول المسجد النبوي الشريف ومن هذه المدارس:

١- المدرسة الجوبانية :

مؤسسها هو جوبان أتابك العساكر عام ٧٢٤هـ، في جهة الحصن العتيق عند باب الرحمة . وقد وصفت بأن ليس في المدينة المنورة مدرسة ولا رباط ولا دار أحسن بناء وأتقن وأمكن وأمتن، وأحصن منها مع شرف الجوار وقرب الديار وقرب الجدار بالجدار ولو صرف من أوقافها المعشار، لما وجدت أعمر منها، ولا أفخر ولا أشهر في جميع مدارس الأقطار [٢] .

٢- المدرسة الغياثية :

مؤسسها الملك المنصور غياث الدين، ابن المظفر أعظم شاه، صاحب بنجالة من بلاد الهند، كان ملكاً جليلاً له حظ من العلم والخير . أنشأ مدرستين في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدرسة التي بنيت في المدينة المنورة بالقرب من باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي الشريف وعين لها مدرسين وجعل لها وقفاً توفي عام ٨١٤ هـ [٣] .

(١) ابن فرحون: مصدر سابق . ١٤١٧هـ، ٨٠ .

(٢) السمهودي: وفاء الوفاء . ١٤٠٤هـ، ١ / ٧٠٢ .

(٣) السخاوي: مصدر سابق . ١٣٩٩هـ، ١ / ٣٣٣ .

المدارس الوقفية في القرن التاسع الهجري:

بدأ نمو وزيادة عدد المدارس الجديدة في الوقت الذي عاش فيه السخاوي في المدينة المنورة فمن المدارس إضافةً لما سبق :

١- المدرسة الكليرجية :

مؤسسها السلطان شهاب الدين أحمد، سلطان كليرجة عام ٨٣٨هـ، بالقرب من باب الرحمة غرب المسجد النبوي الشريف وهو موضع بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية رضي الله عنه [(١)] .

٢- المدرسة الباسطية :

مؤسسها القاضي عبدالباسط، سنة بضع وأربعين وثمانمائة من الهجرة، في موضع دار أويس، بالقرب من المدرسة المعروفة بالحصن العتيق من الناحية الشرقية من المسجد النبوي الشريف [(٢)] .

٣- المدرسة الزمنية :

كانت دار أبي مطيع واشتراها وكيل الخواجا ابن الزمن، تقع في غربي المدرسة الباسطية [(٣)] .

٤- المدرسة الأشرفية أو (الحصن العتيق) :

مؤسسها السلطان الأشرف قايتباي سلطان المماليك عام ٨٨٧هـ، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف وقد أوقف عليها الكتب المتنوعة، كما أوقف عليها الأوقاف، وخصص لطلابها مخصصات مالية[(٤)] .

---

(١) السمهودي: مصدر سابق . ١٤٠٤هـ، ٢/٧٢٦/ السخاوي، مصدر سابق، ١/٦٤.

(٢) السمهودي: مصدر سابق . ١٤٠٤هـ، ٢ / ٧٢٢ .

(٣) السمهودي: مصدر سابق . ١٤٠٤هـ، ٢ / ٧٢٣ .

(٤) السمهودي: مصدر سابق . ١٤٠٤هـ، ٢ / ٦٤٣ .

٥- المدرسة الرستمية :

مؤسسها رستم باشا ابن الوزير قاسم باشا سنة ٨٨٠هـ، حدث اختلاف في تاريخ إنشائها بين المحققين غير أن الباحث يميل إلى أنها أسست في القرن التاسع الهجري حيث أن ترجمة رستم باشا قد توفي عام ٨٨٠هـ، يقع مبنى المدرسة في وسط حارة الأغوات أمام الفسحة التي تتوسط الطريق بين المسجد النبوي والبقيع . وهي من طابق واحد وتتكون من فناء مستطيل يحيط به ما يقارب من عشرين غرفة .وقد ذكر اسمها في سجل عام ٩٦٨هـ عند تحديد أحد المواقع في حارة الأغوات [١] .

المدارس الوقفية في القرن العاشر الهجري:

١- المدرسة المزهرية :

مؤسسها الزيني كاتب السر، وهي كائنة في دار العشرة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف نزلها السخاوي عام ٩٠٢هـ [٢] .

المدارس الوقفية في القرن الحادي عشر:

١- مدرسة قرة باش :

أنشئت عام ١٠٣١هـ، في حارة ذروان في الجهة الجنوبية للمسجد النبوي الشريف في زقاق غير نافذ سمي باسمها ومؤسسها القاضي الذي عينته الدولة العثمانية في مكة المكرمة، وتتكون من عشرين غرفة من طابقين في وسطها فناء فيه نافورة وبعض النباتات وتتسع لخمسة وعشرين شخصاً، ومن الذين سكنوا ودرسوا بها الحاج محمد الأرنودي حين قدم إلى المدينة المنورة مجاوراً بها سنة

---

(١) الحصين: دور الوقف . ١٤١٧هـ، ٧٢ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق . ١٣٩٩هـ، ١ / ٦٤ .

١١٠٨هـ [1] .

٢- مدرسة الخياري :

يظهر أن هذه المدرسة من ضمن مدارس العلماء لأن عبد الرحمن بن علي ابن موسى الخياري جاء إلى المدينة المنورة . وكما قال صاحب خلاصة الأثر أن ابـنه إبراهـيم الخـياري كان يدرس بها كما أنه أي عبد الرحمن توفي بالمدينة ١٠٣٧ – ١٠٨٣هـ . وللمدرسة مخصصات تأتيها من مصر [2] .

٣- مدرسة محمد أغا (دار السعادة) :

مؤسسـها محمـد أغا وهي من المدارس الوقفية التي أنشئت لاحتياجات طـلاب العلم بالمدينة المنورة وتولـى التدريس بها الشيخ يوسف أفندي بعد وفـاة صـهره فيض الله أفندي الرومي، ولم تزل في أولاده إلى أن انتزعها منهم بالفـرمان السلطاني السيد جعفر البرزنجي محتجاً بأنها كانت لوالده السيد حسن برزنجي [3]، والله أعلم .

المدارس الوقفية في القرن الثاني عشر :

١- مدرسة الشفاء :

أسسـها شـيخ الإسلام فيض الله الهندي عام ١١١٢هـ، وسبب تسميتها بالشفاء لأنه رحمه الله عندما زار المدينة المنورة وعاد إلى بلده مرض مرضاً شديداً ونـذر إن شافاه الله أن يؤسس مدرسة في المدينة المنورة وبفضل الله تعالى شفي

---

(١) الأنصاري: مصدر سابق . ٧١ / بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ١٤١٤هـ، ٣ / ٩٢ .

(٢) المحبـي: خلاصة الأثر . ١٣٨٤هـ، ١ / ٢٥ .

(٣) الأنصاري: مصدر سابق . د – ت ، ٣٠١.

وبعد ذلك أرسل الأموال اللازمة لإنشائها في حارة (الشونة) ذروان . وتضم المدرسة إحدى وعشرين غرفة واحدة للناظر، وأخرى للمكتبة وثالثة لحافظ الكتب (أمين المكتبة) ورابعة للمدرسين وخامسة للتدريس وست عشرة غرفة لإقامة الطلاب بالإضافة إلى مسجد ومطبخ[١] .

٢- مدرسة الصاقزلي :

أسسها السيد أحمد إبراهيم الصاقزلي الشهير بالخطاط أحد تجار الروم عام ١١٢٥هـ، ملاصقة للسور السلطاني في شمال المسجد النبوي الشريف بالقرب من دار الضيافة . أشترى الواقف جملة عقارات وبيوت وجعلها في مبنى واحد تكون من خمس عشرة خلوة خصص منها واحدة للمدرس وأخرى لحفظ الكتب الموقوفة وثالثة للمهمات ورابعة للبواب والخامسة للملازم، والعشر الباقية لكل الطلاب . يضاف إلى ذلك مجلس للتدريس وثلاثة مجالس في الطابق العلوي وستة دكاكين وبئر وبركة وحنفية وحمام وسبيل ماء عند باب المدرسة، وأوقف عدة عقارات منها: حوش عميرة وحوش بابين والمزرعة المعروفة بزمزم، ودار كائنة في الساحة، وكانت وفاته سنة ١١٣٢هـ، ولم تكن له ذرية . وآلت هذه المدرسة إلى محمد طوله زادة وصار مدرسها [٢] .

٣- مدرسة كبرلي (أو المدرسة الجديدة) :

أسسها أحمد أفندي كبرلي عام ١١٥٠هـ، بالقرب من باب السلام، وهو أحد الميسورين في آسيا الوسطى وأشرف على البناء موسى الطرنوي، وممن درس بها أحمد أفندي الكركوكي ومحمد المسعودي .

٤- مدرسة دار الحديث (بشير أغا) :

أنشئت هذه المدرسة في عهد الخلافة العثمانية من قبل أحد المحسنين لا

---

(١) طاشكندي: المكتبات العامة بالمدينة المنورة . ١٤٠١هـ، ٥ – ٧.

(٢) الأنصاري: مصدر سابق . ٣٢٧ – ٣٢٨ .

يعـــرف مـــن هو ولا متى أسست، وكان معظم المنشئين لمثل هذه المدارس من أصـــحاب السلطة من السلاطين العثمانيين أو من الوزراء أو من كبار موظفي الدولـــة أو من الأثرياء .وكان يطلق عليها في ذلك الوقت اسم (دار الحديث) وقد جدد بناءها وأحياها السيد بشير أغـــا رحمه الله .

وصدر بذلك صك بالموافقة على نظارة المدرسة . وكان الوقف بجوار باب الســـلام ملاصـــقاً لجدار الحرم النبوي الشريف من الجهة القبلية، وبقي في هذا الموقع منذ عهد الخلافة العثمانية حتى عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود يـــرحمه الله، ثم أزيل هذا الموقع عندما بدأت التوسعة السعودية الأولى للمسجد النـــبوي الشريف في عام ١٣٧٠هـ، وتم بناء البديل بشراء قطعة أرض كبيرة في منطقة بضاعة، ويبعد الموقع الجديد عن المسجد النبوي الشريف حوالي خمسمائة مـــتر . وهـــو يتكون من طابقين وهو على شكل حدوة الفرس تقريباً وتتوسطه ساحة واسعة وفيه ثلاثون غرفة، وجناح آخر من طابقين خاص بمكتبة المدرسة، إضـــافة إلى عمـــارتين بالبناء المسلح، وثمانية دكاكين، والمدرسة كانت تـــخص المهاجـــرين من ديار الروم، وعندما جدد بشير أغا هذه المدرسة أوقف ما يملكه من عقار جوار باب السلام لهده المدرسة حسبة لله وطلباً لمرضاته وخدمة لطلبة العلم من ديار الروم المجاورين . وشرط مهنة التدريس لمن أصله من تلك الديار، وخصـــص هذه المدرسة لتدريس العلوم الشرعية وفق جدول محدد بحيث تدرس علـــوم الحديـــث النبوي خمسة أيام من كل أسبوع ويوم للتفسير ويوم لأصول الفقـــه . كما وضع لها نظاماً دقيقاً ورتب لها أوقافاً من ممتلكاته وبساتينه بالشام وتركيا والتي كانت تأتي غلالها من أمناء الصرة (أمين الصندوق)، كل عام مع المحمل وذلك لتأمين حاجة الطلاب والمعلمين والموظفين [١] .

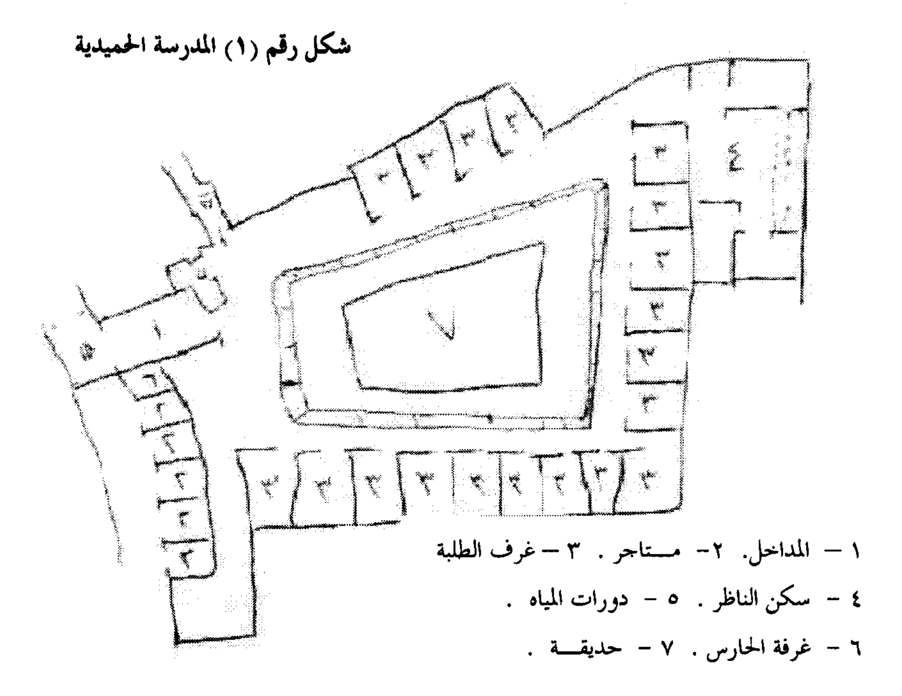
---

(١) كاظم: مدرسة بشير أغا . ١٤١٨هـ، ٥ – ٧ .

٥- المدرسة الحميدية :

مؤسســـها السلطان عبدالحميد الأول، في عهده ما بين عامي ١١٨٧-١٢٠٣، وتقــع في آخر حارة الساحة من جهة المسجد النبوي الشريف أمام زقاق كومة حشيفة عند حارة الخزازة. يتكون المبنى من فناء فيه شجر وبه عشرون غرفة وللمدرسة مدخلان أحدهما هو للرئيس يقع تحت السقيفة التي على طريق الساحة، والآخر يقع على طريق فرعي وليس للمدرسة واجهة على هذين الطريقين [1] .

شكل رقم (١) المدرسة الحميدية



المدارس الوقفية في القرن الثالث عشر:

١- المدرسة المحمودية :

هـــي استمرار للمدرسة الأشرفية التي أسسها الأشرف فايتباي عام ٨٨٨هـ، ثم جدد بنائها السلطان محمود خان عام ١٢٣٧هـ فأصبحت تسمى باسمه المحمودية،

---

(١) بدر: مصدر سابق . ١٤١٤هـ، ٩٥ .

وعندما جددها السلطان محمود أضاف لها رباطاً ومبنى بجوارها خاصاً للناظرين، وتقع المدرسة ملاصقة للمسجد النبوي الشريف بجوار باب السلام، وصفها علي ابن موسى أنها من أعظم مدارس المدينة المنورة. وتتكون هذه المدرسة من نحو أربعين غرفة، إضافة إلى سكن المدرس وحديقة صغيرة في فناء المدرسة. وقد أوقف على المدرسة العديد من الأوقاف منها منزل بحوش التاجوري العائد لمحمد بن مصطفى، كما جعل مخصصاً لمدرس المدرسة مقداره عُشرُ غلة الوقف [1] .

٢- مدرسة كيلي ناظري :

أســـها مصطفى أغا كيلي ناظري عام ١٢٥٤هـ، ويتكون المبنى من ثلاثة أدوار يضـــم أربعاً وعشرين غرفة إحداها سكن للناظر، وأخرى للمدرس وثالثة للمكتـــبة والـــباقي لإقامة طلاب العلم، وفيها مسجد يستخدم مقراً للدراسة ومطبخ، واشترط الواقف أن يكونوا من الأحناف [2] .

٣- مدرسة حسين أغا :

أســـس هـــذه المدرســـة ناظر التكية المصرية حسين أغا كوزل أغا عام ١٢٧٣هـ، وتقـــع المدرسة في الجزء الجنوبي من حارة الأغوات على طريق غير نـــافذ ينتهي بفسحة أمام المدرسة، ويتفرع من الطريق المارين المدرسة الرستمية ومـــنهل العـــين الـــزرقاء متجهاً جنوباً، ويتكون المبنى من دورين مشتملاً على عشرين غرفة وبها فناء داخلي وقاعتان كبيرتان عند المدخل الذي يقع في زاوية المـــبنى الشمالي الشرقي إضافة إلى المرافق المختلفة في الناحية الغربية منه . وكان يدرس بها أحمد أفندي البوزغاني [3] .

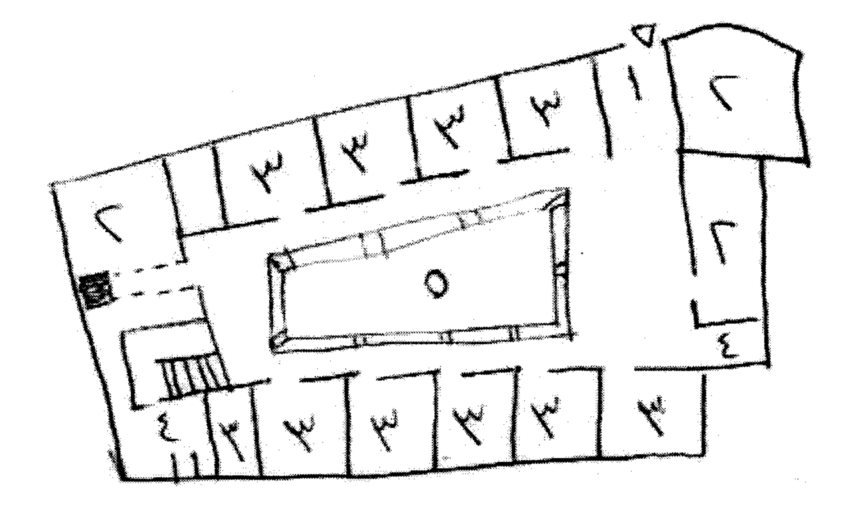
---

(١) موسى: مصدر سابق . ١٣٩٢هـ، ٥٢ – ٥٣ .

(٢) طاشكندي: مصدر سابق . ١٤٠١هـ، ٤١.

(٣) بدر: مصدر سابق . ١٤١٤هـ، ٩٨ .

شكل رقم (٢) مدرسة حسين أغا



١ – المدخل . ٢ – أبواب . ٣ – غرف الطلبة .
٤ – دورات المياه . ٥ – الفناء .

٤– الاحسانية :

أسسها مصطفى بن محمد عبد الرسول بن سلمان عبدالرحمن عام ١٢٧٥هـ. وتقع في آخر حارة الأغوات من جهة البقيع مقابل رباط ياقوت المارداني . ويتكون مبنى المدرسة من دورين يتوسطه فناء تحيط به الغرف من جميع الجهات عند الجانب الشرقي وقد أوقف المؤسس سبع دور وخمسة عشر دكاناً على المدرسة [١] .

٥– المدرسة الباركوجية :

مؤسسها هو باركوج التركي أحد أمراء الشام في دار ريطة قبيل نهاية القرن الثالث عشر لأن البرزنجي عاش ما بين ١٢٥٠– ١٣١٧هـ، وأوقفها على

(١) طاشكندي: مصدر سابق . ١٤٠١هـ، ٣٦ .

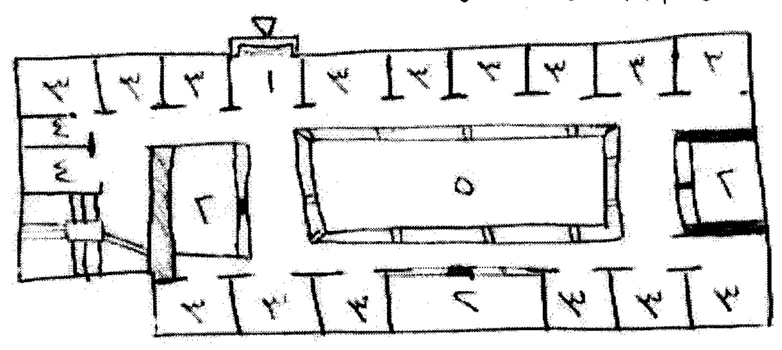
أهـــل المذهب الحنفي، لم تستمر طويلاً حتى تحولت إلى زاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ثم عرفت بعد ذلك بزاوية السمان (على الطريقة القادرية)[1] .

المدارس الوقفية في القرن الرابع عشر حتى ما قبل عام ١٣٤٠هـ :

١- المدرسة الكشميرية :

أوقفهـــا الوزيـــر علم الدين بن عبدالله صاحب البنجابي بن عبدالله عام ١٣٠١هـ . وتقع في حارة ذروان على امتداد سقيفة الرصاص من جهة الشرق . وقـــد أوقفهـــا لتكون مدرسة لقراءة وتعليم العلوم النقلية والعقلية التي يُسَوّغ الشـــرع الشـــريف الاشتغال بها من سائر الفنون، وأطلق عليها المدرسة اللعلية الجمونية المدنية . واشترط أن يكون الطلاب من أهل جمون وكشمير من سكان المديـــنة غير المتزوجين . وتتكون المدرسة من ثلاثة طوابق . وتشتمل على ست وعشرين غرفة، وحمامين ومطبخ وبئرين وحنفيتين [2] .

شكل رقم (٤) المدرسة الكشميريـــة



١- المداخل. ٢ - غرف الدرس . ٣ - غرف الطلبة .

٤- دورات المياه . ٥ - الفناء .

---

(١) البرزنجي: نزهة الناظرين . د - ت ، ٩٠.

(٢) الحصين: مصدر سابق، ١٤١٧هـ، ٨٣ / سجل المدينة المنورة، ص٧٧، بتاريخ ٢٦/ ٥ / ١٣٠٥هـ .

٢- المدرسة القازلية (القازانية) :

أسسها عبدالستار بن جابر القازاني عام ١٣١١هـ، في زقاق جعفر . ويتكون المبنى من طابقين بهما ست وثلاثون غرفة ومكتبة ولها بيوت موقوفة على المدرسة مخصصة لسكن الشيخ والمدرس والإمام والناظر، كما تتسع لعشرين طالباً، وهي موقوفة على التتر من جهة القوقاز ثم تحولت إلى رباط [(١)] .

٣- المدرسة العرفانية :

أسسها محمد عارف بن مصطفى توقادي المدرس في مدرسة بشير أغا عام ١٣١٤هـ . وتتكون المدرسة من أثنتى عشرة غرفة في الطابق الأرضي . أضاف إليها الناظر عمر عادل التركي خمس غرف في الطابق العلوي . وفيها مكتبة، ولها أوقاف تتكون من سبعة عشر دكاناً وسبع دور وقطعة أرض، ولقد رجعت إلى صك الوقفية مع الأستاذ أحمد بن الحسين لبان أحد طلاب المدرسة (الصك رقم ٢٠١، صفحة ١٠٥، جلد ١، تاريخ ١٣١٥/٣/٢٥هـ، وأوقفها على طلاب الأناضول وقازان من غير المتزوجين .

شكل رقم (٤) المدرسة العرفانية / تصميم الأستاذ: أحمد حسين لبان

١ – غرف الطلبة . ٢ – فناء ومكان للوضوء . ٣ – المدخل . ٤ – مكان التدريس . ٥ – منزل . ٦ – حمامات . ٧ – مروش . ٨ – سلم .

(١) رزقان: الحج قبل مائة سنة . ١٤١٣هـ، ٨٥ .

٤- المدرسة الخاسكية :

أسســتها امرأة تسمى خاسكي سلطان عام ١٣١٤هـ، على حافة مجرى وادي أبي جيدة مقابل بيوت الترجمان في شارع العنبرية، وتتكون من طابقين وبها أربعون غرفة مختلفة الحجم وبها مسجد يسمى (مسجد بلال ﷺ) [(١)] .

ولقد كان والدي - رحمه الله - يعمل في نفس المبنى حين تحول إلى دائرة الامــارة والمالية لمنطقة المدينة المنورة وكنت أذهب إليها ماشياً من حارة الساحة فالمــناخة ثم مسجد الغمامة حتى أصل إليها . في موقعها الآن شركة الاتصالات السعودية في المدينة المنورة .

٥- المدرسة النظامية :

أسســها محمــد عبدالــباقي اللكــنوي عام ١٣٢٤هـ في حوش فواز، وأغلقت بعد وفاته عام ١٣٦٤هـ . المبنى أعرفه لأنه كان بجوار منزلنا في حارة الساحة، ويتكون المبنى من ثلاثة طوابق حجمــه صغير [(٢)] .

٦- مدرسة آمان الله خوجة :

أسســها آمان الله خوجة البخاري عام ١٣٢٤هـ، خارج باب المجيدي، تــتكون المدرسة من طابقين يحتوي الأرضي على أربعة دكاكين وحجرة كبيرة وســت حجــر ومنور، في وسطها بئر وحمام ودرج، والدور الأول يتكون من غرفتين كبيرتين على الواجهة يسمى في ذلك الوقت (دقيسي) وخمس حجرات . وقــد اشترط الواقف أن الذي يسكنها هم من طلاب العلم الصلحاء من يعتقد مذهب أبي حنيفة من أهل المدينة والمجاورون بها غير المتزوجين [(٣)] .

٧- مدرسة نور الدين نمنكاني :

أوقفها نور الدين نمنكاني عام ١٣٣١هـ بسقيفة شيخي، والمدرسة خصت

(١) موسى: مصدر سابق . ١٣٩٢هـ ، ٤٠ .

(٢) كتبي: أعلام من أرض النبوة . ١٤١٤هـ، ٢٠٠.

(٣) سجل محكمة المدينة المنورة: ٧٢- ص٣٩، جلد ١، تاريخ ٦ /٢ /١٣٣١هـ.

لطلـــبة العلوم من أهالي بلدة نمنكان وإذا لم يوجد منهم أحد فمن أهالي ما وراء النهر وكشقر ، وعين الواقف السيد أسعد الحسين ناظراً على المدرسة وشرط له غرفة بها [١] .

هـــذا ما وقف عليه الباحث وهذا جهد المقل . لقد بلغ عدد المدارس التي قـــام الباحـــث بالبحث والتنقيب عنها ٣٣ مدرسة . وقد قام الباحث بوضع جـــدول مفصل لاسم المدرسة ومؤسسها وتاريخ تأسيسها وموقعها . وقد رتب حســـب القـــرون، لكي يسهل للباحثين إتمام الناقص إذا بحثوا حتى يتم العمل ويكـــتمل وما هذا إلاّ خدمة لـــهذه البلدة الطيبة مدينة المصطفى صلى الله عليه وســـلم . وإن كنـــت أصـــبت فمن الله وحده وإن كنت أخطأت فمن نفسي والشيطان .

م	اسم المدرسة	المؤسس	تاريخ التأسيس	الموقع
١	الشـــيرازية	إبراهيم الرومـــي	بين السادس والسابع	جنوب المسجد النبوي
٢	اليازكوجين	يازكوج أحد أمراء الشام	القرن السابع	شرقـــي الحرم
٣	الشـــهابية	الملك شهاب الدين بن أيوب	القرن السابع	الركن الجنوبي
٤	الاركوجية	لا يعـــرف	القرن السابع	غير معروف
٥	الازكجية	لا يعرف	القرن السابع	غير معروف
٦	الجوبانية	جوبان أتابك العساكر	٧٢٤ هـ	بين بابي السلام والرحمة
٧	الغياثية	الملك منصور غياث الدين	القرن الـــثامن	بالقرب من باب الرحمة
٨	الكلبراجية	السلطان شهاب الدين أحمد	٨٣٨ هـ	بالقرب من باب الرحمة
٩	الباسطية	القاضي عبدالباسط	٨٤٠ هـ	غرب المسجد النبوي
١٠	الزمنيـــة	شمس الدين بن الزمن	٨٨٦ هـ	غرب المسجد النبوي
١١	الأشرفية	السلطان الأشرف قايتباي	٨٨٨ هـ	بين بابي السلام والرحمة

(١) سجل محكمة المدينة المنورة: ٧٢ – ص٣٩، جلد ١، تاريخ ٦ /٢/ ١٣٣١هـ.

م	اسم المدرسة	المؤسس	تاريخ التأسيس	الموقع
١٢	المزهرية	الزيني كاتب السر	٨٩٣ هـ	دار العشرة
١٣	الرستمية	رستم باشا	٩٦٨ هـ	حارة الأغوات
١٤	قرة باش	قرة باش	١٠٣١ هـ	ذروان
١٥	الخياري	عبدالرحمن بن علي	الحادي عشر	غير معروف
١٦	محمد أغا (دار السعادة)	محمد أغا	١٠٩٠ هـ	ذروان
١٧	الشفاء	شيخ الإسلام فيض الله	١١١٢ هـ	ذروان
م	اسم المدرسة	المؤسس	تاريخ التأسيس	الموقع
١٨	الصاقزلي	أحمد إبراهيم الصاقزلي	١١٣٢ هـ	شمال المسجد النبوي
١٩	كبرلي	أحمد أفندي كبرلي	١١٥٠ هـ	غير معروف
٢٠	بشير أغا	بشير أغا	١١٥١ هـ	ملاصقة لباب السلام
٢١	الحميدية	السلطان عبدالحميد الأول	١١٨٧ – ١٢٠٣	بداية حارة الساحة
٢٢	المحمودية	السلطان محمود خان	١٢٣٧ هـ	بين بابي السلام والرحمة
٢٣	كيلي ناظري	مصطفى كيلي ناظري	١٢٥٤ هـ	لا يعرف
٢٤	حسين أغا	حسين أغا كوزل أغا	١٢٧٣ هـ	حارة الأغوات
٢٥	الاحسانية	مصطفى بن محمد	١٢٧٥ هـ	حارة الأغوات
٢٦	الباركوجية	باركوج التركي	بداية القرن الثالث عشر	دار ريْطه
٢٧	الكشميرية	لعل الدين صاحب البتجابي	١٣٠١ هـ	زقاق الشونة
٢٨	القازلية (القازانية)	عبدالستار القازاني	١٣١١ هـ	زقاق جعفر
٢٩	العرفانية	محمد عارف مصطفى توقادي	١٣١٤ هـ	باب المجيدي
٣٠	الخاسكية	خاسكي سلطان	١٣١٤ هـ	باب العنبرية
٣١	النظامية	عبدالباقي اللكنوي	١٣٢٤ هـ	حوش فواز
٣٢	أمان الله خوجة	أمان الله خوجة البخاري	١٣٢٤ هـ	خارج باب المجيدي
٣٣	نور الدين غنكاني	نور الدين غنكاني	١٣٢١ هـ	سقيفة شيخي

الخلاصة والنتائج والتوصيات

مـــن خلال العرض التاريخي الوصفي للمدارس الوقفية التي لم يكن لبعضها ذكـــر الآن ســـوى في بـــاطن الكتب، والتي كانت بدايتها من القرن السادس الهجـــري، وحتى ما قبل عام ١٣٤٠هـ . أو التي ما زالت تعرف بنفس الاسم وتحـــول بعضـــها إلى مدرسة تحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف الجمعية الخيرية لتحفـــيظ القـــرآن الكـــريم بالمديـــنة المنورة أو تحول إلى رباط لسكنى الفقراء والمساكين .

خلص الباحث إلى أن جملة من الحكام والسلاطين والأمراء والعلماء الأثرياء من المسلمين كانوا يتسارعون ويتنافسون في خدمة علوم الدين الإسلامي طلابه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليـــم .

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث :

١– إن جزأ من المدارس بني لممارسة بعض الطرق الصوفية مثل الأحمدية والجيلانية أو القادرية .

٢– إن منها ما بني لمذهب واحد من مذاهب أهل السنة والجماعة من الحنيفة .

٣– أنها خصت لغير المتزوجين .

٤– أنها خصت للرجال في معظمهـــا .

٥– أنهـــا أسست لجلب المسلمين من بعض الأقطار للمجاورة أو لطلب العلم مثل سكان ما وراء النهر أو كشقر أو كشمير أو الروم أو الهند

٦–كلها اهتمت بالعلوم الشرعية وخصوصاً القرآن الكريم ولم يكن منها للمهن المخـــتلفة وهـــذا يعني عدم معرفة مقاصد الدين الإسلامي الذي ربط الدين بالحياة، والدنيا بالآخرة .

٧- متوسط عدد الطلاب ما بين ١٠ ٤٠ طالباً .

٨- مكتملة الحياة المعيشية والتعليمية والصحية والعبادية .

و يود الباحث أن يوصي بالتالي :

١- أن تعقد ندوة خاصة لتاريخ التعليم في المدينة المنورة وسائر مدن المملكة العربية السعودية .

٢- أن يبحث طلاب الدراسات العليا في بعض الكليات عن المدينة النبوية دراسة تربوية بحثية لرسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات السعودية .

٣- وضع طريقة شاملة تبين مواقع المدارس والكتاتيب ودور العلم للنساء عبر القرون .

٤- إنشاء مؤسسات وقفية متخصصة للإنفاق على التعليم ومجالات التنمية الشاملة .

المراجع و المصادر

١- القـــرآن الكريـــم .

٢- ابـــن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، مطبوعات إدارات البحوث العلمية المملكة العربية السعودية مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،١٤٠١هـ .

٣- ابن منظور، محمد: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د – ت .

٤- أبو زهرة، محمد: مجموعة محاضرات في الوقف، ١٩٧١م .

٥- الأنصاري، عبدالرحمن: تحفة المحبين، المكتبة العتيقة، تونس، د –ت .

٦- الـــبخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د – ت .

٧- بدر، عبدالباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، بيروت، ١٤١٤هـ .

٨- بـــرزنجي، جعفـــر بـــن إسماعـــيل: نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين، دار صعب، بيروت، د – ت .

٩- الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د – ت .

١٠- الحصين، محمد بن عبد الرحمن: دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة في المدينة المنورة، ١٤١٧هـ، مجلة الملك سعود، المجلد التاسع .

١١- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، مطبعة مرحليون، لندن، ١٩٠٨م .

١٢- الدرديـــر، أحمـــد بن محمد: أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧٥هـ .

١٣ – الـــرافعي، عـــبدالكريم: فتح العزيز شرح الوجيز، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، د – ت .

١٤- رزقان، يغيم: الحج قبل مائة سنة، دار التقريب، بيروت، ١٤١٣هـ .

١٥- رضا، حسن: أحكام الوقف، مطبعة النفيض، بغداد، ١٣٥٧هـ .

١٦- الرفاعي، مصطفى: من روائع حضارتنا، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٧٧م .

١٧- رفعت، إبراهيم: مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م .

١٨- الرملي، محمد بن أبي العباس: نهاية المحتاج شرح المنهاج، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٦هـ .

١٩- سجل محكمة المدينة المنورة: عدد ٧٢، ص٣٩، مجلد ١، تاريخ ٦/ ٢/ ١٣٣١هـ .

٢٠- السخاوي، محمد عبدالرحمن: التحفة اللطيفة، الناشر أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ .

٢١- السمهودي، علي عبدالله: خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار إحياء الكتب الدينية، القاهرة، ١٣٦٧هـ .

٢٢- السمهودي، علي عبدالله: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ .

٢٣- الشوكاني، محمد علي: نيل الأوطار، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، القاهرة، د – ت .

٢٤- الشيرازي، إبراهيم علي: المهذب في المذهب، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩٦هـ .

٢٥- طاشكندي، عباس صالح: المكتبات العامة في المدينة المنورة، بحث غير منشور، ١٤٠١هـ .

٢٦- القشيري، مسلم الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، د – ت .

٢٧- كاظم، موسى محمد: مدرسة بشير أغا، بحث غير منشور، ١٤١٨هـ .

٢٨- الكبيسي، محمد عبيد عبدالله: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٧هـ .

٢٩- كتبي، أنس: أعلام من أرض النبوة، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٤هـ .

٣٠- المحبي، محمد أحمد: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهنية، القاهرة، ١٣٨٤هـ .

٣١- المراغي، زين الدين بن أبي بكر: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد الأصمعي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٧٤هـ .

٣٢- المرغيناني، علي بن أبي بكر: الهداية شرح بداية المبتدئ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، د – ت .

٣٣- مدكور، محمد سلام: الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٣٨٠هـ .

٣٤ – المطري، محمد أحمد: التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ .

٣٥- معروف، ناجي: أصالة حضارتنا العربية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م .

٣٦- المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، د – ت .

٣٧- موسى، علي: رسائل في تاريخ المدينة المنورة، أشرف على طبعها حمد

الجاسر ، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٢هـ .

٣٨- المنـــيف، عبدالرب محمد: دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات بحث غير منشور، ندوة المكتبات الوقفية، ١٤٢٠هـ .

٣٩- النعـــيمي، عـــبدالقادر محمـــد: الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ .

٤٠- النووي، محيي الدين: روضة الطالبين، المكتبة الإسلامية، بيروت، د-ت .

٤١- النووي، محيي الدين: شرح صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، د – ت.

٤٢- الـــنووي، محـــيي الدين: تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبدالغني الدقر، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ .

٤٣- يكن، زهدي: الوقف في الشريعة والقانون، دار النهضة، لبنان، ١٣٨٨هـ.

فهرس الموضوعات